

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز لبحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ [١٧/٣١] وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله جل ثناؤه ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة ، ﴿ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . يقول : وعدهم الجنة ، جل ثناؤه ، وعدًا عليه حقًا أن يوفى لهم به ، في كتبه المنزلة ؛ التوراة والإنجيل والقرآن ، إذا هم وفوا بما عاهدوا الله ، فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه أعداءه ، فقتلوا وقُتلوا ، ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ومن أحسن وفاء بما ضمن بشرط من الله ، ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا ﴾ . يقول ذلك للمؤمنين : فاستبشروا ، أيها المؤمنون ، الذين صدقوا الله فيما عاهدوا ﴿ بِبَيْعِكُمْ ﴾ أنفسكم وأموالكم بالذي ^(١) يثتموها من ربكم ^(٢) ، فإن ذلك هو الفوز العظيم .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، قال : ما من مسلم إلا ولله في عنقه بيعة ، وفي بها أو مات عليها ، في قول الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الذي » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « به » .

يَقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [١٨/٣١] فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ . ثُمَّ حَلَّاهُمْ فَقَالَ : ﴿التَّائِبُونَ
الْمُكِيدُونَ﴾ إِلَى ﴿وَنَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١﴾ .

حَدَّثَنِي الْمُتَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ^(٢) يَأْتِ لَهُمُ
الْجَنَّةُ ﴿١﴾ . قَالَ : ثَامَنَهُمُ وَاللَّهُ ، فَأَعْلَى لَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْمُتَنَّى ، قَالَ : ثنا سويد ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ ،
عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
يَأْتِ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ ^(٤) . قَالَ : ثَامَنَهُمْ ^(٥) وَاللَّهُ ^(٦) ، فَأَعْلَى لَهُمُ الثَّمَنُ ^(٧) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى منصورُ بْنُ هَارُونَ ^(٨) ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ^(٩) . قَالَ : بَايَعَهُمْ فَأَعْلَى لَهُمْ ^(١٠) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعنى بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدرا المنثور ٢٨٠/٣ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م : « الله » .

(٤) في الأصل : « يعنى بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « إبراهيم » . وينظر الطبقات لابن سعد ٤٩٢/٧ .

(٦) بعده في م : « الثمن » .

الْقُرْطُيَّ وَغَيْرِهِ ، قالوا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ رُوَاحَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : اشْتَرِطْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ . قال : « اشْتَرِطْ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاشْتَرِطْ لِنَفْسِي أَنْ [١٨/٣١] تَمْتَنِعُونِي مِمَّا تَمْتَنِعُونَ / مِنْهُ أَنْفُسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ » . قالوا : فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَاذَا لَنَا ؟ قال : « الْجَنَّةُ » . قالوا : رَبِحَ الْبَيْعُ ، لَا نُقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ . فَتَرَلَّتْ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ الْآيَةُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا عبدُ العزیز ، قال : ثنا عُيَيْدُ بْنُ طَقِيلٍ الْعَبْسِيُّ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الْآيَةُ . قال الرجلُ : أَلَا أُحْمِلُ عَلَى الْمَشْرُوكِينَ فَأُقَاتِلَ حَتَّى أُقْتَلَ ؟ قال : وَتِلْكَ ، أَيْنَ الشَّرْطُ ؟ ﴿ التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ ﴾ الْآيَةُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحْفَظُونَ الْحُدُودَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ غَلَبَةٌ ﴾ الْآيَةُ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ التَّائِبِينَ الْعَامِلِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ . وَلَكِنَّهُ رَفَعَ ، إِذْ كَانَ مُبْتَدَأَ آيَةٍ ^(٢) بَعْدَ تَمَامِ أُخْرَى قَبْلَهَا ^(٣) ، وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٧/٦ من طريق أبي إسحاق عن أبي رجاء عن سهيل وهو ابن أبي حزم القطامي عن كثير وهو ابن زياد البرساني عن الحسن .

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١٠٤/٢ عن المصنف ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٩٦ عن محمد بن كعب القرظي ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى المصنف .

(٢) في م : « به » ، وفي ١ ، ٢ ، ٣ ، ف : « أنه » .

(٣) في م : « مثلها » .

ذلك ، وقد تقدّم بياضنا ذلك فى قوله : ﴿ صُمُّ بِكُمْ عَمًى ﴾ بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

ومعنى التائبين ^(٢) : الراجعون [١٩/٣١] مما يكرهه ^(٣) الله ويسخطه ^(٤) إلى ما يُحبّه ويَرْضاه .

كما حدّثنا ابنُ حمّيد ، قال : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، عن ثعلبة بنِ شَهِيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِ الله : ﴿ التَّائِبُونَ ﴾ . قال : تابوا إلى الله من الذنوبِ كلّها . حدّثنا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، أنه قرأ : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ ﴾ . قال : تابوا ^(٥) من الشرك ، وبرّثوا من النفاق .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبى الأشهبِ ، قال : قرأ الحسنُ : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ ﴾ . قال : تابوا من الشرك ، وبرّثوا من النفاق ^(٦) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدّثنى منصورُ بْنُ هَارُونَ ، عن أبى إسحاقَ الفزاريّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال ^(٧) : ﴿ التَّائِبُونَ ﴾ : من الشرك .

(١) تقدّم فى ١/٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٢) فى م : « التائبون » .

(٣) فى م : « كرهه » .

(٤) فى م : « سخطه » .

(٥) فى الأصل : « التائبون » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٣٠ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٨ من طريق

أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) سقط من : الأصل .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿التَّائِبُونَ الْعَبَدُونَ﴾ . قَالَ الْحَسَنُ : تَابُوا وَاللَّهُ مِنَ الشَّرِكِ ، وَتَرْتُّوا مِنَ النِّفَاقِ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿التَّائِبُونَ﴾ . قَالَ : تَابُوا مِنَ الشَّرِكِ ، ثُمَّ لَمْ يُنَافِقُوا فِي الْإِسْلَامِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿التَّائِبُونَ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الذُّنُوبِ ، ^(٢) ثُمَّ لَمْ يَعُودُوا فِيهَا . [١٩/٣١] وَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٣) : ﴿الْعَبَدُونَ﴾ ، فَهُمْ الَّذِينَ ذَلُّوا خَشْيَةً لِلَّهِ وَتَوَاضَعًا لَهُ ، فَجَدُّوا فِي خِدْمَتِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿الْعَبَدُونَ﴾ : قَوْمٌ أَخَذُوا مِنْ أَعْيُنِهِمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَهِيلٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي ٣٧/١١ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الْعَبَدُونَ﴾ . قَالَ : عَبَدُوا اللَّهَ عَلَى أَحَابِيْنِهِمْ كُلِّهَا ، فِي السَّرَائِ وَالضَّرَائِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى مَنْصُورُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وستأني بقيته في الأثر بعد التالي وفي ص ١٠ ، ١٥ .

(٢ - ٢) في الأصل : « فلم » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٨/٦ ، ١٨٨٩ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن : ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ . قال : العابدون لرّبهم .

وأما قوله : ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ ، فإنهم الذين يَحْمَدُونَ الله على كلِّ ما امتَحَنَهُمْ به من خيرٍ وشرٍّ .

كما حدّثنا بشرّ، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ : قومٌ حَمِدُوا الله على كلِّ حالٍ ^(١) .

حدّثنا ابنُ حمّيد، قال : ثنا حَكَّامٌ، عن ثعلبة، قال : قال الحسن : ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ : الذين حَمِدُوا الله على أحيانهم كلّها، في السراءِ والضراءِ ^(٢) .

حدّثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن : ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ . قال : الحامِدون على الإسلامِ ^(٣) .

وأما قوله : ﴿السَّائِحُونَ﴾ ، فإنه الصَّائمون ^(٤) .

كما حدّثني محمدُ بنُ [٢٠/٣١] عيسى الدَّامَغَانِي وابْنُ وَكِيعٍ، قالا : ثنا سفيانُ، عن عمرو بنِ دينارٍ، و ^(٥) حدّثني يونسُ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : أخبرني عمرو بنُ الحارثِ، عن عمرو بنِ دينارٍ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ، قال : سئِلَ النبيُّ

(١) تقدم أوله في ص ٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق أبي إسحاق عن أبي رجاء عن سهل وهو ابن أبي حزم القطعي عن كثير وهو ابن زياد البرساني عن الحسن .

(٤) في م : « فإنهم » .

(٥) سقط من : م .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّائِحِينَ ، فَقَالَ : « هُمْ الصَّائِمُونَ »^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا حَكِيمُ بْنُ خِذَامٍ^(٢) ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « السَّائِحُونَ هُمُ الصَّائِمُونَ »^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ : الصَّائِمُونَ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ : الصَّائِمُونَ^(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، قَالَ : ثَنَى عَاصِمٌ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِمَثَلِهِ .

(١) أخرجه مسدد في مسنده - كما في المطالب (٣٩٩٩) - والبيهقي ٣٠٥/٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٣٣٥/٢ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٥٧٨) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده . وقال البيهقي : المحفوظ عن ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير عن النبي ﷺ مرسل . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف عن عبيد بن عمير مرسل ، ثم عزاه إلى المصنف والفريابي ومسدد في مسنده عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة .
(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « حزام » . وينظر المؤلف والمختلف ٨٩٨/٢ ، ١٢٥٠/٣ .
(٣) بعده في م : « لى » .

(٤) أخرجه العقيلى في الضعفاء ٣١٧/١ ، وابن عدى في الكامل ٦٣٨/٢ من طريق محمد بن عبد الله بن بزيع به ، وأخرجه ابن المقرئ في معجمه (٥٩٩) من طريق الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه وابن النجار .

(٥) أخرجه ابن المقرئ في معجمه عقب (٥٩٩) من طريق الأعمش به .

(٦) أخرجه أحمد في اللعل ٩١/٢ (٥٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، والطبراني (٩٠٩٥) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني محمد بنُ عمارَةَ الأسدِي، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ ، قال : أخبرنا شَيَّانُ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : السياحَةُ الصَّيَّامُ ^(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشعثَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٢٠/٣١] قال : ﴿السَّيِّحُونَ﴾ : الصَّائِمُونَ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿السَّيِّحُونَ﴾ : الصَّائِمُونَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَاني ، قال : ثنا شريكٌ ^(٣) ، عن أشعثَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : ﴿السَّيِّحُونَ﴾ : الصَّائِمُونَ ^(٤) .

/ حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشعثَ ابنِ أبي الشعثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله . ٣٨/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرٍّ ، عن عبدِ اللهِ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : ﴿السَّيِّحُونَ﴾ : هم الصَّائِمُونَ ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ ، ١٨٩٠ تعليقاً .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ تعليقاً .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إسرائيل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٤ عن سعيد بن جبير .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

- أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ السَّكِينُونَ ﴾ . قال : يعنى بالسائقين : الصائمين ^(١) .
- حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيل ، عن ^(٢) أبي يحيى ، عن مجاهد ، قال : ﴿ السَّكِينُونَ ﴾ : هم الصائمون .
- حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ السَّكِينُونَ ﴾ : الصائمون ^(٣) .
- ^(٤) حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : ^(٥) « كلُّ ما ^(٥) ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ^(٦) السَّيَاحَةَ ، هم الصائمون ^(٧) » .
- ^(٨) حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن أبي عمرو العبدى ، قال : ﴿ السَّكِينُونَ ﴾ : الذين يُدِيمُونَ الصِّيَامَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٨) .
- حدثنا ابن حميد ^(٩) ، قال : ثنا حكام ، عن ثعلبة بن سهيل ، قال : قال الحسن : ﴿ السَّكِينُونَ ﴾ : الصائمون ^(١٠) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أبى نجيح » ، وفى م ، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كلما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذكر » والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٠/٦ من طريقين عن أبى سنان به .

(٩) فى الأصل : « وكيع » .

(١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٤/٩ من طريق آخر عن الحسن به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى منصورُ بْنُ هَارُونَ ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن أبي رجاء ، عن الحسين ، قال : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ : الصائمون شهرَ رمضان .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويرٍ ، عن الضحاك ، قال : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ : الصائمون^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبو أسامة ، عن جويرٍ ، عن الضحاك ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ فإنه^(٣) الصائمون .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ عَوْنٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن جويرٍ ، عن الضحاك : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ : الصائمون .

حَدَّثْتُ عن الحسين بن الفرَج ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاك يَقُولُ في قوله : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ : يعني الصَّائِمِينَ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا [٢١/٣١ ظ] ابْنُ ثَمِيرٍ وَيَعْلَى وَأَبُو أُسَامَةَ ، عن عبد الملك ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿ السَّيِّئُونَ ﴾ : الصائمون^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ عَوْنٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن عبد الملك ، عن عطاءٍ مثله .

^(٦) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ الزبيرِ ، عن ابنِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ ، ١٨٩٠ تعليقاً .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « قال » ، وفي ف : « ذاك » .

(٤) في ف : « الصائمون » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ ، ١٨٩٠ تعليقاً .

عُيَيْنَةً ، قال : ثنا عمرو ، أنه سَمِعَ وَهَبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ : كانت السَّيَاحَةُ في بني إسرائيل ، وكان الرجلُ إذا سَاحَ أربعين سنةً رأى ما كان يَرى السَّائِحُونَ / قبله . ٣٩/١١
فسَاحَ وَلَدٌ بَغِيَّ أربعين سنةً فلم يَرَ شَيْئًا ، فقال : أَيْ رَبِّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَسَاءَ أَبَوَايَ وَأَحْسَنْتُ أَنَا ! قال : فَأَرَى مَا أَرَى السَّائِحُونَ قبله ^(١) .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ : إذا تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ فَهُوَ السَّائِحُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ : قومٌ أَخَذُوا مِنْ أَبْدَانِهِمْ صُورًا لِلَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بْنُ يزيدَ ، عن الوليدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ ، قالت : سَیَاحَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الصَّيَامُ ^(٤) .

وقوله : ﴿ الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ ﴾ . یعنی : الْمُصَلِّينَ ، الرَّاکِعِينَ في صَلَاتِهِمْ ، السَّاجِدِينَ فيها .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بْنُ هَارُونَ ، عن أبي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ ﴾ . [٢٢/٣١] قال : الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ ^(٥) .

وأما قوله : ﴿ الْآيِمُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، فإنه یعنی

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى المصنف مقتصرًا على قوله : كانت السَّيَاحَةُ في بني إسرائيل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) تقدم أوله في ص ٩ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عن أبي رجاء عن سهيل وهو

ابن أبي حزم القطعي عن كثير بن زياد البرساني عن الحسن .

أنهم يأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْحَقِّ فِي أَدْيَانِهِمْ وَاتَّبَاعِ الرَّشِدِ وَالْهُدَى وَالْعَمَلِ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَذَلِكَ نَهْيُهُمُ النَّاسَ عَنْ كُلِّ فَعِيلٍ وَقَوْلٍ نَهَى اللَّهُ عِبَادَهُ عَنْهُ .

وقد رَوَى عَنْ الْحَسَنِ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى منصورُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ﴿ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ : عَنْ الشَّرِكِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَهِيلٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَأْمُرُوا النَّاسَ حَتَّى كَانُوا مِنْ أَهْلِهَا ، ﴿ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى انْتَهَوْا عَنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنى إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ ^(٣) فِي الْقُرْآنِ مِنَ ^(٤) الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلَا مَرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ دَعَاءٌ مِنَ الشَّرِكِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ نَهْيٌ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقد دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى قَبْلُ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا ؛ مِنْ أَنَّ الْمَعْرُوفَ ^(٤) هُوَ كُلُّ مَا أَمَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبي إسحاق الفزاري عن أبي رجاء عن سهيل بن أبي حزم القطعي عن كثير بن زياد البرساني عن الحسن ، بأوله فقط . وسقط ذكر أبي رجاء من إسناده .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩١/٦ ، ١٨٩٢ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الأمر بالمعروف » .

اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ أَوْ رَسُولُهُ ﷺ ، ^(١) وَالْمَنْكَرُ ^(٢) [٢٢/٣١ ظ] هُوَ كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ عِبَادَهُ أَوْ رَسُولُهُ ^(٣) . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا غُنِيَ بِهَا خُصُوصٌ دُونَ عَمُومٍ ، وَلَا فِي ^(٤) خَبَرٍ عَنِ الرَّسُولِ ، وَلَا فِي فِطْرَةِ عَقْلِ ، فَالْعَمُومُ بِهَا أَوْلَى ؛ لِمَا قَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي : الْمُؤَدُّونَ فَرَائِضَ اللَّهِ ، الْمُتَنَهِّونَ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، الَّذِينَ لَا يُضَيِّعُونَ شَيْئًا أَلَزَمَهُمُ الْعَمَلُ بِهِ ، وَلَا يَتَوَكَّبُونَ ^(٥) شَيْئًا نَهَاكَ عَنْ اتِّكَائِهِ .

كَالَّذِي حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : / ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ : يَعْنِي : الْقَائِمِينَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ٤٠/١١ . وَهُوَ شَرْطٌ اشْتَرَطَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجِهَادِ ، إِذَا وَقَفُوا لِلَّهِ ^(٥) بِشَرْطِهِ ، وَفَى لَهُمْ بِشَرْطِهِمْ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْقَائِمُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف ، وفي م : « والنهي عن المنكر » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٧٧ ، ٦٧٦/٥ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « يركبون » .

(٥) في ص ، م : « الله » .

(٦) في م : « شرطهم » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٧/٤ عن العوفي عن ابن عباس .

(تفسير الطبري ٢/١٢)

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَهِيلٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْقَائِمُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى مَنْصُورُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ [٢٣/٣١] : لِفَرَائِضِ اللَّهِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي : وَبَشِّرِ الْمُصَدِّقِينَ بِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ إِذَا هُمْ ^(٣) وَفُوا لِلَّهِ بِعَهْدِهِمْ ^(٤) ، أَنَّهُ مُوفٌّ لَهُمْ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنْ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ ، قَالَ : هُمُ ^(٥) الَّذِينَ وَفُوا بِبَيْعَتِهِمْ ^(٥) ، ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبَدُونَ الْحَامِدُونَ ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ ، فَقَالَ : هَذَا عَمَلُهُمْ وَسَيَرُّهُمْ فِي الرِّخَاءِ ، ثُمَّ لَقُوا الْعَدُوَّ فَصَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَبَشِّرْ مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ - يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبَدُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - وَإِنْ لَمْ يَغْزُوا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى مَنْصُورُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٩٢/٦ مِنْ طَرِيقِ حَكَّامٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَهِيلٍ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الْحَسَنِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٧/٤ عَنْ الْحَسَنِ .

(٣ - ٣) فِي م : « وَفُوا لِلَّهِ بِعَهْدِهِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فِي ت ١ : « يَبِيعُهُمْ » .

لم يَغْزُوا^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١١٢) وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ [٢٣/٣١] لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٣) .

يقولُ تعالى ذكره : ما كان ينبغي للنبيِّ محمدٍ ﷺ والذين آمنوا به ، ﴿ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا ﴾ . يقولُ : أن يدعوا بالمغفرة للمشرِكين ، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم^(٢) ذوى قرابة لهم ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان ، فتبيَّن^(٣) لهم أنهم من أهل النار ؛ لأن الله قد قضى أن لا يعفِّر لمشرك ، فلا ينبغي لهم أن يسألوا ربَّهم أن يفعل ما قد علِّموا أنه لا يفعله .

/ فإن قالوا : فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك ؟ فلم يكن استغفار إبراهيم ٤١/١١ لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه ، ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ ﴾ وعلم أنه لله عدوٌّ ، خلَّاه وتركه ، وترك الاستغفار له ، وأثر الله وأمره عليه ، فتبرَّأ منه حين تبيَّن له أمره .

واختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في شأن أبي طالب عم النبي ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ أراد أن يستغفر له بعد موته ، فتهاه الله عن ذلك .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق أبي إسحاق الفزاري عن أبي رجاء عن سهيل وهو ابن أبي حزم القطعي عن كثير وهو ابن زياد البرساني عن الحسن . وفي متنه تصحيف .

(٢) بعده في م : « أولى قرى » .

(٣) في م : « وتبين » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا^(١) عن محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور^(٢) ، عن مَعْمَر^(٣) ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه^(٤) ، قال : لما حَضَرَتْ أبا طالب [٢٤/٣١] الوفاة ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وعنده أبو جهل وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أمية ، فقال : « يَا عَمَّ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَلِمَةُ أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ » . فقال له أبو جهل وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أمية : يَا أبا طالب ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟ فلم يزلَا يكلمانيه حتى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ : أَنَا عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ عَنْكَ » . فَتَرَلَّتْ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ، وَتَرَلَّتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(٥) . [القصة : ٥٦] .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا عمي عبدُ اللَّهِ بنُ وهب ، قال : ثنا يونس ، عن الزهري ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبيه ، قال : لما حَضَرَتْ أبا طالب الوفاة ، جاءه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوجدَ عنده أبا جهل بن هشام وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَمَّ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَلِمَةُ

(١) في الأصل : « حدث عن » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٤) أخرجه النسائي (٢٠٣٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/١ ومن طريقه أخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمية) ، والبخاري (٣٨٨٤ ، ٤٦٧٥) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٤/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٣٤٢/٢ . وأخرجه البخاري (١٣٦٠ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، والبيهقي في الدلائل ٣٤٢/٢ من طريق الزهري به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٨٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ . قال أبو جهل وعبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ !؟ فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ يَمْضِ ۚ ٢٤/٣١ » [أَنَّهُ عَنْكَ] . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الْآيَةُ ^(١) [القصص : ٥٦] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : ^(٢) « قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ » : أَلَا نَسْتَغْفِرُ لآبَائِنَا وَقَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ كَافِرًا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ الْآيَةُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اسْتَغْفِرْ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ ، فَلَا أَزَالُ اسْتَغْفِرُ لِأَبِي طَالِبٍ حَتَّى يَنْهَانِي / عَنْهُ رَبِّي » . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَنَسْتَغْفِرَنَّ لآبَائِنَا كَمَا اسْتَغْفَرَ النَّبِيُّ ﷺ ٤٢/١١ لَعَمْرِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (٣٩/٢٤) من طريق عبد الله بن وهب به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يقول المؤمنون » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ^(١) ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : ^(٢) «لما حضر أبو طالبٍ» ، أتاه رسولُ اللهِ ﷺ ، وعنده عبدُ اللهِ بنُ أبي أمية وأبو جهلُ بنُ هشامٍ ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : «أنى عمٌ ، إنك أعظمُ الناسِ علىَّ حقًّا ، وأحسنُهم عندى يداً ، ولأنتَ أعظمُ علىَّ حقًّا من والدى ، فقلْ كلمةً تجبُ لى بها الشفاعةُ يومَ القيامةِ ؛ قلْ : لا إلهَ إلا اللهُ» . ثم ذَكَرَ نحوه حديثُ ابنِ عبدِ الأعلى عن محمدِ بنِ ثورٍ ^(٣) .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ فى سببِ أمِّ رسولِ اللهِ ﷺ ، وذلك أنه أراد أن يستغفرَ لها فُمْنِعَ مِنْ ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فضيلٌ ، عن ^(٤) عطية ، قال : لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ ، وَقَفَ على قبرِ أمِّه حتى سَخِنَتْ عليه الشمسُ ؛ رجاءُ أن يُؤَدَّنَ له فيستغفرَ لها ، حتى نَزَلَتْ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَبَرَّأ مِنْهُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن علقمةَ بنِ مرثدٍ ، عن سليمانَ بنِ بُريدةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ ^(٥) «لما قَدِمَ مكةَ» أتى رَسَمَ ، قال : وأكبرُ ^(٦)

(١) فى م : « عينة » . وينظر تهذيب الكمال ١١ / ١٣٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « لما حضر أبا طالب الوفاة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٢٨٣ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٣٠٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أكثر » .

ظَنُّى أَنَّهُ قَالَ : قَبْرِ ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، [٢٥/٣١ ط] فَجَعَلَ يُخَاطِبُ ، ثُمَّ قَامَ مُسْتَغْفِرًا ^(١) ، فَقُلْنَا ^(٢) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا رَأَيْنَا ^(٣) مَا صَنَعْتَ . قَالَ : « إِنِّى اسْتَأْذَنْتُ رَبِّى فِى زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّى فَأَذَّنَ لى ، وَاسْتَأْذَنَتْهُ فِى الْاِسْتِغْفَارِ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لى » . فَمَا رُئِىَ بَاكِيًا أَكْثَرَ مِنْ يَوْمِئِذٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثْنِى أَبُو ، قَالَ : ثْنِى عُمَى ، قَالَ : ثْنِى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى : ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ : فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَأُمَّهُ ، فَتَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ قَدْ اسْتَغْفَرَ لَأَبِيهِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا كَانَتْ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ إِلَى : ﴿ لَاؤُهُ حَلِيمٌ ﴾ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لِمَوْتَاهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَتَهُوا عَنْ ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثْنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثْنِى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « مستغفرا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « فقلت » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « رأينا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٩/٤ عن علقمة بن مرثد به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/٥ (الميمنية) ، والترمذى

(١٠٥٤) من طريق علقمة بن مرثد بنحوه مطولا ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/٥ ، ٣٥٩ (الميمنية) من طريق

سليمان بنحوه مطولا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١﴾ : فكانوا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ حَتَّىٰ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ^(١) أَمْسَكُوا عَنِ الاسْتِغْفَارِ لِأَمْوَاتِهِمْ ، وَلَمْ يَنْتَهُهُمْ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْأَحْيَاءِ حَتَّىٰ يَمُوتُوا ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا [٢٦/٣١] كَانُوا اسْتَغْفَارُوا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .

٤٣/١١ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ الْآيَةُ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ مِنْ آبَائِنَا مَنْ كَانَ ^(٣) يُحْسِنُ الْجَوَارِ ، وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ ، وَيُقِطُّ الْعَانِي ، وَيُوفَىٰ بِالذَّمِّ ، أَفَلَا نَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ؟ قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَلَى ، وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرُنَّ لِأَبِي كَمَا اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ » . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ الْجَحِيمِ ﴾ ، ثُمَّ عَذَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : ﴿ وَمَا كَانُوا اسْتَغْفَارُوا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَدَوْا لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُوجِىءُ إِلَىٰ كَلِمَاتٍ فَدَخَلَنِي فِي أُذُنِي وَوَقُونَ فِي قَلْبِي ؛ أَمِرتُ أَنْ لَا أَسْتَغْفِرَ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، وَمَنْ أَعْطَىٰ فَضْلَ مَالِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَمْسَكَ فَهُوَ شَرٌّ لَهُ ، وَلَا يَلُومُ اللَّهُ عَلَىٰ كِفَافٍ » ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْزَلَتْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٩٣/٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٢/٣ إِلَىٰ ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٣/٣ إِلَىٰ الْمُصَنِّفِ .

فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : ما كان لهم الاستغفار ، وكذلك معنى قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ ﴾ [يونس : ١٠٠] : وما كان لنفس الإيمان ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٢٦/٣١ ط] .

وقال بعض نحوي الكوفة : معناه : ما كان ينبغي لهم أن يستغفروا لهم . قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان » ، فكلها بتأويل : ينبغي ؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [آل عمران : ١٦١] : ما كان ينبغي له ، ليس هذا من أخلاقه . قال : فلذلك إذا ^(١) دخلت « أن » تدل على الاستقبال ؛ لأن « ينبغي » تطلب ^(٢) الاستقبال .

وأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ ، فإن أهل التأويل ^(٣) اختلفوا في السبب الذي أنزل فيه ؛ فقال بعضهم : أنزل من أجل أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ، ظننا منهم أن إبراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك حين أنزل الله عز وجل قوله خبراً عن إبراهيم : ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَقٍّ ﴾ [مريم : ٤٧] .

وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره ، ^(٤) وسند كثر عن من ذكره .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الخليل ، عن علي ، قال : سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان ، ^(٥) فقلت له : أتستغفر لهما وهما مشركان ؟ فقال : أو لم يستغفر إبراهيم

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٢) في ص : « لطلب » ، وفي ف : « يطلب » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « العلم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « وسأذكر عن من لم يذكره » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، وفي م : « فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان ؟ » .

لأبيه؟ قال : فأتيتُ النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فأنزلَ الله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا ﴾ ^(١) إلى ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الخليل ، عن علي ، أن النبي ﷺ كان يستغفرُ لأبويه وهما مشركان ، حتى نزلت : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ ^(٣) .

وقيل : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ﴾ ، ومعناه : إلا من بعدِ موعدة ، كما يقالُ : ما كان هذا الأمرُ إلا عن سببٍ كذا . بمعنى : من بعدِ ذلك السببِ أو من أجله . فكذلك قوله : ﴿ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ﴾ : من أجلِ موعدةٍ وبعدها .

وقد تأولَ قومٌ قولَ الله : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا / أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ الآية ، أن التَّهْنِئَةَ مِنَ اللَّهِ عن الاستغفارِ للمُشْرِكِينَ بعدَ تَمَاتِهِمْ ؛ لقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . وقالوا : ذلك لا يَبَيِّنُهُ أَحَدٌ إِلَّا بَأْنَ يَمُوتَ عَلَى كُفْرِهِ ، وأما وهو حيٌّ فلا سبيلَ إلى علمِ ذلك ، فللمؤمنين أن يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ .

٤٤/١١

(١) من هنا خرم في مخطوطة الأصل وينتهي في ص ٨٨ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٨/٢ (١٠٨٥) ، والنسائي (٢٠٣٥) ، وأبو يعلى (٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه أحمد ١٦٢/٢ ، ٣٢٨ (٧٧١) ، (١٠٨٥) ، والترمذي (٣١٠١) ، والبخاري (٨٩٣) ، (٨٩٤) ، وأبو يعلى (٦١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٣/٦ ، والحاكم ٣٣٥/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٣٧٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسي (١٣٣) ، والبيهقي (٩٣٧٧) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٣٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمَرَ الرَّقُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ،
عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وَلَهُ ابْنٌ مُسْلِمٌ فَلَمْ يَخْرُجْ
مَعَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : كَانَ يَتَّبِعُنِي لَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ وَيَدْفِنَهُ وَيَدْعُو لَهُ
بِالصَّلَاحِ مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا مَاتَ وَكَلَهُ إِلَى شَأْنِهِ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ ﴾ [٩٧٨/١ ط]
إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿ : لَمْ يَدْعُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ^(٢) فَضِيلٍ ، عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،
قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ نَضْرَانِيٌّ ، فَوَكَّلَهُ ابْنُهُ إِلَى أَهْلِ دِينِهِ ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ
لَهُ ، فَقَالَ : مَا كَانَ عَلَيْهِ لَوْ مَشَى مَعَهُ وَأَجَنَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ . ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَمَا كَانَتْ
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ الآية ^(٣) .

وتأول آخرون الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ
بُرْقَانَ ، قَالَ : ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : مَا كُنْتُ أَدْعُ
الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقُبْلَةِ ، وَلَوْ كَانَتْ حَبَشِيَّةً حُبَلَى مِنَ الزُّنَا ؛ لِأَنِّي لَمْ
أَسْمَعْ اللَّهَ يَحْجُبُ الصَّلَاةَ إِلَّا عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٤ عن الثوري به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٨/٣ عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٣٤٨/٣ من طريق إسرائيل عن ضرار به .

ءَامِنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ^(١) .

وتأوله آخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعاء .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن عصمة بن زامل ^(٢) ، عن أبيه ، قال : سَمِعْتُ أبا هريرة يقول : رَحِمَ اللَّهُ رجلاً استغفر لأبي هريرة ولأُمِّه . قلت : ولأبيه ؟ قال : لا ، إن أبي مات وهو مشرك ^(٣) .

قال أبو جعفر : وقد دَلَّلْنَا على أن معنى الاستغفار مسألة العبدِ ربِّه غَفَرَ الذنوب ^(٤) . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت مسألة العبدِ ربِّه ذلك قد تكونُ في الصلاة وفي غير الصلاة ، لم يَكُنْ أحدُ القولين اللذين ذَكَرْنَا فاسداً ؛ لأنَّ اللَّهَ قد عَمَّ بالنهي عن الاستغفار للمشرك بعد ما تَبَيَّنَ له أنه من أصحابِ الجحيم ، ولم يُخَصِّصْ من ذلك حالاً أباح فيها الاستغفار له .

وأما قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ، فإن معناه ما قد يَشُكُّ من أنه : من بعد / ما يَعْلَمُونَ ^(٥) بموته كافراً أنه من أهل النار . ٤٥/١١

وقيل : ﴿ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ؛ لأنهم سكانها وأهلها الكائنون فيها ، كما يقال لسُكَّانِ الدارِ : هؤلاء أصحاب هذه الدار . بمعنى : سُكَّانُهَا .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٤ عن عطاء بن أبي رباح .

(٢) في م : « راشد » . وينظر التاريخ الكبير ٦٣/٧ ، والجرح ٢٠/٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٤ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم في ٦٨/٦ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) في ت ٢ ، ف : « تعلمون » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . قَالَ : تَبَيَّنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حِينَ^(١) مَاتَ أَنَّ التَّوْبَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : تَبَيَّنَ لَهُ حِينَ^(١) مَاتَ ، وَعَلِمَ أَنَّ التَّوْبَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْهُ^(٢) . يَعْنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الْآيَةَ . يَقُولُ : إِذَا مَاتُوا مُشْرِكِينَ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ^(٥) يُشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ الْآيَةَ [المائدة : ٧٢] .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ ﴾ ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ بِمَوْتِهِ مُشْرِكًا بِاللَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ وَتَرَكَ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ،

(١ - ١) سقط من : ف ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) فِي ص : « مِنْهُ » .

وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٨٩ / ١ .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « مِنْهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٩٥ / ٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ .

(٥ - ٥) فِي النُّسخ : « وَمِنْ » .

عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ، ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ، فلما مات تبين له أنه عدو لله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ، فلما مات لم يستغفر له .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : يعني : استغفر له ما كان حيًا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار له .

حدثني مطر بن محمد الضبي ، قال : ثنا أبو عاصم وأبو قتيبة سلم بن قتيبة ، قالوا : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : لما مات^(٢) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد مثله .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٤/٦ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أيضًا ١٨٩٥/٦ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى القريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وأبي بكر الشافعي في فوائده والضياء في المختارة .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٥/٦ تعليقاً .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ . قَالَ : مَوْتُهُ وَهُوَ كَافِرٌ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ . ٤٦/١١
قَالَ : ثنا 'ابْنُ أَبِي غَيْثَةَ' ، [٩٧٩/١] عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَكَمِ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قَالَ : حِينَ مَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : مَوْتُهُ وَهُوَ كَافِرٌ .

قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضُّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قَالَ : لَمَّا مَاتَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ : لَمَّا مَاتَ عَلَى شِرْكِهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، يَزْجُو أَنْ يُؤْمِنَ أَبُوهُ مَا دَامَ حَيًّا ، فَلَمَّا مَاتَ عَلَى شِرْكِهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : «ابن أبي عتبة» ، وفي م : «البراء بن عتبة» ، والمثبت هو الصواب ، وقد تقدم هذا الإسناد في ٥٥٥/٧ ، ٨١/٨ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٥/٦ تعليقا .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٤ عن الضحاك .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٤ عن قتادة .

مجاهيد : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَدَوْ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : موته وهو كافر .

حدثنا أحمد^(١) بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ، فلما مات تبين له أنه عدو لله فلم يستغفر له^(٢) .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا أبو^(٣) إسرائيل ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَدَوْ لِلَّهِ ﴾ . قال : فلما مات .

وقال آخرون : معناه : فلما تبين له في الآخرة ، وذلك أن أباه يتعلق^(٤) به إذا أراد أن يجوز الصراط ، فيمرو به عليه ، حتى إذا كاد أن يجاوز حائث من إبراهيم التفاتة ، فإذا هو بأبيه في صورة قود أو ضبيع ، فخلى^(٥) عنه وتبرأ^(٦) منه حينئذ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا حفص بن غياث ، قال : ثنا عبد الملك بن أبي سليمان^(٧) ، قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : إن إبراهيم يقول يوم القيامة : رب والدي ، رب والدي . فإذا كانت^(٨) الثالثة أخذ بيده ، فالتفت إليه وهو ضبعان^(٩) فيتبرأ .

(١) في النسخ : « محمد » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١ / ٢٦٥ .

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١٢٧ .

(٣) سقط من : ف . وإسرائيل بن يونس وأبو إسرائيل الملائي كلاهما يروى عن علي بن بذيمة ، ويروى عنهما أبو أحمد الزبيري . ينظر تهذيب الكمال ٢ / ٥١٥ ، ٣ / ٧٧ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ٢ ، ف : « متعلق » .

(٥) في ت ١ : « فخل » ، وفي ف : « فيخل » ، وبدون نقط في : ص ، ت ٢ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ٢ ، ف : « يتبرأ » .

(٧ - ٧) في م : « عبد الله بن سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٢٢ .

(٨) في م : « كان » .

(٩) الضبعان : الذكر من الضباع . اللسان (ض ب ع) .

منه .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : لَأَنكُمْ مَجْمُوعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُكُمُ الدَّاعِي ، وَيُنْفِذُكُمُ الْبَصَرُ . قَالَ : فَتَرْفُزُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَا يَتَقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا وَقَعَ لِرُكْبَتَيْهِ ، تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ . قَالَ : فَحَسِبْتُهُ يَقُولُ : نَفْسِي نَفْسِي . قَالَ : وَيُضْرَبُ الصُّرَاطُ / عَلَى جِسْرِ^(١) جَهَنَّمَ ٤٧/١١ كَحَدِّ السِّيفِ ، دَخَضَ مَزَلَّةٌ ، وَفِي جَانِبَيْهِ مَلَائِكَةٌ مَعَهُمْ خَطَاطِيفُ كَشُوكِ السَّعْدَانِ . قَالَ : فَيَمْضُونَ كَالْبَرْقِ ، وَكَالْريِّحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الرِّكَابِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الرِّجَالِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فَنَاجَ سَالِمٌ ، وَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوشٌ^(٢) فِي النَّارِ ، يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لِأَيِّهِ : إِنِّي كُنْتُ أَمْرُكُ فِي الدُّنْيَا فَتَغْصِينِي ، وَلَسْتُ تَارِكَكَ الْيَوْمَ ، فَخُذْ بِحَقْوِي^(٣) . فَيَأْخُذُ بِضَبْعَيْهِ^(٤) ، فَيَمْسُخُ ضَبْعًا ، فَإِذَا رَأَاهُ قَدْ مُسِخَ تَبْرَأَ مِنْهُ^(٥) .

وَأَوَّلِي الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ اللَّهِ ؛ وَهُوَ خَبْرُهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ أَبَاهُ لِلَّهِ عَدُوٌّ تَبْرَأَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ حَالٌ عَلِمَهُ وَيَقِينُهُ أَنَّهُ لِلَّهِ عَدُوٌّ وَهُوَ بِهِ مُشْرِكٌ ، وَهُوَ حَالُ ثُبُوتِهِ^(٦) عَلَى شِرْكِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

(١) سقط من : ص .

(٢) عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم في الحلية : « مكردس » .

(٣) الحقو : معقد الإزار . النهاية ٤١٧ / ١ .

(٤) الضَّبْعُ : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها ، وهما ضبعان . اللسان (ض ب ع) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٣ / ٣ من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير به ، وليس فيه ذكر إبراهيم عليه السلام ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩ / ١٣ من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير بنحوه مختصرا .

(٦) في م : « موته » .

اختلف أهل التأويل في معنى ^(١) «الأَوْاه» ؛ فقال بعضهم : هو الدَّعَاءُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوْاهُ الدَّعَاءُ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوْاهُ الدَّعَاءُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن عاصمٍ ابنِ بهدلةَ ، عن زُرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأَوْاهِ ، فقال : هو الدَّعَاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشِيرٍ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

قال : ثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوْاهُ الدَّعَاءُ .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثله .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا [٩٧٩/١] ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٢/٤ عن سفيان الثوري به ، وأخرجه الطبراني (٩٠٠٤) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

داود بن أبي هنيء ، قال : نُبِعتُ عن عُبيد بن عُمير ، قال : الأَوَاهُ ، الدُّعَاءُ .
 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قال : ثنا داود ، ^(١) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، قال : الأَوَاهُ
 الدُّعَاءُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى ، قال : حَدَّثَنَا داودُ ^(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ
 ابنِ عُبيدِ بنِ عميرِ الليثي ، عن أبيه ، قال : الأَوَاهُ الدُّعَاءُ .
 وقال آخرون : بل هو الرحيمُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن
 مسلمِ البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ الأَوَاهِ ، فقال : الرحيمُ ^(٣) .
 / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن ٤٨/١١
 الحَكَمِ ، قال : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ الْجَزَّارِ يُحَدِّثُ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ ضَرِيرٍ
 البَصَرِ - أنه سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ الأَوَاهِ ، فقال : الرحيمُ ^(٣) .
 حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا المُحَارِبِيُّ ، وَحَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قال : أَخْبَرَنَا
 النُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، جَمِيعًا عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه
 سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ : مَا الأَوَاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قال : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عن الأَعْمَشِ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الفريابي كما في الدر المنثور ٢٨٥/٣ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٠٢) - عن سفيان به ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٠٠٦) من طريق شعبة به .

الحَكَمِ ، عن يحيى بن الجَزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ الله - وكان ضريزَ البصرِ - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، مَنْ نسألُ إذا لم نسألكَ ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رَقَّ له ، قال : أخبِرْني عن الأَوَّاهِ ؟ قال : الرحيمُ ^(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمِ البَطِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ الله عن الأَوَّاهِ ، فقال : هو الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، قال : جاء أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبدِ الله فقال له : ما حاجتكُ ؟ قال : ما الأَوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ من بني سُوءاءَ ^(٢) - قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ الله فسأله عن الأَوَّاهِ ، فقال له عبدُ الله : الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحُجَارِيُّ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ الله ، قال : الأَوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، أن أبا العُبَيْدَيْنِ رجلٌ من بني ثُمَيْرٍ - قال يعقوبُ : كان ضريزَ البصرِ . وقال ابنُ وكيعٍ : كان مكفوفَ البصرِ - سأل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأَوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٨٩٦ ، والطبراني (٩٠٠٧) من طريق الأعمش به .

(٢) في م : « سوءة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةٌ ، عن زكريا ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، قال : الأَوَّاهُ الرحيمُ ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة مثله .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال : هو الرحيمُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ الأَوَّاهَ الرحيمُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ ﴾ . قال : رحيمٌ ^(٢) . ^(٣) وقال " عبدُ الكريمِ الجَزْرِيُّ ، عن أبي عبيدة ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَ ذلك ^(٤) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدة ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الرحيمُ ^(٥) .

/ حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سَلَمَةَ ، عن مسلمٍ ٤٩/١١

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ تعليقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٠/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في م : قال .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٠٣) من طريق سفيان به .

البَطْلِينِ ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ عن الأَوْاهِ ، فقال : الرحيمُ .
قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرو بنِ شُرْحَبِيلَ ، قال : الأَوْاهُ
الرحيمُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ ، عن الحسنِ ، قال :
الأَوْاهُ ، الرحيمُ بعبادِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو خَيْثَمَةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدَانِيُّ ،
عن أبي مَيْسَرَةَ^(١) عمرو بنِ شُرْحَبِيلَ ، قال : الأَوْاهُ : الرحيمُ ، بلحنِ الحبشيةِ^(٢) .
وقال آخرون : بل هو الموقِنُ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن
سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَوْاهُ الموقِنُ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركِ ، عن خالدٍ ، عن
عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٩٨٠/١] قال : الأَوْاهُ الموقِنُ ، بلسانِ الحبشيةِ^(٥) .

قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن

(١) بعده في النسخ : « عن » ، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٦٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الموفق » . ومثله في أغلب المواضع الآتية .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى أبي
الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

ابن عباس ، قال : الأَوَاهُ الموقِنُ ، بلسانِ الحبشة^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سَمِعْتُ سفيانَ ، يقولُ : الأَوَاهُ الموقِنُ . وقال بعضهم : الفَقِيهُ الموقِنُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الأَوَاهُ الموقِنُ ، بلسانِ الحبشة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو الموقِنُ^(٣) .

قال : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن الثوريِّ ، عن مُجاليدٍ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأَوَاهُ الموقِنُ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأَوَاهُ الموقِنُ^(٤) .

قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرُ ، عن قابوسَ ، عن أبي ظَبْيَانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَوَاهُ : الموقِنُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شَبْلٌ ، عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ إلى حسن بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف .

(٣) بعده في م : « بلسان الحبشة » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق جابر وهو ابن يزيد الجعفي عن مجاهد وعكرمة ، وعزى السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥ أثر عكرمة إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٠ بلفظ : « المؤمن » ، وفي نسخة : « الموقن » .

مجاهد : أَوَّاهٌ : مُوقِنٌ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : أَوَّاهٌ ، قال : مُؤْتَمِنٌ مُوقِنٌ .

٥٠/١١ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيد بن سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ .
قال : الأَوَّاهُ الْمُوقِنُ ^(٢) .

وقال آخرون : هي كلمة بالحبشية ، معناها المؤمن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأَوَّاهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ بِالْحَبَشِيَّةِ ^(٣) .

حدَّثنا علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ ﴾ : يعني المؤمن التَّوَّابَ ^(٤) .

حدَّثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حسن بن صالح ، عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : الأَوَّاهُ الْمُؤْمِنُ ^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : الأَوَّاهُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م : « بالحبشة » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٢/٤ عن مجاهد به .

المؤمن^(١) ، بالحبشية^(٢) .

وقال آخرون : هو المسيح الكثير الذكر لله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الثنني ، قال : ثنا الحيماني ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، قال : الأواه المسبح^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن حجاج ، عن الحكم ، عن الحسن بن مسلم بن يثاق ، أن رجلاً كان يُكثِرُ ذكرَ الله ويُسَبِّحُ ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « إِنَّهُ أَوَاهٌ »^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا « زيد بن حباب » ، عن ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن علي بن رباح ، عن عقبة بن عامر ، قال : الأواه الكثير الذكر لله^(٥) .
وقال آخرون : هو الذي يُكثِرُ تلاوة القرآن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا المنهال بن خليفة ، عن حجاج بن أرطاة ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ دَفَنَ مَيْتًا فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إِنْ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في م : « بالحبشة » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٢/٤ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف .

(٥ - ٥) في م : « يزيد بن حيان » ، وفي ف : « يزيد بن حباب » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠/١٠ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

كُنْتَ لَأَوْهًا» . يعنى تَلَاءٌ للقرآن^(١) .

وقال آخرون : هو مِن التَّوَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقُسَيْرِيِّ ، عَنْ قَاصٍ^(٢) كَانَ بِمَكَّةَ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي الطَّوَافِ فَجَعَلَ يَقُولُ : أَوْهٌ . قَالَ : فَشَكَاهُ أَبُو ذَرٍّ^(٣) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « دَعُهُ ، إِنَّهُ أَوْهٌ » .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ / الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ كَانَ أَصْلُهُ رُومِيًّا ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ : أَوْهٌ أَوْهٌ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّهُ أَوْهٌ » . زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فِي حَدِيثِهِ قَالَ : فَخَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْفُقُ ذَلِكَ الرَّجُلَ لَيْلًا وَمَعَهُ الْمَصْبَاحُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عِمْرَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : الْأَوْهُ إِذَا ذَكَرَ النَّارَ قَالَ : أَوْهٌ^(٥) .

(١) فِي ف ، ت ١ ، ت ٢ : « الْقُرْآنَ » . وَالْأَثَرُ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣/٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٨٥/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٢) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَاضِي » .

(٣ - ٣) فِي م : « لِلنَّبِيِّ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٩٥/٦ مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣/٤ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ ، وَقَالَ عَقِبَهُ : « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَمِشَاهُ » ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٨٥/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٩١٦) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ بِهِ نَحْوَهُ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٧٨ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرٍ بِهِ نَحْوَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٨٥/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعُمِّيُّ ^(١) ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّارَ قَالَ : أَوْهَ .
 حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : [١/٩٨٠ ظ] أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عِمْرَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ كَعْبًا يَقُولُ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ ﴾ . قَالَ : إِذَا ذَكَرَ النَّارَ قَالَ : أَوْهَ مِنَ النَّارِ .
 وقال آخرون : معناه أَنَّهُ فَقِيهٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ ﴾ . قَالَ : فَقِيهٌ .
 وقال آخرون : هُوَ الْمُتَضَرِّعُ الْخَاشِعُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ ، قَالَ : ثنا شَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ بْنِ الْهَادِ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ ، قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْأَوْهَ ؟ قَالَ : « الْمُتَضَرِّعُ » . قَالَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ

(١) فِي النسخ : « عَنْ » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٨ / ١٦٥ .

(٢) فِي م : « الْقَمِي » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣ / ٢٨٥ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

عبد الحميد ، عن شهر ، عن عبد الله بن شداد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الأَوَاهُ الخاشعُ الْمُتَضَرِّعُ » .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب القول الذى قاله عبد الله بن مسعود ، الذى رواه عنه زرر ، أنه الدَّعَاءُ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله ذكر ذلك ووصف به إبراهيم خليله ، صلوات الله عليه ، بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وترك الدعاء والاستغفار له ، ثم قال : إن إبراهيم لدعاء لربه ^(١) ، شاك له ، حليم عمن سبه وناله بالمكروه . وذلك أنه ، صلوات الله عليه ، وعد أباه بالاستغفار له ودعاء الله له بالمغفرة عند وعيد أبيه إياه وتهديده له بالشتم بعدما رد عليه نصيحته فى الله وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يٰإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . فقال له صلوات الله عليه : ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيفٍ ﴿٤٧﴾ وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا / نَدْعُوكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦ - ٤٨] فوفى لأبيه بالاستغفار له حتى تبين له أنه عدو لله ، فوصفه الله بأنه دعاء لربه ، حليم عمن سفه عليه .

٥٢/١١

وأصله من التأوّه ؛ وهو التضرع والمسألة بالخرن والإشفاق ، كما روى عبد الله ابن شداد عن النبي ﷺ ، وكما روى عقبه بن عامر الخبر الذى حدثنيه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابن لهيعة ، قال : ثنى الحرث بن يزيد ، عن علي بن رباح ، عن عقبه بن عامر ، أنه قال لرجل يقال له : ذو البجادين :

(١) فى م : « ربه » .

« إنه أَوْاهٌ » . وذلك أنه رجلٌ كان يكثرُ ذكرَ الله بالقرآن والدعاء ، ويرفعُ صوته ^(١) .
ولذلك قيل للمتوجعِ من ألمٍ أو مرضٍ : لم ^(٢) تَأَوَّهُ . كما قال المُثَقَّبُ
العَبْدِيُّ ^(٣) :

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ تَأَوَّهُ آهَةً الرَّجُلِ الْحَزِينِ
ومنه قولُ الجَعْدِيِّ ^(٤) :

ضُرُوحٍ مَزُوجٍ تُتْبِعُ الْوُزْقَ بَعْدَمَا يُعَرِّسَنَ شَكْوَى آهَةً وَتَذَمَّرَا ^(٥)
ولا تكاذُ العربُ تَنْطِقُ منه بـ « فَعْلٌ يَفْعُلُ » ، وإنما تقولُ فيه : تَفْعَلُ يَتَفَعَّلُ .
مثلُ : تَأَوَّهُ يَتَأَوَّهُ ، وَأَوَّهُ يُؤَوَّهُ .
كما قال الراجزُ :

* فَأَوَّهُ الرَّاعِي وَضَوْضَى ^(٦) أَكْلُبُهُ *

وقالوا أيضًا : أَوْهٌ منك . ذَكَرَ الفراءُ ^(٨) أن أبا الجراحِ أنشدَه :

فَأَوَّهُ مِنَ الذُّكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِ بَيْتِنَا وَسَمَاءِ

(١) أخرجه أحمد ٦٥٥/٢٨ (١٧٤٥٣) ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٩١ ، والرويانى (٢١٠) والطبرانى ٢٩٥/١٧ (٨١٣) ، والبيهقى فى الشعب (٥٨٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كما » .

(٣) ديوانه ص ١٩٤ .

(٤) شعر النابغة الجعدى ص ٣٩ ، وجمهرة أشعار العرب ٧٧٦/٢ ، والمعانى الكبير ٣١٥/١ .

(٥) فى م : « تشكو » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تنمرا » غير منقوطة .

(٧) أى : صاحت وجلّت . الوسيط (ض و ض) .

(٨) معانى القرآن ٢/٢٣ ، وينظر لسان العرب (أ و ه) .

قال: وربما أنشدنا: «فَأَوْ مِنْ الذُّكْرِى» بغير هاء.

ولو جاء «فعل» منه على الأصل لكان: آه يَمْوُهُ أَوْهَا.

ولأن معنى ذلك تَوَجَّعَ وَتَحَزَّنَ وَتَضَرَّعَ، اختلف أهل التأويل فيه الاختلاف الذى ذكرت؛ فقال مَنْ^(١) قال معناه الرحمة: إِنَّ ذلك كان مِنْ إبراهيم على وجه الرِّقَّة على أبيه، والرحمة له ولغيره مِنَ الناس.

٥٣/١١ / وقال آخرون: إنما كان ذلك منه لصحة يَقِينِهِ، وحسن معرفته بعظمة الله، وتواضعه له.

وقال آخرون: كان لصحة إيمانه برَّبه.

وقال آخرون: كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذى أنزله عليه.

وقال آخرون: كان ذلك منه عند ذكر^(٢) [٩٨١/١] ربَّه.

وكل ذلك عائد إلى ما قلت، وتقارب معنى بعض ذلك مِنْ بعض؛ لأن الحزین المتَضَرَّع إلى ربِّه، الخاشع له بقلبه، يَتَوَبُّه ذلك عند مسألته ربَّه ودعائه إِيَّاه فى حاجته، وتَعْتَوِّزُه هذه الخلال التى وَجَّه المفسرون إليها تأويل قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.

القول فى تأويل قوله: ﴿وَمَا كَاَنَ اللَّهُ يُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٥).

يقول تعالى ذكره: وما كان الله ليضلَّ عليكم فى استغفاركم لمؤثاكم

(١) فى م: «ما».

(٢) فى ت ١، ف: «ذكره».

المشركين - بالضلّال ، بعد إذ رزقكم الهداية ، وَوَفَّقَكُمَ الْإِيمَانَ به وبرسوله ، حتى يَتَقَدَّمُ إِلَيْكُمُ بِالنَّهْيِ عنه ، فتتركوها الانتهاء عنه . فأما قَبْلَ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ كراهية ذلك بالنهي عنه ، ثم تتعدّوا نهيه إلى ما نهاكم عنه ، فإنه لا يحكمُ عليكم بالضلّال ؛ لأن الطاعة والمعصية إنما يكونان من المأمور والمنهي ، فأما مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ وَلَمْ يُنْهَ ، فغيرُ كائِنٍ مُطِيعًا أو عاصيًا ، فيما لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ وَلَمْ يُنْهَ عنه . ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بما خالطَ أنفسكم عندَ نَهْيِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ عن الاستغفارِ لمؤثاكم المشركين ، من الجَزَعِ على ما سَلَفَ مِنْكُمْ مِنَ الاستغفارِ لهم قَبْلَ تَقَدُّمِهِ إِلَيْكُمْ بالنهي عنه ، وبغيرِ ذلكِ مِنْ سَرَائِرِ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ عِبَادِهِ وظواهرِها ، فَبَيَّنَ لَكُمْ حِلْمَهُ ^(١) فِي ذَلِكَ عَلَيْكُمْ ؛ لِيَضَعَ عَنْكُمْ ثِقْلَ الْوَجْدِ بِذَلِكَ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ . قَالَ : بَيَّنَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ خَاصَّةً ، وَفِي بَيَانِهِ طَاعَتَهُ وَمَعْصِيَتَهُ عَامَةً ^(٢) ، « فَافْعَلُوا أَوْ ذَرُّوا » ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حَكَمَهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) لَيْسَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ - كَمَا سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مِنْ حَدِيثِ وَرْقَاءَ - وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ - وَرَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ - وَالِدِ الْمَثُورِ : « مَا فَعَلُوا أَوْ تَرَكُوا » . وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٠٣/٤ ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٦٤/٤ .

مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾. قال: بيان الله للمؤمنين ^(١) أن لا يستغفروا^(١) للمشركين خاصة، وفي بيانه ^(٢) طاعته ومعصيته عامة، فافعلوا أو ذروا.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه ^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾. قال: يبين الله للمؤمنين في أن لا يستغفروا للمشركين، في بيانه ^(٤) في طاعته وفي معصيته، فافعلوا أو ذروا.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

يقول تعالى ذكره: إن الله، أيها الناس، له سلطان السماوات والأرض ومُلْكُهما، وكلُّ مَنْ دونه من الملوك فعبده ومماليكه، بيده حياتهم وموتهم، يحيى مَنْ يشاء منهم، ويميت مَنْ يشاء منهم، فلا تجزعوا، أيها المؤمنون، من قتال مَنْ كفر بى من الملوك؛ ملوك الروم كانوا أو ملوك فارس والحبشة أو غيرهم ^(٥)، وجاهدوهم فى طاعتي، فإنى المعزُّ مَنْ أشاء منهم ومنكم، والمُذلُّ مَنْ أشاء.

(١ - ١) بعده ت ١، ت ٢: «فى الاستغفار». وفى ف: «فى ألا يستغفروا».

(٢) بعده فى ص: «فى».

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٧، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٧/٦، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر.

(٤) فى ت ١، ت ٢: «شأنه».

(٥) بعده فى م: «واغزوهم».

وهذا حِصٌّ مِنَ اللَّهِ ، جَلَّ ثَنَاهُ ، الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قِتَالِ كُلِّ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْمَمَالِكِ ، وَإِعْرَاءِ مَنْهُ لَهُمْ بِحَزْبِهِمْ .

وقوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقول : وما لكم من أحدٍ هو لكم خليفٌ من دُونِ اللَّهِ ، يُظَاهِرُكُمْ عَلَيْهِ ، إِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ فَعَاقِبَكُمْ عَلَى خِلَافِكُمْ أَمْرُهُ ؛ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَلَا نَصِيرَ يُنْصِرُكُمْ مِنْهُ ، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ^(١) سُوءًا . يقول : فَبِاللَّهِ فِتْنُوا ، وَإِيَّاهُ فَازْهَبُوا ، وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ مَنْ كَفَرَ بِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ اشْتَرَى مِنْكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ بِأَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ ، تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ فَتُقْتَلُونَ وَتُقْتَلُونَ .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ^(٢) قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته ، نبيه محمداً ، ﷺ ، والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسلام ، وأنصار رسوله في الله ، الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْهُمْ ؛ مِنَ النَّفَقَةِ وَالظُّهْرِ وَالزَّادِ وَالْمَاءِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ^(٣) قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَمِيلُ قُلُوبُ بَعْضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَيُشْكُّ فِي دِينِهِ ، وَيَزْتَابُ بِالذِّى نَالَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالشَّدَّةِ فِي سَفَرِهِ وَغَزْوِهِ . ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : ثُمَّ رَزَقَهُمْ ، جَلَّ ثَنَاهُ ، الْإِنَابَةَ وَالرَّجُوعَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « تزيع » ، وهى قراءة الجميع غير حفص ، وحمزة . الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥١٠ ، والتيسير ص ٩٨ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تزيع » .

(تفسير الطبرى ٤ / ١٢)

إلى الثبات على دينه ، وإبصار الحق ، الذى كان قد كاد يلتبس عليهم ، ﴿ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن ربهم ^(١) بالذين ^(٢) خالط قلوبهم ذلك لما نالهم فى سفرهم من الشدة والمشقة ، رعوف بهم رحيم أن يهلكهم ، فينزح منهم الإيمان ، بعدما قد أثلوا فى الله ما أثلوا مع رسوله ، وصبروا عليه من البأساء والضراء .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٥٥/١١

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ : فى غزوة تبوك .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل : ﴿ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ . قال : خرجوا فى غزوة تبوك ^(٣) ، الرجال والثلاثة على بعير ، وخرجوا فى حر شديد ، وأصابهم يومئذ ^(٤) عطش شديد ، فجعلوا ينحرون إبلهم ، فيغصرون أكراسها ، ويشربون ماءها ^(٥) ، وكان ذلك عشرة من الماء ، وعشرة من الظهر ، وعشرة من النفقة ^(٦) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) فى م : « ربكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بالذى » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى مصادر التخریج : « يوماً » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ماء » . وينظر بقية المصادر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/١ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢٢٧/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

مجاهد : ﴿ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوة تبوك . قال : العُسْرَةُ : أصابهم جهدٌ شديدٌ حتى إن الرجلين ليشقَّانِ التمرة بينهما ، وإنهم ليُمضُّون التمرة الواحدة ، ويشربون عليها الماء .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوة تبوك ^(١) .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِيٍّ ^(٢) ، عن ابنِ مبارك ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمد بنِ عَقِيلٍ ، عن جابر : ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ . قال : عُسْرَةُ الظَّهْرِ ، ^(٣) وعُسْرَةُ الزَّادِ ^(٤) ، وعُسْرَةُ الْمَاءِ ^(٥) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ الآية . الذين اتَّبَعُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك ، قِيلَ الشام في لَهْبَانِ الْحَزْ عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ الْجُهْدِ ، أصابهم فيها جهدٌ شديدٌ ، حتى لقد ذُكِرَ لنا أن الرجلين كانا يشقَّانِ التمرة بينهما ، وكان النَّفَرُ يَتَدَاوِلُون ^(٦) التمرة بينهما يُمضُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، ثم يُمضُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، فتَابَ اللَّهُ عليهم وأَقْلَهُم مِن غَزْوِهِمْ ^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٩/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ف : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٩ .

(٣ - ٥) سقط من : ف .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يتناولون » . وينظر مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٩/٦ من طريق سعيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ عُتْبَةَ ^(١) بْنِ أَبِي عُتْبَةَ ^(٢) ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي شَأْنِ الْعُسْرَةِ ، فَقَالَ عَمْرٌ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ ، فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ ^(٣) ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ ، ^(٤) حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْمَاءَ ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رِقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ ^(٥) ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَتَحَرَّ بِعَيْرِهِ ، فَيَغْصِرُ قَوْفَهُ فَيُشْرِبُهُ ، وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ عَوَّذَكَ فِي الدَّعَاءِ خَيْرًا ، فَادْعُ لَنَا . ^(٦) قَالَ : « تُحِبُّ ذَلِكَ ؟ » . قَالَ نَعَمْ ^(٧) . فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَوْجِفْهُمَا حَتَّى « قَالَتِ السَّمَاءُ » ^(٨) ، فَأَظْلَمَتْ ثُمَّ سَكَبَتْ ، فَمَلَقُوا مَا مَعَهُمْ ، ^(٩) ثُمَّ ذَهَبْنَا ^(١٠) نَنْظُرُ ، فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتْ ^(١١) الْعَسْكَرَ ^(١٢) .

(١ - ١) سقط من : ف . وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن أبي عتبة » ، وذكر الحاكم في المستدرک ١/١٥٩ أنه ابن أبي حكيم ، وعتبة بن أبي عتبة هو عتبة بن مسلم كما قال الدارقطني في العلل ٢/٨٤ ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ٧/١٠٢ : ذكر الخطيب في الموضع أن البخاري فرق بين عتبة بن أبي عتبة ، وعتبة بن مسلم ، والصواب أنهما واحد ، ونقل ذلك عن عبد الغني بن سعيد الأزدی وغيره . قال : وكان سعيد بن أبي هلال يقول تارة : عن عتبة بن مسلم ، وتارة : عن عتبة بن أبي عتبة .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) ليس في المستدرک والدلائل لأبي نعيم ، والدر المنثور .

(٤ - ٤) ليس في الدر المنثور .

(٥ - ٥) في م : « مالت السماء » ، وفي المعجم الأوسط : « انقمأت السحاب » ، وقالت السماء : أقبلت بالسحاب . اللسان (ق و ل) .

(٦ - ٦) ليس عند الطبرانی .

(٧) في م : « رجعنا » .

(٨) في ف ، ابن خزيمة ، الحاكم ، البيهقي في السنن : « جازت » .

(٩) أخرجه ابن خزيمة (١٠١) - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥/٢٣١ - من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البزار (٢١٤) ، والحاكم ١/١٥٩ ومن طريقه البيهقي في السنن ٩/٣٥٧ - وأبو نعيم في =

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ زِيَادَةَ الْعَطَّارُ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ الحَارِثِ ، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عن نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قيلَ لِعَمْرِ بْنِ / الخطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَدَّثَنَا عَنْ شَأْنِ جَيْشِ الْعُسْمَةِ . فقال عمروُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . [٩٨٢/١] ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : لقد تابَ اللَّهُ على النَّبِيِّ والمُهَاجِرِينَ والأنصارِ وعلى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا . وهؤلاء الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ ، فيما قيل ^(٢) ، هم الآخرون الذين قالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَخْرَجْتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . فتَابَ عليهم ، عزَّ ذكره ، وَتَفَضَّلَ عليهم .

وقد مَضَى ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٣) .

= الدلائل ص ٥٢٣ (٤٥٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢٩٢) من طريق سعيد ابن أبي هلال به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن مردويه والضياء في المختارة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(١) أخرجه الفريابي في دلائل النبوة (٤٢) من طريق يعقوب بن محمد به ، وأخرجه ابن حبان (١٣٨٣) من طريق عبد الله بن وهب به . وقد رجح الدارقطني في العلل ٨٣/٢ ، ٨٤ رواية من ذكر عتبة بن أبي عتبة ، مكان نافع بن جبير - كما في الحديث السابق .

(٢) في م : « قبل » .

(٣) تقدم في ٦٦٩/١١ - ٦٧٢ .

فتأويل الكلام إذا : ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خَلَفَهم الله عن التوبة ، فأَرْجَاهُمْ عَمَّن تاب عليه من تَخَلَّفَ عن رسول الله ﷺ .

كما حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عَمَّن سَمِعَ عكرمةً في قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : خُلِفُوا عن التوبة ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : أما قوله : ﴿ خَلِفُوا ﴾ . فخُلِفُوا عن التوبة ^(٢) .

﴿ حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقول : بِسَعَتِهَا ، غَمًّا وندمًا على تَخَلُّفِهِم عن الجهادِ مع رسول الله ﷺ ، ﴿ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ، بما نَالَهُم من الوجْدِ والكَرْبِ بذلك ، ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ ﴾ . يقول : وَأَيَّقُنُوا بقلوبهم أن لا شيءَ لهم يُلَجِّثُونَ إليه مما نَزَلَ بهم من أمرِ الله من البلاءِ بِتَخَلُّفِهِم خلافَ رسولِ الله ﷺ ، يُنَجِّيهِم من كَرْبِهِ ، ولا مما يَخْذَرُونَ من عذابِ الله - إلا الله ، ثم رَزَقَهُم الإِنَابَةَ إلى طاعته ، والرجوعَ إلى ما يُرْضِيهِ عنهم ، لِيُيَسِّبُوا إليه ، وَيَرْجِعُوا إلى طاعته ، والانتِهَاءِ إلى أمرِهِ ونَهْيِهِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . يقول : إن الله هو الوَهَّابُ لعباده الإِنَابَةَ إلى طاعته ، الْمُوقُّ مَنْ أَحَبَّ تَوْفِيقَهُ منهم لما يُرْضِيهِ عنه ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم ، أن يُعَاقِبَهُم بعدَ التوبة ، أو يَخْذُلَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ التوبةَ والإِنَابَةَ ولا يَتُوبَ عليه .

وبنحو ما قُلْنَا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٩٠/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ في قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، ومُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عُبيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٢) الرِّزَّاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ بنحوه ، إلا أنه قال : ومُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعٍ ، أو ابْنُ رَبِيعَةَ . شَكَأ أَبُو أسامةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامِرٍ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : أُرْجِئُوا فِي أَوْسَطِ « بَرَاءة » .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : الذين أُرْجِئُوا فِي أَوْسَطِ « بَرَاءة » ؛ قوله : ﴿ وَمَا خَرُوبٌ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، ومُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعٍ ^(٣) ، وكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ : الذين أُرْجِئُوا فِي وَسَطِ « بَرَاءة » .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، ومُرَّارَةُ بْنُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٤٦ - تفسير) من طريق أبي معاوية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) سقط من : م . وينظر تاريخ المصنف ٢/٢٩٣ ، ٣٨٥ ، وترجمته في تاريخ بغداد ٩٧/١١ .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « رباعي » ، وفي م ، والدر المنثور : « ربعة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر ما تقدم في ٦٧٠/١١ .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

ربيعة، وكعب بن مالك .

قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ . قال : الذين أُرْجِمُوا .

قال : ثنا جرير ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : ﴿ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ : كعب بن مالك وكان شاعراً ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وكلهم أنصاري^(١) .

قال : ثنا أبو خالد الأحمر والمحرابي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : كلهم من الأنصار ؛ هلال بن أمية ، ومُرارة بن الربيع^(٢) ، وكعب بن مالك^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْم ، عن جوير ، عن الضحاك قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ . قال : هلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، كلهم من الأنصار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : [١/٨٩٢ ط] ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ . إلى قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومُرارة بن ربيعة ، تخلّفوا في غزوة تبوك ؛ ذكر لنا أن كعب بن مالك أوثق نفسه إلى سارية ، فقال : لا أُطْلِقُهَا - أو^(٤) لا أُطْلِقُ نفسي - حتى يُطْلِقَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُ حَتَّى يُطْلِقَهُ رَبُّهُ إِنْ شَاءَ » . وأما الآخرُ فكانَ تَخَلَّفَ عَلَى حَاطِطٍ لَهُ كَانَ أَذْرَكَ ، فَجَعَلَهُ

(١) في م : « أنصار » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ربيع » .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه في ٦٧٠/١١ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

صدقةً في سبيلِ الله ، وقال : والله لا أطعمُهُ . وأما الآخرُ ، فركبَ المفاوزَ يَتَّبِعُ رسولَ الله ﷺ ، ترفُّعُهُ أرضٌ وتَضَعُهُ أخرى ، وَقَدَمَاهُ تَشْلُشْلَانِ دَمًا^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي ٥٨/١١ مالكٍ ، قَالَ : ﴿ اَلثَّلَاثَةُ الَّذِيْنَ خَلَفُوْا ﴾ : هَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ .

قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، عن سَلَامِ أَبِي الْأَخْوَصِ ، عن سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِيْنَ خَلَفُوْا ﴾ . قَالَ : هَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ ، وَمُرَّارَةُ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عن عمر بن كثير ابنِ أفلح ، قَالَ : قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : مَا كُنْتُ فِي غَزَاةٍ أَيْسَرُ لِلظَّهْرِ وَالنَّفَقَةِ مِنِّي فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : أَتَجْهِّزُ غَدًا ثُمَّ أَلْحَقُهُ ، فَأَخَذْتُ فِي جِهَازِي ، فَأَمْسَيْتُ وَلَمْ أَفْرُغْ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ أَخَذْتُ فِي جِهَازِي ، فَأَمْسَيْتُ وَلَمْ أَفْرُغْ ، فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ ، سَارَ النَّاسُ ثَلَاثًا ، فَأَقَمْتُ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، جَعَلَ النَّاسُ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، فَجِئْتُ حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ فِي غَزَاةٍ أَيْسَرُ لِلظَّهْرِ وَالنَّفَقَةِ مِنِّي فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ . فَأَعْرَضَ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ لَا يُكَلِّمُونَا ، وَأَمَرْتُ نِسَاؤُنَا أَنْ يَتَحَوَّلْنَ عَنَّا . قَالَ : فَتَسَوَّرْتُ حَائِطًا ذَاتَ يَوْمٍ ، فَإِذَا أَنَا بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : أَيُّ جَابِرٍ ، نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، هَلْ عَلِمْتَنِي غَشَشْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمًا قَطُّ ؟ فَسَكَتَ عَنِّي ، فَجَعَلَ لَا

(١) تَشْلُشْلَانِ دَمًا : تَقَطَّرَانِ دَمًا . وَاللِّسَانُ (ش ل ل) . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٠٤/٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بِشِيرٍ عَنْهُ بِهِ ، وَتَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ فِي ص ٥٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَتِهِ (١٠٤٥ - تَفْسِيرٍ) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَخْوَصِ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « قُلْتُ : أَخَذْتُ فِي جِهَازِي غَدًا وَالنَّاسُ قَرِيبٌ بَعْدَ ثَمَّ أَلْحَقَهُمْ ، فَأَمْسَيْتُ وَلَمْ أَفْرُغْ » .

يُكَلِّمُنِي ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا عَلَى الشَّيْءِ يَقُولُ : ^(١) «كَعْبُ كَعْبُ» .
حتى دَنَا مِنِّي ، فَقَالَ : بَشِّرُوا كَعْبًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ،
قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، وَهُوَ يَرِيدُ الرُّومَ وَنِصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ ، حَتَّى
إِذَا بَلَغَ تَبُوكَ ، أَقَامَ بِهَا بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَلَقِيَهِ بِهَا وَفْدٌ أَذْرُخٌ ^(٣) وَوَفْدٌ أُيْلَةٌ ^(٤) ،
فَصَالَحَهُمْ ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَزِيَّةِ ، ثُمَّ قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ وَلَمْ
يُجَاوِزْهَا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ الآية . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا رَهْطًا مِنْهُمْ ؛ كَعْبُ بْنُ
مَالِكٍ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَلِمْةَ ، وَمُرَارَةُ بْنُ رِبْعَةَ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ،
وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي وَاقِفٍ ، وَكَانُوا تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ
الْغَزْوَةِ ، فِي بَضْعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، صَدَقَهُ
أُولَئِكَ حَدِيثَهُمْ ، وَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، وَكَذَّبَ سَائِرُهُمْ ، فَخَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا
حَبَسَهُمْ إِلَّا الْعُذْرُ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعَهُمْ ، وَوَكَّلَهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ إِلَى اللَّهِ ،
وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِ الَّذِينَ خَلَفُوا ، وَقَالَ لَهُمْ حِينَ حَدَّثُوهُ حَدِيثَهُمْ ،
وَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ : « قَدْ صَدَقْتُمْ فَقُومُوا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكُمْ » . فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ : « كَعْبَا كَعْبَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥١/٢٥ (١٥٧٧١) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ١٠١/١٩ (٢٠٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَلِيَّةَ بِهِ .

(٣) أَذْرُخٌ : اسْمُ بَلَدٍ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرَاةِ ثُمَّ مِنْ نَوَاحِي الْبَلْقَاءِ وَعَمَانَ مُجَاوِرَةَ لِأَرْضِ الْحِجَازِ .

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٧٤/١ .

(٤) أُيْلَةٌ : مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزُومِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ ، وَقِيلَ هِيَ آخِرُ الْحِجَازِ وَأَوَّلُ الشَّامِ . مَعْجَمُ

الْبُلْدَانِ ٤٢٢/١ .

(٥) فِي م : « صَالَحَهُمْ » .

الْقُرْآنَ تَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: ﴿سَيَعْلِفُونَ بِإِلَهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن
عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بني حنيفة - قال : سمعت
كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٥٩/١١
غزوة تبوك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، إلا في
غزوة تبوك ، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحد^(١) تخلف عنها ، إنما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين
عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، حين تواقفنا
على الإسلام ، وما أحب [٩٨٣/١] أن أكون بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في
الناس منها .

فكان من خبري حين تَخَلَّفْتُ عن النبي ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تَخَلَّفْتُ عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط، حتى جمعتُهما في تلك الغزوة، فغزاها رسولُ اللهِ ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبلَ سفرًا بعيدًا ومفاوِزَ، واستقبلَ عدوًّا كثيرًا، فجلّى للمسلمين أمرهم، ليتأهبُّوا أهبةَ غزوهم، فأخبرهم بوجههم^(٢) الذي يريد، والمسلمون مع النبي ﷺ كثيرٌ، ولا يجمعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ بذلك الديوانَ - قال كعبٌ: فما رجلٌ يريدُ أن يتغيَّبَ إلا يظنُّ أن ذلك سيخفى، ما لم ينزل فيه وحْيٌ من الله، وغزا رسولُ

(١) في م، ف: «أحدًا».

(۲) فی م : « بوجہ » .

اللَّهُ ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال^(١) ، وأنا إليهما أضعُر^(٢) ، فتجهَّز رسولُ
 اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه ، وطَفِقتُ أغدو لكي أُنْجِهمَ معهم^(٣) ، فلم أقضِ من جهازِي
 شيئاً ، ثم عَدوتُ فَرَجعتُ ولم أقضِ شيئاً ، فلم يَزَلْ ذلك يَمَادِي حتى أَسْرَعوا
 وتفارطَ العَزْوُ ، وهَمَمْتُ أَنْ أَرْحِلَ فَأُذِرَ كَهم ، فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ ، فلم يُقَدِّرْ ذلك لِي ،
 فَطَفِقتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ يُخْزِنُنِي أَنْ لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا
 رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِّنْ عَدَرَ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ
 ابْنُ مَالِكٍ ؟ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي سَلِمةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي
 عِطْفِيهِ . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، رَأَى رَجُلًا مُبْيَضًّا^(٤) يَزُولُ بِهِ
 السَّرَابُ^(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ » . فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ
 الْأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ ، فَلَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ . قَالَ كَعْبُ : فَلَمَّا
 بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ^(٦) قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ ، حَضَرَنِي بَشْيٌ^(٧) ، فَطَفِقتُ
 أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ ، وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ
 مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ لِي^(٨) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَمَ قَادِمًا . زَاغَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، حَتَّى

(١) فِي س ، ف : « أَصْغَرُ » . وَأَصْعُرُ : أَمِيلُ . النِّهَايَةُ ٣١/٣ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ » . بَعْدَهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : « فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ

جَبَلٍ : بَشْسَ مَا قُلْتَ ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا » . وَيَنْظُرُ مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ (١٠٣٤) .

(٣) مُبْيَضٌ ، كَمَا حَدَّثَ : لَا بَشْسَ ثِيَابًا مُبْيَضًّا . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْيَضًّا بِسُكُونِ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِ

الضَّادِ ، مِنْ الْبَيَاضِ . التَّاجُ (ب ي ض) وَالنِّهَايَةُ ١٧٣/١ .

(٤) يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ : يَرْفَعُهُ وَيُظْهِرُهُ . يُقَالُ : زَالَ بِهِ السَّرَابُ . إِذَا ظَهَرَ شَخْصُهُ فِيهِ خَيَالًا . النِّهَايَةُ ٣١٩/٢ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فِي م : « هَمِي » . وَالْبَثُ : أَشَدُّ الْحُزْنِ . النِّهَايَةُ ٩٥/١ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، م .

عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَأَجْمَعْتُ صَدَقَهُ ، وَصَبَّحَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بَضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُقْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » . فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَيْتَ ظَهْرَكَ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ ^(٢) جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْذَرٍ ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ / يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوًا ٦٠/١١
اللَّهُ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، ثُمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ » .
فَقُمْتُ ، وَثَارَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي وَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجِزْتَ فِي ^(٣) أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ الْمُخَلَّفُونَ ^(٤) ! فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي ، حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيتُ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، لَقِيتُهُ مَعَكُمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتُ ، وَقِيلَ لِهَمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَيْعٍ الْعَامِرِيُّ

(١) فِي م : « أَصْبَحَ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لَقَدْ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م ، ف : « الْمُتَخَلِّفُونَ » .

وهلأل بن أمية الواقفي . قال : فدكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا^(١) فيهما أشوة . قال : فمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، ونَهَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن كلامنا ، أيُّها الثلاثة ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . قال : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنْكَرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضَ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَتَكَيَّانِ ، وَأَمَّا أَنَا ، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ وَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَزَكَ شَفَتَيْهِ بَرْدُ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلَّى مَعَهُ ، وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرُ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدُّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ فَسَكَتَ . قَالَ : فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَقَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي سَوِي الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبْطِيُّ^(٢) مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَدِيمٍ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ ، يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا ، فَقَرَأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُؤَاوِسْكَ .

قال : فَقُلْتُ حِينَ^(٣) قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ^(٤) أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، « فَتَأَمَّمْتُ بِهِ »

(١) بعده في م : « لِي » .

(٢) في م : « نَبْطِي » .

(٣ - ٣) في م : « قَرَأْتُهُ وَهَذَا » . والتأنيث فيه لإرادة لمعنى الصحيفة أو الرسالة .

(٤ - ٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فَتَأَمَّمْتُ بِهَا » . والتأنيث : القصد . النهاية ٦٩/١ .

التَّوْرَ^(١) فَسَجَرْتُهُ بِهِ^(٢) ، حتى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا^(٣) . قَالَ : وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي^(٤) عِنْدَهُمْ ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَلَالَ بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَفْرَبَنَّكَ » . قَالَتْ : فَقُلْتُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَتَكَيَّ مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؟ فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةِ هَلَالٍ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : / لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ لِي ٦١/١١ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ .

فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشَرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا^(٥) ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ^(٦) «أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ» يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَبْشِرْ . قَالَ : فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ

(١ - ١) فِي ف : « فَسَجَرْتُهُ بِهِ » . وَسَجَرُ التَّنُورِ . أَوْقَدَهُ وَأَحْمَاهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (س ج ر) .

(٢) فِي م : « تَقْرِبُهَا » .

(٣) فِي م : « تَكُونِي » .

(٤) فِي م : « عِنَا » .

(٥ - ٥) أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ : أَشْرَفَ وَأَطَّلَعَ . النِّهَايَةُ ٢١١/٥ ، وَسَلَعٌ : جَبَلٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ

قد جاء فرج . قال : وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صَلَّى صلاة الفجر ، فذهب الناس يُبَشِّرُونَا ، فذهب قِبَلِ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي ، وَأَوْفَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي ، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي ، فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبَشَارَتِهِ ، وَاللَّهُ مَا أُمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَزْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ أَتَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ ، وَيَقُولُونَ : لِيَتَهَنِكَ ^(١) تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهَيِّئُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَأَنِي ، وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ - قَالَ : فَكَانَ كَعَبٍ لَا يَنْسَاهَا لَطْلَحَةٌ - قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَتَرَقُّ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمْلَكَ » . فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ ، حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ .

قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي أن أخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله . فقال رسول الله ﷺ : « أُمْسِكْ ^(٢) بعض مالك ، فهو خير لك » . قال : فقلت : فإني أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ . وقلت : يا رسول الله ، إن الله إنما أنجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت . قال : فوالله ما علمت أحدًا من المسلمين أبْلَاهُ ^(٣) الله في صدق الحديث ، منذ ذكرت

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ليرضك » .

(٢) بعده في س : « عليك » .

(٣) في م : « ابتلاه » .

ذلك لرسول الله ﷺ ، أحسن مما ابتلاني ^(١) ، والله ما تعمدتُ كذبةً مذقلتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا ، وإنى أرجو ^(٢) أن يحفظنى ^(٣) الله فيما بقى . قال : فأنزل الله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال كعب : والله ما أنعم الله على ^(٤) من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ [١/٩٨٤] أن لا أكون كذبه فاهلك كما هلك الذين كذبوا ^(٥) ، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٩٥ ، ٩٦] .

قال كعب : كُتِبَ ^(٦) خُلِفْنَا ، أيها الثلاثة ، عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله ﷺ توبتهم حين خلّفوا له ، فبايعهم واستغفروا لهم ، وأزجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ / الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . وليس الذى ٦٢/١١ ذكر الله مما خلّفنا عن الغزو ، إنما هو تخليفه إيانا وإزجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه ، فقيل منه ^(٧) .

(١) فى صحيح مسلم : « ابتلاني » . والبلاء والإبلاء يكونان فى الخير والشر معا . يقال : ابتليته بلاء حسناً وبلاء سيئاً . اللسان (ب ل ي) .

(٢) - (٢) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وانظر صحيح مسلم .

(٤) فى م : « كذبه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « منهم » . والحديث أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود

(٢٢٠٢ ، ٢٧٧٣ ، ٣٣١٧ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠ ، ٣٤٢٢ ، ٣٨٣٣) من طريق ابن وهب به مطولا

ومختصراً ، وأخرجه أحمد ٦٥/٢٥ (١٥٧٨٨) ، والبخارى (٣٨٨٩) من طريق يونس به ، ولم يسق

البخارى لفظه ، وعند أحمد مختصراً ، وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) . (تفسير الطبرى ٥/١٢)

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنى الليث ، عن عَقِيل ، عن ابنِ شهاب ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَيْنِهِ حِينَ عَمِيَ - قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه ، قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا إِلَّا بَدْرًا ، وَلَمْ يُعَايِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ ^(٢) عَنْ بَدْرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عن ابنِ شهاب الزهري ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي ، عن أبيه ، أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ - وَكَانَ قَائِدَ أَبِيهِ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بِبَصْرِهِ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَحَدِيثَ صَاحِبِيهِ ، قَالَ : مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤٤) من طريق أبي صالح به يبعضه ، وأخرجه أحمد ٨١/٢٥ (١٥٧٩٠) ، والبخاري (٢٧٥٧) مختصراً ، (٤٤١٨) مطولاً ، ومسلم (٢٧٦٩) ، والنسائي (٣٤٢٤) ، (٣٨٣٤) من طريق الليث به يبعضه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٩/٦ ، ١٩٠٥ من طريق عقيل به مطولاً ومختصراً .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بخلفه » ، وفي س : « تخلفه » . وانظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٧/٦ - ٣٩٠ (الميمية) من طريق معمر به مطولاً .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢١) من طريق ابن إسحاق به مقتضراً على بعضه .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩).

يقول تعالى ذكره للمؤمنين مَعْرِفَهُمْ سَبِيلَ النِّجَاةِ مِنْ عِقَابِهِ ، وَالْخُلَاصِ مِنَ أَلِيمِ عَذَابِهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ، وَرَاقِبُوهُ بَأْدَاءِ فَرَائِضِهِ وَتَجَنَّبِ حُدُودِهِ ، ﴿وَكُونُوا﴾ ، فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ وَلَايَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، تَكُونُوا فِي الْآخِرَةِ ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ، فِي الْجَنَّةِ . يَعْنِي : مَعَ مَنْ صَدَقَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِهِ ، فَحَقَّقَ قَوْلَهُ بِفِعْلِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ فِيهِ ، الَّذِينَ يُكَذِّبُ قِيلَهُمْ فَعَلَهُمْ .

وإنما معنى الكلام : وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فِي الْآخِرَةِ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء : ٦٩] .

وإنما قلنا : ذَلِكَ مَعْنَى الْكَلَامِ ؛ لِأَنَّ كَوْنََ الْمُتَافِقِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ نَافِعِهِ بِأَيِّ رَجَوِهِ الْكَوْنِ كَانَ مَعَهُمْ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلًا عَمَلَهُمْ ، وَإِذَا عَمِلَ عَمَلَهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ ، وَإِذَا كَانَ مِنْهُمْ ، كَانَ وَجْهٌ ^(١) الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ . وَلِتَوْجِيهِ الْكَلَامِ إِلَى مَا وَجَّهْنَا مِنْ تَأْوِيلِهِ ، فَسَّرَ ذَلِكَ مَنْ فَسَّرَهُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِأَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : وَكُونُوا مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . أَوْ : مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُهَاجِرِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ نَافِعٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ :

(١) فِي م : « لَا وَجْهَ فِي » .

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع النبي ﷺ ، وأصحابه ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حَبُوبُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ، عن يَعْقُوبَ الْقُمِّيَّ ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عن نَافِعٍ ، قال : قيل للثلاثة الذين خَلَفُوا : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . محمد وأصحابه .

حدثني المشني ، قال : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُحَارَبِيِّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الصُّحَاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَصْحَابُهُمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٢) .

قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرِ الْكَاهِلِيِّ ، قال : ثنا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عن أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَّانِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٣) .

حدثنا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال : مع الْمُهَاجِرِينَ الصَّادِقِينَ ^(٤) .

وكان ابن مسعود فيما ذُكِرَ عنه يَقْرَأُ : (وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٦/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٦/٦ ، وابن عساكر في تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق المحاربي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٩/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٩/٤ .

وَيَتَأَوَّلُهُ [٩٨٤/١] أَنْ ذَلِكَ نَهَى مِنَ اللَّهِ عَنِ الْكَذِبِ ^(١) .

ذكرُ الرواية عنه بذلك

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا آدَمُ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنْ الْكَذِبَ لَا يَحِلُّ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ ، أَفَرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنْ ^(٢) الصَّادِقِينَ) . قَالَ : وَكَذَلِكَ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ : (مِنَ الصَّادِقِينَ) . فَهَلْ تَرَوْنَ فِي الْكَذِبِ رُخْصَةً ^(٣) ؟

قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، نَحْوَهُ ^(٤) .

قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : الْكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ ، أَفَرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنْ ^(٥) الصَّادِقِينَ) . وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَهَلْ تَرَوْنَ مِنْ رُخْصَةٍ فِي الْكَذِبِ ^(٦) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلٍ وَلَا جِدٍّ . ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا ﴾ .

(١) هي قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ١١١/٥ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مع » ، وهي كذلك في تهذيب الآثار للمصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٤٨ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٦/٦ ، وابن عدى

في الكامل ٤١/١ ، والبيهقي في الشعب (٤٧٨٩ ، ٤٧٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٠٠) عن شعبة به .

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٣) من طريق محمد بن جعفر به .

لا^(١) أدرى أقال : (مِنْ الصَّادِقِينَ) . أو : ﴿ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . وهو فى كتابي :
﴿ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢) .

^(٣) قال : ثنا أبى ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن أبى مَعْمَرٍ ، عن عبد الله
مثله^{(٤)(٣)} .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن أبى عُبيدة ، عن عبد الله
مثله^(٥) .

والصحيح من التأويل فى ذلك ، هو التأويل الذى ذكرناه عن نافع والضحاك ،
وذلك أن رسوم المصاحف / كلها مُجمِعة على : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، وهى
القراءة التى لا أستجير لأحد القراءة بخلافها . ٦٤/١١

وتأويل عبد الله ، رحمة الله عليه ، فى ذلك على قراءته ، تأويل^(٦) صحيح ،
غير^(٧) أن القراءة بخلافها .

القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ
يَتَخَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ
ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا عَمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥١) من طريق إبراهيم به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٠ ، ٢٥٥) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٨٧)

من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٥) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) فى م : « غير صحيح » .

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يكن لأهل المدينة ، مدينة رسول الله ﷺ ﴿١﴾ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴿٢﴾ سُكَّانِ الْبَوَادِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا فِي أَهَالِيهِمْ وَلَا «دَارِلَهُمْ» ^(٣) ، وَلَا «أَنْ يَزُغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ فِي ضُحْبَتِهِ فِي سَفَرِهِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ ، وَمَعَاوَنَتِهِ عَلَى مَا يُعَانِيهِ فِي غَزْوِهِ ، ﴿ذَلِكَ﴾ . يقول : إنما ^(٤) لم يكن لهم هذا ﴿يَأْتَهُمْ﴾ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْهُمْ ، وَبِسَبَبِ أَنْهُمْ ﴿لَا يُصِيبُهُمْ﴾ فِي سَفَرِهِمْ ^(٥) إِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴿ظَمًا﴾ . وَهُوَ الْعَطَشُ ، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ . يقول : وَلَا تَعَبٌ . ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يعنى : وَلَا مَجَاعَةٌ فِي إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَهَذَا ^(٦) مَتَارِ الْكُفْرِ ، ﴿وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِنًا﴾ . يعنى أرضًا . يقول : وَلَا يَطْشُونَ أَرْضًا ، ﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ وَطُؤُهُمْ إِيَّاهَا ، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا﴾ . يقول : وَلَا يُصِيبُونَ ^(٧) مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُمْ شَيْئًا فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ كُلَّهُ ثَوَابَ عَمَلٍ صَالِحٍ قَدْ ارْتَضَاهُ ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ لَا يَذْخُ مُحْسِنًا مِنْ خَلْقِهِ أَحْسَنَ فِي عَمَلِهِ فَأَطَاعَهُ فِيمَا أَمَرَهُ ، وَانْتَهَى عَمَّا نَهَاها عَنْهُ ، أَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ ، وَيُثِيبَهُ عَلَى صَالِحِ عَمَلِهِ . فَلِذَلِكَ كَتَبَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، الثَّوَابَ عَلَى كُلِّ مَا فَعَلَ ، فَلَمْ

(١ - ١) فى م : « دارهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى ص : « سيرهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « سرهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هزم » .

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « عدو لله ولهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « عدوا لله وعدو لهم » .

يُضَيِّعُ لَهُ أَجْرَ فَعَلِهِ ذَلِكَ .

وقد اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية ؛ فقال بعضهم : هي مُحْكَمَةٌ ، وإنما كان ذلك لرسول الله ﷺ خاصة ، لم يكن لأحد أن يتخلف إذا غزا خلافة ، فيفتقد عنه ، إلا من كان ذا عذر ، فأما غيره من الأئمة والولاة ، فإن لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف خلافة ، إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ : هذا إذا غزا نبي الله بنفسه ، فليس لأحد أن يتخلف . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : «/ لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت خلف سريّة تغزو في سبيل الله ، لكنني لا أجد سعة فأنطلق بهم معي ، ويشق عليّ - أو : أكره - أن أدعهم بغدي »^(١) .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، [٩٨٥/١] قال : سمعت الأوزاعي ، وعبد الله بن المبارك ، والفزاري ، والسبيعي ، وابن جابر ، وسعيد بن عبد العزيز ، يقولون في هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . إلى آخر الآية : إنها لأوّل هذه الأمة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله^(٢) .

وقال آخرون : هذه الآية نزلت وفي أهل الإسلام قلة ، فلما كثروا نسخها الله ،

(١) أخرجه المرفوع منه أحمد ٧٣/١٢ (٧١٥٧) ، والبخاري - بنحوه (٧٢٢٦) ، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٨/٦ ، ١٩٠٩ من طريق الوليد به .

وَأَبَاحَ التَّخْلُفَ لِمَن شَاءَ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفَرُوا كَافَّةً ۖ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ۖ ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ﴾ . قَالَ : هَذَا حِينَ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا ، فَلَمَّا كَثُرَ الْإِسْلَامُ بَعْدُ ^(١) ، قَالَ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفَرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ۖ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ اللَّهَ عَنَى بِهَا الَّذِينَ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ۖ ﴾ الْآيَةِ . ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَا لِمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ قَعَدُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَهُ ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا خِلَافَهُ ، وَلَا يَوَغَّبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ نَذَبَ فِي غَزْوَتِهِ تِلْكَ كُلَّ مَنْ أَطَاقَ النَّهْوَضَ مَعَهُ إِلَى الشُّخُوصِ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ، أَوْ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ بَعْدَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَى الشُّخُوصِ التَّخْلُفُ ، فَعَدَّدَ ^(٣) جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ، فَأَظْهَرَ ^(٤) نِفَاقَ مَنْ كَانَ تَخْلُفُهُ مِنْهُمْ نِفَاقًا ، وَعَدَّرَ مَنْ كَانَ تَخْلُفُهُ كَانَ ^(٥) لِعُذْرٍ ، وَتَابَ عَلَى مَنْ كَانَ تَخْلُفُهُ تَفْرِيطًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا اِزْتِيَابٍ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، إِذْ تَابَ مِنْ خَطَأٍ مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْفَعْلِ . فَأَمَّا التَّخْلُفُ عَنْهُ فِي حَالِ

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « وَفَشَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٠٧/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٣) فِي ص ، ٢ ت ، س : « فَعْدَل » ، وَفِي ت ١ ، ف : « بَعْدَكَ » .

(٤) فِي ص ، ١ ت ، ٢ ت ، س ، ف : « وَأَظْهَرَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

اسْتِغْنَائِهِ ، فلم يَكُنْ مَحْظُورًا ، إِذَا لم يَكُنْ عَنْ كَرَاهَةٍ ^(١) مِنْهُ ﷺ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ
حُكْمُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِزَاءَ إِمَامِهِمْ ، فَلَيْسَ بِفَرْضٍ عَلَى جَمِيعِهِمُ النَّهْضُ مَعَهُ ، إِلَّا فِي
حَالٍ حَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ لِمَا لَا بُدَّ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ حُضُورِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ ، وَاسْتِغْنَائِهِ
إِيَّاهُمْ ، فَيَلْزَمُهُمْ حِينَئِذٍ طَاعَتُهُ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْآيَةِ ، لَمْ نَكُنْ إِحْدَى الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْنَا نَاسِخَةً
لِلْأُخْرَى ، إِذْ لَمْ تَكُنْ إِحْدَاهُمَا نَافِيَةً حُكْمِ الْأُخْرَى مِنْ كُلِّ وَجْهِهِ ، وَلَا جَاءَ خَيْرٌ
يُوجِّهُهُ الْحُجَّةُ بِأَنْ إِحْدَاهُمَا نَاسِخَةٌ لِلْأُخْرَى .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى « الْمَحْمُصَةِ » وَأَنَّهَا الْمَجَاعَةُ ، بِشَوَاهِدِهِ ، وَذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَمَّنْ قَالَ
ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ هَذَا ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهِنَا ^(٢) .

وَأَمَّا « الثَّيْلُ » ، فَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَالَنِي يَنَالُنِي ، وَنَلْتُ الشَّيْءَ ، فَهُوَ
مَنِيْلٌ . وَذَلِكَ إِذَا كُنْتَ تَنَالُهُ بِيَدِكَ ، وَلَيْسَ مِنَ التَّنَاوُلِ ، وَذَلِكَ أَنْ التَّنَاوَلَ مِنَ التَّوَالِ ،
يَقَالُ مِنْهُ : ثَلْتُ لَهُ ، أَنْوَلْتُ لَهُ ، مِنَ الْعَطِيَّةِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَقُولُ : الثَّيْلُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَالَنِي
بِخَيْرٍ / يَتَوَلَّنِي تَوَالًا ، وَأَنَا لَنِي خَيْرًا إِيمَالَةً . وَقَالَ : كَأَنَّ الثَّيْلَ مِنَ الْوَاوِ ، أُبْدِلْتُ يَاءً لِحِفْظِهَا
وِثْقَلِ الْوَاوِ .

٦٦/١١

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، بَلْ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ أَنْ تُصَحَّحَ الْوَاوُ مِنْ
ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا سَكَتَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا ، كَقَوْلِهِمْ : الْقَوْلُ ، وَالْعَوْلُ ، وَالْحَوْلُ . وَلَوْ
جَازَ مَا قَالَ ، لَجَازَ الْقَيْلُ .

(١) فِي م : « كَرَاهَتِهِ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٩١/٨ - ٩٣ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢١).

يقول تعالى ذكره: ذلك بأنهم لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ - وسائر ما ذكر - ولا يَنَالُونَ من عدوٍّ نِيْلًا، ولا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً^(١) وَلَا كَبِيرَةً^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ولا يَقْطَعُونَ مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوِهِ^(٣) وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ^(٤) لَهُمْ أَجْرَ عَمَلِهِمْ ذَلِكَ، جَزَاءَ لَهُمْ عَلَيْهِ، كَأَحْسَنِ مَا يَجْزِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا وَهُمْ مُقِيمُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ.

كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية. قَالَ: مَا أَزْدَادَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بُعْدًا إِلَّا أَزْدَادُوا مِنَ اللَّهِ قُرْبًا^(٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢).

يقول تعالى ذكره: ولم يكن المؤمنون ليَنفِرُوا جميعًا.

وقد بَيَّنَّا معنى الكَافَّةِ بشواهدِهِ، وأَقْوَالِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِيهِ، فَأَعْنَى عَنْ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س.

(٢) فِي ت، ١، ت، ٢، س، ف: «غزوة».

(٣) زيادة من: ص.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٩/٦ من طريق يزيد به، وكذا أخرجه من طريق شيبان، عن قتادة.

إِعَادَتِهِ [١/٩٨٥ظ] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(١) .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي عَنْهَا اللَّهُ بِهِذِهِ الْآيَةِ ، وَمَا التَّفَرُّ الَّذِي كَرِهَهُ لَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ تَفَرُّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ كَانُوا بِالْبَادِيَةِ ، بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْإِسْلَامَ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . انصَرَفُوا عَنِ الْبَادِيَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، خَشْيَةً أَنْ يَكُونُوا مِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَمِنْ غَنَى بِالْآيَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ عُذْرَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ . وَكَرِهَ انصِرَافَ جَمِيعِهِمْ ^(٢) مِنْ الْبَادِيَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ . قَالَ : نَاسٌ مِنْ / أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَرَجُوا فِي الْبَوَادِي ، فَأَصَابُوا مِنَ النَّاسِ مَعْرُوفًا ، وَمِنْ الْخِصْبِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَدَعَا مَنْ وَجَدُوا مِنَ النَّاسِ إِلَى الْهُدَى ، فَقَالَ النَّاسُ لَهُمْ : مَا نَرَاكُمْ إِلَّا قَدْ تَرَكْتُمْ أَصْحَابَكُمْ وَجِئْتُمُونَا . فَوَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ تَحَرُّجًا ^(٣) ، وَأَقْبَلُوا مِنَ الْبَادِيَةِ كُلُّهُمْ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ يَتَتَّبِعُونَ الْخَيْرَ ، ﴿ لَيَنْفَقَهُوا ﴾ وَلَيَسْمَعُوا مَا فِي النَّاسِ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُمْ ﴿ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ النَّاسَ كُلَّهُمْ ﴿ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

(١) تقدم في ٦٠١/٣ ، ٦٠٢ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « جمعهم » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حرجا » .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ، إلا أنه قال في حديثه : فقال الله : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِئَتٌ طَائِفَةٌ ﴾ : خَرَجَ بَعْضُ ، وَقَعَدَ بَعْضٌ يَتَّبِعُونَ الْخَيْرَ .

قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ نحو حديثه عن أَبِي حُدَيْفَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ نحو حديثِ الْمُثَنَّى عن أَبِي حُدَيْفَةَ ، غير أنه قال في حديثه : ما نَرَاكُمْ إِلَّا قَدْ تَرَكْتُمْ صَاحِبَكُمْ . وقال : ﴿ لَيْسَفَقَّهُوْا ﴾ : لَيْسَمَعُوا ما في الناسِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان المؤمنون لِيَنْفِرُوا جميعًا إلى عدوهم وَيَتْرَكُوا نَبِيَّهُمْ ﷺ وحده .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ . قال : لِيَذْهَبُوا كُلُّهُمْ ، فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَقَبِيلَةٍ طَائِفَةٌ ، ^(٢) وَتَخَلَّفَ طَائِفَةٌ ^(٣) ﴿ لَيْسَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ ﴾ ؛ لِيَتَفَقَّهُ الْمُتَخَلِّفُونَ مع النَّبِيِّ ﷺ في الدِّينِ ، وَلِيُنْذِرَ الْمُتَخَلِّفُونَ النَّافِرِينَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ .

﴿ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ﴾^(٣)

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩١٠ ، ١٩١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٩٣ ، إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفي ص : « ويتخلف طائفة » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، ولعل الصواب حذفها من هذا الموضع .

قوله: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ . يقول: ما كان المؤمنون لينفروا جميعاً، ويتركوا النبي ﷺ وحده، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ . يعنى عُصبة، يعنى السرايا، ولا يتسروا إلا بإذنه، فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآن، تعلمه القاعدون من النبي ﷺ، قالوا: إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنًا وقد تعلمناه. فتمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم^(١) بعدهم، ويعت السرايا آخر، فذلك قوله: ﴿لِيَسْفَقَهُوا فِي الَّذِينَ﴾ . يقول: يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم^(٢)، ويعلموا^(٣) السرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ . إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ . قال: هذا إذا بعث نبي الله الجيوش، أمرهم ألا يغزوا^(٥) نبيهم، وتقيم طائفة مع رسول الله ﷺ تتفق في الدين، وتتطلق طائفة تدعو قومها، وتحذروهم وقائع الله في من خلا قبلهم^(٦).

٦٨/١١

حدثنا الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية كان نبي الله ﷺ إذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه، إلا أهل العذر، وكان إذا أقام فأسيرت السرايا، لم يحل لهم أن ينطلقوا إلا بإذنه، فكان

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٢) في م: «يعلمونه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٩/٦، ١٩١٢ من طريق أبي صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في المدخل.

(٤) أعرى القوم صاحبهم: تركوه في مكانه وذهبوا عنه. اللسان (ع ر و).

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٣/٤.

الرجل إذا أشرى^(١) فنزل بعده قرآن ، تلاه^(٢) نبي الله على أصحابه القاعدين معه ، فإذا رجعت الشربة ، قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله ﷺ : إن الله أنزل بعدكم على نبيه قرآنا . فيقرئونها ، ويؤمنونهم في الدين ، وهو قوله : ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ . يقول : إذا أقام^(٣) رسول الله ﷺ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعا ونبي الله ﷺ قاعد ، [١/٩٨٦] ولكن إذا قعد نبي الله ﷺ تسربت الشرايا ، وقعد معه عظم الناس^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين ، ولو كانوا مؤمنين لم ينفروا جميعهم ، ولكنهم منافقون ، ولو كانوا صادقين أنهم مؤمنون ، لنفر بعض ليتفقه في الدين ، ولينذر قومه إذا رجع إليهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ : فإنها ليست في الجهاد ، ولكن لما دعا رسول الله ﷺ على مضر بالسنين ، أجذبت بلادهم ، وكانت القبيلة منهم ثقيل بأسيها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ، ويقتلوا بالإسلام وهم كاذبون ، فضيقوا على أصحاب النبي ﷺ وأجهدوهم ، وأنزل الله يخبر رسول الله ﷺ أنهم ليسوا مؤمنين ، فردهم رسول الله ﷺ إلى عشائريهم ، وحذر قومهم أن يفعلوا فغلهم ، فذلك قوله : ﴿ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

(١) في ص : « استرى » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اشترى » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وتلاه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قام » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٣/٤ .

يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ .

وقد روى عن ابن عباس في ذلك قول ثالث ، وهو ما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما يريدونه من دينهم ، ويتفقون في دينهم ، ويقولون لنبي الله : ما تأمرنا أن نفعله ، وأخبرنا ما نقول لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم ؟ قال : فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله ، ويضعهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة ، وكانوا إذا أتوا قومهم نادوا : إن من أسلم فهو ميتا . ويؤذرونهم ، حتى إن الرجل ليفارق^(٢) أباه وأمه ، وكان رسول الله ﷺ يخبرهم ويؤذرون قومهم ، فإذا رجعوا إليهم يدعونهم إلى الإسلام ، ويؤذرونهم النار ويؤشرونهم بالجنة^(٣) .

٦٩/١١ /وقال آخرون : إنما هذا تكذيب من الله لمناقين أزرؤا بأعراب المسلمين وعزروهم^(٤) فى تخلفهم خلاف رسول الله ﷺ ، وهم ممن قد عذره الله بالتخلف .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان بن غصينة ، عن سليمان الأحول ، عن عكرمة ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى النسخ : « ليعرف » ، والمثبت من ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١١/٦ ، ١٩١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرهم » . وعززه يعززه : لاهه .

حَوْمَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ ﴿١٢١﴾ . إِلَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ : قال ناسٌ مِنَ المنافقين : هَلَكَ مَنْ تَخَلَّفَ . فَتَنَزَّلَتْ : ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْنِفُوا كَافَّةً﴾ . إِلَى : ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ . وَنَزَّلَتْ : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحِيشَةٌ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى : ١٦] .
الآية ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُتَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يَعْذِبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة : ٢٩] . وَ ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : قَالَ الْمُنَافِقُونَ : هَلَكَ أَصْحَابُ الْبَدْوِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَن مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَنْفَرُوا مَعَهُ . وَقَدْ كَانَ نَاسٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجُوا إِلَى الْبَدْوِ ، إِلَى قَوْمِهِمْ يُفَقِّهُونَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْنِفُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ . وَنَزَّلَتْ : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ الآية .

وَاخْتَلَفَ الَّذِينَ قَالُوا : غُنِيَ بِذَلِكَ النَّهْيُ عَن نَّفَرِ الْجَمِيعِ فِي السَّرِيَةِ وَتَرَكِ النَّبِيُّ ﷺ وَحْدَهُ - فِي الْمَغْنِيِّينَ بِقَوْلِهِ : ﴿لِيَسْفَقَهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهِ الْجَمَاعَةُ الْمُتَخَلِّفَةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلَامِ : فَهَلَّا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِلْجِهَادِ ؛ لِيَتَفَقَّهُ الْمُتَخَلِّفُونَ فِي الدِّينِ ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ [٩٨٦/١ ظ] الَّذِينَ نَفَرُوا فِي السَّرِيَةِ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ غَزْوِهِمْ ؟

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٩٦) ، (١٠٥١ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٧/٦ -

مختصرا - من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .
(تفسير الطبري ٦/١٢)

وذلك قول قتادة . وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبي عروبة^(١) .

وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ الآية . قال : لِيَتَفَقَّهُ الَّذِينَ قَعَدُوا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ، ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . يقول : لِيُنذِرُوا الَّذِينَ خَرَجُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن وقادة : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يُنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ . قالوا : كافة ويدعوا النبي ﷺ^(٣) .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة ، وتُحذّر النافرة المتخلفة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ٧٠/١١ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ . قال : لِيَتَفَقَّهُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِمَا يُرِيهِمْ^(٤) اللَّهُ مِنَ الظُّهُورِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ وَالتُّصْرَةِ ، وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ^(٥) .

(١) تقدم في ص ٧٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يردهم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في

تفسيره ١/٢٩١ ، عن معمر به .

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : تأويله : وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ويتركوا رسول الله ﷺ وحده ، وأن الله نهى بهذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا في "غزو وجهاد" وغير ذلك من أمورهم ، ويدعوا رسول الله ﷺ وحيداً ، ولكن عليهم إذا سرى رسول الله ﷺ سرية ، أن ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب - وهى الفرقة - طائفة ، وذلك من الواحد إلى ما بلغ من العدد ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ . يقول : فهلاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ؟ وهذا إلى ههنا على أحد الأقوال التى رويت عن ابن عباس ، وهو قول الضحاك وقتادة .

وإنما قلنا : هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لأن الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله ﷺ على المؤمنين به من أهل المدينة مدينة الرسول ﷺ ومن الأعراب ، لغير عذر يُعذرون به ، إذا خرج رسول الله ﷺ لغزو وجهاد عدو قبل هذه الآية بقوله : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخْلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يُسْأَرُونَ كَافَّةً ﴾ . فكان معلوماً بذلك ، إذ كان قد عرفت في الآية التى قبلها اللازم لهم من فرض النفر ، والمباح لهم من تركه فى حال غزو رسول الله ﷺ ، وشخصه عن مدينته لجهاد عدو ، وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خلافه إلا لعذر ، بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم - أن يكون عقيب تعريفهم ذلك تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله ﷺ بمدينته ، وإشخاص غيره عنها ، كما كان الابتداء بتعريفهم الواجب عند شخصه وتخليفه بعضهم .

وأما قوله : ﴿لَيْسَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ . فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : لتَفَقَّهَ الطائفةُ النافرةُ بما تُعائِنُ من نصرِ الله أهلَ دينه وأصحابِ رسوله ﷺ على أهلِ عداواته والكفر به ، فيفَقَّهَ بذلك من مُعَايِنَتِهِ حقيقةَ علمِ أمرِ الإسلامِ وظهوره على الأديانِ من لم يكن فِقْهَهُ ، وليُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ فيحذِّروهم أن ينزلَ بهم من بأسِ الله مثلُ الذي نزلَ بمن شاهدوا وعائِنوا ممن ظَفِرَ بهم المسلمون من أهلِ الشرك ، إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ . يقول : لعلَّ قَوْمَهُمْ إذا هم حذَّروهم ما عاينوا من ذلك ، يحذِّرون فيؤمنون بالله ورسوله ، حذراً أن ينزلَ بهم ما نزلَ بالذين أُخْبِرُوا خبرهم .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال بالصواب - وهو قولُ الحسنِ البصري الذي رَوَّيْنَاهُ عنه - لأنَّ النَّفَرَ قد بَيَّنَّا فيما مضى ، أنه إذا كان مطلقاً بغيرِ صلَةٍ بشيءٍ ، أن الأغلبَ من استعمالِ العربِ إياه في الجهادِ والغزو^(١) . فإذا كان ذلك هو الأغلبُ من المعاني فيه ، وكان جلُّ ثناؤه قال : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ . عَلِمَ أن قوله : ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ . إنما هو شرطٌ للنَّفَرِ لا لغيره ، إذ كان يليه دونَ غيره من الكلام .

/ فإن قال قائلُ : [٩٨٧/١] وما تُنْكَرُ أن يكونَ معناه : لِيَتَفَقَّهُ الْمُتَخَلِّفُونَ في الدين ؟

قيل : تُنْكَرُ ذلك لاسْتِحَالَتِهِ ؛ وذلك أن نَفَرَ الطائفةِ النافرة ، لو كان سبباً لتَفَقُّهِ الْمُتَخَلِّفَةِ ، وجب أن يكونَ^(٢) [٢٧/٣١] مُقَامُهَا معهم سبباً لجهلهم وتركِ التَّفَقُّهِ ، وقد عَلِمْنَا أن مُقَامَهُمْ لو أقاموا ولم يَنْفِرُوا لم يكن "سبباً لَمَنْعِهِمْ" من التَّفَقُّهِ .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٥٨/١١ - ٤٦٠ .

(٢) إلى هنا ينتهي خرم المخطوط الأصل . والمشار إليه في ص ٢٦ .

وبعد ، فإنه قال جل ثناؤه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . عطفاً به على قوله : ﴿ لِيَسَنَّفَهُوْا فِي الدِّينِ ﴾ . ولا شك أن الطائفة النافرة لم تنفِر^(٢) إلا والإنذار قد تقدّم من الله إليها ، وللإنذار وخوف الوعيد نفرت ، فما وجهه إنذار الطائفة المتخلفة الطائفة النافرة ، وقد تساوتا في المعرفة بإنذار الله إياهما ؟ ولو كانت إحداهما جائزة^(٣) أن توصف بإنذار الأخرى ، لكان أحقهما بأن توصف به الطائفة النافرة ؛ لأنها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر به ما لم تعين المقيمة ، ولكن ذلك إن شاء الله كما قلنا ، من أنها تُنذِرُ من حيّها وقبيلتها من لم يؤمن بالله إذا رجعت إليه ، أن ينزل به ما نزل بمن عاينته^(٤) من أظفر الله به المؤمنين من نظرائه من أهل الشرك .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيَّبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَبْلَهُمُ الَّذِينَ يَلُوتَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [٢٧/٣١ ط] وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، قاتلوا من وليكم من الكفار دون من^(٥) هو أبعد^(٥) منهم . يقول لهم : ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم داراً ، دون الأبعد فالأبعد . وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم ؛ لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ ، والشام كانت أقرب إلى المدينة

(١ - ١) في الأصل : « شيئاً يمنعهم » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف : « ينفروا » .

(٣) في م : « جائز » .

(٤) في م : « عاينته » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبعد » ، وفي م : « بعد » .

مِنَ الْعِرَاقِ . فَأَمَّا بَعْدُ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْبِلَادَ ، فَإِنَّ الْفَرَضَ عَلَى أَهْلِ كُلِّ نَاحِيَةٍ قِتَالُ مَنْ وَلِيَهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ دُونَ الْأَبْعَدِ مِنْهُمْ ، مَا لَمْ يُضْطَرَّ إِلَيْهِمْ أَهْلُ نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ نَوَاحِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّ اضْطِرَّوْا إِلَيْهِمْ ، لَزِمَهُمْ ^(١) عَوْنُهُمْ وَنَصْرُهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ .

وَلِصِحَّةِ كَوْنِ ذَلِكَ كَذَلِكَ ^(٢) ، تَأَوَّلَ كُلُّ مَنْ تَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّ مَعْنَاهَا إِجْبَابُ الْفَرَضِ عَلَى أَهْلِ ^(٣) «كُلِّ نَاحِيَةٍ» قِتَالُ مَنْ وَلِيَهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ .

ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَنْهُمْ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ شَيْبٍ بْنِ [٢٨/٣١] عَوْقَدَةَ ^(٤) الْبَارِقِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو عَنْ قِتَالِ الدَّيْلَمِ ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالرُّومِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) وَسَفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالُوا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . قَالَ : الدَّيْلَمُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ قِتَالِ الرُّومِ وَالدَّيْلَمِ ^(٧) ، تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ .

(١) فِي م : « لَزِمَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « نَاحِيَتِهِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « عَنْ عُرْوَةَ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٧٠/١٢ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٣/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو مَرْفُوعًا .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٧) هُمْ جَيْلٌ مِنَ الْعَجَمِ كَانُوا يَسْكُنُونَ نَوَاحِيَ أَذْرَبِيجَانَ . الْوَسِيطُ (د ل م) .

الْكُفَّارِ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا عمرانُ أخى ، قال : سألتُ جعفرَ بنَ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ / الحسين ، فقلتُ : ما ترى فى قتالِ الدِّيلمِ ؟ فقال : قَاتِلُوهم وراِبِطُوهم ، فإنهم من الذين قال الله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ^(٢) 》 .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيع ، عن الحسن أنه سُئِلَ عن الشامِ والدِّيلمِ ، فقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ^(٣) 》 : الدِّيلمُ .

حدثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمعتُ أبا عمرو و^(٤) سعيدَ بنَ عبد العزيزِ يقولان : يُرابطُ كلُّ قومٍ ما يليهم من مَسَاحِيهِمْ^(٥) وُحُصُونِهِمْ . ويتأولان قول الله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ^(٦) 》 .

[٢٨/٣١ ط] / حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ^(٧) 》 . قال : كان الذين يَلُونَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ العربُ ، فقاتلهم حتى فرغ منهم ، فلما فرغ قال الله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٨) 》 . حتى بلغ : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ^(٩) 》 [التوبة : ٢٩] . قال : فلما فرغَ من قتالِ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ ، أمره بجهادِ

٧٢/١١

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى نعيم به .

(٤) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بن » .

(٥) المسالِح ؛ جمع المسلحة : الثغر والمِرْقَب . اللسان (س ل ح) .

أهل الكتاب . قال : وجهادهم أفضل الجهاد عند الله ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . فإن معناه : وليجد هؤلاء الكفار الذين ثقاتيلونهم ﴿ فِيكُمْ ﴾ أى : منكم شدة عليهم ، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : وأيقنوا عند قتالكم إياهم أن الله معكم ، وهو ناصركم عليهم إن ^(٢) اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، فإن الله ناصر من اتقاه ومعينه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (١٢٤) .

يقول تعالى ذكره : وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على [٢٩/٣١] نبيه محمد ﷺ ، فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله فى هذه السورة من يقول : أيكم أيها الناس زادت هذه السورة ﴿ إيمانًا ﴾ ؟ يقول : تصديقًا بالله وبآياته . يقول الله : فأما الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك ، فزادتهم السورة التى أنزلت إيمانًا ، وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين .

فإن قال قائل : أو ^(٣) ليس الإيمان فى كلام العرب التصديق والإقرار ؟

قيل : بلى .

فإن قال ^(٤) : فكيف زادتهم السورة تصديقًا وإقرارًا ؟

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٨/٦ ، ١٩١٤ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « فإن » .

* إلى هنا ينتهى الحرم فى مخطوطة الأصل الذى بدأ ص ٢٦ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قيل » .

قيل : زادتْهم إيمانًا حينَ نَزَلَتْ ؛ لأنهم قبلَ أن تَنزِلَ السورةُ لم يكنْ لِرِمَهم فرضُ الإقرارِ بها ، والعملِ بها بعينِها^(١) ، إلا في جملةِ إيمانهم بأن كلَّ ما جاءهم به نبيُّهم ﷺ من عندِ اللهِ حقٌّ ، فلما أنزلَ اللهُ السورةَ لِرِمَهم فرضُ الإقرارِ بأنها بعينِها من عندِ اللهِ ، وَوَجِبَ عليهم فرضُ^(٢) الإيمانِ بما فيها من أحكامِ اللهِ وحدودِهِ وفرائضِهِ ، فكان ذلك هو الزيادةُ التي زادهم^(٣) نزولُ السورةِ حينَ نَزَلَتْ من الإيمانِ والتصديقِ بها .
وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ^(٤) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٧٣/١١

[٢٩/٣١ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ . قَالَ : كَانَ إِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ آمَنُوا بِهَا ، 'فَزَادَهُمُ اللَّهُ' إِيمَانًا وَتَصَدِّيقًا وَكَانُوا يَسْتَبْشِرُونَ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِّيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قَالَ : خَشِيَّةٌ^(٢) .

(١) فِي ص ، ف : « لَعِينَهَا » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وَفَرَضَ » .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « زَادَتْهُمْ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فِي س ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « فَزَادَتْهُمْ » ، وَفِي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فَزَادَهُمُ » ، وَالْمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الدَّر الْمَشْهُورِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩١٥/٦ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢٩٣/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩١٤/٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٢٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ؛ نفاقٌ وشكٌ في دين الله ، فإن السورة التي أنزلت زادتهم رجسًا إلى رجسهم ، وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله ، فلم يوقنوا^(١) بها ولم يصدقوا ، فكان ذلك زيادةً شكٍّ حادثةً في تنزيل الله ، لزمهم الإيمان به^(٢) ووجب عليهم فرض العمل به ، فلم يصدقوا به ، ولم يوقنوا بوجوب فرض الإيمان به^(٣) عليهم ، بل اذتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادةً ثنٍّ من أفعالهم إلى ما سلف منهم من^(٤) نظيره من الثنِّ والنفاق . وذلك معنى قوله : ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ . [٣٠/٣١] ﴿وَمَاتُوا﴾ يعنى هؤلاء المنافقين الذين^(٥) هلكوا ، ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ يعنى : وهم كافرون بالله وآياته .

القول في تأويل قوله : ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٢٦) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ﴾ ؛ فقرأته عامة قراء الأمصار : ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ﴾ بالياء ، بمعنى : أولًا يَرَى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق ؟ وقرأ ذلك حمزة : (أَوْ لَا تَرَوْنَ) بالتاء^(٥) ، بمعنى : أولًا تَرَوْنَ أنتم أيها المؤمنون أنهم يُفْتَنُونَ ؟

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يؤمنوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أنهم » .

(٥) القراءة بالياء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٠ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م ، ف : « أنهم » .

والصوابُ عندنا من القراءة في ذلك الباء^(١) ، على وجه التوبيخ من الله لهم ؛ لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه وصحة معناه .

فتأويل الكلام إذن : أولاً يرى هؤلاء المنافقون أن الله يَحْتَبِرُهُمْ في كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتين ، بمعنى أنه يَحْتَبِرُهُمْ في بعضِ الأعوامِ مرَّةً وفي بعضها مرَّتين ، ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ . يقول : ثم هم مع البلاء الذي يَحِلُّ بهم من الله ، والاختبار الذي يَعْرضُ لهم ، لا يُتوبون من نفاقهم ، ولا يتوبون من كفرهم ، ولا هم يَتَذَكَّرُونَ بما يَرون من حُججِ الله ويُعَاقِبُونَ مِنْ آيَاتِهِ ، فَيَتَّعِظُوا بها ، ولكنهم [٣١/٣٠ ط] مُصِرُّون على نفاقهم .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى « الفتنَةِ » التي ذَكَرَ اللهُ في هذا الموضع أن هؤلاء المنافقين يُفْتَنُونَ بها ؛ فقال بعضهم : ذلك اختبارُ الله إِيَّاهم بالمَقْصُطِ والشدة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَّلًا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوع^(٢) .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي ٧٤/١١ نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ الله : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُفْتَنُونَ ، ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوع^(٢) .

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، " قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ " ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : يُتَّلَوْنَ بِالْعَذَابِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : بِالسَّنَةِ وَالْجُوعِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ [٣١/٣١] أَنَّهُمْ يُخْتَبَرُونَ بِالْغَزْوِ وَالْجِهَادِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : يُتَّلَوْنَ بِالْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ مِثْلَهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يُخْتَبَرُونَ بِمَا يُشْبِهُ الْمَشْرُكَونَ مِنَ الْأَكَاذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَيُفْتَنُونَ ^(٣) بِذَلِكَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٤) في ص : « فَيُفْتَنُونَ » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فَيُفْتَنُ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن جابر ، عن أبي الضحى ، عن حذيفة : ﴿ أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كُنَّا نَسْمَعُ فِي كُلِّ عَامٍ كَذِبَةً أَوْ كَذِبَتَيْنِ ، فَيُضِلُّ بِهَا فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن أبي الضحى ، عن حذيفة ، قال : كَانَ لَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ كَذِبَةٌ أَوْ كَذِبَتَانِ ^(١) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَجَبَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ [٣١/٣١ ظ] مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ، وَوَبَّخَ الْمُنَافِقِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِقِلَّةِ تَذَكُّرِهِمْ ، وَشَوْءِ تَنْبِيهِهِمْ ^(٢) لِمَوَاعِظِ اللَّهِ الَّتِي يَعْظُهُمْ بِهَا . وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمَوَاعِظُ ^(٣) الشَّدَائِدُ الَّتِي يُنْزِلُهَا بِهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالْقَحْطِ . وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَا يُرِيهِمْ مِنْ نُصْرَةِ رَسُولِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ ، وَيَزُوقُهُ مِنْ إِظْهَارِهِ ^(٤) كَلِمَتَهُ عَلَى كَلِمَتِهِمْ . وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَا يَظْهَرُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَخُبْثِ سَرَائِرِهِمْ ، بِرُكُونِهِمْ إِلَى مَا يَسْمَعُونَ مِنْ أَرَاغِيْفِ الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . وَلَا خَبَرَ يُوجِبُ صَحَّةَ بَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ . فَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوَّلَى بِالصَّوَابِ مِنَ التَّسْلِيمِ لظَاهِرِ قَوْلِ اللَّهِ ، وَهُوَ : أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُخْتَبَرُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في الأصل : « تنبئهم » ، وفي ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ : « ف » : « تنبئهم » .

(٣) في الأصل : « الموعظة » .

(٤) في ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ : « ف » : « إظهار » .

بما^(١) يكون زاجراً^(٢) لهم ، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون ؟

/ القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٢٧) .

٧٥/١١

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ من القرآن ، فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه السورة ، وهم عند [٣٢/٣١] رسول الله ﷺ ، ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ فتناظروا : ﴿ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ إن تكلمتم أو تناجيتهم بمعاييب القوم يُخبرهم^(٣) به . ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله ﷺ ، ولم يستمعوا قراءته^(٤) السورة التي فيها معاييبهم .

ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله : ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . فقال : صَرَفَ اللَّهُ عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ، ذلك ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقول : فعل الله بهم هذا الخذلان ، وصرف قلوبهم عن الخيرات ؛ من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه ، استكباراً ونفاقاً .

واختلف أهل العربية في الجالب حرف الاستفهام ؛ فقال بعض نحويي البصرة : قال : ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ . كأنه قال : قال بعضهم لبعض ؛ لأن نظرتهم في هذا المكان كان إيماءً^(٥) أو شبيهاً^(٥) به ، والله أعلم .

(١) في الأصل : « ما » .

(٢) في الأصل : « زجراً » .

(٣) في الأصل : « يخبرهم » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قراءة » .

(٥ - ٥) في ص ، س ، ف : « وشبيها » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « وتنبها » .

وقال بعض نحوئي الكوفة : إنما هو : وإذا ما أنزلت سورة ، قال بعضهم لبعض : ﴿ هَلْ يَرَيْنَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ۚ ﴾ ؟

وقال آخر منهم : هذا النظر ليس معناه القول ، ولكنه النظر الذي يجلب الاستفهام^(١) ، كقول العرب : تناظروا أيهم أعلم . و : اجتمعوا أيهم أفقه . أى : اجتمعوا لينظروا . فهذا الذي يجلب الاستفهام .

[٣٢/٣١ ط] حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شعبة ، عن أبي حمزة ، عن ابن عباس ، قال : لا تقولوا : انصرفنا من الصلاة . فإن قومًا انصرفوا فصرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قد قضينا الصلاة .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عُمير ابن قميم^(٢) التغلبي ، عن ابن عباس ، قال : لا تقولوا : انصرفنا من الصلاة . فإن قومًا انصرفوا ، فصرف الله قلوبهم^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس ، قال : لا تقولوا : انصرفنا من الصلاة . فإن قومًا انصرفوا فصرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قد قضينا الصلاة^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالاستفهام » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تميم التغلبي » ، وفى م ، ف : « تميم التغلبي » . وهو عمير بن قميم - وقيل : تميم - التغلبي . ينظر التاريخ الكبير ٥٣٦/٦ ، والجرح والتعديل ٣٧٨/٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٥٣٧/٦ من طريق سفيان به ، وابن أبي شيبة ٣٨٢/٢ من طريق أبي إسحاق به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٢ - تفسير) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق أبي معاوية به .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ الآية .
قال : هم المنافقون ^(١) .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال :
قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَبُّكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ : ^(٢) "من سمع" خبركم ، رآكم أحد أخبره ؟ إذا نزل شيء
يُخبر عن كلامهم . قال : وهم المنافقون . قال : وقرأ : ﴿ وَإِذَا مَا ^(٣) [٣٣/٣١] أَنْزَلَتْ
سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِمَانًا ﴾ : حتى بلغ :
﴿ نَظَرَ / بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَبُّكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ أخبر بهذا ؟ أكان
معكم أحد ؟ سمع كلامكم أحد يُخبره بهذا ^(٤) ؟

٧٦/١١

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا أبو إسحاق
الهخداني ، عن حدثه ، عن ابن عباس ، قال : لا تَنَلْ : انصرفنا من الصلاة . فإن
الله عز وجل غيّر قوما فقال : ﴿ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ولكن قل : قد
صَلَّينا .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .
يقول تعالى ذكره للعرب : لقد جاءكم أيها القوم رسول الله إليكم ، ﴿ مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٦/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٣) في الأصل ، ص ، ث ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : ٥ من يسمع .

(٣) سقط من : ص ، ث ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ٢٩٣/٣ إلى أبي الشيخ .

أَنْفُسِكُمْ ﴿١﴾ ، تَعْرِفُونَهُ ، لَا مِنْ غَيْرِكُمْ فَتَنْهَمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي النَّصِيحَةِ لَكُمْ ، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ . أَيْ : عَزِيزٌ عَلَيْهِ عَنَّتُكُمْ ، وَهُوَ دُخُولُ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ وَالْمَكْرُوهِ وَالْأَذَى ، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ . يَقُولُ : حَرِيصٌ عَلَى هُدَى ضَلَالِكُمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَرَجْوَعِهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، ﴿يَا الْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ . أَيْ : رَفِيقٌ رَحِيمٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٣٣/٣١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ . قَالَ : لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ مِنْ شِرْكٍ فِي وَلَادَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ . قَالَ : لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ مِنْ وَلَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ» ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٧/٦ ، والبيهقي ١٩٠/٧ من طريق سفيان به . بلفظ الأثر بعده ، وفيهما الزيادة المرفوعة أيضا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ . ينظر طرق المرفوع وتخريجها في البداية والنهاية ٣/٣٦٢ - ٣٦٤ .

(تفسير الطبري ٧/١٢)

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴿١﴾ . قَالَ : جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، فَلَا يَحْشُدُونَهُ عَلَى مَا
أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْكَرَامَةِ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : مَا ضَلَلْتُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ [٣١/٣٤٠] بْنُ ظَهْرٍ ،
عَنِ الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ : مَا ضَلَلْتُمْ ^(٢) .
/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : عَزِيزٌ عَلَيْهِ عَنَّتْ مُؤْمِنُكُمْ ^(٣) .

٧٧/١١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
عَنِتُّمْ﴾ : عَزِيزٌ عَلَيْهِ عَنَّتْ مُؤْمِنُهُمْ ^(٤) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ
بِالْخَبَرِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ أَنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنَّتْ قَوْمَهُ ، وَلَمْ يَخْصُصْ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ ، فَكَانَ
عَلَيْهِمْ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِهِ عَزِيزًا عَلَيْهِ عَنَّتْ جَمِيعُهُمْ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ ﷺ بِأَنَّهُ كَانَ عَزِيزًا عَلَيْهِ عَنَّتْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩١٧/٦ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ ١١٦/٤ فِي تَفْسِيرِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «مُؤْمِنِكُمْ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «مُؤْمِنِكُمْ» . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩١٨/٦ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

جميعهم ، وهو يقتل كفارهم ، ويسبي ذراريهم ، ويسلبهم أموالهم ؟

قيل : إن إسلامهم لو كانوا أسلموا ، كان أحب إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه ، حتى يشتحقوا ذلك من الله . وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيز عليه عنتهم ؛ لأنه كان عزيزا عليه أن يأتوا ما يُغنيهم ، وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبأ^(١) .

وأما ﴿ مَا ﴾^(٢) التي في قوله : ﴿ مَا عَنَتُمْ ﴾ . فإنه رفع بقوله : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ . لأن معنى الكلام ما ذكرت : عزيز عليه عنتكم .
وأما قوله : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . فإن معناه ما قد بينت ، وهو قول أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : حريص على ضالهم أن يهديه الله^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : حريص على من لم يُسلم أن يُسلم^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾^(٥) .

(١) في م : « السبي » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٨/٦ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ .

يقولُ تعالى ذكره : فَإِنْ تَوَلَّى يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جِئْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ قَوْمِكَ ، فَأَذْبَرُوا عَنْكَ ، وَلَمْ يَقْبَلُوا مَا أُتِيَتْهُمْ بِهِ مِنَ النُّصِيحَةِ فِي ^(١) اللَّهِ ، وَمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى . ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ : يَكْفِينِي رَبِّي ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لَا مَعْبُودَ [٣١/٣٥] سِوَاهُ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وَبِهِ وَثِقْتُ ، وَعَلَى عَوْنِهِ أَتَكَلَّتْ ، وَإِلَيْهِ وَإِلَى نَصْرِهِ اسْتَنْدْتُ ، فَإِنَّهُ نَاصِرِي وَمُعِينِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي ، وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ مِنَ النَّاسِ ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ الَّذِي يَمْلِكُ كُلَّ مَا دُونَهُ ، وَالْمُلُوكُ كُلُّهُمْ مَمَالِكُهُ وَعَبِيدُهُ .

وإنما عَنَى بوصفه جلّ ثناؤه نفسه بأنه ربّ العرش العظيم ، الخبر عن جميع ما دُونَهُ أَنَّهُمْ عَبِيدُهُ ، وَفِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ؛ لِأَنَّ الْعَرْشَ / الْعَظِيمَ إِنَّمَا كَانَ ^(٢) يَكُونُ لِلْمُلُوكِ ، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ذُو الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ^(٣) دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ ، وَأَنَّهُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ دُونَ غَيْرِهِ ، وَأَنَّ مَنْ دُونَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَمُلْكِهِ ، جَارٍ عَلَيْهِمْ ^(٤) حَكْمُهُ وَقَضَاؤُهُ . ٧٨/١١

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ : يَعْنِي الْكُفَّارَ ، تَوَلَّوْا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهَذِهِ فِي الْمُؤْمِنِينَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : كَانَ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَا يُثْبِتُ آيَةَ فِي الْمَصْحَفِ حَتَّى يَشْهَدَ رَجُلَانِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ [٣١/٣٥] رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : « دين » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٩/٦ من طريق أبي صالح به .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ . فقال عمرُ : لا أسألكَ عليها ^(١) بَيِّنَةٌ أَبَدًا ، كذلك ^(٢) كان رسولُ اللهِ ﷺ ^(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ يونسَ ، عن زُهَيْرٍ ، عن الأعمَشِ ، عن أبي صالحٍ الحَنَفِيِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ رَحِيمٌ يُحِبُّ الرَّحِيمَ » ^(٤) ، يَضَعُ رَحْمَتَهُ عَلَى كُلِّ رَحِيمٍ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنا لنَرْحَمُ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا . قال : وَأَزْوَاجَنَا . قال : « ليس كذلك ، ولكن كونوا كما قال اللهُ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(٥) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ » . أَرَاهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ كُلَّهَا ^(٦) .

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عن يَوْسُفَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، عن أَبِي بَكْرٍ ، قال : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى آخِرِ الْآيَةِ ^(٧) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عليهما » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « كذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٣ - تفسير) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن عمر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « كل رحيم » .

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ من طريق الأعمش ، عن أبي راشد ، عن أبي صالح بنحوه .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٤) ، وأحمد ١١٧/٥ (الميمية) ، والحاكم ٣٣٨/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٣٩/٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن منيع في مسنده وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وهو عند أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٣٩٩٥) - من طريق منصور عن الحسن ، عن أبي بن كعب نحوه .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ [٣٦/٣١] : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قال : ثنا شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف ، عن أبي بن كعب ، قال : أَحَدُ الْقُرْآنِ عَهْدًا بِاللَّهِ هَاتَانِ الْآيَتَانِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يونس بن محمد ، قال : ثنا أبان بن يزيد العطائر ، عن قتادة ، عن أبي بن كعب ، قال : أَحَدُ الْقُرْآنِ عَهْدًا بِاللَّهِ الْآيَتَانِ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٤) - عن وكيع ، عن شعبة به .

٧٩/١١

/بسم الله الرحمن الرحيم . رَبُّ يَسْر

القول فى تفسير السورة

التي يُذكرُ فيها يونسُ صلى الله عليه وسلم

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الرَّ﴾ .

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويله : أنا الله أرى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن داود بن ميمون الواسطي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي رزق ، عن الضحاك ، فى قوله : ﴿الرَّ﴾ : أنا الله أرى^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قوله : ﴿الرَّ﴾ . قال : أنا الله أرى^(٢) .

وقال آخرون : هى حروف من اسم الله الذى هو « الرحمن » .

ذكر من قال ذلك

حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبيب ، قال : ثنا علي بن الحسين ، قال : ثنى أبى ،

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ ، ١٩٩٤ ، والنحاس فى الوقف والابتداء ص ١١٠ ، ١١١ ، ومن طريقه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ٣/١٧ ، ٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: «الر»، «وحم»، «ونون»، حروفُ
«الرحمن» مُقَطَّعةٌ^(١).

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا يحيى بنُ واضح، قال: ثنا عيسى بنُ عبيد، عن
الحسين بنِ عثمان، قال: ذَكَرَ سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ «الر»، «وحم»، «ونون» فقال:
اسمُ «الرحمن» مُقَطَّعٌ. ثم قال: الرحمنُ^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابنُ^(٣) أبي حماد، قال: ثنا مُنْذَلُّ،
عن عطاء بنِ السائب، عن سعيد بنِ جبيرة، قال: «الر»، «وحم»، «ونون»، هو
اسمُ الرحمن.

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا سُويْدُ بنُ عمرو الكلبي، عن أبي عوانة، عن
إسماعيل بنِ سالم، عن عامر، أنه سُمِّلَ عن «الر»، «وحم»، «وص»، قال: هي
أسماءُ من أسماءِ اللَّهِ مقطعةٌ بالهجاء، فإذا وَصَلَتْها كانت اسمًا من أسماءِ اللَّهِ.
وقال آخرون: هي اسمُ من أسماءِ القرآن.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثور، عن معمر، عن قتادة:
﴿الر﴾، اسمُ من أسماءِ القرآن^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق الحسين به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢١/٦ معلقا، وليس عنده: «ثم قال: الرحمن».

(٣) سقط من: م. وينظر الجرح والتعديل ٢١٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢١/٦، ١٩٩٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

وقد ذكّرنا اختلافَ الناسِ ، وما إليه ذهبَ كلُّ قائلٍ فى الذى قال فيه ، وما الصوابُ لَدَيْنَا مِن / القولِ فى ذلك فى ^(١) نظيره ، وذلك فى أولِ سورة «البقرة» ^(٢) ، ٨٠/١١ ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع . وإنما ذكّرنا فى هذا الموضعِ القَدْرَ الذى ذكرنا ؛ لمخالفةٍ من ذكرنا قوله فى هذا ، قوله ^(٣) فى : ﴿الرَّءِى﴾ ، فأما الذين وفّقوا ^(٤) بينَ معانى جميع ذلك ، فقد ذكرنا قولهم ^(٥) هناك "بما أغنى" عن الإعادة هاهنا .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ .

اختلّف فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : تلك آياتُ التوراة .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى المشنى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ ^(٦) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامُ ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ . قال : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ ^(٧) .

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آياتُ القرآن .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ من تأوّلَه : هذه آياتُ القرآن . ووجهه

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

(٣) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « وفّقوا » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قوله » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مكتفًا » . وفى م : « مكتفيا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٤ عن مجاهد .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بيّنا وجهَ توجيه « تلك » إلى هذا المعنى فى سورة « البقرة » بما أغنى عن إعادته^(١) . والآيات : الأعلام . والكتاب : اسمٌ من أسماء القرآن . وقد بيّنا كل ذلك فيما مضى قبل .

ولما قلنا : هذا التأويلُ أولى فى ذلك بالصواب ؛ لأنه لم يَجِئْ للتوراة والإنجيل قبل ذكر ، ولا تلاوة بعده ، فيؤجَّه إليه الخبر .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلام : والرحمن ، هذه آيات القرآن الحكيم . ومعنى الحكيم فى هذا الموضع : المحْكَم . صُرِفَ « مُفْعَل » إلى « فَعِيل » ، كما قيل : « عذابٌ أليمٌ » ، بمعنى : مؤلِّم . وكما قال الشاعر^(٢) :

* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ *

وقد بيّنا ذلك فى غير موضعٍ من الكتاب .

فمعناه إذا : تلك آيات الكتاب المُحْكَم ، الذى أحكمه الله وبيّنه لعباده ، كما قال جلّ ثناءه : ﴿الرَّ كَنَبُ أُحْكِمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود : ١] .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أكان عجباً للناس إيحائنا القرآن إلى^(٣) رجلٍ منهم بإنذارهم عقاب الله على معاصيه ١٩ كأنهم لم يعلموا أن الله قد أوحى من قبله إلى

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٢٨/١ - ٢٣١ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب . وقد تقدم البيت بتمامه فى ٢٩٢/١ .

(٣) فى م : « على » .

مِثْلِهِ مِنَ الْبَشَرِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ وَحِينَا إِلَيْهِ .

وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

٨١/١١

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عثمانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولًا ، [١/٣٢] أَنْكَرَتِ^(١) الْعَرَبُ ذَلِكَ ، أَوْ^(٢) مَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا : اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ بَشَرًا مِثْلَ مُحَمَّدٍ . قَالَ^(٣) : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا ﴾^(٤) [يوسف : ١٠٩] .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : عَجِبْتُ قَرِيشَ أَنْ يُعِثَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ . قَالَ : وَمِثْلُ ذَلِكَ : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٩] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .

(١) من هنا يبدأ الجزء الثاني والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل .

(٢) في س ، ف : « و » . وهو موافق لما في الدر المنثور . والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٢/٦ من طريق أبي كريب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

يقولُ جلّ ثناؤه : أكان عَجَبًا للناسِ أن أوحينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذِرِ الناسَ ، وأن بَشِّرِ الذين آمنوا باللّهِ ورسولِهِ ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . عطفتُ على ﴿ أَنْذِرِ ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : أن لهم أجرًا حسنًا بما قدّموا من صالح الأعمال .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاك : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ [١/٣٢] صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ثواب صِدْقٍ ^(١) .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الأعمالُ الصالحة ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : أجرًا حسنًا بما قدّموا من أعمالِهِمْ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ^(٣) زيدُ بنُ حبابٍ ^(٣) ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدٍ ، عن الوليدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ^(٤) أبي مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٤ بنحوه عن العوفي عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في م : « يزيد بن حبان » . وهو زيد بن الحباب بن الرُّيَّان أبو الحسين العكلى . ينظر تهذيب الكمال ٤٠/١٠ .

(٤) في ص ، م ، س ، ف : « عن » . وهو الوليد بن عبد الله بن أبي مُغيث ، مولى بنى عبد الدار ، حجازى . ترجمته في تهذيب الكمال ٣٧/٣١ .

قال : صلاتُهُم ، وصومُهُم ، وصَدَقَتُهُم ، وتسبيحُهُم ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدَّمَ صِدْقٍ ﴾ . قال : خير ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

^(٣) حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

/ ^(٤) حدَّثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي ٨٢/١١ جعفر ، عن الربيع بن أنس ، قال : ﴿ قَدَّمَ صِدْقٍ ﴾ : ثواب صدق عند ربهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله ^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَبَشِّرِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق زيد بن الحباب به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ ، ١٩٢٤ من طريق ابن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٠ إلى أبي الشيخ .

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١﴾ . قال : [٢/٣٢] القَدَمُ الصَّدْقُ ، ثوابُ ^(١) الصَّدْقِ بما قَدَّمُوا مِنَ الأَعْمَالِ ^(٢) .

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابقَ صَدَقٍ فى اللوحِ المحفوظِ مِنَ السَّعَادَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثْنَى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . يَقُولُ : سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ فى الذِّكْرِ الأوَّلِ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَفِيعٌ لَهُمْ ، ^(٤) فهو لَهُمْ قَدَمُ صَدَقٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثْنَى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ فُضَيْلٍ ، عَنْ ^(٥) عَمْرِو بْنِ الْجَوْنِ ، عَنْ قَتَادَةَ أَوْ الْحَسَنِ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قَالَ : مُحَمَّدٌ شَفِيعٌ لَهُمْ ^(٦) .

(١) فى م : « الثواب » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ ، ١٩٢٣ ، من طريق أبى صالح به ، بلفظ : « تحقق لهم الشهادة فى الذكر الأول » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بن » . وهو فضيل بن مرزوق . ينظر الإكمال ١٦٣/٢ ، وما يأتى فى حاشية التخرىج .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٤/٦ من طريق يحيى بن آدم به ، من قول الحسن بلفظ : « شافع لهم يوم القيامة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبى الشيخ من قول الحسن .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ : أَيْ سَلَفَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قَالَ : مُحَمَّدٌ ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ عندي بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معناه : أن لهم أعمالاً صالحةً عندَ الله ، يستوجبون بها [٢/٣٢] منه الثواب .

وذلك أنه مُحْكِيٌّ عن العربِ : هؤلاء أهلُ القَدَمِ في ^(٣) الإسلامِ . أَيْ : هؤلاء الذين قَدَّمُوا فيه خيراً ، فكان لهم ^(٤) فيه تَقْدِيمٌ . ويقالُ : له عندي قَدَمٌ صِدْقٍ ، وَقَدَّمُ سَوْءٍ . وذلك ما قَدَّمْتُ ^(٥) إليه مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ ^(٦) :

لنا القَدَمُ العُلْيَا ^(٧) إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا لَأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ ^(٨) :

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٣/٦ معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في التعليل ٢٢٢/٤ . قال : أخبرت عن زيد به .

(٣) في الأصل : « و » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، س ، ف : « له » .

(٥) في م : « قدم » .

(٦) تقدم في ٥٣٤/١٠ .

(٧) في م : « الأولى » .

(٨) ديوانه ٩٧٢/٢ . وعنده : « الفخر » ، بدل « البحر » .

لكم قَدَمٌ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا مَعَ الْحَسَبِ الْعَادِيِّ طَمَتْ^(١) عَلَى الْبَحْرِ
/فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَا: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ تَقْدِيمٌ^(٢) خَيْرٌ مِنَ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

٨٣/١١

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ^(٣)
مُبِينٌ﴾ .

اِخْتَلَفَتْ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَأَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُبِينٌ)^(٤) . بِمَعْنَى : إِنَّ هَذَا الَّذِي جِئْنَا بِهِ - يَغْنُونُ الْقُرْآنَ - لَسِحْرٌ مُبِينٌ . وَقَرَأَ
ذَلِكَ مَسْرُوقٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَرَأَةِ الْكُوفِيِّينَ : ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ
مُبِينٌ﴾^(٥) ؛^(٦) بِمَعْنَى : إِنَّ هَذَا النَّذِيرَ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَى التَّوْحِيدِ - يَغْنُونُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ - لَسَاحِرٌ مُبِينٌ^(٧) .

وَقَدْ بَيَّنْتُ فِيمَا مَضَى^(٨) مِنْ نِظَائِرِ ذَلِكَ ، أَنَّ كُلَّ مُوصُوفٍ بِصِفَةٍ يَدُلُّ^(٩)
الْمُوصُوفُ [٣/٣٢] عَلَى صِفَتِهِ ، وَصِفَتُهُ عَلَيْهِ ، فَالْقَارِئُ مُخَيَّرٌ فِي الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ ،
وَذَلِكَ نَظِيرُ هَذَا الْحَرْفِ : ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (وَلَسِحْرٌ

(١) الْعَادِيُّ : الْقَدِيمُ ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ لِعَادٍ قَوْمٍ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكُلُّ قَدِيمٍ يَنْسُبُونَهُ إِلَى عَادٍ ، وَإِنْ لَمْ يَدْرِكْهُمْ .
وَطَمَتْ : غَلَتْ وَغَمَرَتْ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ع د و) ، (ط م م) .

(٢) فِي م : « تَقْدِيمُهُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « لَسِحْرٌ » .

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ ، السَّبْعَةُ ص ٣٢٢ ، وَالْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ ١ / ٤٢١ .

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . الْمَصْدَرَانِ السَّابِقَانِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ١١٥/٩ ، ١١٦ .

(٨) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تَرَكَ » ، وَفِي م : « نَزَلَ » .

مبين) ؛ وذلك أنهم إنما وَّصفوه بأنه ساحرٌ ، ^(١) فوَّصفُهم إياه بالسَّحَرِ يدلُّ على أنَّهم قد وَّصفوا ما جاءهم به بأنَّه سحرٌ ^(٢) ، ووَّصفُهم ما جاءهم به أنه سحرٌ يدلُّ على أنَّهم قد وَّصفوه بالسَّحَرِ . وإذ ^(٣) كان ذلك كذلك ، فسواءً بأيُّ ذلك قرأ القارئ ؛ لاتفاق معنى القراءتين . وفي الكلام محذوفٌ ، استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ذكره ، وهو : فلما بَشَّرَهم وأنذَرَهُم وتلا عليهم الوحي ، قال الكافرون : إن هذا الذى جاءنا به لَسَحَرٌ مبينٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذا : أكان ^(٤) للناسِ عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذِرِ الناسَ ، وبَشِّرِ الذين آمنوا أن لهم قدمَ صِدْقٍ عندَ ربِّهم ؟ فلما أتاهم بوحىِ اللهِ وتلاه عليهم ، قال المنكرون توحيدَ اللهِ ورسالةَ رسوله : إنَّ هذا الذى جاءنا به محمدٌ ^(٥) لَسَحَرٌ مبينٌ . أى : يُبَيِّنُ لكم عنه أنه مُبْطَلٌ فيما يدَّعيه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : إن ربكم الذى له عبادة كلِّ شئٍ ^(٦) ، لا تُتَّبَعى العبادة إلا له ، هو الذى خَلَقَ السماواتِ السبعَ ، والأرضينَ السبعَ فى ستةِ أيامَ ، وانفردَ بِخَلْقِها بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ، ثم استوى على عرشه مُدَبِّرًا للأُمُورِ ، وقاضيًا ^(٧) فى خلقه ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) فى الأصل ، ت ، ٢ : « كان » ، وفى س : « إذا كان » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قاضيا » .

(تفسیر الطبری ٨ / ١٢)

أَحَبُّ ، لَا يُضَادُّهُ فِي قَضَائِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَتَعَقَّبُ تَدْيِيرَهُ مُتَعَقِّبٌ ، وَلَا يَدْخُلُ أُمُورَهُ خَلَلٌ ، ﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ . يَقُولُ : لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحَدٍ ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ^(١) فِي الشَّفَاعَةِ فِيهِ .

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ : هَذَا الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ ، سَيِّدُكُمْ وَمَوْلَاكُمْ ، لَا مَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ، وَلَا يُدَبِّرُ وَلَا يَقْضِي ، مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ ، ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ . يَقُولُ : فَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَأَفْرِدُوا لَهُ الْأُلُوهَةَ وَالرَّبُّوبِيَّةَ ، بِالذَّلَّةِ مِنْكُمْ لَهُ ، دُونَ أَوْثَانِكُمْ وَسَائِرِ مَا تُشْرِكُونَ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ ، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يَقُولُ : أَفَلَا تَتَعَطَّوْنَ وَتَعْتَبِرُونَ بِهِذِهِ الْآيَاتِ وَالْحُجَجِ ، فَتُنَبِّهُونَ ^(٢) إِلَى الْإِذْعَانِ بِتَوْحِيدِ رَبِّكُمْ ، وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ ، وَتَخْلَعُونَ ^(٣) الْأَنْدَادَ وَتَبْرءُونَ مِنْهَا ؟

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

اذْكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٨٤/١١

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : [٤/٣٢] ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ . قَالَ : يَقْضِيهِ وَحْدَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حُكَّامٌ ، عَنْ عَثْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَتُنَبِّهُوا » .

(٣) فِي ص : « تَخْلَعُونَ » ، وَفِي م : « تَجْمَعُونَ » ، وَفِي ت ١ : « اخْلَعُوا » ، وَفِي س : « تَخْلَعُوا » ، وَفِي ف : « تَخْلَعُوا » .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٧٩ وَمِنْ طَرِيقَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٢٦/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٠٠/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : ﴿ يُدْرَبُ الْأَمْرُ ﴾ . قال : يَقْضِيهِ وَحْدَهُ .
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
 مجاهد : ﴿ يُدْرَبُ الْأَمْرُ ﴾ . قال : يَقْضِيهِ وَحْدَهُ .
^(١) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن
 أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد مثله .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ
 الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
 شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِلَى رَبِّكُمْ - الَّذِي ^(٢) صِفَتُهُ مَا وَصَفَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فِي الْآيَةِ
 قَبْلَ هَذِهِ - مَعَاذُكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعًا . ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ . فَأُخْرِجَ
 « وَعَدَ اللَّهُ » مُصَدَّرًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ؛ لِأَن فِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ ، وَمَعْنَاهُ :
 يَعِدُكُمْ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّبَكُمْ بَعْدَ تَمَاتِكُمْ وَعَدًّا حَقًّا . فَلِذَلِكَ نَصَبَ « وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا » .
 ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى [٤/٣٢] ذِكْرُهُ : إِنْ رَبُّكُمْ يَبْدَأُ إِنْشَاءَ
 الْخَلْقِ وَإِحْدَاثَهُ وَإِيجَادَهُ ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . ^(٣) يَقُولُ : ثُمَّ يُعِيدُهُ ^(٣) فَيُوجِدُهُ حَيًّا كَهَيْئَتِهِ
 يَوْمَ ^(٤) ائْتِدَاءِهِ ، بَعْدَ فَنَائِهِ وَبَلَاءِهِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « هذه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل : « حين » .

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. قال: يُخَيِّهِ ثُمَّ يُمَيِّتُهُ^(١).
قال أبو جعفر: وأخسبه أنه قال: ثم يُخَيِّهِ.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: قال: يُخَيِّهِ ثُمَّ يُمَيِّتُهُ، ثم يُخَيِّهِ.
حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: يُخَيِّهِ ثُمَّ يُمَيِّتُهُ، ثم يَبْدَأُهُ ثُمَّ يُخَيِّهِ.
^(٢) حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

٨٥/١١ /وَقَرَأَتْ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ ذَلِكَ: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾. بكسر الألف من ﴿إِنَّهُ﴾، على الاستئناف. وذكر عن أبي جعفر الرازي^(٣) أنه قرأه: (أنه) بفتح الألف من «أنه»، كأنه أراد: حقاً أنه يبدأ الخلق ثم يعيده فـ «أن» حينئذ تكون رفعا، كما قال الشاعر^(٤):

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِرًا رِيَا حِيَّةً^(٥) إِلَّا عَلَى رَقِيبُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٦/٦. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.
(٢) - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.
(٣) وهي قراءة أبي جعفر المدني أيضا. ينظر النشر في القراءات العشر ٢/٢١٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٨.
(٤) هو ابن الدمينه كما في شرح ديوان الحماسة ٣/١٣٦٤، ومجموعة المعاني ص ١٣٧.

(٥ - ٥) كذا في الأصل، وهي غير منقوطة في ص، ت، ١، وفي ت ١: «جنة» لا يتبين المقطع الأول من الكلام. وفي ت ٢، س، ف: «ناجية» بغير نقط أيضا. وفي مصدرى التخريج: «ولا صادرا».

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ . يقول: ثم يُعِيدُهُ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ مَمَاتِهِ عِنْدَ بَعْثِهِ مِنْ قَبْرِهِ . ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، يقول: لِيُثَبِّتَ^(١) مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَعَمِلُوا بِمَا^(٢) [٥٠/٣٢] أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، عَلَى أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ . ﴿بِالْقِسْطِ﴾ . يقول: لِيَجْزِيَهُمْ عَلَى الْحَسَنِ مِنَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ، الْحَسَنَ مِنَ الثَّوَابِ ، وَالصَّالِحَ مِنَ الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْقِسْطُ . وَالْقِسْطُ: الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ: ثَنَا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بِالْعَدْلِ^(٣) .

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فإنه جَلَّ ثَنَاؤُهُ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَمَّا أَعَدَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْعَذَابِ ، وَفِيهِ مَعْنَى الْعَطْفِ عَلَى الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَمَّ بِالْخَبَرِ عَنْ مَعَادٍ جَمِيعِهِمْ ، كَفَارِهِمْ وَمُؤْمِنِيهِمْ ، إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ إِعَادَتَهُمْ لِيَجْزِيَ كُلَّ فَرِيقٍ بِمَا عَمِلَ ؛ الْحَسَنَ مِنْهُمْ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْمُسِيءَ بِالْإِسَاءَةِ . وَلَكِنْ لَّمَّا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ الْخَبَرُ الْمُشْتَاتِفُ ، عَمَّا أَعَدَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْعَذَابِ ، مَا يَدُلُّ سَامِعَ ذَلِكَ عَلَى الْمُرَادِ ، ابْتَدَأَ الْخَبَرَ ، وَالْمَعْنَى الْعَطْفُ ، فَقَالَ: وَالَّذِينَ جَحَدُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴿لَهُمْ شَرَابٌ﴾ فِي جَهَنَّمَ ، ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ، وَذَلِكَ شَرَابٌ قَدْ أُغْلِيَ وَاشْتَدَّ حَرُّهُ ، حَتَّى إِنَّهُ - فِيمَا ذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - لَتَتَسَاقَطُ مِنْ أَحَدِهِمْ حِينَ يُدْنِيهِ مِنْهُ فِرْوَةٌ رَّأْسِهِ ، وَكَمَا وَصَفَهُ بِهِ^(٤) جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَأَلَمْهَلٍ يَشْوَى الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩] .

(١) فِي ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لِيُثَبِّتَ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مَا » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٢٧/٦ مَعْلَقًا .

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

وأصله مفعولٌ صُرِفَ [٥/٣٢] إلى فعليل، وإنما هو محمولٌ، أى مُسَخَّنٌ، وكلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العربِ فهو حميمٌ، ومنه قولُ المُرْقَشِ^(١):

و^(٢) كلُّ يومٍ لها مِفْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحِيمٌ
يعنى بالحميم: الماء الحارُّ^(٣) المُسَخَّن.

وقوله: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقول: ولهم مع ذلك عذابٌ مُوجِعٌ، سِوَى الشرابِ مِنَ الحميمِ ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ باللهِ ورسوله.

/القولُ في تأويلِ قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

٨٦/١١

يقولُ تعالى ذكره: إن ربكم الله الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ بالنهار، ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليل. ومعنى ذلك: هو الذى أضَاءَ الشمسَ وأنَارَ القمرَ، ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾. يقول: «وَهَيَّاهُ» فسَوَّاهُ منازلَ لا يُجاوِزُها، ولا يَقْصُرُ دونَها على حالٍ واحدةٍ أبداً.

^(٤) وقال: ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ فَوَحَّدَ^(٥)، وقد ذَكَرَ الشمسَ والقمرَ، فإن فى ذلك وجهين؛ أحدهما: أن تكونَ «الهَاءُ» فى قوله: ﴿وَقَدَرَهُ﴾^(٦) للقمرِ خاصَّةً؛

(١) تقدم فى ٣٢٥/٩. وهناك «فى كل ممسى» مكان «وكل يوم».

(٢) فى م: «فى».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قضاة».

(٥ - ٥) سقط من: ت، ٢.

(٦) فى م: «فوحده».

لأن بالأهلة يُعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس . والآخر : أن يكون اكتفى [٦/٣٢] بذكر أحدهما من^(١) الآخر ، كما قال فى موضع آخر : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [التوبة : ٦٢] . وكما قال الشاعر^(٢) :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا وَ^(٣) مِنْ جَوْلِ^(٤) الطَّوِيِّ^(٥) رَمَانِي
وقوله : ﴿ لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ . يقول : وقدر ذلك منازل ؛
﴿ لِنَعْلَمُوا ﴾ أنتم أيها الناس ، ﴿ عَدَدَ السِّنِينَ ﴾ . دخول ما يدخل منها ،
وانقضاء ما يُستقبل منها ، وحسابها ، يقول : وحساب أوقات السنين ، وعدد
أيامها ، وحساب ساعات أيامها ، ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول جل ثناؤه :
لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق ، وهو^(٦) الحق تعالى ذكره ، يقول^(٧) :
خَلَقْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِحَقِّ وَخَدَى ، بغير عوى ولا شريك ، ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ . يقول : يُبَيِّنُ الْحُجَجَ وَالْأَدْلَةَ ، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، إذا تدبروها حقيقة
وحدانية الله ، وصحة ما يدعوههم إليه محمد ﷺ ؛ من خلع الأنداد ، والبراءة من
الأوثان .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ

(١) فى م : « عن » .

(٢) هو ابن أحمَر ؛ كما فى كتاب سيبويه ٧٥/١ . وقيل : البيت للأزرق بن طرفة بن العمد ، كما فى اللسان (ج و ل) . وهو غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٤٥٨/١ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٩٣٦/٢ ، والتاج (ج و ل) .

(٣ - ٣) فى كتاب سيبويه وشرح الحماسة : « من أجل » . قال التبريزى : وهو الصحيح .

(٤) الجول : جدار البحر . والطوى : البحر المطوية بالحجارة . ينظر اللسان (ج و ل) ، (ط و ي) .

(٥ - ٥) فى م : « يقول » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ ﴿٦﴾

يقول تعالى ذكره مُنبِّهًا عباده على موضع الدلالة على ربوبيته ، وأنه [٦/٣٢] خالق كل ما دونه : إن في اعتِقَابِ / الليل^(١) النهار ، واعتِقَابِ النهارِ الليل ؛ إذا ذهب هذا^(٢) جاء هذا ، وإذا جاء هذا^(٣) ذهب هذا ، وفيما خلق الله في السماوات من الشمس والقمر والنجوم ، وفي الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء - ﴿لَآيَاتٍ﴾ . يقول : لأدلة وحجج وأعلاماً واضحة ﴿لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾ الله ، فيخافون وعيده ، ويخشون عقابه ، على إخلاص العباد لربهم . فإن قال قائل : أو لا دالة فيما خلق الله في السماوات والأرض على صانعه ، إلا لمن اتقى الله ؟

قيل : في ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صَحَّحَ فطرته ، وبرئ من العاهاتِ قلبه^(٤) . ولم يقصد بذلك الخبر عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله ، وإنما معناه : إن في ذلك آيات لمن اتقى عقاب الله ، فلم يحمله هواه على خلاف ما وضح له من الحق ؛ لأن ذلك يدل كل ذي فطرة صحيحة على أن له مُدَبِّرًا يستحق عليه الإذعان له بالعبودية^(٥) ، دون ما سواه من الآلهة والأنداد .

القول في تأويل قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾

(١) بعده في م ، ف : « و » .

(٢) بعده في ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » . وينظر ما تقدم في ١٠/٣ .

(٣) في الأصل : « عقله » .

(٤) في ت ، ١ ، س : « بالعبودية » . وهما بمعنى .

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يرجون^(١) لقاءنا يوم القيامة، فهم لذلك مكذبون بالشواب والعقاب، متنافسون في زين^(٢) الدنيا وزخارفها، راضون بها عوضاً من الآخرة، مطمئنين إليها ساكنين، الذين^(٣) هم عن آيات الله، وهى أدلته على وحدانيته، وحججه على عباده، فى إخلاص العباد له - ﴿عَفَلُونَ﴾ معرضون عنها لأهون، لا يتأملونها تأمل ناصح لنفسه، فيعلموا^(٤) بها حقيقة ما دلّتهم عليه، ويغرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون، ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ﴾. يقول جلّ ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتهم، ﴿مَا لَهُمْ﴾. مصيرهم^(٥) إلى النار؛ نار جهنم فى الآخرة؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فى الدنيا من الآثام والأجرام^(٦)، ويَجْتَرحون من السيئات.

والعرب تقول: فلان لا يرجو فلاناً. إذا كان لا يخافه. ومنه قول الله جلّ ثناؤه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. ومنه قول أبى ذؤيب^(٧):
إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وخالفها فى بيت نُوبِ عَوَامِلِ^(٨)
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) فى ص، م: « يخافون ».

(٢) فى ت ١: « زينة ».

(٣) فى م: « والذين ».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « فيعملوا ».

(٥) فى م: « مصيرها ».

(٦) الأجرام: جمع مجرم، وهو التعدى، والذنب، والجريمة. ينظر لسان العرب (ج ر م).

(٧) تقدم فى ٤٥٦/٧.

(٨) فى م: « عواسل ». والعوامل: جمع عامل. ينظر الوسيط (ع م ل).

[٣٢/٧] ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَطْمَأْنَوْا فِيهَا ﴾ . قَالَ ^(١) : هُوَ قَوْلُهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ١٥] ^(٢) .

٨٨/١١

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ^(٣) وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٤) فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأْنَوْا فِيهَا ﴾ . قَالَ : هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأْنَوْا فِيهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ . قَالَ : إِذَا شِئْتَ رَأَيْتَهُ ^(٥) صَاحِبَ دُنْيَا ، لَهَا يَفْرَحُ ، وَلَهَا يَحْزَنُ ، وَلَهَا يَرْضَى ، وَلَهَا يَسْخَطُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ

(١) بعده في م ، وتفسير مجاهد : « هو » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٨/٦ .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « رأيت » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٨/٦ من طريق سعيد به ، وعنده : « آتيت » بدل « شئت » .

الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا ﴿١﴾ الْآيَةُ كُلُّهَا . قال : هؤلاء أهل الكفر . ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ مَاؤُنْهْمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ^(٢) دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمَدُكَ فِيهَا سَلَامٌ ؕ وَأَخْرُ دَعَوْنَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره ^(٣) : إن الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات ؛ وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء إلى أمره ، ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ . يقول : يُرْشِدُهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن المؤمن إذا خرج من قبره ، صُوِّرَ له عمله في صورة حسنة ^(٤) وشارة حسنة ^(٥) ، فيقول له : ما أنت ؟ فوالله إني لأراك ^(٦) امرأ صدق ^(٧) . فيقول : أنا عملك . فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة ، وأما الكافر إذا خرج من قبره ، صُوِّرَ له عمله في صورة سيئة ^(٨) وشارة سيئة ^(٩) ، فيقول :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠١ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

(٣) في تفسير ابن أبي حاتم : « مثل » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وفي تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور « وريح طيبة » .

(٥ - ٥) في الأصل : « امرأ الصدق » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « عين امرئ صدق » .

(٦ - ٦) في م : « وبشارة سيئة » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « وريح منتنة » .

ما أنت ؟ فوالله إني لأراك «امراً سوءاً»^(٢) . فيقول : أنا عملك . فينطلق به حتى يُدْخِلَهُ النار»^(٣) .

٨٩/١١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ قَالَ : يَكُونُ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

^(٣) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ^(٢) قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

[٨/٣٢ ظ] حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

و^(٥) قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ . قَالَ : يَمْثُلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ حَسَنَةِ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ ، يُعَارِضُ صَاحِبَهُ ، وَيُشِيرُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ ، فيقول له : مَنْ أَنْتَ ؟ فيقول : أنا عملك . فيجعل له نوراً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ ^(٦) الْجَنَّةَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ :

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «امراً سوءاً» ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالْدَّرِ الْمَشْهُورِ : «عَيْنُ امْرِئٍ سُوءٍ» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٢٩/٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ مَرْسِلاً ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٣٠١/٣ - قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ - إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٧٩ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٢٩/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٣٠١/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ف .

(٦) فِي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «يَدْخُلُ» .

﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾. والكافر يمثّل له عمله في صورة سيئة، وريح مُثْنِيَّة، فيلَازِمُ صاحبه ^(١) ويلَازِهُ ^(٢) حتى يَقْذِفَهُ في النار ^(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك: بإيمانهم يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ لدينه. يقول: بتضديقهم هَذَاهم ^(٤).

وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾. يقول: تَجْرِي مِنْ تَحْتِ هَؤُلَاءِ المؤمنين، الذين وَصَفَ جُلَّ ثَنَائِهِ، صَفَتَهُمْ، أَنهَارُ الْجَنَّةِ. ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾. يقول: فِي بَسَاتِينِ النِّعَمِ، الذي نَعَّمَ اللَّهُ به أَهْلَ طَاعَتِهِ وَالْإِيمَانِ به.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾. وإنما وَصَفَ، جُلَّ ثَنَائِهِ، أَنهَارُ الْجَنَّةِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ أَنهَا تَجْرِي تَحْتَ الْجَنَاتِ؟ وكيف يُمَكِّنُ الْأَنْهَارُ أَنْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ، إلا أن يكونوا فوق أرضها، والأَنْهَارُ تَجْرِي ^(٥) تَحْتَ أَرْضِهَا؟ وليس ذلك مِنْ صِفَةِ أَنهَارِ الْجَنَّةِ؛ ^(٦) «لأن من صفتها أنها» تَجْرِي على وجه الأرض في غيرِ أَخَادِيدٍ؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذَهَبَتْ، وإنما معنى ذلك: تَجْرِي مِنْ دُونِهِمُ الْأَنْهَارُ. أَيْ ^(٧): يَبِينُ أَيْدِيَهُمْ فِي بَسَاتِينِ النِّعَمِ. وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ جُلَّ ثَنَائِهِ: ﴿قَدْ

(١ - ١) سقط من: ت ١، والدر المنثور. وفي م: «ويلاده». وفي س، ف: «ويلاه». ولازُهُ مُلَازَةٌ ولِازَا: قَارَنَهُ. ولازَرْتُهُ: لاصَقْتُهُ. يُنْظَرُ لسان العرب وتاج العروس (ل ز ن).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) بعده في ص، م، ت: «ذكر من قال ذلك». وفي حاشية ص أمامها: «كذا» وبعدها قدر سطر بياض.

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «من».

(٥ - ٥) في ص، ت ٢، س، ف: «لا من صفتها إنما»، وفي ت ١: «ولا من صفتها إنما»، وفي م: «لأن صفتها أنها».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «إلى»، وفي م: «إلى ما».

جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴿٢٤﴾ [مريم: ٢٤]. ومعلوم أنه لم يجعل [٩/٣٢] السِّرِّيَّ تحتها وهي عليه قاعدة؛ إذ كان السِّرِّيُّ هو الجدول، وإنما عني أنه ^(١) جعل دونها: بين يديها. وكما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل فرعون: ﴿الْيَسَّ لِي مَلِكٌ مِّصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١]. بمعنى: من دوني، بين يدي.

وأما قوله: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾. فإن معناه: دَعَاؤُهُمْ فيها: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: و ^(٢) أُخْبِرْتُ أن قوله: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ قال: إذا مرَّ بهم الطير يَشْتَهُونَهُ، قالوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ. وذلك دَعَاؤُهُمْ فيها ^(٣)، فيأتِيهِم المَلَكُ بما اشْتَهُوا، فيَسْلُمُ عليهم، فيَرُدُّونَ عليه، فذلك قوله: ﴿وَنَحْيِيَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. قال: فإذا أَكَلُوا حَمْدُوا اللَّهَ رَبَّهُمْ، فذلك قوله: ﴿وَأَخِرُ دَعَوْنَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٤).

٩٠/١١ / حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾. يقول: ذلك قولهم فيها، ﴿وَنَحْيِيَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ ^(٥).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله الأشجعي، قال: سمعتُ سفيان يقول:

(١) في م: «ه».

(٢) سقط من ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٨٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٣٠ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠١ إلى

أبي الشيخ.

﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ . قال : إذا أرادوا الشيء قالوا : اللهم . فيأتهم ما دَعَوْا به ^(١) .

وأما قوله : ﴿سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ . فإن معناه : تَنَزَّيْهَا لَكَ ، يَا رَبِّ ، مما أضاف إليك أهل الشرك بك ، من الكذب عليك والفِرْيَةِ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩/٣٢ ظ] حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ أَبِي ، عن غير واحدٍ ، عَطِيتُهُ فِيهِمْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ تَنَزُّيَةً لِلَّهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سَفِيَانُ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ ، قال : سُمِّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سُبْحَانَ اللَّهِ . ^(٢) فقال : «إِنْزَاهُ» ^(٣) اللَّهُ عَنْ «الشَّوْءِ» ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ وَخَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، أن ابنَ ^(٥) الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن سُبْحَانَ اللَّهِ ،

(١) تفسير الثوري ص ١٢٨ بنحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٠/٦ من طريق الأشجعي بنحوه .

(٢ - ٣) في م : «قال إِبْرَاهِيمُ» ، وفي ف : «فقال أنزه» .

(٣) في الأصل : «من» .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٨) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٤) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى من قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : «أبا» . وهو تحريف ، واسم ابن الكواء هذا : عبد الله بن أبي أوفى اليشكري ؛ وينظر تاريخ الطبري ٥/٦٣ ، ٢١٢ ، وميزان الاعتدال ٢/٤٧٤ .

فقال ^(١) : كلمة رَضِيَها اللهُ لنفسِهِ ^(٢) .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيان بن سعيد الثوري ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَبِ الطَّلْحِي ، عن موسى بن طلحة ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن سبحانه الله ، فقال : « تَنَزَّيْهَا لِلَّهِ عَنِ الشَّوْءِ » .

حدثني علي بن عيسى البرَّاز ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ محمد ، قال : ثنا عبد الرحمن بن حَمَّاد ، قال : ثنا حفص بن سليمان ، قال : ثنا طلحة ^(٣) بن يحيى بن طلحة ^(٤) ، عن أبيه ، عن طلحة بن عُبيد الله ، قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن تفسيرِ سبحانه الله . قال ^(٥) : « هو تَنَزَّيُّهُ لِلَّهِ عَنِ كُلِّ شَوْءٍ » ^(٦) .

حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبى ، قال : ثنا سليمان بن أيوب ، قال : ثنا أبي ، عن جدي ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، قولُ سبحانه الله ؟ قال : « تَنَزَّيُّهُ لِلَّهِ عَنِ الشَّوْءِ » ^(٧) .

﴿ وَنَحْيُهُمْ ﴾ يقول : ونَحْيُهُمْ بعضُهُم بعضًا ، ﴿ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ : أى سَلِمَتْ وَأَمِنَتْ مما ابْتُلِيَ به أهل النار .

(١) فى م : « قال » .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٦١) من طريق ابن إدريس به ، وفى (١٧٦٠) من طريق قابوس به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م : « فقال » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥١) ، والحاكم ٥٠٢/١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩) ، والخطيب فى الكفاية ص ٢٢٦ ، كلهم من طرق عن عبيد الله به . وجاء عند البيهقى « جعفر بن سليمان » بدل « حفص بن سليمان » .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٢) من طريق سليمان بن أيوب به .

والعربُ تُسَمَّى الْمَلَكَ التَّحِيَّةَ ؛ ومنه قولُ عمرو بنِ مَعْدٍ يَكْرَبُ^(١) :
 [١٠/٣٢] أَزُورُ بِهَا أَبَا قَابُوسَ حَتَّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِي
 / ومنه قولُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ^(٢) :

٩١/١١

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ
 وقوله : ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ . يقول : وَأَخِرُ دُعَائِهِمْ ، ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ . يقول : وَأَخِرُ دُعَائِهِمْ^(٣) أَنْ يَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ولذلك
 حُقِّقَتْ «أَنْ» ، ولم تُشَدَّدْ ؛ لأنه أُرِيدَ بِهَا الْحِكَايَةُ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ
 بِالْخَيْرِ لَفَضَحَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ
 يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إجابة دُعَائِهِمْ في
 ﴿الشَّرِّ﴾ ، وذلك فيما عليهم مَضَرَّةٌ في نفسٍ أو مالٍ ، ﴿اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ .
 يقولُ : كاستِيعْجَالِهِ لَهُمْ في الخيرِ بالإجابة إذا دَعَوَهُ بِهِ ، ﴿لَفَضَحَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ .
 يقولُ : لَهْلَكُوا ، وَعُجِّلَ لَهُمُ الْمَوْتُ ، وهو الأجلُ .

وعنَى بقوله : ﴿لَفَضَحَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ . لَفَرَّغَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِهِمْ ، وَبُذِلَ إِلَيْهِمْ^(٥) ، كما قال
 أَبُو ذُوَيْبٍ^(٦) :

(١) ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٧٥ باختلاف في روايته .

(٢) شرح القصائد السبع للأنياري ص ٢٩٨ وفيه مصادر أخرى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : «والله الموفق للصواب» .

(٥) في م : «تبدي لهم» .

(٦) تقدم في ٤٦٦/٢ . وسيأتى في تفسير الآيتين ١٠ ، ١١ من سورة سبأ . (تفسير الطبري ٩/١٢)

وعليهما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ^(١) صَنَعَ السَّوَابِغِ تَبُّعٌ
﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ ، يقول : فَنَدْعُ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ عِقَابَنَا ،
وَلَا يُوقِنُونَ بِالْبَعْثِ وَلَا بِالنُّشُورِ ، ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ . يقول : فِي تَمَرُّدِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ .
﴿يَقْمَهُوتُ﴾ . يعنى : يَتَرَدَّدُونَ .

وإنما أخبر ، جلّ ثناءؤه ، عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر [١٠/٣٢ ط] به عنهم ،
مِنْ طُغْيَانِهِمْ وَتَرَدُّدِهِمْ فِيهِ ، عِنْدَ تَعْجِيلِهِ إِجَابَةَ دَعَائِهِمْ فِي الشَّرِّ ، لَوْ اسْتَجَابَ لَهُمْ ،
أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَى الْوَتَنِ الَّذِي يُشْرِكُ بِهِ أَحَدُهُمْ ، أَوْ يُضَيِّفُ ذَلِكَ
إِلَى أَنَّهُ مِنْ فَعْلِهِ .

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* / ذَكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٩٢/١١

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ . قَالَ : قَوْلُ الْإِنْسَانِ إِذَا غَضِبَ لَوْلِيهِ وَمَالِهِ : لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ
وَلَعَنَهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْثَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ . قَالَ : قَوْلُ

(١) فى النسخ : «إذ» .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى صفحة ٢٣٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ومن طريقه الفريايى - كما فى تعليق التعليق - ٢٢٢/٤ ، وابن أبى حاتم فى
تفسيره ١٩٣٢/٦ ، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى الفتح ٣٤٦/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

الإنسان لولده وماله إذا غَضِبَ عليه : اللهم لا تُبَارِكْ فيه والعنه . فلو يُعَجِّلُ الله^(١) الاستجابة لهم^(٢) في ذلك ، كما يُستجاب في الخير ، لأهلكهم .

حدثني الثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ . قال : قول الإنسان^(٣) لولده وماله إذا غَضِبَ عليه : اللهم لا تُبَارِكْ فيه والعنه ، ﴿ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ ﴾ . قال : لأهلك مَنْ دَعَا عليه ولأَمَاتَه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ . قال : قول الرجل لولده إذا غَضِبَ عليه أو ماله : اللهم لا تُبَارِكْ فيه والعنه . قال الله : ﴿ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ ﴾ . قال : لأهلك مَنْ دَعَا عليه ولأَمَاتَه . قال : ﴿ فَندَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ . قال : يقول : لا نُهْلِكُ أَهْلَ الشُّرْكِ ، ولكن نَذَرُهم في طغيانهم يعمهون .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ . قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يُستجاب له^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَقَضَى

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٣) بعده في س : « قال قول الإنسان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴿٦١﴾ . قال : لأهلكناهم . وقرأ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [النحل : ٦١] .
قال : يُهْلِكُهُمْ كُلَّهُمْ .

ونصب قوله : ﴿ اسْتَعْجَلَهُمْ ﴾ ، بوقوع « يُعَجَّلُ » عليه ، كقول القائل : قُمْتُ
اليوم قيامك . بمعنى : قُمْتُ كقيامك ، وليس بمصدرٍ من يُعَجَّلُ ؛ لأنه لو كان
مصدرًا لم يَحْسُنْ دخول الكاف ، أعني كاف التشبيه فيه .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ لَقِضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ . فقرأ ذلك عامة
قراءة الحجاز والعراق : ﴿ لَقِضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله ، بضم
القاف من قُضِيَ ورفع الأجل^(١) . وقرأه عامة أهل الشام (لقضى إليهم أجلهم) .
بمعنى : لقضى الله إليهم أجلهم^(٢) . وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ
فمُصِيبٌ ، غير أنى أقرؤه على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله ؛ لأن عليه أكثر القراءة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا
أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُتَّوِّبِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الإنسان الشدة والجهد ، ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ .
يقول : استغاث بنا في كشف ذلك عنه ، ﴿ لِجَنبِهِ ﴾ . يعنى : مضطجعًا جنبه ،
﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ بالحال التى يكون بها عند نزول ذلك الضرب به ، ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ ﴾ يقول : فلما فرجنا عنه الجهد الذى أصابه ، ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى
ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يُصِيبَهُ الضُّرُّ ، ونسى ما كان

٩٣/١١

(١) هى قراءة السبعة غير ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢) هى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣ .

فيه من الجهد والبلاء أو تناساه ، وترك الشكر لربه الذى فرّج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذ به ، وعاد للشرك به ^(١) ودعوى الآلهة والأوثان أرباباً معه . يقول تعالى ذكره : ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : كما زُيِّنَ لهذا الإنسان - الذى وَصَفْنَا صِفَتَهُ - استمراره على كُفْرِهِ بعدَ كَشْفِ اللَّهِ عنه ما كان فيه من الضُّرِّ ، كذلك زُيِّنَ للذين أشرفوا فى الكذبِ على اللَّهِ وعلى أنبيائه ، فَتَجَاوَزُوا فى القولِ فيهم إلى غيرِ ما أَدِنَ اللَّهُ لهم به ، ما كانوا يَعْمَلُونَ مِن مَّعاصِي اللَّهِ والشرك به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريجِ قوله : ﴿ دَعَانَا لِجَنَّةٍ ﴾ . قَالَ : مُضْطَجِعًا ^(٢) .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ .

[٥/٢] يقول تعالى ذكره : ولقد أهلكنا الأمم التى كَذَّبَتْ رسلَ اللَّهِ مِن قبلكم ، أيها المشركون برَّبِّهم ، ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ . يقول : لما أشركوا وخالفوا أمرَ اللَّهِ ونهْيِهِ . ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ مِن عِنْدِ اللَّهِ ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ، وهى الآيات والحجج التى تُبَيِّنُ عن صِدْقِ مَنْ جَاءَ بِهَا .

(١) سقط من م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ومعنى الكلام : وجاءتهم رسلهم بالآياتِ البيناتِ أنها حقٌ ، ﴿وَمَا^(١) كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ يقول : فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ، ويصدقوهم إلى ما دَعَوْهم إليه من توحيد الله ، وإخلاص العبادَةِ له ، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره : كما أهلكنا هذه القرونَ من قبلكم ، أيها المشركون ، بظلمهم أنفسهم ، وتكذيبهم رسلهم ، وردّهم نصيحتهم ، كذلك أفعَلُ بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمداً ﷺ ، وظلّيمكم أنفسكم بشرككم برّبكم ، إن أنتم لم تُنِيبُوا وتُتوبُوا إلى الله من شُرْككم ، فإن من ثواب الكافرِ بى على كفره عندي ، أن أُهلِكَه بسخطي في الدنيا ، وأُورِدَه النارَ في الآخرة^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ثم جعلناكم أيّها الناس خلائفَ من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلّموا ، تَخَلَّفُونَهُم الْأَرْضَ ، وتكونون فيها بعدهم ؛ ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ . يقول : لِنَنْظُرَ رَبُّكُمْ أَيْنَ عَمَلِكُمْ مِنْ عَمَلِ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ بِذُنُوبِهِمْ وكفرهم برّبهم ، تَحْذُونَ^(٣) مِثْلَهُمْ فِيهِ ؛ فَتَسْتَحِقُّوا مِنَ الْعِقَابِ مَا اسْتَحَقُّوا ، أم تُخَالِفُونَ سَبِيلَهُمْ فَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ورسوله ، وَتُقَرَّرُونَ بِالْبَعْثِ بعد الْمَمَاتِ ؛ فَتَسْتَحِقُّوا مِنْ رَبِّكُمْ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ ؟

كما حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «فما» .

(٢) بعده في ت ١ : «والله الموفق والهادي» .

(٣) في ص : «تحتذون» ، وفي ت ١ : «لتكونون» ، وفي ت ٢ ، س بياض .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. ذَكَرْنَا أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَدَقَ رَبُّنَا، مَا جَعَلَنَا خُلَفَاءَ إِلَّا لِنَنْظُرَ كَيْفَ أَعْمَلُنَا، فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ خَيْرًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا زَيْدٌ^(٢) بْنُ عَوْفٍ أَبُو رَبِيعَةَ فَهَذَا^(٣) قَالَ: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ فِيْمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ سَيِّئًا^(٤) دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَانْتَشِطَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دُلِّيَ فَانْتَشِطَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ ذُرِعَ^(٦) النَّاسُ حَوْلَ الْمَنْبَرِ، فَفَضَّلَ عَمْرٌ، بِثَلَاثِ أَذْرَعٍ إِلَى الْمَنْبَرِ. فَقَالَ عَمْرٌ: دَعْنَا مِنْ رُؤْيَاكَ، لَا أَرَبَ لَنَا فِيهَا. فَلَمَّا اسْتَخْلِفَ. عَمْرٌ قَالَ: يَا عَوْفُ، رُؤْيَاكَ، قَالَ: وَهَلْ لَكَ فِي رُؤْيَايَ مِنْ حَاجَةٍ؟ أَوْ لَمْ تَنْتَهِرْنِي! قَالَ: وَيَحْكَ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تَنْتَعِيَ لَخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ. فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ذُرِعَ النَّاسُ إِلَى الْمَنْبَرِ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ الْأَذْرَعِ. قَالَ: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ؛ فَإِنَّهُ كَانَتْ خَلِيفَةً، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ؛ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ. قَالَ: فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. فَقَدْ اسْتَخْلِفْتُ^(٧) يَا ابْنَ أُمِّ عَمْرٍ^(٨)، فَانْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: فَإِنِّي لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا. فَمَا شَاءَ اللَّهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: فَإِنِّي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في م: «يزيد». وينظر الجرح والتعديل ٥٧٠/٣.

(٣) في م: «بهذا». وينظر المصدر السابق.

(٤) في ت ١، س: «شيئا».

(٥) في ت ١، ت ٢، س، ف: «فانْبَسَطَ»، وانتشط: أى جذب إلى السماء ورفع إليها. النهاية ٥٧/٥.

(٦) أى قيسوا بالذراع. ينظر التاج (ذ ر ع).

(٧ - ٨) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

شَهِيدٌ . فَأَتَى لَعْمَرَ الشَّهَادَةَ وَالْمُسْلِمُونَ مُطِيفُونَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِشَرِّهِمْ أَوْ بِدَلَّةٍ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذي أنزلناه إليك يا محمد ، ﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ واضحات ، على الحق دالات ، ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ . يقول : قال الذين لا يخافون / عقابنا ، ولا يؤقنون بالمعاد إلينا ، ولا يصدّقون بالبعث ، لك : ﴿ أَتَنْتِ بِشَرِّهِمْ أَوْ بِدَلَّةٍ ﴾ . يقول : أو غيره . ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي ﴾ . أى : من عندى .

٩٥/١١

والتبديل الذى سأله - فيما ذكر - أن يُحوّل آية الوعيد آية وعد ، وآية الوعد وعيدا ، والحرام حلالا ، والحلال حراما . فأمر الله نبيه ﷺ أن يُخبرهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى من لا يُردُّ حكمه ، ولا يتعقّب قضاؤه ، وإنما هو رسول مُبلّغ ، ومأمور مُتبّع .

وقوله : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ . يقول : قل لهم : ما أتبع فى كل ما أمركم به ، أيها القوم ، وأناكم عنه ، إلا ما يُنزّل إلى ربي ، ويأمرنى به . ﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق حماد به مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٩/٤ عن المصنف .

إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ . يَقُولُ : إِنِّي أَخْشَى مِنَ اللَّهِ إِنْ خَالَفتُ أَمْرَهُ ، وَغَيَّرْتُ أَحْكَامَ كِتَابِهِ ، وَبَدَّلْتُ وَحْيَهُ ، فَعَصَيْتُهُ بِذَلِكَ ﴿١٦﴾ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ هَوْلُهُ ، وَذَلِكَ يَوْمٌ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦)

يقول تعالى ذكره لنبيه ، مُعَرِّفَهُ الْحُجَّةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ، الَّذِينَ قَالُوا لَهُ : ﴿ أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلُهُ ﴾ . قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . أَيْ : مَا تَلَوْتُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، بَأَنْ كَانَ لَا يُنْزِلُهُ عَلَيَّ ، فَيَأْمُرُنِي بِتِلَاوَتِهِ عَلَيْكُمْ ، ﴿ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا أَعْلَمَكُمْ بِهِ . ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ . يَقُولُ : فَقَدْ مَكَّثْتُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَيْكُمْ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجِيَهُ إِلَيَّ رَبِّي . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أَنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَنَحِّلًا مَا لَيْسَ لِي مِنَ الْقَوْلِ ، كُنْتُ قَدْ انْتَحَلْتُهُ فِي أَيَّامِ شَبَابِي وَحَدَّثْتِي ، وَقَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ؟ فَقَدْ كَانَ لِي الْيَوْمَ ، لَوْ لَمْ يُوحَ إِلَيَّ وَأَوْمَرَ بِتِلَاوَتِهِ عَلَيْكُمْ ، مَنْدُوحَةٌ عَنْ مُعَادَاتِكُمْ ، وَمُتَّسَعٌ فِي الْحَالِ الَّتِي كُنْتُ بِهَا^(١) مِنْكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ وَأَوْمَرَ بِتِلَاوَتِهِ عَلَيْكُمْ . وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لَهَا » .

قوله : ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ . ولا أعلمكم ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ . يقول : لو شاء الله لم أعلمكموه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾ . يقول : ما حذرثكم به ^(٢) .

٩٦/١١ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلِذَا تَتَلَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِضَرْءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ﴾ . وهو قول مشركي أهل مكة للنبي ﷺ . ثم قال لنبيه ﷺ : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ : لبث أربعين سنة ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ولا أعلمكم به .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٤/٦ ، ١٩٣٥ من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي شيخ .

الحسين، أنه كان يقرأ: (ولا أذرتكم^(١) به) يقول: ما أعلمتكم به^(٢).

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿وَلَا أذَرْتَكُمْ بِهِ﴾. يقول: ولا أشعركم الله به.

وهذه القراءة التي حكيّت عن الحسين عند أهل العربية غلط، وكان الفراء يقول في ذلك^(٣): قد دُكر عن الحسين أنه قال: (ولا أذرتكم به). قال: فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت، فلعّل الحسن ذهب إليها. وأما أن يصلح من دريت أو أدريت، فلا؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا، صحّتا ولم تنقلبا إلى «ألف»، مثل: قضيت ودعوت. ولعلّ الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها؛ لأنها تضارع: درأت الحدّ وشبهه. وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز، وسمعت امرأة من طيئ تقول: رثأت زوجي بأبيات. ويقولون: لبأت بالحجّ، وحلأت السويق. يتغلطون^(٤)؛ لأن حلأت قد يقال في دفع العطاش من الإبل. ولبأت ذهب^(٥) به إلى اللبأ^(٦)؛ لبأ الشاة. ورثأت زوجي. ذهب^(٦) به إلى: رثأت اللبن. إذا أنت حلبت الحليب على الرائب، فتلك الوثيئة.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «أدراكم».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبي عبيد، وينظر قراءة الحسن في مختصر شواذ القراءات ص ٦١، ومعاني القرآن للقراء ١/٤٥٩، واتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩.

(٣) ينظر معاني القرآن ١/٤٥٩.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «منها».

(٥) في معاني القرآن: «فيغلطون».

(٦) في م: «ذهبت».

(٧) اللبأ: أول ما يحلب عند الولادة. النهاية ٤/٢٢١.

وكان بعض البصريين يقول: لا وجه لقراءة الحسن هذه؛ لأنها من: أدريث. مثل: أعطيث. إلا أن لغة بني^(١) عقيل: أعطاث^(٢). يريدون: أعطيث. تحوّل الياء ألفًا، قال الشاعر^(٣):

«لقد آذنت» أهل اليمامة طيئ بحرب كَنَاصَةِ الأغرّ المشهّر^(٤)
يريد: كَنَاصِيَّة. حكى ذلك عن المفضل. وقال زيد الخيل^(٥):

لعمرك ما أخشى التَّصَعْلَكَ ما بقَا على الأرض فيسبي يسوق الأباعرا
فقال: بقا. وقال الشاعر^(٦):

٩٧/١١ / «لَزَجَرْتُ قَلْبًا» لا يَرِيْعُ^(٧) لزاجير إِنَّ العَوِيَّ إِذَا نُهَا^(٨) لم يُعْتَبِ
يريد: نُهي. قال: وهذا كله على قراءة الحسن، وهي مرغوب عنها. قال:
وطيئ تَصَيَّرُ كُلَّ ياءٍ انكسر ما قبلها ألفًا، يقولون: هذه جارية. وفي الترقوة: ترقاة.
والعرقوة: عرقاة. قال: وقال بعض طيئ: قد لَقَّتْ فَرَارَةً. حَذَفَ الياء من

(١) في م: «بني».

(٢) في ص، م: «أعطأت»، وفي ت ١، ت ٢، س، ف: «أعطت». والمثبت هو الصواب.

(٣) هو حُرَيْث بن غَثَاب الطائي، والبيت في نوادر أبي زيد ص ١٢٤، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢/١٠٤٨، واللسان (ن ص ي)، وفي هذه المصادر بعض الاختلاف عن ما هنا.

(٤ - ٥) في ص: «ألا آذنت»، وفي ت ١، ت ٢، س، ف: «ألا أدت».

(٥) في ص، ت ٢، س، ف: «المشقر».

(٦) البيت في نوادر أبي زيد ص ٦٨.

(٧) هو ليبد بن ربيعة، والبيت في ديوانه ص ١٥٦.

(٨ - ٨) في م: «زجرت قلنا»، وفي ت ١: «زجرت قلنا»، وفي ت ٢، س: «لَزَجَرْتُ قلنا»، وفي ف:

«أرحت قلنا».

(٩) غير منقوطة في ص، ف، وفي م: «نريع»، والزريع: العود والرجوع. التاج (رى ع).

(١٠) في الديوان: «نهي» على غير لغة طيئ.

«لَقَيْتُ» لما لم يُمكنه أن يُحوّلها ألفاً؛ لسكون التاء، فيلتقي ساكنان. وقال: زعم يونس أن «نَسَا وَرَضَا»^(١)، لغة معروفة، قال الشاعر:

وَأُبَيِّتُ^(٢) بِالْأَعْرَاضِ ذَا الْبَطْنِ خَالِدًا نَسَا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعُدَّ الْمَوَالِيَا
وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ أَيْضًا رَوَايَةً أُخْرَى:

وهي ما حدثنا به المشني، قال: ثنا المُعلِّي بنُ أُسَيْدٍ، قال: ثنا خالد عن^(٣) حنظلة، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ^(٤)). تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنْذِرْكُمْ بِهِ^(٥).

والقراءة التي لا «أستجيز أن تعدوها» هي القراءة التي عليها قرأة الأمصار: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾. بمعنى: ولا أعلمكم به، ولا أشعركم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّكُمْ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين، الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك إلى الكذب: أي خلق^(٦) «أشدُّ تعدّيًا»، وأوضّع لقليله في غير

(١ - ١) في ص: «نهي ورضي»، وفي ت ١، ت ٢، س، ف «نها ورضا».

(٢) في م: «أبيت»، وفي ت ١: «اسب»، وفي ف: «أبيت».

(٣) في النسخ: «بن». والمثبت من مصدري التخريج، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٦ - تفسير) من طريق خالد به. وينظر قراءة ابن عباس في مختصر شواذ القراءات ص ٦١.

(٥ - ٥) في ص: «نستجيز أن تعدوها»، وفي ت ٢، ف: «نستجيز أن يعدوها»، وفي س: «يستجيز أن تعدوها».

(٦ - ٦) في ص، ت ١، س: «أشدُّ بعدنا»، وفي م: «أشر بعدنا».

موضعه ، ممن اختلق على الله كذباً ، وافتزى عليه باطلاً ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾^(١) يعني : بحججه ورسله وآيات كتابه . يقول له جل ثناؤه : قل لهم : ليس الذى أضفتُمونى إليه بأعجب من كذبكم^(٢) على ربكم وافترايكم عليه ، وتكذيبكم بآياته ، ﴿ إِنَّكُمْ لَا تُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقول : إنه لا ينجح الذين اجترأوا^(٣) الكفر فى الدنيا يوم القيامة ، إذا لقوا ربهم ، ولا ينالون الفلاح .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٤) .

/يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون ، الذين وصفْتُ لك يا محمد صفتهم ، من دون الله ، الذى لا يضرهم شيئاً ، ولا ينفعهم فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وذلك هو الآلهة والأصنام التى كانوا يعبدونها ، ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .^(٥) معنى : أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله . قال الله لنبىه محمد ﷺ : قُلْ لَهُمْ : ﴿ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : أتخبرون الله بما لا يكون فى السماوات ولا فى الأرض . وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله فى السماوات ولا فى الأرض ، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله . فقال الله لنبىه صلى الله عليه وآله وسلم : قُلْ لَهُمْ : أتخبرون الله أن ما لا يشفع فى السماوات ولا فى الأرض يشفع لكم فيهما^(٦) ، وذلك باطل لا

٩٨/١١

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تكذيبكم » .

(٢) فى ت ٢ : « اجرموا » ، وفى ف : « احرصوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

تُعَلِّمُ حَقِيقَتَهُ وَصَحَّتُهُ ، بَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنْ ذَلِكَ خِلَافٌ مَا تَقُولُونَ^(١) ، وَأَنْهَا لَا تَشْفَعُ لِأَحَدٍ ، وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، ﴿سُبْحَنُكُمْ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يَقُولُ : تَنْزِيهَا لِلَّهِ وَغُلُّوا عَمَّا يَفْعَلُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ إِشْرَاكِهِمْ فِي عِبَادَتِهِ^(٢) مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ الْكَذِبَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أَهْلَ دِينٍ وَاحِدٍ وَمِلَّةٍ وَاحِدَةٍ ، ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ فِي دِينِهِمْ ، فَافْتَرَقَتْ بِهِمُ الشُّبُلُ فِي ذَلِكَ ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَا يُهْلِكُ قَوْمًا إِلَّا بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ ، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ، يَقُولُ : لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بَأَن يُهْلِكَ أَهْلَ الْبَاطِلِ مِنْهُمْ ، وَيُنَجَّى أَهْلَ الْحَقِّ .

وَقَدْ بَيَّنَّا اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فِي «سُورَةِ الْبَقَرَةِ» ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] وَبَيَّنَّا الصُّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ بِشَوَاهِدِهِ ، فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ حِينَ قَتَلَ أَحَدُ ابْنَيْ آدَمَ أَخَاهُ^(٤) .

(١) فِي ص ، ف : « يَقُولُونَ » .

(٢) فِي م : « عِبَادَةٌ » .

(٣) تَقْدِمُ فِي ٦٢٠/٣ - ٦٢٧ .

(٤) فِي ١ ، ت ٢ ، س : « بَنَى » .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٨٠ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/ ١٩٣٧ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا القاسم ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنِيهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَيَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ .

٩٩/١١ / يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون : هَلَّا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴿ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . يقول : عَلِمَ ودليل نعلم به أن محمداً مُحِقُّ فيما يقول ؟ قال الله له : ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ . أى : لا يُعْلَمُ أَحَدٌ ^(١) يفعل ^(٢) ذلك إلا هو جلّ ثناؤه ؛ لأنه لا يعلم الغيب - وهو السرّ والخفيّ من الأمور - إلا الله ، ﴿ فَانْتَظِرُوا ﴾ أيها القوم قضاء الله بيننا ، بتعجيل عقوبته للمُبْطِلِ مِنَّا ، وإظهاره الحُقِّ عليه ، إني معكم ممن ينتظر ذلك . ففعل ذلك ، جلّ ثناؤه ، ففَضَى بينهم وبينه ، بأن قتلهم يوم بدرٍ بالسيف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا رزقنا المشركين بالله فرجاً بعد كرب ، ورخاء ^(٣) بعد

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «أحدكم» .

(٢) فى م : «يفعل» .

(٣) فى ت ٢ ، ف : «رجاء» .

شِدَّةٍ أَصَابَتْهُمْ . وقيل : عنى به القَطَرُ ^(١) بعدَ القَحْطِ . والضَّرَاءُ هـى الشدَّةُ ، والرحمةُ هـى الفَرَجُ . يقول : ﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ . استهزاء وتكذيب .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ . قال : استهزاء وتكذيب ^(٢) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قلْ لهؤلاء المشركين المُستَهْزِئِينَ مِنْ حُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا ، يا محمدُ : ﴿ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ . أى : أَسْرَعُ مَحَالًا ^(٣) بكم ، واستندراجاً لكم وعقوبةً ، منكم ، مِنَ الْمَكْرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ . والعربُ تَكْتَفِي بِـ « إِذَا » مِنْ « فَعَلْتُ » وَ « فَعَلُوا » ، فلذلك حُذِفَ الفعلُ معها .

ولأنما معنى الكلام : وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ ، مَكْرُوا فِي آيَاتِنَا ، فَاتَّكَفَى مِنْ « مَكْرُوا » ، بِـ « إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ » .

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ . يقول : إِنَّ حَفَظْنَا الَّذِينَ نُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، يَكْتُبُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَمْكُرُونَ فِي آيَاتِنَا .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ

(١) فى م : « المطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦ / ١٩٣٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٠٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) المحال : الكيد وروم الأمر بالحيل . اللسان (م ح ل) .

(تفسير الطبرى ١٢ / ١٠)

فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : اللَّهُ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فِي الْبَرِّ عَلَى الظَّهِيرِ ، وَفِي الْبَحْرِ فِي الْفُلْكِ ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا / كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ ﴾ وهى السفنُ ، ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ .
يعنى : وَجَرَتْ الْفُلُكُ بِالنَّاسِ ، ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فى الْبَحْرِ ﴿ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ . يعنى : وَفَرِحَ رُكْبَانُ الْفُلْكِ بِالرِّيحِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَسِيرُونَ بِهَا . والهَاءُ فى قوله : ﴿ بِهَا ﴾ عائدةٌ عَلَى الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ ، ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . يقول : جَاءَتْ الْفُلُكُ رِيحٌ عَاصِفٌ ، وهى الشَّدِيدَةُ .

والعَرَبُ تقولُ : رِيحٌ عَاصِفٌ وَعَاصِفَةٌ ، وَقَدْ أَغْصَفَتِ الرِّيحُ وَعَصَفَتْ .
و « أَغْصَفَتْ » فى بَنَى أَسَدٍ فِيمَا ذُكِرَ ؛ قَالَ بَعْضُ بَنَى دُيُورٍ ^(١) :

حَتَّىٰ إِذَا أَغْصَفَتْ رِيحٌ مُرْعَزَةً ^(٢) فِيهَا قِطَارٌ ^(٣) وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجَلٌ ^(٤)

﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَجَاءَ رُكْبَانُ السَّفِينَةِ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ . يقول : وَظَنُّوا أَنَّ الْهَلَكَ قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ وَأَخْذَقَ ، ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . يقول : أَخْلَصُوا الدُّعَاءَ لِلَّهِ هُنَالِكَ ، دُونَ أَوْثَانِهِمْ وَأَلْهِيَتِهِمْ ، وَكَانَ مَفْرَعُهُمْ حَيْثُذِي إِلَى اللَّهِ دُونَهَا .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فى قَوْلِهِ : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . قَالَ : إِذَا مَسَّاهُمُ الضَّرُّ فى الْبَحْرِ

(١) البيت فى معانى القرآن ٤٦٠/١ غير منسوب إلى قائل .

(٢) جمع قَطَر وهو : المطر . التاج (ق ط ر) .

(٣) الرُّجُل : رفع الصوت ، وخص به التطريب . اللسان (ز ج ل) .

أَخْلَصُوا لَهُ الدِّعَاءَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ : هِيَ شَرَاهِيَا . تَفْسِيرُهُ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ مَا يَدْعُونَ ، فَإِذَا كَانَ الضَّرُّ لَمْ يَدْعُوا إِلَّا اللَّهَ ، فَإِذَا نَجَّاهُمْ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ، ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ ﴾ الشَّدَّةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ لَكَ عَلَى نِعَمِكَ ، وَتَخْلِيصِكَ إِيَّانَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِإِخْلَاصِنَا الْعِبَادَةَ لَكَ ، وَإِفْرَادِ الطَّاعَةِ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكَ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكَ ﴾ مِنَ السَّبِّحِ بِالسِّينِ^(٣) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ (هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ) مِنَ النَّشْرِ^(٤) ، وَذَلِكَ الْبَسْطُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَشَرْتُ الثَّوْبَ . وَذَلِكَ بَسْطُهُ وَنَشْرُهُ مِنْ طَيِّهِ . فَوَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ عِبَادَهُ ، فَيَبْسُطُهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا ، وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ التَّنْشِيرِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٣٩/٦ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) هي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وحزمة ، والكسائي . ينظر السبعة ٣٢٥ ، والكشف عن وجوه القراءات ٥١٦/١ ، والتيسير ص ٩٩ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر أيضا . ينظر المصادر السابقة ، والنشر ٢١٢/٢ .

وقال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَیْةٍ ﴾ . وقال فى موضع آخر : ﴿ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [یس : ٤١] فَوَحَّدَ . والفُلْکُ اسمٌ للواحدة والجماع ، ويُذَكَّرُ ويُؤنَّثُ . قال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ وقد قال : ﴿ هُوَ الَّذِی یُسْرِکُکُمْ ﴾ فخاطَبَ ، ثم عاد إلى الخبر عن الغائب . وقد یُشْتَدُّ ذلك فى غیر موضع من الكتاب ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

وجوابُ قوله : ﴿ حَقَّ إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ ﴾ ﴿ جَاءَتْهَا رِیْحٌ عَاصِفٌ ﴾ . وأما جوابُ قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ فـ ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . / القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْتَغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّمُوا النَّاسَ إِنَّمَا بِغِيكُم عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٣) .

١٠١/١١

يقول تعالى ذكره : فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا فى البحر أنهم أحيط بهم ، من الجهد الذى كانوا فيه ، أخلفوا الله ما وعدوه ، وبغوا فى الأرض ، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيها ^(٢) من الكفر به ، والعمل بمعاصيه على ظهرها . يقول الله : يا أيها الناس ، إنما اعتدأؤكم الذى تعتدونه على أنفسكم ، وإياها تظلمون ، وهذا الذى أنتم فيه متاع الحياة الدنيا . يقول : ذلك بلاغٌ تُبَلِّغُونَ به فى عاجلِ دُنْيَاكُمْ .

وعلى هذا التأويل « البغى » يكون مرفوعاً بالعائد من ذكره فى قوله : ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، ويكون قوله : (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) . مرفوعاً على معنى : ذلك متاع

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥٥/١ .

(٢) فى م : « فيه » .

الحياة الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلُغٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . بمعنى هذا بلاغ .

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك : إنما بغئكم في الحياة الدنيا على أنفسكم ؛ لأنكم بكفركم تكسبونها غضب الله ، متاع الحياة الدنيا ، كأنه قال : إنما بغئكم متاع الحياة الدنيا . فيكون « البغى » مرفوعاً بالمتاع ، و « على أنفسكم » من صلة « البغى » ^(١) .

وبرفع « المتاع » ، قرأت القرأة سوى عبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه نصبه بمعنى : إنما بغئكم على أنفسكم متاعاً في الحياة الدنيا ، فجعل البغى مرفوعاً بقوله : ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ والمتاع منصوباً على الحال ^(٢) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقول : ثم إلينا بعد ذلك معادكم ومصيركم ، وذلك بعد الممات . ﴿ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله ، ونجازيكم على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَذَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَلْفَكُونُ ﴾ ^(٣) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البلاغ » .

(٢) قراءة الرفع هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحزمة والكسائي ، وأما قراءة النصب فهي قراءة عاصم في رواية حفص . ينظر السبعة ٣٢٥ ، والتيسير ص ٩٩ ، وينظر البحر المحيط ١٤٠ / ٥ .

يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما ثبأهون في الدنيا، وتفاخرون به من زينيتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التَّكْدِيرِ والتَّنْغِيصِ وزواله بالفناء والموت، كمثِل ﴿مَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾. يقول: كمطَرٍ أَرْسَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾. يقول: فَنَبَتَ بِذَلِكَ الْمَطَرِ أَنْوَاعُ مِنَ النَّبَاتِ، مَخْتَلِطٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، ١٠٢/١١ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، / عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾. قَالَ: اخْتَلَطَ، فَنَبَتَ بِالْمَاءِ كُلُّ لَوْحٍ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ، كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَسَائِرِ حُبُوبِ الْأَرْضِ وَالْبَقُولِ وَالشَّامِ، وَمَا يَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ وَالْبَهَائِمُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْمَرَاعَى ^(١).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾. ^(٢) يعني: ظَهَرَ حُسْنُهَا وَبَهَاؤُهَا ^(٣)، ﴿وَأَزْيَنْتَ﴾. يقول: وَتَزَيَّنْتَ. ﴿وَوَطَّنَ أَهْلَهَا﴾. يعني: أَهْلُ الْأَرْضِ، ﴿أَنَّهُمْ قَلْدِرُوتٌ عَلَيْهَا﴾. يعني: عَلَى مَا أُثْبِتَتْ. وَخَرَجَ الْخَبْرُ عَنِ الْأَرْضِ، وَالْمَعْنَى لِلنَّبَاتِ، إِذْ كَانَ مَفْهُومًا بِالْخَطَابِ مَا غْنَى بِهِ. وقوله: ﴿أَتْلَهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾. يقول: جَاءَ الْأَرْضُ أَمْرُنَا. يعني: قَضَاؤُنَا بِهَلَاكِ مَا عَلَيْهَا مِنَ النَّبَاتِ؛ إِمَّا لَيْلًا وَإِمَّا نَهَارًا، ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾. يقول: فَجَعَلْنَا مَا عَلَيْهَا ﴿حَصِيدًا﴾. يعني: مَقْطُوعَةً مَقْلُوعَةً مِنْ أَصُولِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مُحْصُودَةٌ صُرِفَتْ إِلَى حَصِيدٍ، ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾. يقول: كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الزَّرْعُ وَالنَّبَاتُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤٣٠ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢ - ٣) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

نَابِتَةً^(١) قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْأَمْسِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ : غَنَى فَلَانٌ بِمَكَانِ كَذَا ، يَغْنَى بِهِ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ الدِّيَانِيُّ^(٢) :

غَنَيْتُ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ^(٣) جِيرَةٌ مِنْهَا بَعْطَفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ
يَقُولُ : فَكَذَلِكَ يَأْتِي الْفَنَاءُ عَلَى مَا تَتْبَاهُونَ^(٤) بِهِ مِنْ دُنْيَاكُمْ وَزَخَارِفِهَا ، فَيُفْنِيهَا^(٥)
وَيُهْلِكُهَا ، كَمَا أَهْلَكَ أَمْرُنَا وَقَضَاؤُنَا نَبَاتَ هَذِهِ الْأَرْضِ بَعْدَ حُسْنِهَا وَبِهَجَّتِهَا ،
حَتَّى صَارَتْ^(٦) ﴿ كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ نَبَاتًا عَلَى ظَهْرِهَا .
يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾ . يَقُولُ :
كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، مِثْلَ الدُّنْيَا ، وَعَرَّفْنَاكُمْ حَكْمَهَا وَأَمْرَهَا ، كَذَلِكَ نُبَيِّنُ
لَكُمْ حُجُجَنَا وَأَدْلَتَنَا لِمَنْ تَفَكَّرَ وَاعْتَبَرَ وَنَظَرَ . وَخَصَّ بِهِ أَهْلَ الْفِكْرِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ
الْأُمُورِ ، وَالْفَحْصِ عَنْ حَقَائِقِ مَا يَغْرِضُ مِنَ الشُّبُهَةِ فِي الصُّدُورِ .
وَبَنَحُو مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشَرٌّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ . الْآيَةُ : إِي وَاللَّهُ ، لَعَنَ تَشَبَّهَتْ بِالدُّنْيَا وَحَدَبَ^(٧) عَلَيْهَا لَتَوْشِكَنَّ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نَابِتَةٌ » .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣١ .

(٣) فِي م : « لِي » . وَسَيَأْتِي أَيْضًا فِي ص ٥٦٠ .

(٤) فِي ت ٢ ، س ، ف : « يَتْبَاهُونَ » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَوْ » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صَارَ » .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حَدَثَ » وَحَدَبَ عَلَيْهِ يَحْدَبُ إِذَا عَطَفَ عَلَيْهِ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ح د ب) .
وَالْمُرَادُ أَنَّهُ انْكَبَ عَلَيْهَا .

الدنيا أن تَلْفِظَهُ وتُقْضَى منه ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة :
﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾ . قال : أَتَبَّتْ وَحَسُنَتْ ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ،
عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قال : سَمِعْتُ
مروانَ يَقْرَأُ على المنبرِ هذه الآية : (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا) . قال : قد قرأتها ،
١٠٣/١١ وليست في المصحف . فقال عباس بن عبد الله بن العباس : هكذا يَقْرَأُها ابنُ
عباسٍ . فأرسلوا إلى ابنِ عباسٍ فقال : هكذا أَقْرَأَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة :
﴿ كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ . يقول : كَأَن لَّمْ تَعِشْ ، كَأَن لَّمْ تَنْعَمْ ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، قال :
سَمِعْتُ أبا سَلَمَةَ بنَ عبد الرحمن يقول : في قراءة أُبَيٍّ : (كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ وَمَا
أَهْلَكْنَاهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٧/٤ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى
المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٥) هي قراءة شاذة ، والأثر عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَرْزَيْتَ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ ﴿وَأَرْزَيْتَ﴾ بِمَعْنَى: وَتَرَيَّيْتُ، وَلَكِنْهُمْ أَذْغَمُوا «التاء» فِي «الزاي»؛ لِتَقَارِبِ مَخْرَجَيْهِمَا، وَأَذْخَلُوا «ألفاً» لِيُوَصَّلَ إِلَى قِرَاءَتِهِ، إِذْ كَانَتْ «التاء» قَدْ سَكَنْتَ، وَالسَّاكِنُ لَا يُبْتَدَأُ بِهِ.

وَحُكِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَأَبِي رَجَاءٍ، وَالْأَعْرَجِ، وَجَمَاعَةٍ أُخَرَ غَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ قَرَأُوا ذَلِكَ: (وَأَرْزَيْتَ) عَلَى مِثَالِ أَفْعَلْتَ^(١).

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ: ﴿وَأَرْزَيْتَ﴾؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِعِبَادِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَطْلُبُوا الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، فَإِنْ مَصِيرُهَا إِلَى فَنَاءٍ وَزَوَالٍ، كَمَا مَصِيرُ النَّبَاتِ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهَا مِثْلًا إِلَى هَلَاكِ وَبَوَارٍ، وَلَكِنْ اطْلُبُوا الْآخِرَةَ الْبَاقِيَةَ، وَلَهَا فَاغْمَلُوا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ فَالْتَمِسُوا بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدْعُوكُمْ إِلَى دَارِهِ، وَهِيَ جَنَّاتُهُ الَّتِي أَعَدَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ، تَسْلَمُونَ مِنَ الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ فِيهَا، وَتَأْمَنُونَ مِنْ فَنَاءٍ مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَنْ دَخَلَهَا، وَهُوَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُوقِّعُهُ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي جَعَلَهُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، سَبِيلًا لِلْوَصُولِ إِلَى رِضَاهِ، وَطَرِيقًا لِمَنْ رَكِبَهُ وَسَلَّكَ فِيهِ إِلَى جَنَّاتِهِ^(٢) وَكَرَامَتِهِ.

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ

(١) يَنْظُرُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فِي مُخْتَصَرِ شَوَازِ الْقِرَاءَاتِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٦١، وَالْبَحْرِ الْخَاطِطِ ١٤٣/٥، ١٤٤، وَالمَحْتَسَبِ ٣١١/١.

(٢) فِي ت ١: «جَنَاتِهِ»، وَفِي ت ٢، ف: «جَنَابِهِ».

قتادة، قال: الله السلام، وداره الجنة^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾. قال: الله هو السلام، وداره الجنة^(٢).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن النبي ﷺ، قال: «قيل لى^(٣): لئنم عينك، ولنعقل قلبك، ولتسمع أذنك. فنامت عيني، وعقل قلبي، وسمعت أذني، ثم قيل: سيّد بنى دارا، ثم صنع مأذبة، ثم أرسل داعيا، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأذبة^(٤)، ورضي عنه السيّد، / ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأذبة^(٥)، ولم يرض عنه السيّد، فالله السيّد، والدار الإسلام، والمأذبة الجنة، والداعي محمد ﷺ»^(٦).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا: يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر ائتني^(٧).

حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة، قال: ثنا عبد الملك بن عمرو، قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩٣/١.

(٣) في ت ٢، س، ف: «فى».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «المأذبة».

(٥) فى ت ٢، ف: «المأذبة».

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢٩٣/١ عن معمر به. وأخرجه الدارمي ١٨/١، والمروزي في السنة (١٠٩)، والطبراني (٤٥٩٧) من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن عطية عن ربيعة الجرشي عن النبي.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٣/٦ من طريق سعيد به.

ثَنَا عَبْدُ بَنٍ رَاشِدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ثَنَى خُلَيْدُ الْعَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ يَوْمٍ ^(١) طَلَعَتْ فِيهِ شَمْسُهُ إِلَّا وَبَجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَاللَّهِ » . قَالَ : وَأُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ : « إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي ، وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا . فَقَالَ : اسْمَعْ ، سَمِعْتُ أُذُنُكَ ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ ؛ إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ ، كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللَّهُ الْمَلِكُ ، وَالِدَارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ ، مَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مِنْهَا » ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق الحسين به ، والبيهقي في الشعب (٣٤١٢) من طريق عباد بن راشد به ، وأحمد ١٩٧/٥ (الميمية) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خلاد » . وينظر تهذيب الكمال ٨ / ٢٠٩ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما فيها » .

(٥) أخرجه الحاكم ٣٣٨ / ٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٧٠ / ١ من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

يقول تعالى ذكره : للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه ، فأطاعوه فيما أمر ونهى ، الحسنى .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحُسْنَى والزيادة اللَّتَيْن وَعَدَهُمَا الله المحسنين من خلقه ؛ فقال بعضهم : الحسنى هى الجنة ، جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء ، والزيادة عليها ، النظر إلى الله تعالى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عامر بن سعيد ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظر إلى وجه ربهم ^(١) .

حدثنا سفيان ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ، عن أبى إسحاق ، عن عامر بن سعيد ، عن / سعيد بن نمران ^(٢) ، عن أبى بكر : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظر إلى وجه الله تعالى ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن عامر بن سعيد : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظر إلى وجه ربهم ^(٤) .

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٠ ، ٥٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٦) ، والسنة لابن أبى عاصم (٤٧٣ ، ٤٧٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٠) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص ١٣٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى ت ١ ، س : « نمر » ، وفى ت ٢ : « نمر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣ / ١٤ .

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦١ / ٣ (٧٩٢) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ واللالكائى ٤٦١ / ٣ (٧٩٣) من طريق سفيان به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قَالَ : الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نُذَيْرٍ ^(٢) ، عَنْ حُذَيْفَةَ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قَالَ : النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قَالَ : النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَمِيمَةَ الْهَجِيمِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مُنَادِيًا يُنَادِي : هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ ؟ فَيَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ ، يَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٢، ١١٤٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) في ت ١ : « يزيد » ، وكلاهما صواب فاسمه مسلم بن نذير ، ويقال : مسلم بن يزيد ، ويقال : مسلم بن نذير بن يزيد . ينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٥٤٦ .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٣) من طريق ابن مهدي به ؛ وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢٠ ، والآجري في الشريعة (٥٩١) وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٣٨١ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ والدارقطني والبيهقي .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠٦ إلى الدارقطني .

(٥) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢ من طريق أبي بكر الهذلي به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَكًا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ ؟ فَيَنْظُرُونَ ^(١) فَيَزُونَ الْحُلِيَّ وَالْحُلَّ وَالشَّمَارَ وَالْأَنْهَارَ وَالْأَزْوَاجَ الْمُطَهَّرَةَ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، قَدْ أَنْجَزَنَا اللَّهُ مَا وَعَدَنَا . ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ : هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَلَا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِمَّا وَعَدُوا ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : قَدْ بَقِيَ لَكُمْ شَيْءٌ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ^(٢) . أَلَا إِنَّ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ ^(٣) النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَانَ ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوْلَهُمْ ^(٥) وَآخِرَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً ؛ فَالْحُسْنَى الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ ^(٦) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قَالَ : النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ . وَقَرَأَ : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَدَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ ﴾ . قَالَ : بَعْدَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ ^(٧) .

(١) بعده في م : « إلى ما أعد الله لهم من الكرامة » .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٧/٣ - ٤٥٩ (٧٨٢) ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ (٧٨٦) من طريق أبي بكر الهذلي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطني في الرؤية .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١٢٥/٢ - من طريق ابن

وهب به .

(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وعبد الله بن أحمد =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن سليمانَ ابنِ المغيرة ، قال : أَخْبَرَنَا ثابتٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى في قوله : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قيل له : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . ١٠٦/١١ . قال : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ ، فَأُعْطُوا فِيهَا مَا أُعْطُوا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ . قال : نُودُوا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ الزِّيَادَةَ . فَيَتَجَلَّى لَهُمْ . قال ابنُ أبي ليلَى : فَمَا ظَنُّكَ بِهِمْ حِينَ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ ، وَحِينَ صَارَتِ الصَّحُفُ فِي أَيْمَانِهِمْ ، وَحِينَ جَازَوْا جَسَرَ جَهَنَّمَ وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ ، وَأُعْطُوا فِيهَا مَا أُعْطُوا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ ؟ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِيمَا رَأَوْا ^(١) .

قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، وسليمانُ بنِ المغيرة ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ رَبِّهِمْ ^(٢) .

قال : ثنا الحَجَّاجُ ، ومُعَلَّى بنُ أسيدٍ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى ، قال : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قال لهم : إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْءٌ لَمْ تُعْطَوْهُ . قال : فَيَتَجَلَّى لَهُمْ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قال : فَيَضَعُهُمْ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ أُعْطَوْهُ . قال : ثم قال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الحسنَى : الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ : النظرُ إلى وَجْهِ رَبِّهِمْ ، ﴿ وَلَا يَزَهُو وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ بعدَ ذَلِكَ ^(٣) .

= في السنة (٤٤٥) من طريق حماد بن زيد به .

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢٠ من طريق سليمان بن المغيرة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ ، ومن طريقه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩ من طريق حماد بن زيد به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ، النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوَذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . النَّظَرُ إِلَى الرَّبِّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، تُودُوا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا . قَالُوا : مَا هُوَ ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، وَتُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا ، وَتُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ » . وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِعَمْرٍو ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْبٍ ، قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يَرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوه .

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١١٩ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ١٣٢ من طريق هُوَذَةُ به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٦) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق المبارك وعوف عن الحسن به بنحوه .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٥٢ ، ٣١٠٥) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٣٢/٤ (الميمية) ، ومسلم (٢٩٧/١٨١) من طريق ابن مهدي به ، وهو عندهم موصول بذكر ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ، وهو السند الذى سيسوقه المصنف بعد ذلك .

فيقولون : وما هو ؟ ألم يُثْقَلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا ، وَيُيَضُّ وجوهنا ؟ . ثم ذَكَرَ سائر الحديثِ نحوَ حديثِ عمرو بنِ عليٍّ ، وابنِ بَشَّارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ^(١) .

قال : ثنا الحِمْيَانِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن سعيدِ بنِ نُمَيْرٍ ^(٢) ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تبارك وتعالى ^(٣) .

قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن عامرِ بنِ سعيدٍ مثله .

حدثنا بِشَرٌّ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى / وَزِيَادَةٌ ﴾ . بلغنا أن المؤمنين لما دَخَلُوا الجنةَ ناداهم مُنَادٍ : إنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الحسنى ، وهى الجنةُ ، وأما الزيادةُ : فالنظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ ^(٤) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثله ^(٤) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطائٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الزيادةُ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ تبارك وتعالى » ^(٥) .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٧) من طريق الحجاج به ، وأخرجه الطيالسى (١٤١١) ، وأحمد ٣٣٢/٤ (المينية) ، ومسلم (٢٩٨/١٨١) ، والترمذى (٣١٠٥) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص ١٢٨ ، وفى الأسماء والصفات (٦٦٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٣) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٢ - ٦٠٤) . وغيرهم من طرق عن حماد به .

(٢) فى ت ١ ، س : « عمران » . وينظر التاريخ الكبير للبخارى ٥١٧/٣ .

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢ من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٤/١ ، ومن طريقه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ عن معمر به .

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٤) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨١) من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى ابن مردويه والبيهقى فى الرؤية .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ثيِّث ، عن عبد الرحمن بن سابط ، قال : الحسنی :
النضرة ، والزيادة : النظر إلى وجهه الله تعالى ^(١) .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سامة ، قال : سمعتُ زهيراً ، عن
سميع أبا العالية ، قال : ثنا أبيُّ بن كعب ، أنه سأل رسول الله ﷺ ، عن قول الله
تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَجْرٌ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الحسنی : الجنة ، والزيادة :
النظر إلى وجهه الله » ^(٢) .

وقال آخرون في الزيادة بما حدثنا به يحيى بن طلحة ، قال : ثنا فضيل بن
عياض ، عن منصور ، عن الحكم ، عن علي ، رضي الله عنه : ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَجْرٌ
وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادة : غرفة من لؤلؤة واحدة ، لها أربعة أبواب ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن الحكم ، عن
علي ، رضي الله عنه ، نحوه ، إلا أنه قال : فيها أربعة أبواب ^(٣) .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصور ، عن الحكم بن عتيبة ، عن علي ، رضي الله عنه ،
مثل حديث يحيى بن طلحة ، عن فضيل ، سواء ^(٤) .

وقال آخرون : الحسنی : واحدة من الحسنات بواحدة ، والزيادة : التضعيف
إلى تمام العشر .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٢٩/١٣ ، وابن أبي حاتم في
تفسيره ١٩٤٥/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطني .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٤/٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨٠) من
طريق زهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطني وابن مردويه والبيهقي في كتاب الرؤية .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦ من طريق عمرو بن أبي قيس عن منصور به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٥٨ - تفسير) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣٠٦/٣ إلى أبي الشيخ والبيهقي في الرؤية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قال : هو مثل قوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۖ ﴾ [ق : ٣٥] . يقول : يَجْزِيهِمْ بِعَمَلِهِمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وقال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ ﴾ ^(١) [الأَنْعَام : ١٦٠] .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن علقمة بن قيس : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قال : قلت : هذه الحُسنى ، فما الزيادة ؟ قال : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا بشر : قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان الحسن يقول في هذه الآية / : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ . قال : الزيادة بالحسنة ١٠٨/١١ عشر أمثالها ، إلى سبعمئة ضعف ^(٣) .

وقال آخرون : الحُسنى : حسنة مثل حسنة ، والزيادة : زيادة مغفرة من الله ورضوان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٠ - تفسير) عن جرير به ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٦ من طريق أبى ظبيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى المصنف وابن المنذر .

مجاهد: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ ^(١) «مثلها حسنى»، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مغفرة ورضوان ^(٢).

وقال آخرون: الزيادة ما أعطوا في الدنيا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ما أعطاهم في الدنيا، لا يُحاسبُهم به يوم القيامة. وقرأ: ﴿وَعَاقِبَتُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧] قال: ما آتاه مما يحب في الدنيا، عُجِّلَ له أجره فيها ^(٣).

وكان ابن عباس يقول في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ ^(١) بما:

حدثني الثوري، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ ^(١). يقول: للذين شهدوا أن لا إله إلا الله ^(٤).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله، تبارك وتعالى، وعَدَ المحسنين من عبادِه على إحسانهم الحُسنى، أن يجزيهم على طاعتهم إياه الجنة، وأن

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، من، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٤/٦ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر والبيهقي.

تَبَيَّنَ وجوههم ، ووعدهم مع الحسنی الزیادة علیها ، ومن الزیادة علی إدخالهم الجنة ، أن يُكْرِمَهُم بالنظرِ إلیه ، وأن يُعْطِيَهُم غُرْفًا مِنْ لآلئِ ، وأن یزیدَهُم غفرانًا ورضوانًا ، كل ذلك مِنْ زیاداتِ عطاءِ الله إياهم علی الحسنی التي جعلها الله لأهل جناته ، وعم ربنا ، جل ثناؤه ، بقوله : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ الزیاداتِ علی الحسنی ، فلم یُخَصِّصْ منها شیئًا دون شیءٍ ، وغیرُ مستنكرٍ مِنْ فضلِ الله أن یجمع ذلك لهم ، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله . فأولی الأقوال فی ذلك بالصواب ، أن یعمَّ كما عمَّ عزَّ ذكره .

القول فی تأویل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

یعنی جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ ﴾ . لا یغشى وجوههم كآبةٌ ولا كسوفٌ حتی تصیر من الحزن كأنما علاها قَتَرٌ . والقَتَرُ : الغبارُ ، وهو جمعُ قَتْرَةٍ ، ومنه قول الشاعر^(١) :

مُتَوَّجٌ^(٢) بِرِدَاءِ الْمَلِكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرِّايَاتِ وَالْقَتَرَا
یعنی بالقَتَرِ : الغبارُ .

﴿ وَلَا ذَلَّةٌ ﴾ ، ولا هوانٌ ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين وَصَفْتُ صفتهم ، هم / أهل الجنة وسكانها ، ومن^(٣) "هو فيها" . ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول : هم فيها ما یكثون أبدًا ، لا تَبِيدُ فيخافوا زوالَ نعيمهم ، ولا هم بِمُخْرَجِينَ فَتَنْقُصَ عليهم لذتهم .

(١) هو الفرزدق ، والبيت فی ديوانه ص ٢٩٠ .

(٢) فی الديوان : « معتصب » .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : م .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وكان ابن أبي ليلى يقول في قوله : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . ما حدثنا محمد بن منصور الطوسي ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد بن زيد ^(١) ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بعد نظيرهم إلى ربهم ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ومعلّى بن أسيد ، قالا : ثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، بنحوه ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . قال : سواد الوجه ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين عملوا السيئات في الدنيا ، فعصوا الله فيها ، وكفروا به وبرسوله ، ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ ﴾ ^(١) فله جزاء سيئة ^(٢) من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا ، ﴿ يَمْثِلُهَا ﴾ من عقاب الله في الآخرة . ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقول :

(١) بعده في م : « قال : ثنا زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٩ / ٧ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٥٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦ / ١٣ عن عفان به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٦ / ٦ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٦ / ٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٤) - (٤) سقط من : م .

وَتَعْصَاهُمْ ذَلَّةٌ وَهَوَانٌ بِعِقَابِ اللَّهِ إِنََّّهُمْ . ﴿ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴾ . يقول : ما لهم من الله من مانع يمنعهم إذا عاقبهم يحول بينه وبينهم .
وينحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ﴾ . قال : تعصاهم ذلةٌ وشدة^(١) .

واختلف أهل العربية في الرفع « للجزاء » : فقال بعض نحويي الكوفة : رُفِعَ بإخضارٍ لهم ، كأنه قيل : ولهم جزاء السيئة بمثلها . كما قال : ﴿ فَصَيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . والمعنى : فعليه صيامُ ثلاثة أيام . قال : وإن شئت رفعت « الجزاء » بالباء في قوله : ﴿ جَزَاءٌ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا ﴾ .

وقال بعض نحويي البصرة : « الجزاء » مرفوعٌ بالابتداء ، وخبره « بمثلها » . قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت « الباء » ، كما زيدت في قولهم^(٢) : بحسبك قول السوء . وقد أنكّر ذلك من قوله^(٣) بعضهم ، فقال : يجوز أن تكون « الباء » في « حسب »^(٤) ؛ لأن التأويل : إن قلت السوء فهو حسبك . فلما لم تدخل في الجزاء ، أدخلت في حسب . بحسبك أن تقوم : إن قمت فهو حسبك . فإن مُدِخ / ما بعد حسب ، أدخلت « الباء » فيما بعدها ، كقولك : حسبك يزيد . ولا ١١٠/١١

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى المصنف .

(٢) في م : « قوله » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قول » .

(٤) كذا في النسخ ، ومقتضى الكلام أن يكون بعدها كلمة : « زائدة » .

يجوزُ : بحسبك زيد . لأن زيدا الممدوح ، فليس بتأويل جزاء .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يكون « الجزاء » مرفوعاً بإضمار ، بمعنى : فلهم جزاء سيئة بمثلها . لأن الله قال في الآية التي قبلها : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِهِمْ وَزِيَادَةٌ ﴾ . فوصف ما أعد لأوليائه ، ثم عَقَّب ذلك بالخبر عما أعد الله لأعدائه ، فلا شبهة بالكلام أن يقال : وللذين كَسَبُوا السيئات جزاء سيئة . وإذا وُجِّه ذلك إلى هذا المعنى ، كانت « الباء » صلة للجزاء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : كأنما أُلْبِسَتْ وجوه هؤلاء الذين كَسَبُوا السيئات ﴿ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . وهي جمعُ قِطْعَةٍ .

وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ . قال : ظلمة من الليل^(١) .

واختلفت القراءة في قوله تعالى : ﴿ قِطْعًا ﴾ . فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ قِطْعًا ﴾ بفتح « الطاء » ، على معنى جمع قِطْعَةٍ^(٢) ، وعلى معنى أن تأويل ذلك : كأنما أُغْشِيَتْ وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل . ثم جُمِع ذلك فقيل : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا ﴾ : من سواد ، إذ جُمِع الوجه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٧/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به .

(٢) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة . ينظر السبعة ص ٣٢٥ والكشف ٥١٧/١ ، والتيسير ص ٩٩ .

وقرأه بعض متأخري القراء : (قَطْعًا) بسكون «الطاء»^(١) ، بمعنى : كأنما أُغشيت وجوههم سوادًا من الليل ، وبقية من الليل ، ساعة منه ، كما قال : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : ٨١] [الحجر : ٦٥] . أى : ببقية قد بقيت منه . ويعتَلُّ لتصحيح قراءته ذلك كذلك ، أنه فى مصحف أبي ؛ (وَيَغْشَىٰ وجوههم قِطْعٌ مِّنَ اللَّيْلِ مظلم) .

والقراءة التى لا يجوزُ خلافها عندى ، قراءة من قرأ ذلك بفتح «الطاء» ؛ لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على تصويها وشذوذ ما عداها ، وحسب الأخرى دلالة على فسادها ، خروج قارئها عما عليه قراءة أهل أمصار^(٢) الإسلام .

فإن قال لنا قائل : فإن كان الصواب فى قراءة ذلك ما قلت ، فما وجهُ تذكير المظلم وتوحيده ، وهو من نعت القطع والقطع ، جمع لمؤنث ؟

قيل : فى تذكير^(٣) ذلك وجهان : أحدهما ، أن يكون قِطْعًا من الليل ، وأن يكون من نعت الليل ، فلما كان نكرة ، و «الليل» معرفة نُصِبَ على القطع ؛ فيكون معنى الكلام حينئذٍ كأنما أُغشيت وجوههم قِطْعًا من الليل المظلم . ثم حذفت «الألف» و «اللام» من «المظلم» ، فلما صار نكرة وهو من نعت «الليل» نُصِبَ على القطع .

ويسمى أهل البصرة ما كان كذلك «حالًا» ، والكوفيون «قِطْعًا» .

والوجه الآخر على نحو قول الشاعر^(٤) :

(١) هى قراءة ابن كثير والكسائى . وتنظر المصادر السابقة .

(٢) فى م : «الأمصار و» .

(٣) فى م ، ف : «تذكيره» .

(٤) هو أبو ذؤيب ، وهذا صدر بيت فى ديوانه ص ١١٣ عجزه :

* أَحْيَى أَبْوْتَكَ الشَّمَّ الْأَمَادِيحُ *

لَوْ أَنَّ مِذْحَجَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أَحَدًا

وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَحْسَنُ وَجْهَيْهِ .

١١١/١١ /وقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ . يقول: هؤلاء الذين وَصَفْتُ لَكَ صفتهم، أهل النار الذين هم أهلها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ، يقول: هم فيها ما كَثُورَ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعًا، ثم نقول حينئذٍ للذين أشركوا بالله الآلهة والأنداد: ﴿مَكَانَكُمْ﴾ ، أى: امكثوا مكانكم، وقفوا فى موضعكم ﴿أَنْتُمْ﴾ أيها المشركون ﴿وَشُرَكَائِكُمْ﴾ الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان . ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ ، يقول: ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به . [وهو من قولهم: زلت الشيء أزيله . إذا فرقت بينه ^(١) وبين غيره وأبنته منه . وقال: فزَيَّلْنَا إرادة تكثير الفعل وتكريره ^(٢) ، ولم يقل: فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ .

وقد دُكِرَ عن بعضهم أنه كان يقرؤه: (فزايِلْنَا بينهم) . كما قيل: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ﴾ [لسان: ١٨]: (ولا تُصَاعِرْ خَدَّكَ) ^(٣) . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا فى «فَعَلْتُ» ، يُلْحِقُونَ فيها أحيانًا «ألفًا» مكانَ التشديدِ ، فيقولون: «فَاعَلْتُ» . إذا

(١) ما بين المعقوفين زيادة لا بد منها لاستقامة العبارة ، وينظر اللسان (زى ل) ، ومعانى القرآن للفراء ٤٦٢/١ .

(٢) فى ت ١: «تكريره» ، وفى س: «تكريره» .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وحمره والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣ . وستأتى فى تفسير الآية ١٨ من سورة لقمان .

كان الفعل لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنتين ، « فلا تكاذُ » تقولُ إلا : « فاعَلت » .

﴿ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا عِبُدُونَ ﴾ ، وذلك حين تَبَرَّأَ الذين اتَّبَعُوا مِنَ الذين اتَّبَعُوا وَرَأَوْا العَذَابَ ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ؛ لَمَّا قِيلَ لِلْمُشْرِكِينَ : اتَّبِعُوا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَنُصِبَتْ لَهُمُ آلَهُتُهُمْ ، قالوا : كُنَّا نَعْبُدُ هَؤُلَاءَ . فقالت الآلهةُ لهم : ما كنتم إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ .

كما حَدَّثَتْ عَنْ مسلم بن خالدٍ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : يكونُ يومُ القيامةِ ساعةٌ فيها شدةٌ ، تُنْصَبُ لَهُمُ الْآلَهُةُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فيقالُ : هَؤُلَاءِ الذين كنتم تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . فتقولُ الْآلَهُةُ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَسْمَعُ وَلَا نُبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ ، وَلَا نَعْلَمُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَنَا . فيقولون : وَاللَّهِ لَا يَأْكُمُ كُنَّا نَعْبُدُ . فتقولُ لَهُمُ الْآلَهُةُ : ﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . في قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَرِيقًا بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : [١١/٢] فَرِيقًا بَيْنَهُمْ . ﴿ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴾ قالوا : بلى ، قد كُنَّا نَعْبُدُكُمْ . فقالوا : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴾ ما كُنَّا نَسْمَعُ وَلَا نُبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ . فقال اللهُ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ ﴾ الآية ^(٣) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فلا بد أن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٨/٦ ، ١٩٤٩ من طريق مسلم بن خالد به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى أبي الشيخ مختصراً .

وروى عن مجاهد أنه كان يتأول الحشر في هذا الموضع الموت .

١١٢/١١ / حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، قال : سمعهم يذكرون عن مجاهد في قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحشر الموت ^(١) .

والذى قلنا في ذلك أولى بتأويله ؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه يقول يومئذ للذين أشركوا ما ذكر أنه يقول لهم ، ومعلوم أن ذلك غير كائن في القبر ، وأنه إنما هو خبر عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة ، إذ قال المشركون بالله لها : إياكم كنا نعبد : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ، أى : إنها تقول : حسبنا الله شاهداً بيننا وبينكم أئها المشركون ، فإنه قد علم أنا ما علمنا ^(٢) ما تقولون . ﴿ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ، يقول : ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين ، لا نشعر به ولا نعلم .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ، قال : ذلك كل شئ يعبد من دون الله ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنى إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٧/٦ من طريق وكيع به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « علمنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٩ .

أبى نجیح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ، قال : يقولُ ذلك كلُّ شيءٍ كان يُعْبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

اختلفت القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بالباءِ ^(١) ، بمعنى : عندَ ذلك تُخْتَبَرُ كلُّ نفسٍ بما قدَّمت مِن خيرٍ أو شرٍّ . وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهدٌ .

حدَّثني الثُّنَيُّ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ . قال : تُخْتَبَرُ ^(٢) . حدَّثني الثُّنَيُّ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الحجازِ : (تَتَلَوُ كُلُّ نَفْسٍ مَا

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « بالياء » ، وفي ف : « بالياء » . وهذه القراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥ ، وحجة القراءات ص ٣٣١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٩ / ٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

أَسْلَفْتُ^(١) ، بالتاء .

واختَلَفَ قارئو ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه وتأويله : هنالك تتبع كل نفس ما قدَّمت فى الدنيا لذلك اليوم .

وروى بنحو ذلك خبر عن النبىِّ ﷺ ، من وجهٍ وسندٍ غير مُرتضى ، أنه / قال : ١١٣/١١
«يَمْتَلُ كُلُّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى يُورِدُوهُمْ النَّارَ» . قال : ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية : (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت^(٢)) .

وقال بعضهم : بل معناه : تتلو كتاب حسناته وسيئاته . يعنى : تقرأ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَخُذْ لَوْمَةَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] .
وقال آخرون : تتلو : تُعائِنُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ ، قال : ما عملت ، تتلو : تُعائِنُه^(٣) .

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، وهما مُتقاربتا المعنى - وذلك أن من تبع فى الآخرة ما

(١) هذه قراءة حمزة والكسائى - السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥ ، وحجة القراءات ص ٣٣١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن مردويه عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٩ عن ابن زيد معلقاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى أبى الشيخ .

أَسْلَفَ مِنَ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا ، هُجِمَ بِهِ عَلَى مَوْرِدِهِ ، فَيُخَبِّرُ هُنَالِكَ مَا أَسْلَفَ مِنْ صَالِحٍ أَوْ سَيِّئٍ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنْ مَنْ ^(١) تَخَبَّرَ مَا أَسْلَفَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالِهِ فِي الْآخِرَةِ ، فَإِنَّمَا يُخَبِّرُ بَعْدَ مَصِيرِهِ إِلَى حَيْثُ أَحْلَهُ ^(٢) مَا قَدَّمَ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِهِ ، فَهُوَ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ مُتَّبِعٌ مَا أَسْلَفَ مِنْ عَمَلِهِ ، مُخْتَبِرٌ لَهُ - فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ ، كَمَا وَصَفْنَا ، فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : وَرَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُمْ وَمَالِكُهُمُ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ ، دُونَ مَا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَهُمْ أَرْبَابٌ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ، يَقُولُ : وَبَطَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَتَخَرَّصُونَ مِنَ الْفِرْيَةِ وَالْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ ، [١١/٢ ط] بَدَعُواهُمْ أَوْثَانَهُمْ أَنَّهَا لِلَّهِ شُرَكَاءُ ، وَأَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ زُلْفَى .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . قَالَ : مَا كَانُوا يَدْعُونَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الْآلِهَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَعَلُوهَا أَنْدَادًا وَآلِهَةً مَعَ اللَّهِ ؛ افْتِرَاءً وَكَذِبًا ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ﴾ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لِنُقُونَ ﴿ ٢١ ﴾ .

(١ - ١) فِي م ، ف : « خَيْرٍ مِنْ » .

(٢) فِي س ، ف : « أَجَلُهُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٥٠/٦ مِنْ طَرِيقِ آخِرِ عَنِ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٠٧/٣ إِلَى الْمَصْنُفِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الأوثان والأصنام: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الغيث والقطر، ويُطْلِعُ لكم شمسها، ويَغْطِشُ ليلها، ويُخْرِجُ ضحاها. وَمِنَ الْأَرْضِ﴾ أقواتكم وغذاءكم الذى يُنبِئُته لكم، وثمار أشجارها؟ ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾. يقول: أم من ذا الذى يَمْلِكُ أَسْمَاعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ التى تَسْمَعُونَ بها أن يزيدَ فى قُواها، أو يَسْلُبُكموها فيجعلكم / صُمًّا، وَأَبْصَارَكُمْ التى تُبْصِرُونَ بها، أن يُضِيئَهَا^(١) لكم^(٢) وَيُزِيلَهَا^(٣)، أو يَذْهَبَ بنورها فيجعلكم عُُمَيًّا لا تُبْصِرُونَ؟ ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾. يقول: وَمَنْ يُخْرِجُ الشَّيْءَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؟ ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. يقول: وَمَنْ^(٤) يُخْرِجُ الشَّيْءَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؟

وقد ذكرنا اختلافَ المختلفين من أهل التأويل، والصواب من القولِ عندنا فى ذلك بالأدلة الدالة على صحته فى سورة «آل عمران»، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٥).

﴿وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾: وقُلْ لهم: مَنْ يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وما فيهن، وأَمْرَكم وأَمْرَ الخلق؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، يقولُ جل ثناؤه: فسوف يُجيبونك بأن يقولوا: الذى يفعل ذلك كله الله. ﴿فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِذُ﴾ يقول: أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ على شُرُكِكُمْ، وأدعائِكُمْ ربًّا غيرَ من هذه الصفة صفته، وعبادَتِكُمْ معه من لا يرزُقكم شيئاً، ولا يملك لكم ضراً ولا نفعا،^(٦) ولا يفعلُ فعلاً^(٧).

(١) فى ت ٢، س: «يضيئها».

(٢ - ٣) فى ت ٢: «أو ينشرها».

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س.

(٤) تقدم فى ٣٠٧/٥ - ٣١١.

(٥ - ٥) سقط من: م.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَلِّكُمُ اللَّهُ رَبَّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتُمْ تُصِرُّونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لخلقهِ : أيها الناس ، فهذا الذى يفعلُ هذه الأفعال ، فيُزِرُّكم من السماء والأرض ، ويملكُ السمع والأبصار ، ويُخرجُ الحى من الميت ، والميت من الحى ، ويُدبِّرُ الأمر - ﴿اللَّهُ رَبَّكُمُ الْحَقُّ﴾ : لا شك فيه ، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ ، يقول : فأى شئ سِوى الحقِّ إلا الضلالُ ؛ وهو الجورُ عن قصدِ السبيلِ ؟ يقول : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادعَاؤكم غيرهِ إلها ورئاً هو الضلالُ والذهابُ عن الحقِّ لا شك فيه ، ﴿فَأَنْتُمْ تُصِرُّونَ﴾ ، يقول : فأى وجهٍ عن الهدى والحقِّ تُصِرُّونَ ، وسواهما تَسْلُكونَ ، وأنتم مُقِرُّون بأن الذى تُصِرُّون عنه هو الحقُّ ؟ القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كما قد صُرِفَ هؤلاء المشركون عن الحقِّ إلى الضلالِ ، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ، يقول : وَجِبَ عليهم قضاؤهُ وحكمهُ فى السابق من علمهِ ، ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ ، فخرجوا من طاعة ربِّهم إلى مَعْصِيَتِهِ ، وكفروا به ، ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول : لا يُصَدِّقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيِّهِ ﷺ .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبىِّهِ محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ : ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ ، يعنى : من الآلهة والأوثانِ ﴿مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ﴾ . يقول : مَنْ يُنْشِئُ خلقَ شئٍ من غيرِ أصلٍ ، فيُحْدِثُ خلقه ابتداءً ، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ . يقول : ثم يُفْنِيهِ بعد (تفسير الطبرى ١٢/١٢)

إنشائه ، ثم يُعيّده كهيئته قبل أن يُفنيه ، فإنهم لا يُقدِّرون على دَعْوَى ذلك لها ، وفي ذلك الحُجَّةُ القاطِعةُ ، والدلالة الواضحةُ على أنهم في دَعْوَاهُمْ أنها أربابٌ ، وهى لله فى العبادة شركاء كاذبون مُفْتَرُونَ ، فَقُلْ [١٢/٢] لهم حينئذٍ يا محمد : ﴿ اللَّهُ يَسْبِذُ الْخَلْقَ ﴾ ، فيُنشِئُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَيُخْدِثُهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ، ثم يُفنيه إذا شاء ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ إذا أَرَادَ كهيئته قبل الفناء ، ﴿ فَأَنْتَى تُؤَفِّكُونَ ﴾ . يقول : فأنتى وجهٌ عن قصد السبيل وطريق الرشد تُضَرِّفون وتُقلِّبون ؟

كما حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فَأَنْتَى تُؤَفِّكُونَ ﴾ . قال : أننى تُضَرِّفون ^(١) ؟

وقد بيَّنا اختلافَ المختلفين فى تأويل قوله : ﴿ أَنْتَى تُؤَفِّكُونَ ﴾ ، والصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده فى سورة « الأنعام » ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٢٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ الذين تدعون من دون الله ، وذلك ألھتهم وأوثانهم ، ﴿ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ ، يقول : من يُرْشِدُ ضالاً من ضلاليته إلى قصد السبيل ، ويُستدُّ حائراً ^(٣) عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم ؟ فإنهم لا يُقدِّرون أن يدعوا أن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به .

(٢) تقدم فى ٤٢٣/٩ ، ٤٢٤ ، ولم يبين المصنف فى هذا الموضع اختلاف المختلفين والصواب من القول ، ولكنه بينه فى ٥٨٤/٨ .

(٣) فى م : « جائراً » .

الْهَتَمَ وَأَوْتَانَهُمْ تُزِيدُ ضَالًّا أَوْ تَهْدِي حَائِزًا. وذلك أنهم إن ادَّعَوْا ذلك لها، أَكْذَبَتْهُمْ المشاهدة، وَأَبَانَ عَجْزَهَا عن ذلك الاختبار بالمعينة. فإذا قالوا: لا. وأقروا بذلك، فقل لهم: فالله يَهْدِي الضالَّ عن الهدى إلى الحق، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي﴾ أيها القوم ضالًّا ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾، وحائزًا^(١) عن الرشد إلى الرشد، ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ إلى ما يدعوا إليه، ﴿أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾؟!

واختَلَفَتِ القراءةُ في قراءة ذلك، فقَرَأَتْهُ عامةُ قُرْأَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي)، بِتَشْكِينِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ^(٢)؛ فَجَمَعُوا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، وَكَأَنَّ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ وَجَّهُوا أَصْلَ الْكَلِمَةِ إِلَى أَنَّهُ: أَمْ مَنْ لَا يَهْتَدِي^(٣)، وَوَجَدُوهُ فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ بِغَيْرِ مَا قَرَعُوا^(٤)، وَأَنَّ التَّاءَ حُذِفَتْ لِمَا أُذْغِمَتْ فِي الدَّالِ، فَأَقْرَأُوا الْهَاءَ سَاكِنَةً عَلَى أَصْلِهَا الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ، وَشَدَّدُوا الدَّالَ طَلْبًا لِإِدْغَامِ التَّاءِ فِيهَا، فَاجْتَمَعَ بِذَلِكَ سَكُونُ الْهَاءِ وَالدَّالِ، كَذَلِكَ فَعَلُوا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

وقرأ ذلك بعضُ قُرْأَةِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالشَّامِ وَالْبَصْرَةِ: (يَهْدِي)، بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ^(٥)، وَأَمُّوْا مَا أَمَّهُ الْمَدَنِيُّونَ مِنَ الْكَلِمَةِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ / نَقَلُوا حَرَكَةَ ١١٦/١١ التَّاءِ مِنْ يَهْتَدِي، إِلَى الْهَاءِ السَّاكِنَةِ، فَخَرَّكُوا بِحَرَكَتِهَا، وَأُذْغِمُوا التَّاءَ فِي الدَّالِ فَشَدَّدُوهَا.

(١) فِي م: «جَائِزًا».

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ، وَيَنْظُرُ النُّشْرُ ٢١٢/٢.

(٣) فِي ت ٢، س، ف: «يَهْدِي».

(٤) فِي م: «قَرَعُوا».

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ، وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة: ﴿يَهْدَى﴾ ، بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال^(١) ، بنحو ما قصده قرأة أهل المدينة ، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من يَهْتَدَى ، استثقلاً للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد .

وقرأ ذلك بعض عامة قرأة الكوفيين : (أَمْ مَنْ لَا يَهْدَى) ، بتسكين الهاء وتخفيف الدال^(٢) ، وقالوا : إن العرب تقول : هَدَيْتُ . بمعنى : اهْتَدَيْتُ . قالوا : فمعنى قوله : (أَمْ مَنْ لَا يَهْدَى) : أَمْ مَنْ لَا يَهْتَدَى إِلَّا أَنْ يُهْدَى .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب^(٣) قراءة من قرأ : (أَمْ مَنْ لَا يَهْدَى) ، بفتح الهاء^(٤) وتشديد الدال ، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب ، وفيهم^(٥) المُنْكَرُ غيره . وأحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها كلام الله .

فتأويل الكلام إذن : أَمْ مَنْ يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ، أَمْ مَنْ لَا يَهْتَدَى إِلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يُهْدَى !؟

وكان بعض أهل التأويل يزعم أن معنى ذلك : أَمْ مَنْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْتَقِلَ عَنْ مَكَانِهِ إِلَّا أَنْ يُنْقَلَ .

وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (أَمْ مَنْ يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدَى إِلَّا أَنْ يُهْدَى) ، قال : الأوثان ، الله يَهْدِي منها ومن غيرها مَنْ شَاءَ لِمَا

(١) هي قراءة عاصم في رواية حفص ، ويعقوب . النشر ٢١٢/٢ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) القراءات التي ذكرها المصنف كلها متواترة .

(٤) في ص ، ت ، س ، ف : « الياء » .

(٥) في ت ٢ : « فهم » .

(١) شاء .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : (أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) . قَالَ : قَالَ : الْوَثْنُ .

وقوله : ﴿ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ يَهْدَى [١٢/٢] إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ مِنَ الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَيْهِ هَادٍ غَيْرُهُ ، فَتَتَرَكُوا اتِّبَاعَ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى شَيْءٍ وَعِبَادَتَهُ ، وَتَتَّبِعُوا مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَتُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ فَتُفَرِّدُوهُ بِهَا وَحْدَهُ ، دُونَ مَا تُشْرِكُونَ فِيهَا مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَوْثَانِكُمْ ؟ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) .

يقول تعالى ذكره : وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ، يقول : إِلَّا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِحَقِيقَتِهِ وَصَحَّتِهِ ، بَلْ هُمْ مِنْهُ فِي شَكٍّ وَرَيْبٍ ، ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ، يقول : إِنْ الشَّكُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْيَقِينِ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ فِي شَيْءٍ مَقَامَهُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ حَيْثُ يُحْتَاجُ إِلَى الْيَقِينِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، يقول تعالى ذكره : إِنْ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِمَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ؛ مِنْ اتِّبَاعِهِمُ الظَّنَّ ، وَتَكْذِيبِهِمُ الْحَقَّ الْيَقِينَ ، وَهُوَ لَهُمْ بِالْمُرْصَادِ حَيْثُ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ ظَنُّهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .

١١٧/١١ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٧) . يقول تعالى ذكره : مَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴿ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

ما يُنبِئُ له أن يَخْرُصَهُ أَحَدٌ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ . وذلك نظيرُ قوله : (وما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُعْلَلَ)^(١) ، بمعنى : ما ينبِئُ لنبي أن يُعْلَلَ أصحابه .

وإنما هذا خيرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ أن هذا القرآنُ مِنْ عِنْدِهِ ، أنزله إلى محمدٍ عبده ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : هو شعْرٌ وكهانةٌ . والذين قالوا : إنما يتعلَّمُه محمدٌ مِنْ يُحَنِّسُ^(٢) الرومى .

يقول لهم جَلَّ ثَنَاهُ : ما كان هذا القرآنُ ليَخْتَلِفَهُ أَحَدٌ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك لا يَقْدِرُ عليه أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، ﴿ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولكنه مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أنزله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . أى : لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ؛ كالتوراة والإنجيل وغيرهما مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ ، ﴿ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ ﴾ . يقولُ : وتبيانَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى أَمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣) ، وفرائضه الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْهِمْ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه تصديقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ، وتفصيلُ الْكِتَابِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لا افتراءٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ولا اختلاقٍ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣٨) .

يقولُ تعالى ذكره : أم يقولُ هؤلاء المشركون : افتَرى محمدٌ هذا القرآنُ مِنْ نَفْسِهِ ، فاختَلَقَهُ وافتَعَلَهُ ؟ قُلْ يا محمدُ لهم : إن كان كما تقولون : إني اختَلَقْتُهُ وافتَرَيْتُهُ ، فإنكم مثلى مِنَ الْعَرَبِ ، ولسانى مثلُ لسانِكُمْ وكلامى ، فجيئوا بسورة

(١) هذه قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائى ، وتقدم ذكرها فى ١٩٨ / ٦ .

(٢) فى م : « يعين » . وينظر الإصابة ٦ / ٦٩٦ .

(٣) بعده فى م : « وآله » .

مثل هذا القرآن .

والهاء في قوله : ﴿ مِثْلِهِ ﴾ كناية عن القرآن .

وقد كان بعض نحوي البصرة يقول : معنى ذلك : قل فأتوا بسورة مثل سورته ، ثم أُلقيت سورة ، وأُضيفَ المثل إلى ما كان مضافاً إليه السورة ، كما قيل : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . يرادُ به : واسأل أهل القرية .

وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ، ويَزْعُمُ أن معناه : فأتوا بقرآنٍ مثل هذا القرآن .

والصوابُ من القول في ذلك عندى أن السورة إنما هي سورة من القرآن وهي قرآن ، وإن لم تكن جميع القرآن ، فقليل لهم : ﴿ فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ، ولم يقل : مثليها ؛ لأن الكناية أخرجت على المعنى - أعنى معنى السورة - [١٣/٢] لا على لفظها ؛ لأنها لو أُخرجت على لفظها لقل : فأتوا بسورة مثليها .

﴿ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، يقول : وادْعُوا أيها المشركون على أن يأتوا بسورة مثليها مَنْ قَدَرْتُمْ^(١) أن تدعوا / على ذلك مِنْ أوليائكم وشر كائكم ، ﴿ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول : مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ، فَأَجْمِعُوا على ذلك واجتهدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورة مثله أبداً .

وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم صادقين في أن محمداً افتراه ، فأتوا بسورة مثله مِنْ جَمِيعِ مَنْ يُعِينُكُمْ على الإتيان بها . فإن لم تفعلوا ذلك ، فلا شك أنكم كذبة في زعمكم أن محمداً افتراه ؛ لأن محمداً لن يَغْدُو أن يكون بشراً

(١) في ٢، س، ف : « قديم » .

مثلكم ، فإذا عَجَزَ الجميعُ مِنَ الخلقِ أن يأتوا بسورةٍ مثله ، فالواحدُ منكم ^(١) عن أن يأتى بجميعه أعجزُ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين يا محمدُ تكذيبك ، ولكن بهم التكذيبُ ، ﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ : مما أنزلَ اللهُ عليك فى هذا القرآن ، من وعيدهم على كفرهم برَّبهم ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ ، يقولُ : ولما يأتهم بعدُ بيانُ ما يعولُ إليه ذلك الوعيدُ الذى توعدَّهم اللهُ فى هذا القرآن ، ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكره : كما كَذَّبَ هؤلاء المشركون يا محمدُ بوعيدِ اللهِ ، كذلك كَذَّبَ الأممُ التى خَلَتْ قبلهم بوعيدِ اللهِ إياهم على تكذيبهم رسلهم ، وكفرهم برَّبهم ، ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان عُقبَى كُفْرِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، ألمْ نُهْلِكْ بعضهم بالرجفةِ ، وبعضهم بالخسْفِ ، وبعضهم بالغرقِ ؟ يقولُ : فإن عاقبةَ هؤلاء الذين يُكذِّبونك ، ويَجْحَدون بآياتى من كفارِ قومك ، كالتى كانت عاقبةَ مَنْ قبلهم من كفرِ الأممِ ، إن لم يُنبيوا من كفرهم ويُسارعوا إلى التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَن مِّنْهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَن مِّنْهُمْ مَّن لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ومن قومك يا محمدُ من قريش من سوف يؤمِّنُ به . يقولُ : من سوف يُصدِّقُ بالقرآن ، ويُقرُّ أنه من عندِ اللهِ ^(٢) - ﴿ وَمَن مِّنْهُمْ مَّن لَا

(١) فى م : « منهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يقول » .

يُؤْمِنُ بِهِ ﴿٤٠﴾ أَبَدًا ، يَقُولُ : وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُصَدِّقُ بِهِ ، وَلَا يُقِرُّ أَبَدًا . ﴿٤١﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٢﴾ ، يَقُولُ : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمُكَذِّبِينَ بِهِ مِنْهُمْ ، الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِهِ أَبَدًا مِنْ
كُلِّ أَحَدٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ عِقَابِهِ . فَأَمَّا مَنْ كَتَبْتُ لَهُ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِهِ مِنْهُمْ ،
فإِنِّي سَأَتُوبُ عَلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ
بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ : وَإِنْ كَذَّبَكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ ، ١١٩/١١
وَرُدُّوا عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، فَقُلْ لَهُمْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ، لِي دِينِي وَعَمَلِي ،
وَلَكُمْ دِينُكُمْ وَعَمَلُكُمْ ، لَا يَضُرُّنِي عَمَلُكُمْ ، وَلَا يَضُرُّكُمْ عَمَلِي ، وَإِنَّمَا يُجَازَى
كُلُّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ ، ﴿٤٠﴾ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ ﴿٤١﴾ لَا تُؤْخَذُونَ ^(١) بِجَرِيرَتِهِ ، ﴿٤٢﴾ وَأَنَا
بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ لَا أُؤْخَذُ ^(٢) بِجَرِيرَةِ عَمَلِكُمْ . وَهَذَا كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿٤٤﴾ قُلْ
يَتَأْتِيَهَا الْكَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٤٧﴾
[الكافرون : ١ - ٣] .

وقيل : إن هذه الآية منسوخة ، نَسَخَهَا الْجِهَادُ وَالْأَمْرُ بِالْقِتَالِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ
فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴿٤١﴾ الآية . قَالَ : أَمَرَهُ بِهِذَا ، ثُمَّ نَسَخَهُ وَأَمَرَهُ بِجِهَادِهِمْ ^(٣) .

(١) في م : « تُؤْخَذُونَ » .

(٢) في م : « أُؤْخَذُ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٤/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

[١٣/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك ، ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : أفأنت تخلق لهم السمع ، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلال من الله عباده أن التوفيق للإيمان به بيده لا إلى أحد سواه ، يقول لنبيه محمد ﷺ : كما أنك لا تقدر أن تُسمع يا محمد من سلبته السمع ، فكذلك لا تقدر أن تفهم أمرى ونهى قلبا سلبته فهم ذلك ؛ لأنى ختمت عليه أنه لا يؤمن .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المشركين - مشركى قومك - من ينظر إليك يا محمد ويرى أعلامك وحججك على نبوتك ، ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدى ، ولا يقدر أن تهديه ، كما لا يقدر أن تُحدث للأعمى بصرا يهتدى به ؛ ﴿ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : أفأنت يا محمد تُحدث لهؤلاء الذين ينظرون إليك وإلى أدلتك وحججك فلا يوفقون للتصديق بك ، أبصارا - لو كانوا عميا - يهتدون بها ويُبصرون ؟ فكما أنك لا تطيق ذلك ، ولا تقدر عليه ولا غيرك ، ولا يقدر عليه أحد سواى ، فكذلك لا تقدر على أن تبصّرهم سبيل الرشاد أنت ولا أحد غيرى ؛ لأن ذلك بيدى وإلى .

وهذا من الله تعالى ذكره تشليفاً لنبيه ﷺ عن جماعة من كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب ، وتعزية له عنهم ، وأمر برفع طمعه من إنايتهم إلى الإيمان بالله .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : إنَّ اللهَ لا يفعلُ بخلقِهِ ما لا يَسْتَحِقُّونَ منه ؛ لا يُعَاقِبُهُمْ إلا بمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ ، ولا يُعَذِّبُهُمْ إلا بكُفْرِهِمْ بِهِ ، ﴿ وَلَكِنَّ النَّاسَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ الناسَ هم الذين يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ ، باجْتِرَامِهِمْ ما يُورِثُها غَضَبُ اللَّهِ وَسَخَطُهُ .

وإنما هذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذكره لنبيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ والمؤمنين به ، أنه لم يَسْلُبْ هؤلاء الذين أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، الإيمانَ ابتداءً منه بغيرِ جُزْمٍ سَلَفَ مِنْهُمْ ، وإخباراً أَنَّهُ إِنَّمَا سَلَبَهُمْ ذَلِكَ باستحقاقِ مِنْهُمْ سَلْبِهِ ، لذنوبِ اكْتِسَابِها ، فحقَّ عَلَيْهِمْ قولُ رَبِّهِمْ : ﴿ وَطُيِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة : ٨٧] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ هؤلاء المشركين ، فَتَجْمَعُهُمْ في موقفِ الحسابِ ، كأنَّهُمْ كانوا قبلَ ذلك لم يَلْبَثُوا إلا سَاعَةً مِنَ نَهَارٍ يَتَعَارَفُونَ فيما بَيْنَهُمْ ، ثم انْقَطَعَتِ المعرفةُ ، وانْقَضَتِ تلك السَّاعَةُ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ : قَدْ غُيِبَ ^(١) الذين جَحَدُوا ثوابَ اللَّهِ وعقابه حَظوظَهُمْ ^(٢) مِنَ الْخَيْرِ ، وهَلَكُوا ، ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مُوَفِّقِينَ لإِصَابَةِ الرُّشْدِ ^(٣) مَا فَعَلُوا مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِلِقَاءِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ أَكْسَبَهُمْ ذَلِكَ ما لا قِيلَ لَهُمْ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عين » .

(٢) في م : « وحظوظهم » .

(٣) في ف : « عن ما » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نُرْيِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّئُكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦).

يقول تعالى ذكره: وإما نُريكَ يا محمدُ في حياتِكَ بعضَ الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين من قومِكَ مِنَ العذابِ، ﴿أَوْ نَتُوفِّئُكَ﴾ قبلَ أن نُريكَ ذلكَ فيهم، ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾. يقولُ: فمصيْرُهُم بكلِّ حالٍ إلينا، ومُنْقَلَبُهُم، ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: ثم أنا شاهدٌ على أفعالِهِم التي كانوا يَفْعَلُونَهَا في الدنيا، وأنا عالمٌ بها لا يخْفَى عليَّ شيءٌ منها، وأنا مُجازِيهم بها عندَ مصيرِهِم إلى ومَرْجِعِهِم جزاءَهم الذي يَسْتَحِقُّونه.

كما حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، [١٤/٢] قال: ثنا شَيْبَلٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَمَّا نُرْيِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾: مِنَ العذابِ في حياتِكَ، ﴿أَوْ نَتُوفِّئُكَ﴾: قبلَ، ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن ورقاء، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ نحوه^(١).

١٢١/١١ / حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ (٤٧).

يقولُ تعالى ذكره: ولكلِّ أمةٍ خلَّتْ قبلَكم أيُّها الناسُ رسولٌ أرسلته إليهم،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٥/٦ به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

كما أَرْسَلْتُ مُحَمَّدًا إِلَيْكُمْ ، يَدْعُونَ مَنْ أَرْسَلْتُهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، ﴿ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . يعنى : فى الآخرة .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

وقوله : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . يَقُولُ : قُضِيَ حَيْثُ بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا ، وَلَكِنْ يُجَازَى الْمُحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ؛ إِمَّا أَنْ يُعَاقِبَهُ اللَّهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَعْفُو عَنْهُ ، وَالْكَافِرُ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ ، فَذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ ، وَذَلِكَ لَا شَكَّ عَدْلٌ لَا ظُلْمَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا سُبَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ . قَالَ : بِالْعَدْلِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ الَّذِي تَعِدُّنَا أَنَّهُ يَأْتِينَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ قِيَامُ السَّاعَةِ ؟ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : أَنْتَ وَمَنْ تَبِعَكَ فِيمَا تَعِدُونَنَا بِهِ مِنْ ذَلِكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُسْتَعْجِلِيكَ وَعِيدِ اللَّهِ ، الْقَائِلِينَ لَكَ : مَتَى

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٥/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٥/٦ .

يَأْتِينَا الْوَعْدُ الَّذِي تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي أَنْ يَأْتِيَهَا الْقَوْمُ ، أَى : لا أقدر لها على ضرر ولا نفع في دُنْيَا ولا دِين ، ﴿٥٠﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿٥١﴾ أَنْ أَمْلِكَهُ ، فَأُجْلِبَهُ إِلَيْهَا يَازِنَهُ . يقول تعالى ذكره لنبىِّه ﷺ : قُلْ لَهُمْ : فَإِذْ كُنْتُ لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَأَنَا عَنْ الْقُدْرَةِ عَلَى الْوَصُولِ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ ، وَمَعْرِفَةِ قِيَامِ السَّاعَةِ أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ ، إِلَّا بِمَشِئَتِهِ وَإِذْنِهِ لى فى ذلك . ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ ، يقول : لِكُلِّ قَوْمٍ مِيقَاتٌ لَا نَقْضَاءَ مُدَّتِهِمْ وَأَجْلِهِمْ ، فَإِذَا جَاءَ / وَقْتُ انْقِضَاءِ أَجْلِهِمْ وَفَنَاءِ أَعْمَارِهِمْ ، لَا يَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً ، فَيُمْهَلُونَ وَيُؤَخَّرُونَ ، ﴿وَلَا يَسْتَفِيدُونَ﴾ قَبْلَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ ذَلِكَ قَبْلَ الْحِينِ الَّذِى قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ .

الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَيِّنًا - يقول : لَيْلًا - أَوْ نَهَارًا ، وَجَاءَتِ السَّاعَةُ ، وَقَامَتِ الْقِيَامَةُ ، أَتَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ ؟ يقولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ الْمُجْرِمُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَهُمْ الصَّالُونَ بِحَرِّهِ دُونَ غَيْرِهِمْ ، ثُمَّ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ؟

الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَاَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَهَذَا إِذَا وَقَعَ عَذَابُ اللَّهِ بِكُمْ أَتَيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ . يقول : صَدَّقْتُمْ بِهِ فى حَالٍ لَا يَنْفَعُكُمْ فِيهَا التَّصَدِيقُ ، وَقِيلَ لَكُمْ حِينَئِذٍ : آلَا تَصَدِّقُونَ بِهِ وَقَدْ كُنْتُمْ قَبْلَ الْآنَ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ، وَأَنْتُمْ بِنَزُولِهِ مُكَذِّبُونَ ؟ فَذُوقُوا الْآنَ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ .

ومعنى قوله: ﴿ أَتَعْمَلُونَ ﴾ . فى هذا الموضع : أهنا لك ، وليست « ثُمَّ » هذه التى تأتى بمعنى العطف .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (٥٢) .

[١٤/٢] يقول تعالى ذكره : ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ : ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ : تَجَرَّعُوا عَذَابَ اللَّهِ الدَّائِمَ لَكُمْ أَبَدًا ، الذى لا فناء له ولا زوال ، ﴿ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : يقال لهم : فانظروا ، ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : هل تُثابون ﴿ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ ، يقول : إلا بما كنتم تعملون فى حياتكم قبل مماتكم من معاصى الله .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّ إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَشْمُ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٥٣) .

يقول تعالى ذكره : ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد ، فيقولون لك : أحق ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله فى الدار الآخرة ، جزاء على ما كنّا نكسب من معاصى الله فى الدنيا ؟ قل لهم يا محمد : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ لا شك فيه ، وما أنتم بمُعْجِزِى الله ، إذا أرادَ ذلك بكم ، بهرب أو امتناع ، بل أنتم فى قبضته وسلطانه ومملكه ، إذا أرادَ فعل ذلك بكم ، فاتَّقُوا الله فى أنفسكم .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى الْأَرْضِ ١٢٣/١١ لَافْتَدَتْ بِهِ ۚ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٥٤) .

يقول تعالى ذكره : ولو أن لكل نفس كفرت بالله - وظلمها في هذا الموضع : عبادتها غير من "تستحق عبادته" ، وتركها طاعة من يجب عليها^(١) طاعته - ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من قليل أو كثير ، ﴿ لَا فَتَدَّتْ بِهِ ﴾ . يقول : لا فتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عاينته .

وقوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ . يقول : وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفليتهم الندامة ، حين أنصروا عذاب الله قد أحاط بهم ، وأيقنوا أنه واقع بهم ، ﴿ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ . يقول : وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل ، ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ ؛ وذلك أنه لا يعاقب أحدا منهم إلا بجريرته ، ولا يأخذه^(٢) بذنب أحد ، ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر ، وتابَع عليه الحجج .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٥) .

يقول جل ذكره : ألا إن كل ما في السماوات وكل ما في الأرض من شيء لله ملك ، لا شيء فيه لأحد سواه . يقول : فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شيء يملكه ، فيفتدي به من عذاب ربه ، وإنما الأشياء كلها للذي إليه عقابه ، ولو كانت له الأشياء التي هي في الأرض ثم افتدى بها^(٣) ، لم يقبل منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب ، فكيف وهو لا شيء له يفتدي به منه ، وقد حق عليه عذاب الله ؟ يقول الله

(١ - ١) في م : « يستحق عبادة » .

(٢) في ف : « عليه » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « يأخذ » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « به » ، وفي م : « بما » . وأثبتنا ما يقتضيه الكلام .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾. ^(١) يعنى: أن عذابه الذى أوعَدَ هؤلاء المشركين على كفرهم حَقٌّ، فلا عليهم أن لا يَسْتَعْجِلُوا به، فإنه بهم واقع لا شك، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقول: ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم، فهم من أجل جهلهم به مُكذِّبون.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْمُبِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٥٦).

يقول تعالى ذكره: إن الله هو الحي المبيت، لا يتعذر عليه فعل ما أراد فغله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم، ولا إماتتهم إذا أراد ذلك، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم، فيعاينون ما كانوا به مُكذِّبين من وعيد الله وعقابه.

/ القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧).

يقول تعالى ذكره لخلقه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. يعنى: ذكرى تُذكِّرُكم عقاب الله، وتُخَوِّفُكم وعيده، ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾. يقول: من عند ربكم، لم يَخْلُقْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، ولم يَفْتَعِلْهَا أَحَدٌ، فتقولوا: لا نأمن أن تكون لا صحة لها. وإنما يعنى بذلك جَلَّ ثَنَاؤُهُ القرآن، وهو الموعظة من الله.

وقوله: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾. يقول: ودواء لما فى الصدور من الجهل، يشفى به الله جهل الجهال، فيبرئ به داءهم، ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به، ﴿وَهُدًى﴾. يقول: وهو بيان لحلال الله وحرامه، ودليل ^(٢) على طاعته

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) فى ت ١، ت ٢: «دليله».

ومعصيته ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ يَرْحَمُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، فَيُنْقِذُهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ، وَيُنَجِّيه بِهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالرَّذَى ، وَجَعَلَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ دُونَ الْكَافِرِينَ بِهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَفَرَ بِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ غَمًى ، وَفِي الْآخِرَةِ جَزَاؤُهُ عَلَى الْكَفْرِ بِهِ الْخُلُودُ فِي لَظَى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وِرْحَمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المكذِّبين ^(١) بك وبما أنزل إليك من عند ربِّك : ﴿ يَفْضِلُ اللَّهُ ﴾ أيُّها الناس ، الذى تَفْضُلُ به ^(٢) عليكم ، وهو الإسلام ، فبِئِنَّه لكم ، ودعاكم إليه ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ التى رَحِمَكُم بِهَا ، فَأَنْزَلَهَا إِلَيْكُمْ ، فَعَلَّمَكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مِنْ كِتَابِهِ ، وَبَصَّرَكُم بِهَا مَعَالِمَ دِينِكُمْ ، وَذَلِكَ الْقُرْآنُ ، ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقول : فإنَّ الإسلام الذى دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقُرْآنَ الذى أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ ، خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَأَمْوَالِهَا وَكُنُوزِهَا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ^(٣) أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن الْحِجَاجِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ فى قوله : ﴿ قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

(١) فى النسخ : « المشركين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « بها » .

(٣) بعده فى م ، ص : « جماعة من » .

فَلْيَفْرَحُوا ﴿١﴾ . قال : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ : القرآن ، ﴿ وَرَحْمَتِهِ ﴾ : أن جعلكم من أهله ^(١) .

حدثني يحيى بن طلحة التيموعي ، قال : ثنا فضيل ، عن منصور ، عن هلال بن يساف : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴾ فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴿٢﴾ . قال : بالإسلام الذي هداكم ، وبالقرآن الذي علمكم ^(٣) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف / : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴾ . قال : بالإسلام ^(٤) والقرآن ^(٥) . ١٢٥/١١ ﴿ فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ من الذهب والفضة ^(٦) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف في قوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴾ . قال : فضل الله الإسلام ، ورحمته القرآن ^(٧) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا زيد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال ابن يساف في قوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴾ . قال : الإسلام والقرآن .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٦٤ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٥٠١/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٨/٦ ، والنحاس في الوقف والابتداء ص ٨١ ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٨) من طريق أبي معاوية به .

(٢) في ص : قال ، .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٦٠١) من طريق فضيل بن عياض به .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير الثوري ص ١٢٨ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٢٤ ، والبيهقي في الشعب (٢٦٠٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ وَفَيْصَةُ ، قَالَا : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هَلَالٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ : أَمَا فَضْلُهُ فَإِلَاسْلَامُ ، وَأَمَا رَحْمَتُهُ فَالْقُرْآنُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : فَضْلُهُ الْإِسْلَامُ ، وَرَحْمَتُهُ الْقُرْآنُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَرَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، ^(٤) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قَالَ : الْأَمْوَالُ وَغَيْرُهَا ^(٥) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن الحسن ، بدون ذكر معمر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٨/٦ من طريق حجاج عن القاسم عن مجاهد ، وعند ابن أبي حاتم : فضل الله : الدين .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « غيره » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى المصنف وابن المنذر .

عباس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾. يقول: فضله الإسلام، ورحمته القرآن^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن هلال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾. قال: بكتاب الله، وبالإسلام ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢).

وقال آخرون: بل الفضل القرآن، والرحمة الإسلام.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. قال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾^(٣) حين جعلهم من أهل القرآن^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم، قال: فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام^(٥).

/حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن ١٢٦/١١ جوير، عن الضحاك قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾. قال: ﴿بِفَضْلِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٦) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ عن جرير به.

(٣) بعده في ت ١، ت ٢، س، ف: «الإسلام».

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٢٤ عن الحسين بن الحسن بن عطية به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٧) من طريق عطية العوفى عن ابن عباس.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٩٩) من طريق جعفر بن عون به.

اللَّهُ ﴿ : القرآن ، [١٥/٢] ﴿ وَرَحْمَتِهِ ﴾ : الإسلام ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ . قال : كان أبي يقول : فضله القرآن ، ورحمته الإسلام ^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ .

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء ، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياء ^(٣) أيضاً ^(٤) ، على التأويل الذي تأولناه من أنه خبر عن أهل الشرك بالله . يقول : فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه ، فليفرح هؤلاء المشركون ، لا بالمال الذي يجمعون ، فإن الإسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون .

وكذلك حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء ، عن هارون ، عن أبي التياح : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الكفار .

وروى عن أنس بن كعب في ذلك ما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أسلم الميموني ، عن ^(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن أنس ، عن أبيه ، عن أنس بن كعب ، أنه كان يقرأ : (فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون) بالتاء ^(٦) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن الأجلح ، عن

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٦٠٠) ، عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) في ت ٢ : « بالتاء » .

(٤) هي قراءة السبعة إلا ابن عامر فقرأ : (خير مما تجمعون) ، ولم يذكر عنه في : ﴿ فليفرحوا ﴾ شيء .

(٥) بعده في م : « عبد الله بن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٤٠/٢ ، وأحمد ١٢٣/٥ (الميمنية) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٢٠) ، وأبو

داود (٣٩٨٠) ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٤) وغيرهم من طرق عن الثوري به .

عبد الله بن عبد الرحمن بن أنزى ، عن أبيه ، عن أبي بن كعب مثل ذلك ^(١) .
وكذلك كان الحسن البصري يقول ، غير أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله :
﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياء ، الأول على وجه الخطاب ، والثاني على وجه
الخبر عن غائب .

وكان أبو جعفر القارئ - فيما ذكر عنه - يقرأ ذلك نحو قراءة أبي ، بالتاء جميعاً ^(٢) .
قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ^(٣) ، ما عليه قراءة الأمصار من
قراءة الحرفين جميعاً بالياء : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . لمعنيين ؛
أحدهما : إجماع الحجة من القراءة عليه .

والثاني : صحته في العربية ؛ وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام
والتاء ، وإنما تأمره فتقول : افعل ولا تفعل .

وبعد : فإنى لا أعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يشتدئ أمر المخاطب باللام ،
ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير الفراء ^(٤) ، فإنه كان يزعم أن « اللام » في الأمر
هى البناء ^(٥) الذى خلق له ، واجهت به أم لم تواجه . إلا أن العرب حذفت ^(٦) « اللام »

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢١٥ ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة
١٠/٥٦٤ ، ١٢/١٤١ ، وأحمد ١٢٢/٥ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢١ - ٤٢٣) ، وأبو
داود (٣٩٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٩ ، وغيرهم من طريق الأجلع به ، وعزه السيوطى فى الدر
المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن الأثير فى المصاحف وأبى الشيخ وابن مردويه . وينظر الطيالسى (٥٤٧) .
(٢) قرأ : (فلنفرحوا) بالخطاب أبى يعقوب فى رواية رويس ، وقرأ : (تجمعون) بالخطاب أبو جعفر وابن
عامر ويعقوب فى رواية رويس . ينظر النشر ٢/٢١٤ ، والإتحاف ص ١٥٢ .

(٣) القراءتان المذكورتان متواترتان .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/٤٦٩ .

(٥ - ٥) فى ص : « هى البناء » ، وفى م : « ذى التاء » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « هى التاء » ، وفى ف :

« هى » . والمثبت من معانى القرآن ١/٤٦٩ .

(٦) فى ت ٢ ، س ، ف : « حدثت » .

مِنْ فَعِلِ الْمَأْمُورِ الْمُوجِبِ ؛ لِكثْرَةِ الْأَمْرِ خَاصَّةً^(١) فِي كَلَامِهِمْ ، كَمَا حَذَفُوا^(٢) « التاء » مِنْ الْفَعْلِ . قَالَ : وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْجَازِمَ وَالنَّاصِبَ لَا يَقَعَانِ إِلَّا عَلَى الْفَعْلِ الَّذِي أَوَّلُهُ « الْيَاءُ » وَ « التاء » وَ « النونُ » وَ « الألفُ » ، فَلَمَّا حُذِفَتْ « التاء » ذَهَبَتْ « اللامُ » ، وَأُحْدِثَتْ « الألفُ » فِي قَوْلِكَ : اضْرِبْ ، وَافْرَخْ . لِأَنَّ « الفاء »^(٣) سَاكِنَةٌ ، فَلَمْ يَسْتَقِمْ أَنْ يُسْتَأْنَفَ بِحَرْفٍ سَاكِنٍ ، فَأَدْخَلُوا أَلْفًا خَفِيفَةً يَقَعُ بِهَا الْإِبْتِدَاءُ ، كَمَا قَالَ^(٤) : ﴿ أَذَارَكُوهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨] وَ ﴿ أَتَأَقَلُّنَهَا ﴾ [التوبة : ٣٨] .

وهذا الذي اغتَلَّ به الفراء عليه لاله ؛ وذلك أن العرب إن كانت قد حذفت « اللام » في المواجه وتزكتها ، فليس لغيرها إذا نطق بكلامها أن يُدْخَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ، مَا دَامَ مُتَكَلِّمًا بِلُغَتِهَا ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ خَارِجًا عَنْ لُغَتِهَا . وَكِتَابُ^(٥) /اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ بِلِسَانِهَا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْلُوهُ إِلَّا بِالْأَفْصَحِ مِنْ كَلَامِهَا ، وَإِنْ كَانَ مَعْرُوفًا بَعْضُ ذَلِكَ مِنْ لُغَةٍ بَعْضُهَا ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ مِنْ لُغَةٍ حَتَّى وَلَا قَبِيلَةَ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ دَعْوَى لَا تَبْتَ^(٦) بِهَا وَلَا صَحَّةً^(٧) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حَاجَتُهُ » .

(٢) فِي ت ٢ ، س ، ف : « حَدَّثُوا » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الْأَلْفُ » ، وَفِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : « الضَّاد » .

(٤) فِي النِّسْخِ : « قَالُوا » . وَيَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٤٦٩/١ .

(٥) فِي م : « الْكَلَامُ » .

(٦) فِي ص ، ت ٢ ، س : « تَبَيَّت » . وَالتَّبَيُّتُ : الْحُجَّةُ . التَّاجُ (ث ب ت) .

(٧) فِي م : « حُجَّة » .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ . يقول : ما خلق الله لكم من الرزق فحوّلكموه ، وذلك ما تتعدّون به من الأطعمة ، ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴾ . يقول : فحللتم بعض ذلك لأنفسكم ، وحرّمتم بعضه عليها . وذلك كتّحريمهم ما كانوا يُحرّمونه من حُرُومهم التي كانوا يجعلونها لأوثانهم ، كما وصفهم الله به ، فقال : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ وَمَا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] . ومن الأنعام ما كانوا يُحرّمونه بالتَّبَحِيرِ والتَّشْيِيبِ ، ونحو ذلك ، مما قدّمناه فيما مضى من كتابنا هذا ^(١) .

يقول الله لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : ﴿ مَا اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بأن تُحرّموا ما حرّمتم منه ﴿ أَمَرَ عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ ﴾ ، أى : تقولون الباطل وتكذبون ؟
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، ^(٢) عن عليّ ^(٣) ، عن ابن عباس ، قال : إن أهل الجاهلية كانوا يُحرّمون أشياء أحلّها الله من الرزق ^(٤) وغيرها ، وهو قول الله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴾ . وهو هذا .
فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ ^(٤) الآية [الأعراف : ٣٢] .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٦/٩ - ٣٠ .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « اللياب » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٤ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَمَرَ عَلَى اللَّهِ قَتَرُونَ ﴾ . [١٦/٢] قال : هم أهل الشرك^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، عن عطائ الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِتَّهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴾ . قال : الحرث والأنعام .

قال ابن جريج : قال مجاهد : البحائر والشيئ .

حدثني الثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِتَّهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴾ . قال : في البحيرة والسائبة^(٢) .

١٢٨/١١ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِتَّهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴾ الآية . يقول : كل رزقي لم أحرم ، حرّمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم ، ﴿ وَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ فيما حرّمتم من ذلك ، ﴿ أَمَرَ عَلَى اللَّهِ قَتَرُونَ ﴾^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِتَّهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴾ . فقرأ حتى بلغ ﴿ أَمَرَ عَلَى اللَّهِ قَتَرُونَ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا ﴾ . [الأنعام : ١٣٩] . وقرأ : ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٠/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦١/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٠/٦ ، ١٩٦١ من طريق سعيد وخليفة عن قتادة .

وَحَرِّثُ حِجْرٌ ﴿١﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿٢﴾ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴿٣﴾ [الأنعام : ١٣٨] . فقال :
 هذا قوله ، جَعَلَ لَهُمْ رِزْقًا ، فَجَعَلُوا مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، وَحَرَّمُوا بَعْضَهُ ^(١) ، وَأَحَلُّوا
 بَعْضَهُ . وَقَرَأَ : ﴿ تَمَنِّيَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ وَإِنِّ الْمَغْزِئِينَ قُلُوبَ الَّذِينَ
 حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . أَيْ هَذِينَ
 حَرَّمَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَأَحَلُّ لِهَؤُلَاءِ ؟ ﴿ نَسْتُوْنِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّلَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾
 [الأنعام : ١٤٤] . إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

خُدْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ
 سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 مِنَ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ : هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا
 ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ سَاءَ مَا
 يَحْكُمُونَ ﴾ ^(٢) [الأنعام : ١٣٦] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا ظَنُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَخَوَّصُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ،
 فَيُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ تَحْرِيمَ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَقْوَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ ^(٣) لَهُمْ
 غِذَاءً ، أَنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكَذِبِهِمْ وَفِرْيَتِهِمْ عَلَيْهِ ؟ أَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ يَصْفَحُ
 عَنْهُمْ وَيَغْفِرُ ؟ كَلَّا ، بَلْ يُصْلِيهِمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

(١) فِي ص ، ت ، ٢ ، ف : « بَعْضُهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٦١/٦ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

عَلَى النَّاسِ ﴿٦٠﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَذُو تَفْضُلٍ عَلَى خَلْقِهِ ، بِتَرْكِه مُعَاجِلَةً مَّنْ افْتَرَى عَلَيْهِ
الْكَذِبَ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِمَهَالِهِ إِيَّاهُ ، إِلَى وُزُودِهِ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ . ﴿٦١﴾ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ . يَقُولُ : وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَهُ عَلَى تَفْضُلِهِ عَلَيْهِمْ
بِذَلِكَ ، وَبَغْيِهِ مِنْ سَائِرِ نِعَمِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا
تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ
مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
﴿٦١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾ .
يعنى : فى عملٍ من الأعمال ، ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ . يقول : وما تقرأ من
كتاب الله من قرآن ، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ . يقول : ولا تعملون ^(١) أيها الناس
من خير أو شر ، ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ . يقول : إلا ونحن شهود لأعمالكم
وشؤونكم ، إذ تعملونها وتأخذون فيها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى القول عن ابن عباس وجماعة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ . يقول : إذ تفعلون ^(٢) .
وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تشيعون فى القرآن الكذب .

(١) بعده فى م : « من عمل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمَسِيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يَقُولُ : تُشِيعُونَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْكَذِبِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِذْ تُفِيضُونَ فِي الْحَقِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . فِي الْحَقِّ مَا كَانَ ^(١) .
قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٢) .
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَلِنَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ عِبَادُهُ عَمَلًا إِلَّا كَانَ [١٦/٢] شَاهِدَهُ ، ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . فَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ مِنْهُ عَنْ وَقْتِ عَمَلِ الْعَامِلِينَ أَنَّهُ لَهُ شَاهِدٌ ، لَا عَنْ وَقْتِ تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ خَبَرًا عَنْ شَهَادَةِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَقْتِ إِفَاضَةِ الْقَوْمِ فِي الْقُرْآنِ ، لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِالْيَاءِ : (إِذْ يُفِيضُونَ فِيهِ) خَبَرًا مِنْهُ عَنِ الْمُكَذِّبِينَ ^(٣) فِيهِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٣/٦ .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « المتكذِّبين » .

فإن قال قائل: ليس ذلك خبراً عن المكذِبين^(١)، ولكنه^(٢) خطابٌ للنبي ﷺ، أنه شاهده إذ تلا القرآن.

فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيل: (إذ تُفِيضُ فِيهِ)؛ لأن النبي ﷺ واحدٌ لا جمع^(٣)، / كما قال: ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾. فأفرده بالخطاب، ولكن ذلك في ابتدائه خطابه ﷺ بالإفراد، ثم عَوَّده إلى إخراج الخطاب على الجمع^(٤)، نظير قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]. وذلك أن في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، دليلاً واضحاً على صَرْفِ الخطاب إلى جماعة المسلمين مع النبي ﷺ مع جماعة الناس غيره؛ لأنه ابتدأ خطابه، ثم صَرَفَ الخطاب إلى جماعة الناس، والنبي ﷺ فيهم.

وخبرٌ عن أنه لا يعمل أحدٌ من عباده عملاً إلا وهو له شاهدٌ، يُخَصِّي عليه ويعلمه، كما قال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ يا محمد، عمل خلقه، ولا يذهب عليه علم شيءٍ حيث كان من أرضٍ أو سماءٍ.

وأصله من عَزُوبِ الرجلِ عن أهله في ماشيته، وذلك غيبته عنهم فيها. يقال منه: عَزَبَ الرجلُ عن أهله يَعْزُبُ، وَيَعْزُبُ، لغتان فصيحتان، قرأ بكل واحدٍ منهما جماعةٌ من القرأة، وبأَيْتِهْمَا قرأ القارئُ فمُصِيبٌ؛ لاتفاق مَعْنِيَهُمَا، واستيفاضتِهما في منطق العرب، غير أني أميلُ إلى الضَّمِّ فيه؛ لأنه أغلبٌ على المشهورين من القرأة^(٥).

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «المكذِبين».

(٢) في م: «لكن».

(٣) في ص، ت، ٢، س: «جميع».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «الجميع».

(٥) قرأ الكسائي بكسر الزاي، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة بضمها. التيسير

وقوله : ﴿ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : مِنْ زِنَةِ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ ؛ يُحْكَى عَنْ الْعَرَبِ :
نُحِذُ هَذَا ، فَإِنَّهُ أَخَفُّ مِثْقَالًا مِنْ ذَاكَ . أَيْ أَخَفُّ وَزْنًا .

وَالذَّرَّةُ وَاحِدَةُ الذَّرِّ ، وَالذَّرُّ صِغَارُ النَّمْلِ . وَذَلِكَ خَبْرٌ عَنْ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَلُّ
جَلَالِهِ أَصْغَرُ الْأَشْيَاءِ وَإِنْ خَفَّ فِي الْوِزْنِ كُلِّ الْحِقْفَةِ ، وَمُقَادِيرُ ذَلِكَ وَمِبلُغُهُ ، وَلَا
أَكْبَرُهَا وَإِنْ عَظُمَ وَثَقُلَ وَزَنُهُ ، وَكَمْ مِبلُغُ ذَلِكَ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِحَلْقِهِ : فَلْيَكُنْ
عَمَلُكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فِيمَا يُرْضَى رَبُّكُمْ عَنْكُمْ ، فَإِنَّا شُهُودٌ لأَعْمَالِكُمْ ، لَا يَخْفَى
عَلَيْنَا شَيْءٌ مِنْهَا ، وَنَحْنُ مُخْضَرُّوهُا وَمُجَازُوكُمْ بِهَا .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ الْقِرَاءَةِ بِفَتْحِ « الرَّاءِ » مِنْ ﴿ أَصْغَرَ ﴾ وَ ﴿ أَكْبَرَ ﴾ عَلَى أَنْ
مَعْنَاهَا الْخَفْضُ ، عَطْفًا بِالأَصْغَرِ عَلَى الذَّرَّةِ ، وَبِالأَكْبَرِ عَلَى الأَصْغَرِ ، ثُمَّ فُتِحَتْ
رَأُؤُهُمَا ؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَجْرِيَانِ ^(١) . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : (وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْبَرُ) رَفْعًا ^(٢) ؛ عَطْفًا بِذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الْمِثْقَالِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الرِّفْعُ ، وَذَلِكَ أَنَّ « مِنْ » لَوْ
أُلْغِيَتْ ^(٣) مِنَ الْكَلَامِ لَرَفَعَ الْمِثْقَالُ ، وَكَانَ الْكَلَامُ حَيْثُذِ : وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ، وَلَا أَكْبَرُ . وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ : (مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) وَ
﴿ غَيْرَ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] .

وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ^(٤) قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ ، عَلَى وَجْهِ الْخَفْضِ
وَالرُّدِّ عَلَى الذَّرَّةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قِرَاءَةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، وَعَلَيْهِ عَوَامُّ الْقِرَاءَةِ ، وَهُوَ أَصَحُّ فِي

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمِ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٢٨ .
وَالْتِيسِيرُ ص ١٠٠ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ حِمَزة وَحْدَهُ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٢٨ ، وَالتِّيسِيرُ ص ١٠٠ .

(٣) فِي م : « أَلْقِيَتْ » .

(٤) الْقِرَاءَتَانِ كِلْتَاهُمَا صَوَابٌ .

العربية مَخْرَجًا ، وإن كان للأخرى وَجْهٌ معروفٌ .

وقوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ . يقول : وما ذاك كله إلا في كتابٍ عند الله ، ﴿مُتَيْنٍ﴾ ، عن حقيقة خبر الله لمن نظر فيه ، أنه لا شيء كان أو يكون إلا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه ، وأنه لا يغزب عن الله علم شيء من خلقه حيث كان من سمائه وأرضه .

١٣١/١١ / حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَمَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ . يقول : لا يَغِيبُ عنه ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ ، قال : ثنا عبيد ^(٢) الله ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿وَمَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ . قال : ما يَغِيبُ عنه ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله ؛ لأن الله رضى عنهم ، فآمنهم من عقابه ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا .

والأولياء : جمع ولي ، وهو النصير . وقد بيَّنا ذلك بشواهد ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد والفرياحي .

(٢) في النسخ : « عبد » وقد تقدم مرارًا .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٦٣ من طريق عبيد الله

ابن موسى به .

(٤) تقدم في ٢/٤٠٨ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا الْاسْمَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ يُذَكِّرُ
اللَّهُ لِرُؤُوسِهِمْ ؛ لِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سِيْمَا الْخَيْرِ وَالْإِخْبَاتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ
الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يُذَكِّرُ اللَّهُ لِرُؤُوسِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو هِشَامٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ
جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، [١٧/٢] قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿ أَلَا إِنَّ
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يُذَكِّرُ اللَّهُ لِرُؤُوسِهِمْ .

قَالَ : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ وَعُيَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي
الضُّحَى ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قَالَ : مِنَ النَّاسِ مِفَاتِيحٌ ، إِذَا رُغُوا ذَكَرَ اللَّهُ لِرُؤُوسِهِمْ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٦٤/٦ من طريق ابن يمان ، بدون ذكر : سعيد بن جبیر ، وأخرجه الطبرانی (١٢٣٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٣٠/١ ، ٢٣١ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى أبي الشيخ وابن مردويه والضياء .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٨/١٣ عن ابن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/١٣ عن ابن مهدي به .

قال : ثنا أبي ، عن مسعر ، عن سهل أبي^(١) الأسد ، عن سعيد بن جبير ، قال :
سئل رسول الله ﷺ عن أولياء الله ، فقال : « الذين إذا رُءُوا ذكروا الله »^(٢) .

قال^(٣) : ثنا زيد بن حباب ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي
وائل ، عن عبد الله : « **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ**
يَحْزَنُونَ » . قال : الذين إذا رُءُوا ذكروا الله لرؤيتهم^(٤) .

قال : ثنا أبو يزيد^(٥) الرازي ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن
جبير ، عن النبي ﷺ قال : « هم الذين إذا رُءُوا ذكروا الله »^(٦) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا فرات ، عن أبي سعيد ، عن سعيد بن
جبير^(٧) ، قال : سئل النبي ﷺ عن أولياء الله ، قال : « هم الذين إذا رُءُوا ذكروا
الله »^(٨) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : أخبرنا العوام ، عن عبد الله بن أبي

(١) في م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢٧ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢١٧) وابن أبي الدنيا في الأولياء (٢٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٢٦) من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه الطبراني (١٠٤٧٦) من
طريق زيد بن الحباب به مرفوعاً . وينظر السلسلة الضعيفة (٢٤٠٩) .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « أبو زيد » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س . وغير واضح في : ف .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (١٥) من طريق يعقوب به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٣٥) ،
وابن المبارك في الزهد (٢١٨) ، والبرار (٣٦٢٦ - كشف) ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٦٤ ، من طريق يعقوب به
بزيادة ابن عباس مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى الحكيم الترمذي وابن المنذر وأبي الشيخ
وابن مردويه عن ابن عباس .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٦ ، ٧/٢٣١ من طريق آخر عن سعيد به .

الهُدْيَلِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية . قال : إن وليَّ الله إذا رُئِيَ ذُكِرَ الله .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابنُ^(١) فضيل ، قال : ثنا أبي ، عن عمارة بن القَعْقَاعِ الضَّبِّيِّ ، عن أبي زُرْعَةَ بنِ^(٢) عمرو بن جرير^(٣) البجليِّ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْطِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ » . قيل : مَنْ هم يا رسولَ الله ، فلعلنا نحُبُّهم ؟ قال : « هم قومٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ^(٤) ، وجوهُهم^(٥) نورٌ ، على منابرٍ مِنْ نورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ » . وقرأ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارة ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن عمرَ بن الخطاب ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِأَنْسَاءَ ، ما هم بأنبياءٍ ولا شهداءٍ ، يَغْطِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ » . قالوا : يا رسولَ الله ، أخبرنا مَنْ هم ، وما أعمالُهم ، فإنَّا نحُبُّهم لذلك ؟ قال : « هم قومٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ » .

(١) في النسخ : « أبو » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ .

(٢) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣ .

(٣) في م : « حمزة » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسباب » .

(٥) بعده في م : « من » .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٩٩٧) من طريق ابن فضيل به ،

وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٣٦) من طريق محمد بن فضيل عن أبيه وعمارة عن أبي زُرْعَةَ به ،

وأخرجه أبو يعلى (٦١١٠) - وعنه ابن حبان (٥٧٣) - من طريق ابن فضيل عن عمارة عن أبي زُرْعَةَ به .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

اللَّهُ، ^(١) «بُروحِ اللَّهِ»، على غيرِ أرحامِ بينهم، ولا أموالٍ يتَعَاطَوْنَهَا، فواللَّهِ إنَّ وجوههم لنورٌ، وإنهم لعلَى نورٍ، لا يخافون إذا خافَ الناسُ، ولا يخزنون إذا خزنَ الناسُ. وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(٢).

حدثنا ^(٣) بحرُ بنُ نصرٍ ^(٤) الخولاني، قال: ثنا يحيى بنُ حسان، قال: ثنا عبدُ الحميد بنُ بهرام، قال: ثنا شهرُ بنُ حوشب، عن عبدِ الرحمن بنِ غنم، عن أبي مالكٍ الأشعرى، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَتَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، قَوْمٌ لَمْ تَصِلْ ^(٥) بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ، وَتَصَافَوْا فِي اللَّهِ، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، يَفْرَحُ النَّاسُ فَلَا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ^(٥).

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ: الْوَلِيُّ - أَعْنَى وَلِيَّ اللَّهِ - هُوَ مَنْ كَانَ

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٣/٦، والبيهقي في الشعب (٨٩٩٨) من طريق جرير به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/١ من طريق عمارة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٣ إلى هناد وابن مردويه.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الحسن بن»، وفي م: «الحسن بن نصر». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ١٦/٤.

(٤) في ت ١، م: «يتصل».

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧١٤)، وأحمد ٣٤٣/٥ (الميمنية)، وابن أبي الدنيا في الإخوان (٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٣/٦ من طريق عبد الحميد بن بهرام به. وأخرجه أحمد ٣٤١/٥ من طريق شهر به. وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٣٢٤)، وأحمد ٣٤٢/٥ (الميمنية)، وأبو يعلى (٦٨٤٢)، والطبراني في الكبير (٣٤٣٣، ٣٤٣٥)، والبقوى في تفسيره ١٣٩/٤، وشرح السنة ١٣/٥٠، والبيهقي في الشعب (٩٠٠١) - من طريق شهر عن أبي مالك بدون ذكر عبد الرحمن بن غنم.

بالصفة التي وصفه الله بها ، وهو الذي آمن واتقى ، كما قال الله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

وينحو الذي قلنا في ذلك كان ابنُ زيد يقول .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ من هم يا رب ؟ قال : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أتى أن يتقبل الإيمان إلا بالتقوى ^(١) .

١٣٣/١١

/القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الذين صدّقوا الله ورسوله ، وما جاء به من عند الله ، وكانوا يتّقون الله ^(٢) بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : من نعت الأولياء . ومعنى الكلام : ألا إن أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتّقون ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فإن قال قائل : فإذا كان معنى الكلام ما ذكرت عندك ، أفى موضع رفع ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ، أم فى موضع نصب ؟

قيل : فى موضع رفع ، وإنما كان كذلك وإن كان من نعت الأولياء ؛ لمجيئه بعد خبر الأولياء ، والعرب كذلك تفعل ، خاصة فى « إن » إذا جاء نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره ، رفعوه فقالوا : إن أخاك قائم الظريف ^(٣) . كما قال الله : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَفْذِلُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴾ [سبا : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ١ ، ت ٢ ، س : « الطريق » .

تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿ [ص: ٦٤] .

وقد اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماع جميعهم على أن ما قلنا هو الصحيح من كلام العرب ، وليس هذا من مواضع الإبانة عن العِلَل التي من أجلها قيل ذلك كذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَّهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ ﴾ [٦٤] .

يقول تعالى ذكره : البَشَرَى مِنَ اللَّهِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون .

ثم اختلف أهل التأويل في البَشَرَى التي بَشَّرَ اللَّهُ بها هؤلاء القوم ، ما هي ؟ وما صفتها ؟

فقال بعضهم : هي الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن شيخ ، عن أبي الدرداء ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ لَّهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال النبي ﷺ : « الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له » ^(١) .

(١) أخرجه أحمد ٤٤٥/٦ من طريق سفيان عن الأعمش به ، والطحاوي (١٠٦٩) ، وأحمد ٤٤٦/٦ ، وأحمد ٤٤٧ (الميمية) ، من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوي في المشكل (٢١٨٠) ، والبيهقي في الشعب (٤٧٥١) =

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليد، قال : أخبرني أبي ، قال : أخبرنا الأوزاعي ، قال : أخبرني يحيى بنُ أبي كثير، قال : ثنى أبو سلمة بنُ عبد الرحمن، قال : سأل عبادةُ ابنُ الصامتِ رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . فقال رسولُ الله ﷺ : « لقد سألتني عن شيءٍ ما سألني عنه أحدٌ قبلك » - أو قال : غيرك - قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجلُ الصالح ، أو تُرى له ^(١) » .

/حدَّثنا المُشَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عن يحيى بنِ أبي كثير، عن أبي ١٣٤/١١ سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت ، قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قولِ الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . فقال رسولُ الله ﷺ : « هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ^(١) » .

حدَّثنا أبو قلابَةَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن يحيى بنِ أبي كثير، عن أبي سلمة ، عن عبادة ، عن النبي ﷺ نحوه ^(٢) .

= من طريق الأعمش به . جميعهم بزيادة عطاء بعد ذكران . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١١ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(١) أخرجه الطيالسي (٥٨٤) - ومن طريقه الترمذي (٢٢٧٥) ، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٣) - عن حرب بن شداد (وزاد الترمذي : وعمران القطان) عن يحيى به . وأخرجه أحمد ٣٢١/٥ (الميمية) ، وابن قانع في معجم الصحابة (٦٨٩) ، والحاكم ٣٩١/٤ من طرق عن يحيى به .

(٢) أخرجه الدارمي ١٢٣/٢ عن مسلم به ، وأخرجه أحمد ٣١٥/٥ (الميمية) من طريق أبان به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَعِثْمَانُ^(١) بَنُ عَمْرٍ ، قَالَا : ثنا عَلِيُّ ، عَنْ^(٢) يَحْيَى ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : بُنِيتُ أَنْ عُبَادَةَ بَنَ الصَّامِتِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . فَقَالَ : « سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ »^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن رجلٍ من أهل مصر ، عن أبي الدرداء : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا سَأَلَ عَنْهُ بَعْدَ رَجُلٍ سَأَلَ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ ، بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَبُشْرَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ »^(٤) .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الشَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ الْمُثَنَّى^(٥) ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . فَقَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَكَ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا ؛ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْذُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ غَيْرَكَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ »^(٦) .

(١) في النسخ : « أبو عثمان » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ٤٦١ .

(٢) في النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١ / ١١١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥ / ٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) ، والحاكم ٢ / ٣٤٠ من طريق علي به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٦٧ - تفسير) ، وأحمد ٦ / ٤٤٧ ، ٤٥٢ (الميمنية) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٩٦٥ من طريق أبي معاوية به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المنذر » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٦٦ - تفسير) ، وأحمد ٦ / ٤٤٧ (الميمنية) ، والترمذي =

حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سفيان، عن ابن المنكدر^(١)، سمع عطاء ابن يسار يخبر عن رجل من أهل مصر أنه سأل أبا الدرداء عن: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو الشكوني، عن عثمان بن سعيد.

حدثني أبو^(٢) حميد الحمصي^(٣) أحمد بن المغيرة، قال: ثنى يحيى بن سعيد، قال: ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الأخموشي، عن حميد بن عبد الله المزني، قال: أتى رجل عبادة بن الصامت، فقال: آية في كتاب الله أسألك عنها، قول الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾؟ فقال عبادة: ما سألتني عنها أحد قبلك، سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال مثل ذلك: «ما سألتني عنها أحد قبلك، الرؤيا الصالحة، يراها العبد المؤمن في المنام أو تُرى له»^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، قال: حدثنا هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: / قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الحسنة، هي البشرا يراها المسلم أو تُرى له»^(٥).

قال: ثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، قال: قال أبو هريرة: الرؤيا

= (٢٢٧٣، ٣١٠٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق سفيان به.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س: «المنذر».

(٢) في ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن»، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١.

(٣) ت ١: «الحمصي بن».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٣٣/٢ - من طريق عمر بن عمرو به. وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى الحكيم الترمذي.

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف.

الحسنة بُشِّرَى مِنَ اللَّهِ، وَهِيَ الْمُبَشِّرَاتُ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدَّبُ، قَالَ: ثَنَا عَمَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا الْأَعْمَشُ،
عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: ثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ^(٣)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾:
الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يُبَشِّرُ بِهَا الْعَبْدُ، جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبْوَةِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ
أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: فَقَدْ عَرَفْنَا بُشْرَى الْآخِرَةِ، فَمَا
بُشْرَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ، أَوْ تُرَى لَهُ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ
وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا، أَوْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبْوَةِ»^(٥).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَمْرِو، قَالَ: ثَنَا
يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ والنسائي في الكبرى (١٠٧٤٤) من طريق أبي بكر به.

(٢) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف به. وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي ١٣٥/٣ من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ.

(٣) في م، ت ١، ت ٢، ف: «الشيخ». وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨، وما سيأتي في ص ٢٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ٦٢١/١١ (٧٠٤٤) من طريق دراج به.

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٥/٤ عن المصنف.

عن هذه الآية : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . فقال : « لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحدٌ من أمتي قبلك ؛ هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة »^(١) .

حدثنا أحمد بنُ حمادٍ الدُّولابي ، قال : ثنا سفيان ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي يزيد ، عن أبيه ، عن سباعِ بنِ^(٢) ثابت ، عن أمِّ كُزَيْبِ الكعبية ، سَمِعَتْ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « ذهبت النبوة وتفتت المبشرات »^(٣) .

حدثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينة ، عن الأعمش ، عن ذُكْوَانَ ، عن رجلٍ ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : « الرؤيا الصالحة يراها^(٤) المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة »^(٥) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بنِ يسار ، عن رجلٍ كان بمصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداء عن هذه الآية : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . فقال أبو الدرداء : ما سألتني عنها أحدٌ منذ سألتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « ما سألتني عنها أحدٌ قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة »^(٦) .

(١) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٩٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٦) من طريق سفيان به .

(٤) بعده في ف : « المؤمن » .

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٥ / ٦ (الميمية) عن عبد الرزاق به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١ / ١١ ، وفي مسنده (٢٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٦ / ٦ من طريق وكيع به .

١٣٦/١١ / قال : ثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي الدرداء ، قال : « سألت النبي ﷺ عن قوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : « ما سألتني عنها أحدٌ غيرك ؛ هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له » ^(١) .

قال : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء في قوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : سألت عنها رسول الله ﷺ ، فقال : « ما سألتني عنها أحدٌ قبلك ؛ هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة » .

قال : ثنا ابنُ عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد العزيز بن رُفيع ، عن أبي صالح - قال ابنُ عُيينة : ثم سمعته من عبد العزيز ، عن أبي صالح السَّمان - عن عطاء بن يسار ، عن رجلٍ من أهل مصر ، قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سألتني عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسول الله ﷺ ، فقال : « ما سألتني عنها أحدٌ منذُ أنزلت عليّ إلا رجلٌ واحدٌ ؛ هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له » ^(٢) .

قال : ثنا عبدُ الله بنُ ^(٣) بكر السهمي ، عن حاتم بن أبي صَغيرة ، عن عمرو بن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢/١١ عن أبي بكر بن عيَّاش به .

(٢) أخرجه الحميدي (٣٩١) ، وأحمد ٤٤٧/٦ (الميمية) ، والترمذي (٣١٠٦) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٦٩٩/٢ ، والحاكم ٣٩١/٤ ، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٢) من طريق ابن عيينة .

٤ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .

دينار ، أنه سأل رجلاً من أهل مصر فقيهاً ، قدم عليهم في بعض تلك المواسم ، قال : قلت : ألا تُخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ؟ قال : سألت عنها أبا الدرداء ، فأخبرني أنه سأل عنها رسول الله ﷺ ، فقال : « هي الرؤيا الحسنة يراها العبد أو تُرى له » .

قال : ثنا أبي ، عن علي بن مبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له » ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم وأبو الوليد الطيالسي ، قال : ثنا أبان ، قال : ثنا يحيى ، عن أبي سلمة ، عن عبادة بن الصامت ، قال : قلت : يا رسول الله ، قال الله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . فقال : « لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، أو أحد من أمتي » . قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له » ^(٢) .

قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، قال : سمعت أبا الدرداء ، وسئل عن : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ^(٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . قال : ما سألتني عنها أحد قبلك منذ سألت رسول الله ﷺ عنها ، فقال : « ما سألتني عنها أحد قبلك ؛ هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له » ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٣١٥/٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٣٤٠/٢ من طريق علي بن المبارك به . وتقدم ص ٢١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٣) أخرجه الترمذی (٣١٠٦) من طريق حماد بن زيد به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن غُبَيْدِ اللَّهِ
ابن أبي يزيد ، عن نافع بن جبير ، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ ، في قوله : ﴿ لَهُمُ
الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : « هي الرؤيا الحسنة يراها الإنسان أو تُرى له » .

١٣٧/١١ / وقال ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي الدرداء ، أو ابن جريج ، عن
محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء ، قال : سألتُ النبي ﷺ
عنها ، فقال : « هي الرؤيا الصالحة » .

وقال ابن جريج ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : هي الرؤيا يراها الرجل .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى
ابن أبي كثير ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا عَبْدُهُ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح ^(٢) .

قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها
المسلم أو تُرى له ^(٣) .

قال : ثنا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن طلحة القنّاد ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن
سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هي الرؤيا
الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه ^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٩٦/١ عن معمر به ، مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ عن عبدة به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ عن ابن فضيل به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١١ من طريق طلحة القنّاد به .

قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يقولون : الرؤيا من المَبَشِّرَاتِ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن قيس بن سعيد ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عنها ، فقال : « ما سألتني عنها أحدٌ من أمتي منذ أنزلت عليَّ قبلك » . قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو تُرى له » .

قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمي ، أن ابن مسعود قال : ذهبت النبوة ، وبقيت المَبَشِّرَاتُ . قيل : وما المَبَشِّرَاتُ ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له ^(١) .

قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، فهو قوله لنبيه : ﴿ وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . قال : هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو تُرى له ^(٢) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا محمد بن حرب ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن عطاء في قوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هي رؤيا الرجل المسلم يُبَشِّرُ بها في حياته .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، أن دراجاً أبا السَّمْحِ حدثه ، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : الرؤيا الصالحة يُبَشِّرُ

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٣٤/٢ - من طريق آخر عن ابن مسعود مرفوعاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بها المؤمن ، جزء^(١) من ستة وأربعين جزءًا من النبوة^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا أنس بن عياض ، عن هشام ، عن أبيه في هذه الآية : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له .

حدثنا محمد بن عوف ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان ، قال : ثنا حميد بن عبد الله ، أن رجلاً / سأل عبادة بن الصامت عن قول الله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . فقال عبادة : لقد سألتني عن أمر ، ما سألتني عنه أحد قبلك ، ولقد سألت رسول الله ﷺ عما سألتني ، فقال لي : « يا عبادة ، لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد من أمتي ، تلك الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له »^(٣) .

وقال آخرون : هي إشارة يُبَشِّرُ بها المؤمن في الدنيا عند الموت .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري وقتادة : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هي الإشارة عند الموت في الحياة الدنيا^(٤) .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٧٦٤) من طريق ابن وهب به ، وينظر ما تقدم في ص ٢١٨ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٥/٥ (الميمية) عن أبي المغيرة به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف

١٣٣/٢ - من طريق صفوان به . وينظر إطراف المسند ٦٤٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٦/٦ من طريق محمد بن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره

٢٩٦/١ عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى ، عن أَبِي بِسْطَامٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ قَبْلَ ^(١) أَنْ يَمُوتَ ^(٢) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ أَنْ لَأُولِيَّائِهِ الْمُتَّقِينَ ، الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمِنَ الْبَشَارَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ . وَمِنْهَا بُشْرَى الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، كَمَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّتِي تَحْضُرُهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ ، تَقُولُ لِنَفْسِهِ : اخْرُجِي إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ » ^(٣) .

وَمِنْهَا : بُشْرَى اللَّهِ إِيَّاهُ مَا وَعَدَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٢٥] . وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي مِنَ بُشْرَى اللَّهِ إِيَّاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بِشَرِّهَ بِهَا . وَلَمْ يَخْصِصِ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى دُونَ مَعْنَى ، فَذَلِكَ مِمَّا عَمَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَالْجَنَّةُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا بُدَّيْلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ فَإِنْ مَعْنَاهُ : إِنَّ اللَّهَ لَا خُلْفَ لْوَعْدِهِ ، وَلَا تَغْيِيرَ لِقَوْلِهِ عَمَّا قَالَ ، وَلَكِنَّهُ يُمِضِي لَخَلْقِهِ مَوَاعِيدَهُ ، وَيُنْجِزُهَا لَهُمْ .

(١ - ١) في م ، ت ١ : « الموت » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق يعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٣ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وأبي الشيخ وابن منده في كتاب سؤال القبر .

(٣) تقدم تخريجه في ١٨٦/١٠ .

وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّةَ ، عن أيوب ، عن نافع ، قال : أطال الحجاج الخطبة ، فَوَضَعَ ابنُ عمرَ رأسَه في حِجْرِي ، فقال الحجاج : إن ابنَ الزبيرِ بَدَّلَ كتابَ اللَّهِ . فَقَعَدَ ابنُ عمرَ فقال : لا تستطيعُ أنتَ ذاكَ ولا ابنُ الزبيرِ ، ﴿لَا بَدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ . فقال الحجاج : لقد أُوتيتَ علماً إن نَفْعَكَ ^(١) . قال أيوب : فلما أَقْبَلَ عليه في خاصيةٍ نَفْسِهِ سَكَتَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذه البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي الفوز العظيم ، يعنى : الظفر بالحاجة والطلبة والنجاة من النار .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٦٥ .

١٣٩/١١

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : لا يَحْزَنُكَ يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين فى ربهم ما يقولون ، وإشراكهم معه الأوثان والأصنام ؛ ف ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها ، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون ، فلا يَنْصُرُهُمْ عند انتقامه منهم أحد ؛ لأنه لا يعاذه شىء ، و ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ . يقول : وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية والكذب عليه ، وذو علم بما يُضْمِرُونَهُ فى أنفسهم ويغلبنونه ، مُخَصِّى ذلك عليهم كله ، وهو لهم بالمرصاد .

(١) فى م ، ت ١ : «تفعل» ، وفى ت ٢ ، س ، ف : «يفعل» ، وغير منقوطة فى «ص» . والمثبت من مستدرك الحاكم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ من طريق ابن عليه به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٨) من طريق نافع به .

وَكُفِّرَتْ « إِنَّ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مِنَ اللَّهِ مبتدأً ، ولم يَعْمَلْ فِيهَا الْقَوْلُ ؛ لأنَّ الْقَوْلَ غُنِيَ بِهِ قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ لَمْ يَكُنْ مِنْ قِيلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا هُوَ خَبَرٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِثُّوْنَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ، كُلُّ ﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ مُلْكًا وَعَبِيدًا ، لَا مَالِكَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ سِوَاهُ . يَقُولُ : فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا مَعْبُودًا مَنْ يَعْبُدُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، وَهِيَ لِلَّهِ مِلْكٌ ، وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ لِلْمَالِكِ دُونَ الْمَمْلُوكِ ، وَلِلرَّبِّ دُونَ الْمَرْبُوبِ ، ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ . يَقُولُ جَلِ ثَنَاءُهُ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ، يَعْنِي : غَيْرِ اللَّهِ وَسِوَاهُ ، شُرَكَاءَ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : أَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُ مَنْ يَقُولُ : لِلَّهِ شُرَكَاءُ فِي سُلْطَانِهِ وَمُلْكِهِ . كَاذِبًا ، وَاللَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِمُلْكِهِ كُلِّ شَيْءٍ فِي سَمَاءٍ كَانَ أَوْ أَرْضٍ ! ﴿ إِنْ يَسْتَعِثُّوْنَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ . يَقُولُ : مَا يَتَّبِعُونَ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ وَدَعْوَاهُمْ إِلَّا الظَّنُّ ، يَقُولُ : إِلَّا الشُّكَّ لَا الْيَقِينَ ، ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَقُولُونَ الْبَاطِلَ تَظَنُّنًا وَتَخَرُّصًا لِلْإِفْكِ ، عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِمَا يَقُولُونَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لِنَسْكُتُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ رَبَّكُمْ أَتَى النَّاسَ الَّذِي اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ ﴿ هُوَ ﴾ الرَّبُّ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ وَفَصَّلَهُ مِنَ النَّهَارِ ﴿ لِنَسْكُتُوا فِيهِ ﴾ مِمَّا

كُنْتُمْ فِيهِ فِي نَهَارِكُمْ مِنَ النَّعْبِ وَالنَّصَبِ ، وَتَهَدَّؤُوا / فِيهِ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالْحَرَكَةِ ١٤٠/١١

للمعاش ، والعناء الذى كنتم فيه بالنهار ، ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ . يقول : وجعل النهار مُبْصِرًا . فأضاف الإبصار إلى النهار ، وإنما يُبْصِرُ فيه ، وليس النهار مما يُبْصِرُ . ولكن كان مفهومًا فى كلام العرب معناه ، خاطبهم بما فى لغتهم وكلامهم ، وذلك كما قال جرير^(١) :

لقد لُمْنَا يا أُمَّ غَيْلَانَ فى السَّرى وَنَمِتْ وما ليلُ المَطْيِ بَنَائِمِ
فأضاف النوم إلى الليل ووصَّفه به ، ومعناه نفسه ، أنه لم يكن نائمًا فيه هو ولا بغيره .

يقول تعالى ذكره : فهذا الذى يفعل ذلك ، هو ربكم الذى خَلَقَكُمْ وما تَعْبُدُونَ ، لا ما لا ينفع ولا يضر ، ولا يفعل شيئًا .

وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن فى اختلاف حال الليل والنهار ، وحال أهلها فيهما ، دلالة وحججًا على أن الذى له العبادة خالصًا بغير شريك ، هو الذى خلق الليل والنهار ، وخالف بينهما ؛ بأن جعل هذا للخلق سكنا ، وهذا لهم معاشًا ، دون من لا يخلق ولا يفعل شيئًا ، ولا يضر ولا ينفع .

وقال^(٢) : ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ؛ لأن المراد منه : الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون فيها ، فيعتبرون بها ويتعظون ، ولم يُرد به الذين يسمعون بأذانهم ، ثم يُعرضون عن عبره وعظاته .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ

(١) ديوانه ٢/ ٩٩٣ .

(٢) فى ت ١ : « قوله » .

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال^(١) هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد: ﴿أَتَتَّخِذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾. وذلك قولهم: الملائكة بنات الله. يقول الله مُنْزَهَا نَفْسَهُ عما قالوا واقتروا عليه من ذلك: سبحان الله - تنزيها لله عما قالوا وادَّعوا على ربهم - ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾. يقول: الله غني عن خلقه جميعا، فلا حاجة به إلى ولد؛ لأن الولد إنما يطلبه من يطلبه، ليكون عونًا له في حياته، وذكرًا له بعد وفاته، والله عن كل ذلك غني، فلا حاجة به إلى معين يُعِينُهُ على تديره، ولا يبيد فيكون به حاجة إلى خليف بعده، ﴿لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. يقول تعالى ذكره: لله ما في السماوات وما في الأرض^(٢) ملكًا، والملائكة عباده وملكه، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولدا؟ يقول: أفلا تَعْقِلُونَ أيها القوم خطأ ما تقولون؟ ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾. يقول: ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدَّعون من أن الملائكة بنات الله، من حجة تَحْتُجُّون بها - وهي السلطان - ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ قَوْلًا﴾ قولًا^(٣) لا تَعْلَمُونَ حقيقته وصحته، وتُضَيِّفُونَ إليه ما لا يجوزُ إضافته إليه جهلاً منكم بما تقولون بغير حجة ولا برهان.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنَّا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨٠﴾ .

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) في ت، ١، ت، ٢، س: «ما».

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فيتقولون ^(١) عليه الباطل ، ويدعون له ولدا ، ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : لا يتقون ^(٢) فى الدنيا ، ولكن لهم ﴿ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ﴾ يتمتعون به ، وبلغ يتباعدون به إلى الأجل الذى كُتِبَ فناؤهم فيه ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ . يقول : ثم إذا انقضى أجلهم الذى كُتِبَ لهم ، إلينا مصيرهم ومُنْقَلَبهم ، ﴿ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ ﴾ وذلك لإصلاؤهم جهنم ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ بالله فى الدنيا ، فيكذبون رسله ، ويحجحدون آياته .

ورُفِعَ قوله : ﴿ مَتَّعَ ﴾ بمضمَر قبله ؛ إما « ذلك » ، وإما « هذا » .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُوا إِنْ كُنْ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (٧١) .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على هؤلاء المشركين الذين قالوا : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ من قومك ، ﴿ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ . يقول خبر نوح ، ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُوا إِنْ كُنْ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ﴾ . يقول : إن كان عظم عليكم مقامى بين أظهركم وشق عليكم ، ﴿ وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ووُعظى إياكم بحجج الله ، وتنبهى إياكم على ذلك ، ﴿ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقول : إن كان شق عليكم مقامى بين أظهركم ، وتذكيرى بآيات الله ، فعزمت على قتلى أو طردى من بين أظهركم ، فعلى الله اتكالى وبه ثقته ، وهو سَنَدِي وظهري .

(١) فى م : « فيقولون » .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « يتقون » .

﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ ، يقول: فأعدوا أمركم ، واعزموا على ما تقدمون عليه في أمري .

يقال منه : أجمعتُ على كذا . بمعنى : عزمتُ عليه ، ومنه قول النبي ﷺ : « مَنْ لَمْ يُجْمِعْ عَلَى الصَّوْمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صَوْمَ لَهُ »^(١) . بمعنى : مَنْ لَمْ يَغْزِمْ ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ

أوروي عن الأعرج في ذلك ما حدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الوهاب ، عن ١٤٢/١١ هارون ، عن أسيد ، عن الأعرج : ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ . يقول : أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم^(٣) .

ونُصِبَ قوله : ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ بفعلٍ مضمرٍ له ، وذلك : وادعوا شركاءكم ، وعُطِفَ بالشركاء على قوله : ﴿أَمْرَكُمْ﴾ على نحو قول الشاعر^(٤) :

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

فالرمح لا يُتَقَلَّدُ ، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليل على ما حُذِفَ ، فاكْتَفَى "بذكر ما" ذِكْرَ منه مما حُذِفَ ، فكذلك ذلك في قوله : ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والحديث أخرجه أحمد ٢٨٧/٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والترمذي (٧٣٠) ، والنسائي (٢٣٣٠ - ٢٣٤٠) ، وغيرهم من حديث حفصة . وينظر نصب الراية ٢/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والإرواء ٤/٢٥ - ٣٠ .

(٢) البيت في اللسان (ج م ع) ، ومعاني القرآن ١/٤٧٣ ، والنوادر ص ١٣٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٦٩ من طريق عبد الوهاب به .

(٤) تقدم تخريجه في ١/١٤٠ .

(٥ - ٥) في ت ٢ : «بما» .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ نَصَبًا ، وَقَوْلَهُ : ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ بِهِمْزِ الْأَلْفِ وَفَتْحِهَا ، مِنْ : أَجْمَعْتُ أَمْرِي ، فَأَنَا أَجْمِعُهُ إِجْمَاعًا ^(١) .

وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾ بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَهَمْزِهَا ^(٢) ، (وَشُرَكَاءُكُمْ) بِالرَّفْعِ ^(٣) عَلَى مَعْنَى : وَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ، وَلِيَجْمَعَ أَمْرَهُمْ أَيْضًا مَعَكُمْ شُرَكَاءُكُمْ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ بِفَتْحِ الْأَلْفِ مِنْ « أَجْمِعُوا » ، وَنُصِبَ الشُّرَكَاءُ ؛ لِأَنَّهَا فِي الْمَصْحَفِ بِغَيْرِ وَاوٍ ، وَلِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهَا ، وَرَفُضِ مَا خَالَفَهَا ، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا بِنِ ^(٤) يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَالسَّهْوُ .

وَعُنِيَ بِالشُّرَكَاءِ الْهَتْمُ وَأَوْتَانُهُمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ مُلْتَبِسًا ^(٥) مُشْكِلًا مُبْهِمًا .

مِنْ قَوْلِهِمْ : غُمَّ عَلَى النَّاسِ الْهَلَالُ . وَذَلِكَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ فَلَمْ يَتَبَيَّنْهُ ،

(١) بعده في ص : « وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأه فأجمعوا أمركم بهمز الألف وفتحها من أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعاً » .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أمركم » .

(٣) وهي قراءة شاذة ، وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عن » .

(٦) في ت ، ٢ : « غمة ملتبسا » .

ومنه قول رؤية^(١):

١٤٣/١١

ابل لو شهدت الناس إذ تُكْمُوا

بُعْمَةٍ لو لم تُفَرِّجْ عُثْمُوا

وقيل: إن ذلك من الغم؛ لأن الصدر يضيق به، ولا يَبَيِّنُ صاحبه لأمره مصدرًا يَصْدُرُهُ، يَفَرِّجُ عليه^(٢) ما بقلبه^(٣)، ومنه قول خنساء^(٤):

وَذِي كُرْبَةٍ رَاخِي ابْنُ عَمْرِو خِنَاقِهِ
وَعُمَّتُهُ عَن وَجْهِهِ فَتَجَلَّتْ

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد

ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَمَرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَةً﴾. قال^(٦): لا يَكْبُرُ^(٧) عليكم أمركم^(٨).

وأما قوله: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ فإن معناه: ثم أمضوا إلي ما في أنفسكم وأفرغوا منه.

كما حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة:

﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾. قال: أقضوا إلي ما كنتم قاضين^(٩).

(١) كذا في النسخ، والبيت لأبيه العجاج وهو في ديوانه ص ٤٢٢.

(٢) في م: «عنه».

(٣) في ت ١: «بقلبه»، وفي ف: «تقلته».

(٤) أنيس الجلساء ص ١١.

(٥ - ٥) في الديوان: «ومختق».

(٦) في م: «قالا».

(٧) في ص، س، ف: «يكثر».

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٠/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق =

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ . قَالَ : أَقْضُوا إِلَيَّ ^(١) مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : أَقْضُوا إِلَيَّ ، كَمَا يُقَالُ : قَدْ قَضَى فُلَانٌ . يَرَادُ : قَدْ مَاتَ
وَمَضَى .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : بَلْ مَعْنَاهُ : ثُمَّ أَفْرَغُوا إِلَيَّ . وَقَالُوا : الْقَضَاءُ الْفَرَاغُ ، وَالْقَضَاءُ
مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا : وَكَأَن قَضَى دِينَهُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ فَرَّغَ مِنْهُ .

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَاءِ ، أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (ثُمَّ أَقْضُوا ^(٣) إِلَيَّ) بِمَعْنَى : تَوَجَّهُوا
إِلَيَّ حَتَّى تَصِلُوا إِلَيَّ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَدْ أَقْضَى إِلَيَّ الْوَجْعَ ^(٤) . وَشَبَّهَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تُؤَخِّرُونِ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : أَنْظِرْتُ
فُلَانًا بِمَا لِي عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ .

= فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٦/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٣/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبَى
الشَّيْخِ .

(١) بَعْدَهُ فِي ٢ : «وَلَا تُنْظِرُونِ» .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٨٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٧٠/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ
٣١٣/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

(٣) فِي ت ٢ ، ف : «أَقْضُوا» . وَيَنْظُرُ مُخْتَصِرُ الشُّوَاذِ ص ٦٢ .

(٤) فِي ف : «الرَّجْعُ» .

إِنَّمَا^(١) هَذَا خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْ قَوْلِ نَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ : إِنَّهُ
بِنُصْرَةِ اللَّهِ لَهُ عَلَيْهِمْ وَاثِقٌ ، وَمِنْ كَيْدِهِمْ وَبَوَائِقِهِمْ^(٢) غَيْرُ خَائِفٍ - وَإِعْلَامٌ مِنْهُمْ أَنْ
الْهَتَمَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . يَقُولُ لَهُمْ : أَمْضُوا مَا تُحَدِّثُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ فَيَّ ، عَلَى عَزَمِ
مِنْكُمْ صَحِيحٌ ، وَاسْتَعِينُوا مَعَ^(٣) مَنْ شَايَعَكُمْ عَلَى بِالْهَيْتِكُمْ الَّتِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ،
وَلَا تُؤْخِرُوا ذَلِكَ ، فَإِنِّي قَدْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ وَاثِقٌ أَنْكُمْ لَا تَضُرُّونِي إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ رَبِّي .

وهذا ، وَإِنْ كَانَ خَيْرًا مِنَ اللَّهِ عَنْ نُوحٍ ، فَإِنَّ حَقَّ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
ﷺ عَلَى النَّاسِ بِهِ ، وَتَعْرِيفٌ مِنْهُ سَبِيلَ الرِّشَادِ فِيمَا قَلَّدَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْبَلَاغِ
عَنْهُ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ^(٤) [١١/٣٢] فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ ١٤٤/١١
أَجْرٍ إِنْ أَجَرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ : فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَثْمًا
الْقَوْمُ عَنِّي بَعْدَ دُعَائِي إِيَّاكُمْ^(٥) إِلَى اللَّهِ^(٤) ، وَتَبْلِيغِي رَسُولَهُ رَبِّي إِلَيْكُمْ ، مُدْبِرِينَ
فَأَعْرَضْتُمْ عَمَّا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ،
وَتَرْكِ إِشْرَاكِ الْآلِهَةِ فِي عِبَادَتِهِ - فَبِتَضْيِيعٍ^(٥) مِنْكُمْ وَتَفْرِيطٍ فِي وَاجِبِ حَقِّ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ ، لَا بِسَبَبٍ مِنْ قِبَلِي ، فَإِنِّي لَمْ أَسْأَلْكُمْ عَلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ أَجْرًا ، وَلَا عِوَضًا

(١) سقط من : ت ٢ ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « أَمَا » .

(٢) في م : « تَوَائِقِهِمْ » .

(٣) سقط من : م .

(*) هنا ينتهي الحرم في مخطوط الأصل الذي بدأ في ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) في ص ، ف : « فِتْضِيعٌ » ، وفي م ، ت ٢ : « فِتْضِيعٌ » ، وفي ت ١ : « بِتَضْيِيعٍ » .

أَعْتَضَهُ مِنْكُمْ ، بِإِجَابَتِكُمْ إِثَّأَى إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى ، وَلَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ عَلَيْهِ ثَوَابًا وَلَا أَجْرًا^(١) ، ﴿إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : إِنْ جَزَأَتِي وَأَجْرُ عَمَلِي وَثَوَابُهُ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَا عَلَيْكُمْ أَتِيهَا الْقَوْمُ ، وَلَا عَلَى غَيْرِكُمْ ، ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ . يَقُولُ : وَأَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُدْعَيْنِ لَهُ^(٢) بِالطَّاعَةِ ، الْمُتَقَادِينَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، الْمُتَذَلِّلِينَ^(٣) لَهُ^(٢) ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ ، وَبِأَمْرِهِ أُمُرُكُمْ بِتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

القول في تأويل قوله تعالى : [١١/٣٢] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (٧٣) .

يقول تعالى ذكره : فَكَذَّبَ نوحًا قَوْمُهُ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْوَحْيِ ، فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَمَلٍ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ، يَعْنِي فِي السَّفِينَةِ ، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ . يَقُولُ : وَجَعَلْنَا الَّذِينَ نَجَّيْنَا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ بَعْدَ أَنْ أَغْرَقْنَا ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ ، يَعْنِي : حُجَجِنَا وَأَدَلَّتْنَا عَلَى تَوْحِيدِنَا ، وَرِسَالَةِ رَسُولِنَا نُوحٍ . يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ؛ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْذَرَهُمْ نُوحٌ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ . يَقُولُ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : انْظُرْ مَاذَا أَعْقَبَهُمْ تَكْذِيبُهُمْ رَسُولَهُمْ ، فَإِنَّ عَاقِبَةَ مَنْ كَذَّبَكَ مِنْ قَوْمِكَ ، إِنْ تَمَادَوْا فِي كُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، نَحْوُ الَّذِي كَانَ مِنْ عَاقِبَةِ قَوْمِ نُوحٍ حِينَ كَذَّبُوهُ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَلْيَحْذَرُوا أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ ، إِنْ لَمْ يَتُوبُوا .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « جَزَاءً » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ، ٢ ، ف .

(٣) فِي م ، ت ، ٢ ، س : « الْمَذَلَّلِينَ » .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [١٢/٣٢] فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ .

/ يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى قومهم ، فأتوهم بيِّناتٍ من الحجج والأدلة على صدقهم ، وأنهم لله رسلٌ ، وأن ما يدعونهم إليه حقٌ ، ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول : فما كانوا ليصدقوا بما جاءتهم به رسلهم ، بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية من قبلهم ، ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : كما طبعنا على قلوب أولئك فحتمنا عليها ، فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ، ولا يستجيبون لدعائهم إياهم إلى ربهم ، بما اجتزموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام ، كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربه فتجاوز ما أمره به من توحيده ، وخالف ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته ؛ عقوبة لهم على معصيتهم ربهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح [١٢/٣٢ ط] إلى قومهم ، موسى وهارون ابني عمران إلى فرعون مصر ﴿وَمَلَئِهِ﴾ . يعني : وأشراف قومه وسرواتهم^(١) ، ﴿بِآيَاتِنَا﴾ . يقول : بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه ؛ من الإذعان لله بالعبودية ، والإقرار لهما بالرسالة ، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ . يقول : فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهارون ، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ . يعني : آثمين برّبهم بكفرهم بالله تعالى .

(١) في م : «سادتهم» . وسروات الناس : أشرافهم ، اللسان (س ر و) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مِثْلُ سِحْرِ مُوسَى ﴾ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ . يعنى : فلما جاءهم بيان ما دعاهم إليه موسى وهارون ، وذلك الحجج التى جاءهم بها ، وهى الحق الذى جاءهم من عند الله ، ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مِثْلُ ﴾ . يعنون : أنه يبين لمن رآه وعايته أنه سحرٌ لاحقيقة له . قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴾ من عند الله : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ؟ ﴾

واختلف أهل العربية فى سبب دخول « ألف الاستفهام » فى قوله : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ؟ ﴾ . فقال بعض نحوى البصرة : أدخلت فيه على الحكاية لقولهم : لأنهم قالوا : ﴿ أَسِحْرٌ [١٣/٣٢] هَذَا ؟ ﴾ فقال : أتقولون : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ؟ ﴾

وقال بعض نحوى الكوفة : إنهم قالوا هذا سحر . ولم يقولوه بالألف ؛ لأن أكثر ما جاء بغير ألف . قال : فيقال : فلم أدخلت الألف ؟ فيقال : قد يجوز أن تكون من قبيلهم ، وهم يعلمون أنه سحر ، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته : أحق هذا ؟ وقد علم أنه حق . قال : وقد يجوز أن تكون على التعجب منهم : أسحر هذا ؟ ما أعظمه !

وأولى من ^(١) ذلك فى هذا بالصواب عندى ، أن يكون المقول محذوفاً ، ويكون قوله : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ؟ ﴾ . من / قيل موسى ، مُنْكِراً على فرعون ومثله قولهم للحق لَمَّا جاءهم : سحر . فيكون تأويل الكلام حينئذ : قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴾ - وهى الآيات التى أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

سَحَرٌ . أَسْحَرُ هَذَا الْحَقُّ الَّذِي تَرَوْنَهُ ؟! فَيَكُونُ السَّحَرُ الْأَوَّلُ مَحْذُوفًا اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ قَوْلِ
مُوسَى لَهُمْ : ﴿ أَسْحَرُ هَذَا ﴾ ، عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌّ فِي الْكَلَامِ ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّؤْيَةِ ^(١) :

فَلَمَّا لَيْسَ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَضَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ
يُرِيدُ : أَوْ حِينَ أَقْبَلَ ، ثُمَّ حُذِفَ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَكَمَا قَالَ جَلَّ
ثَنَاهُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَقْبُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] ، وَالْمَعْنَى : بَعَثْنَاهُمْ
لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ ، فَتَرَكَ ذَلِكَ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، فِي أَشْبَاهِ مَا
ذَكَرْنَا [١٣/٣٢] كَثِيرَةً ، يُتَعَبُ إِحْصَاؤُهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يَقْلِحُ السَّحَرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا يَنْجَحُ السَّاحِرُونَ وَلَا يَيْقَظُونَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَلَأُوهُ لِمُوسَى : ﴿ أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّا ﴾ . يَقُولُ :
لِنَضْرِبَنَّا وَتَلَوْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، مِنْ قَبْلِ مَجِيئِكَ ، مِنْ الدِّينِ .
يَقَالُ مِنْهُ : لَفَتَ فُلَانٌ غُنْقَ فُلَانٍ . إِذَا لَوَاهَا ، كَمَا قَالَ زُرَّابَةُ ^(٢) :

* لَفَتَا وَتَهَزَّيَعَا سَوَاءَ اللَّفَتِ *

التَّهْزِيعُ : الدَّقُّ ، وَاللَّفَتُ : اللَّيُّ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿ لِنَتْلِفَنَّا ﴾ . قَالَ : لِنَتَلَوْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ^(٣) .

(١) تقدم في ١/ ٣٤٤ .

(٢) صدر بيت ، وعجزه : وطامح النخوة مستبكت ، الديوان ص ٢٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن المنذر وعبد الرزاق .

وقوله : ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : العظمة ، وهى الفعلية من الكبير . ومنه قول ابن الرقاع :

سُوْدَدًا غَيْرَ فَاحِشٍ لَا تُدَا نِيهِ تَجِبَارَةٌ^(١) وَلَا كِبْرِيَاءُ
/ وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٤٧/١١

ذكر من قال ذلك^(٢)

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمير ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهد : [١٤ / ٣٢] ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : الملك^(٣) .

قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد : ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : السلطان فى الأرض^(٤) .

قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابنِ جريج ، قال : بلغنى عن مجاهد قال : الملك فى الأرض .

قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : الطاعة .

حدثنى المشى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : الملك .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تجباره » .

(٢ - ٢) سقط من : ض ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق ابن أبى نجیح به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣

إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهدٍ قال : السلطانُ في الأرض .

وهذه الأقوالُ كلها متقارباتُ المعاني ؛ وذلك أن الملكَ سلطاناً ، والطاعةَ ملكٌ ، غيرَ أن معنى الكبرياء ، هو ما يثبتُ في كلامِ العربِ ، ثم يكونُ ذلك عظمةً بملكٍ وسلطانٍ وغيرِ ذلك .

وقوله : ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . قالوا^(١) : وما نحنُ لكم يا موسى وهارونُ ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يعنى : بمقرّين بأنكما لله^(٢) رسولانِ أرسلكما^(٣) إلينا .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ [١٤/٣٢] فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال فرعونُ لقومه : أتأتونى بكلِّ من يشحرُ من السحرة ، عليمٍ بالسحرِ . فلما جاء السحرةُ فرعونَ قال لهم^(٢) موسى : ألقوا ما أنتم ملقونَ من جبالكم وعصيكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُركَ ذكره ، وهو : فأتّوه بالسحرة ، فلما جاء

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « أرسلتما » .

السحرة . ولكن اكتفى بدلالة قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ ﴾ على ذلك ، فترك ذكره . وكذلك بعد قوله : ﴿ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ محذوف أيضا قد ترك ذكره ، وهو : فألْقُوا حبالهم وعصيهم - ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى ﴾ - ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه ، فترك ذكره .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١) .

يقول تعالى ذكره : فلما ألْقُوا ما هم مُلْقُوهُ قال لهم موسى : ما جِئْتُمْ به السِّحْرُ .

١٤٨/١١ / واختلَفَت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ ^(١) ، على وجه [١٥/٣٢] الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سِحْرٌ ، كأن معنى الكلام على تأويلهم : قال موسى : الذي جِئْتُمْ به أيها السحرة .

وقرأ ذلك مجاهدٌ وبعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (ما جِئْتُمْ به السِّحْرُ) ^(٢) على وجه الاستفهام من موسى إلى ^(٣) السحرة عما جاءوا به : أسحَرُ هو أم غيره ؟ وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ^(٤) قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام ؛ لأن موسى صلواتُ الله وسلامه عليه لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سِحْرٌ لا حقيقة له ، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه : أى شيء هو ؟

(١) بغير مدٍّ ولا همز ، وهى قراءة السبعة غير أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ .

(٢) بالمد والهمز ، وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر المدني ، ومجاهد وأصحابه . الإتحاف ص ١٥٢ ، والبحر المحيط ١٨٢/٥ .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وأخرى ، أنه صلواتُ الله عليه قد كان على علمٍ من أن^(١) السَّحْرَةَ إنما جاء بهم فرعونُ ليُغاليوه على ما كان جاءهم به من الحقِّ الذي كان الله آتاه ، فلم يكن يذهبُ عليه أنهم لم يكونوا يُصدِّقونه في الخبرِ عما جاءوه به من الباطلِ ، فيستخبرهم أو يَسْتَجِيرُ استخبارَهم عنه ، ولكنه صلواتُ الله عليه أعلمهم أنه عالمٌ بِطُولِ ما جاءوا به من ذلك بالحقِّ الذي آتاه ، ومُبِطِلٌ كيدَهم بجَدِّه ، وهذه أولى بصفةِ رسولِ الله ﷺ من الأخرى .

[١٥/٣٢] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فما وَجْهُ دخولِ الألفِ واللامِ في السحرِ ، إن كان الأمرُ على ما وَصَفْتُ ؟ وأنت تعلمُ أن كلامَ العربِ في نظيرِ هذا أن يقولوا : ما جاءني به عمرُّو درهمٌ ، والذي أعطاني أخوك دينارٌ . ولا يَكادُونَ أن يقولوا : الذي أعطاني أخوك الدرهمُ ، وما جاءني به عمرُّو الدينارُ .

قيل له : بلى ، إن كلامَ العربِ إدخالُ الألفِ واللامِ في خبرٍ ما والذي ، إذا كان الخبرُ عن معهودٍ قد عَرَفَه المخاطَبُ والمخاطَبُ ، بل لا يجوزُ إذا كان ذلك كذلك إلا بالألفِ واللامِ ؛ لأن الخبرَ حينئذٍ خبرٌ عن شيءٍ بعينه معروفٍ عندَ الفريقين ، وإنما يأتي ذلك بغيرِ الألفِ ،^(٢) والألفِ إذا كان الخبرُ عن مجهولٍ غيرِ معهودٍ ، ولا مقصودٍ قَصْدَ شيءٍ بعينه ، فحينئذٍ لا تدخلُ الألفُ واللامُ في الخبرِ ، وخبرُ موسى كان خبراً عن معروفٍ عنده وعندَ السَّحْرَةِ . وذلك أنها كانت تَسَبَّتْ ما جاءهم به موسى من الآياتِ التي جَعَلَهَا اللهُ عَلَماً له على صدِّقه وتَبَوَّته إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذي وَصَفْتُمْ به ما جئْتُكم به من الآياتِ أيُّها السحرةُ ، هو هذا^(٣) الذي جئتم

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ف .

به أنتم ، لا ما جئكم به أنا . ثم أخبرهم أن الله سيُبطِّله ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِّلُهُ ﴾ ، يقول : سيذهب به . فذهب به تعالى ذكره بأن سلط عليه عصا موسى ؛ قد حولها ثعباناً يتلقفه ، حتى لم يبق منه شيء ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [١٦/٣٢] . يعنى : إنه لا يُصْلِحُ عَمَلَ مَنْ سَعَى فى أرضِ الله بما يكرهه ، وعَمِلَ فيها بمعاصيه .

وقد ذُكر أن ذلك فى قراءة أبيّ بن كعب : (ما أتيتم به سحر) . وفى قراءة ابن مسعود : (ما جئتم به سحر) ^(١) ، وذلك مما يؤيدُ قراءة مَنْ قرأ بنحو الذى اخترنا من القراءة فيه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيُخَيِّئُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكَلِّمَنِيهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مُخْبِراً عن موسى ﷺ أنه قال للسحرة : ﴿ وَيُخَيِّئُ اللَّهُ الْحَقَّ ﴾ . يقول : ويُخَيِّئُ الله الحقّ/ الذى جئكم به من عنده ، فيعليه على باطلِكُم ، ويُصَحِّحُهُ ﴿ يَكَلِّمَنِيهِ ﴾ . يعنى : بأمره ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . يعنى : الذين اكتسبوا الإثم برئهم ، بمعصيتهم إياه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَّا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ لِمَن فِي الْأَرْضِ لَكَلِمَتٍ مِّن قَوْمِهِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلم يؤمن لموسى ، مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة ، ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ ، خائفين من فرعون وملئهم .

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٥ ، والبحر المحيط ٥/ ١٨٣ .

ثم اختلف [١٦/٣٢] أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع . فقال بعضهم : معنى الذرية في هذا الموضع : القليل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَمَا ءَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ . قال : كان ابن عباس يقول : الذرية : القليل ^(١) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد بن سليمان ^(٢) ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى : ﴿ فَمَا ءَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ . الذرية : القليل . كما قال الله تعالى : ﴿ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ ^(٣) [سورة الأنعام : ١٣٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بنى إسرائيل لطول الزمان ؛ لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء ، فقل لهم ذرية ؛ لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَمَا [١٧/٣٢] ءَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ . قال : أولاد ^(٤) الذين أرسل إليهم ، من طول الزمان ، ومات

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٥/٦ عن قتادة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « سليم » وهو سند دائر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢٢ .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الرسل » .

(١) آباؤهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ . قال : أولاد الذين أرسل إليهم موسى ، من طول الزمان ، ومات آباؤهم .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش : ﴿ فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : أبناء الذين أرسل إليهم ، فطال عليهم الزمان ، ومات آباؤهم . وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذُرِّيَّةٌ مِّن قوم فرعون .

/ ذكر من قال ذلك

١٥٠/١١

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ . قال : فإن الذُرِّيَّة التي آمنت لموسى ، من أناس غير بنى إسرائيل ، من قوم [١٧/٣٢ ط] فرعون يسير ؛ منهم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه (٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى المصنف .

وقد رُوِيَ عن ابن عباسٍ خبرٌ يُدُلُّ على خلافِ هذا القولِ ، وذلك ما حدَّثني به
المنثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله :
﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ . يقولُ : بنى إسرائيلَ ^(١) .

فهذا الخبرُ يُنبِئُ عن ^(٢) أنه كان يَرى أن الذُرِّيَّةَ فى هذا الموضعِ ، هم بنو إسرائيلَ
دونَ غيرِهِم مِن قومِ فرعونَ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بتأويلِ الآية ، القولُ الذى ذكرْتُهُ عن مجاهدٍ ، وهو
أن الذريةَ فى هذا الموضعِ ، أُريدَ بها ذُرِّيَّةٌ مِّن أُرْسِلَ إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ ،
فهلَكوا قبلَ أن يُقَرَّوا بِبُيُوتِهِ لَطُولِ الزمانِ ، فأدركَتْ ذُرِّيَّتُهُم ، فأَمَنَ منهم مَن ذَكَرَ اللهُ
بموسى .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنه لم يَجْرِ فى هذه الآيةِ ذكرٌ
لغيرِ موسى ، فلأن تكونَ « الهاءُ » فى قوله : ﴿ مِّن قَوْمِهِ ﴾ مِن ذكرِ موسى لقربِها
مِن ذكرِهِ ، أولى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ فرعونَ لبعْدِ ذكرِهِ منها ، إذ لم يكن بخلافِ
ذلك دليلٌ مِن ^(٣) خبرٍ ولا نظيرٍ .

وبعدُ ، فإن فى قوله : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ . الدليلُ الواضحُ
على أن « الهاءُ » فى قوله : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ . مِن ذكرِ موسى ، لا مِن ذكرِ
فرعونٍ ؛ لأنها لو كانت مِن ذكرِ فرعونَ [١٨/٣٢] ، لكان الكلامُ : على خوفٍ منه .
ولم يكن : على خوفٍ مِن فرعونَ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « على » ، وفى م : « عنه » .

(٣) فى الأصل : « فى » .

وأما قوله : ﴿ عَلَيَّ خَوْفٌ مِّنْ فِرْعَوْنَ ﴾ . فإنه يعنى على حال خوفٍ مِّنْ آمَنٍ مِّنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمِ موسى بموسى .

فتأويل الكلام : فما آمن لموسى إلا ذريةٌ من قومه ، من بنى إسرائيل ، وهم خائفون من فرعون وملئهم أن يفتنّوهم .

وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل : ﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ ﴾ . لأن الذين كانوا آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بنى إسرائيل ، وآباؤهم من القبط ، فقيل لهم : الذرية . من أجل ذلك ، كما قيل لأبناء الفُرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم : أبناء^(١) .

والمعروف من معنى الذرية فى كلام العرب ، أنها أعقاب من نُسبت إليه من قبل الرجال والنساء . كما قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء : ٣] . وكما قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ . ثم قال بعد : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ ﴾ [الأنعام : ٨٤ ، ٨٥] . فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم .

وأما قوله : ﴿ وَمَلَأْنَاهُمْ ﴾ . فإن الملاء الأشراف . وتأويل الكلام : على خوف من فرعون ومن أشرافهم .

واختلف أهل العربية فى من غنى بالهاء والميم اللتين فى قوله : ﴿ وَمَلَأْنَاهُمْ ﴾ . فقال بعض نحوي أهل البصرة : غنى بها الذرية ، وكأنه وجّه معنى الكلام إلى : ﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ ﴾ عَلَيَّ خَوْفٌ مِّنْ فِرْعَوْنَ ﴾ ، وملأ الذرية من بنى إسرائيل .

وقال بعض نحويي الكوفة : غني بهما فرعون . قال : وإنما جاز ذلك وفرعون واحدٌ ؛ لأنَّ ^(١) الْمَلِكَ إذا ذُكِرَ بخوفٍ ^(٢) أو سفيراً أو قدومٍ من سفيرٍ ، ذهبَ الوَهْمُ إليه وإلى مَنْ معه ^(٣) . وقال : ألا ترى أنك تقول : قَدِمَ الخليفةُ فكثُرَ الناسُ . تريدُ : بمن معه ، وقَدِمَ فغَلَّتِ الأسعارُ . ^(٤) لأنك تنوي ^(٥) بقدومه قدومَ مَنْ معه . قال : وقد يكونُ أن تريدَ بفرعونَ آلَ فرعونَ ، وتحذفُ الآلَ ^(٦) ، فيجوزُ كما قال : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] يريدُ أهلَ القرية ، والله أعلم .

قال : ومثله قولُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] .

وأولى القولين ^(٧) في ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : الهاءُ والميمُ عائدتانِ على الذرية ، ووجهُ معنى الكلامِ إلى أنه : على خوفٍ من فرعونَ ، وملاً الذرية . لأنه كان في ذرية القَرونِ الذين أُرْسِلَ إليهم موسى مَنْ كان أبوه قبطياً وأُمُّه إسرائيليةً ، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعونَ على موسى .

وقوله : ﴿ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ ^(٨) . يقولُ : كان إيمانُ مَنْ آمَنَ مِنْ ذرية قومِ موسى على خوفٍ من فرعونَ أن يفتنَهُم ^(٩) بالعذابِ ، فيضدُّهم عن دينهم ، ويحملهم على الرجوعِ عن الإيمانِ ، والكفرِ بالله .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في م : «لخوف» .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «لأننا ننوي» .

(٤) في النسخ : «آل فرعون» . والمثبت من معاني القرآن للفراء .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «الأقوال» .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

وقال : أَن يُفْتِنَهُمْ ، فَوَحَّد ، وَلَمْ يَقُلْ : أَن يُفْتِنُوهُمْ ؛ لِدَلِيلِ الْخَبْرِ عَنْ فِرْعَوْنَ بِذَلِكَ ؛ أَن قَوْمَهُ كَانُوا عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، لِمَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُصْرِفِينَ ﴾ . يقول فإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل ، وذلك كفره بالله ، وتركه الإيمان به ، ومجحوده وحدانية الله ، وادعائه لنفسه الألوهة ، وسفكه الدماء بغير حِلِّها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (٨٤) .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ قَبْلِ نَبِيِّهِ مُوسَى لِقَوْمِهِ : يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ أَقْرَبْتُمْ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ ، وَصَدَقْتُمْ بِرَبوبِيَّتِهِ ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ﴾ . يقول : فبه فثقوا ، ولأمره فسلِّموا ، فإنه لَنْ يَخْذَلَ وَلِيَّهُ وَلَنْ يُسْلِمَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، ﴿ إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : إِن كُنتُمْ مُدْعِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا .

القول في تأويل قوله عز وجل [١٩/٣٢] : ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٥) .

يقول تعالى ذكره : فقال قوم موسى لموسى : ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ . أى به وثقنا ، وإليه فوضنا أمرنا .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول ، جل ثناؤه ، مُخْبِرًا عَنْ قَوْمِ مُوسَى أَنَّهُمْ دَعَا رَبَّهُمْ فَقَالُوا : رَبَّنَا لَا تَخْتَبِرْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ، وَلَا

تَمْتَحِنُهُمْ بَنَّا . يَعْنُونَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذى سألوه ربهم من إعادته ابتلاء قوم فرعون بهم . فقال بعضهم : سألوه أن لا يظهرهم عليهم ، فيظنوا أنهم خير منهم ، وأنهم إنما سُلطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز فى قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا يظهروا علينا ، فيزوا أنهم خير منا .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز فى قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : قالوا : لا تظهرهم علينا فيزوا أنهم خير منا ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تسلطهم [٢٠/٣٢] علينا ، فيزدادوا ^(٢) طغيانا ^(٣) .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تسلطهم علينا ، فيزدادوا ^(٢) فتنه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق حماد به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق سفيان به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تُسلطهم علينا فيفتنونا .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٥٢/١١

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبير ، عن ابنِ عُيينة ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسلطهم علينا فيفتنونا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينة ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله . وقال أيضًا : فيقتلون^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُيينة ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسلطهم علينا فيفتنونا^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . لا تُعذبنا بأيدي قومِ فرعون ، ولا بعذابٍ من عندك ، فيقول قومُ فرعون : لو كانوا على حقٍّ ما عذبوا ولا سلطنا عليهم . فيفتنوا بنا^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثني حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيفتنونا » ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيقتلون » ، وفي م : « فيضلونا » ، والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٠ - تفسير) ، ونعيم بن حماد في الفتن والملاحم (٣٦٠) من طريق سفيان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٧٦ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن أبي شبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُعَذِّبْنَا بأيدي قوم فرعون ولا بعذابٍ مِن عِنْدِكَ . فيقول قوم [٢٠/٣٢] فرعون : لو كانوا على حقٍّ ما سَلَطْنَا عليهم ، ولا عُذِّبُوا . فَيَفْتِنُوا ^(١) بنا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنِسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مجاهدٍ قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُصِيبْنَا بعذابٍ مِن عِنْدِكَ ولا بأيديهم ، فَيَفْتِنُوا ويقولوا : لو كانوا على حقٍّ ما سَلَطْنَا عليهم ، وما عُذِّبُوا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تَبْتَلِنَا رَبَّنَا فَتُجْهِدَنَا ، وَتُجْعَلَ ^(٢) فِتْنَةً لَهُمْ ، هَذِهِ الْفِتْنَةُ . وَقَرَأَ : ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٦٣] ^(٣) . قَالَ : الْمُشْرِكُونَ حِينَ كَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَيَرْمُونَهُمْ ، أَلَيْسَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ وَشُرًّا ^(٤) لَهُمْ ، وَهِيَ بَلِيَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(٥) ؟

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ يُقَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ رَغِبُوا إِلَى اللَّهِ فِي أَنَّ ١٥٣/١١ يُجِيرَهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُحَنَّةً لِقَوْمِ فِرْعَوْنَ وَبَلَاءً ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ كَانَ لَهُمْ مَصْدَقَةٌ عَنْ اتِّبَاعِ مُوسَى وَالْإِقْرَارِ بِهِ وَبِمَا جَاءَهُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ فِتْنَةٌ ،

(١) فِي ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « فَيَفْتِنُوا » .

(٢) فِي النسخ : « تَجْعَلُهُ » ، وَالمثبت من تفسیر ابن أبي حاتم .

(٣) فِي الْأَصْل : « لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سُوءًا » ، وَفِي ت ٢ : « سُؤَالُهُمْ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٧٦/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

وكان من أعظم^(١) ذلك أن يُسَلِّطُوا عليهم ، فإن ذلك كان لا شك - لو كان - من أعظم^(٢) الأمور لهم إبعاداً من الإيمان بالله وبرسوله ، وكذلك من المصدة^(٣) كان لهم عن الإيمان ، أن لو كان قوم موسى* عاجلهم من الله محنة في أنفسهم ، من بلية تنزل بهم ، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادداً لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٨٦) .

يقول تعالى ذكره : ونجنا ياربنا برحمتك ، فخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون ؛ لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الأشياء القذرة من خدمتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ أن اتخذا لقومكما بمصر بيوتاً .

يقال منه : تبوأ فلان لنفسه بيتاً . إذا اتخذَه ، وكذلك : تبوأ مضجعاً^(٤) . إذا اتخذَه ، وبوأته أنا بيتاً . إذا اتخذته له . ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقول : واجعلوا بيوتكم مساجد تُصلُّون فيها .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ؛ فقال

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) من هنا خرم في مخطوط الأصل وينتهي في ص ٢٧٨ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مصحفاً » . وينظر تفسير البغوي ٤ / ١٤٦ .

بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن حميد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَاجْعَلُوا يُونُسَ كُمْ قَبْلَةً ﴾ . قال : مساجد .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاجْعَلُوا يُونُسَ كُمْ قَبْلَةً ﴾ . قال : أمروا أن يَخْذَوْهَا مساجد^(١) .

قال : ثنا أبو عَثَّانَ مالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَاجْعَلُوا يُونُسَ كُمْ قَبْلَةً ﴾ . قال : كانوا يَفْرُقُونَ بين فرعون وقومه أن يصلُّوا ، فقال لهم : ﴿ وَاجْعَلُوا يُونُسَ كُمْ قَبْلَةً ﴾ . يقول : اجعلوها مسجداً^(٢) حتى تُصلُّوا فيها^(٣) .

حدثنا ابن وكيع وابن حميد ، قالا : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ وَاجْعَلُوا يُونُسَ كُمْ قَبْلَةً ﴾ . قال : خافوا ، فأَمروا أن يُصلُّوا في بيوتهم^(٤) .

/ حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ١٥٤/١١ ﴿ وَاجْعَلُوا يُونُسَ كُمْ قَبْلَةً ﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأَمروا أن يُصلُّوا في بيوتهم^(٤) .

(١) تفسير الثوري ص ١٢٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) في ت ٢ : « مساجد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٣ - تفسير) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحِمَّانِيُّ ^(١) ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ خُصِيفٍ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاجْعَلُوا يَوْمَكُمْ قِتْلَةً ﴾ . قَالَ : كَانُوا خَائِفِينَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَصَلُّوا فِي يَوْمِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَاجْعَلُوا يَوْمَكُمْ قِتْلَةً ﴾ . قَالَ : كَانُوا لَا يَصَلُّونَ إِلَّا فِي الْبَيْعِ ، وَكَانُوا لَا يَصَلُّونَ إِلَّا خَائِفِينَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يُصَلُّوا فِي يَوْمِهِمْ ^(٢) .

قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانُوا خَائِفِينَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَصَلُّوا فِي يَوْمِهِمْ .

قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : ﴿ وَاجْعَلُوا يَوْمَكُمْ قِتْلَةً ﴾ . قَالَ : كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَخَافُ فِرْعَوْنَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَجْعَلُوا يَوْمَهُمْ مَسَاجِدَ يُصَلُّونَ فِيهَا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاجْعَلُوا يَوْمَكُمْ قِتْلَةً ﴾ . يَقُولُ : مَسَاجِدَ ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :

(١) فِي ت ٢ : « الْيَمَانِيُّ » .

(٢) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٢٨ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (١٠٧٢ - تَفْسِيرٌ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٧٧/٦ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣/٣١٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٧٧/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ .

﴿وَأَجْعَلُوا يُؤْتِكُمْ قَبْلَةً﴾. [٢٣/٢] قال: كانوا يُصَلُّونَ في بيوتهم، يخافون.

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ، عن أبي سنانٍ، عن الضحاك: ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُثُوتَا﴾. قال: مساجد^(١).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا يُؤْتِكُمْ قَبْلَةً﴾. قال: كانوا خائفين، فأَمَرُوا أَنْ يُصَلُّوا في بيوتهم.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا يُؤْتِكُمْ قَبْلَةً﴾. قال: قال أبي^(٢): اجعلوا في بيوتكم مساجدكم تصلُّون فيها؛ تلك القبلة^(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك: واجعلوا مساجدكم قِبَلَ الكعبة.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلي، عن المنهال، عن سعيد بنِ جبيرة، عن ابنِ عباس: ﴿وَأَجْعَلُوا يُؤْتِكُمْ قَبْلَةً﴾. يعني الكعبة^(٤).

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبي سنان عن ثابت عنه به.

(٢) بعده في م: زيد.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٤، عن ابن زيد وعن أبيه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق ابن أبي ليلي به.

(تفسير الطبري ١٧/١٢)

أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : لا نستطيع أن نُظهِرَ صَلَاتَنَا مع الفراعنة ، فَأَذِنَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَجْعَلُوا بُيُوتَهُمْ قِبْلَ القِبْلَةِ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس/ في قوله : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقول : ١٥٥/١١ وَجَّهُوا بُيُوتَكُمْ مساجدكم نحو القبلة . ألا ترى أنه يقول : ﴿ فِي بُيُوتٍ أذنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ [النور : ٣٦] ؟

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قِبْلَ القِبْلَةِ .

حدثنا القاسم : قال ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : نحو الكعبة ، حين خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلُّوا في الكنائس الجامعة ^(٢) ، فأمرُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي بُيُوتِهِمْ مساجدَ مستقبلَةً الكعبة يصلُّون فيها سرًّا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . ثم ذكر مثله سواء ^(٣) .

قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٤٢٤ عن العوفي عن ابن عباس .

(٢) في تفسير مجاهد : « الجماعة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ .

تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴿١﴾ : مساجد .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ . قال : مصر : الإسكندرية^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : وذلك حين مَنَعَهُمْ فرعون الصلاة ، فأَمَرُوا أَنْ يجعلوا مساجدَهم في بيوتهم ، وأن يوجَّهوا نحو القبلة^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : نحو القبلة^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق ، عن أبي سنان ، عن الضحاك : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ . قال : مساجد . ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قِبَلَ القبلة^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٦/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبه .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٧/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم شطره الأول في تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك به ، وذكر شطره الثاني معلقًا ١٩٧٧/٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرانُ بْنُ عُثَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿وَجَعَلُوا يَوْمَئِذٍ قَيْلًا﴾ . قال : يقابل بعضها بعضاً^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قدّمنا بيانه ، وذلك أن الأغلب من معاني البيوت - وإن كانت المساجد بيوتاً - البيوت المسكونة إذا ذكرت باسمها المطلق ، دون المساجد ؛ لأن المساجد لها اسمٌ هي به معروفة ، خاص لها ، وذلك : المساجد . فأما البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء ، ولا إضافتها إلى شيء ، فالبيوت المسكونة .

وكذلك القبلة ، الأغلب من استعمال الناس إياها في قبيل المساجد وللصلوات .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز توجية معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوهها ، المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به دون الخفي المجهول ، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك ، ولم يكن على قوله : ﴿وَجَعَلُوا يَوْمَئِذٍ قَيْلًا﴾ . دلالة تقطع العذر بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب ، لم يجز لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا ، وكذلك القول في قوله : ﴿قَيْلًا﴾ . ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأدّوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها .

وقوله : ﴿وَنَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام : وبشر مقيمي الصلاة ، المطيعي الله يا محمد ، المؤمنين ، بالثواب الجزيل منه .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٤ عن سعيد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس به .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ زِينَةَ وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: وقال موسى: يا ربنا، إنك أعطيت فرعون وكبراء^(١) قومه وأشرافهم - وهم الملأ - زينة من متاع [١٣/٢] الدنيا وأثاثها، وأموالاً من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا، ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ . يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك .

واختلف القراءة في قراءة ذلك .

فقرأ بعضهم: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ بمعنى: ليضلوا الناس عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك .

وقرأ ذلك آخرون: (لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) . بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوزوا عن طريق الهدى^(٢) .

فإن قال قائل: أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه، أو ليضلوا هم عنه؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك^(٣)، فلا عتب عليهم في ذلك! قيل: إن معنى ذلك^(٤) بخلاف ما توهمت .

(١) في ت ١: «وتم ذكره»، وفي س: «وذكره»، وفي ف: «ذكره» .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بفتح الياء: «لِيُضِلُّوا»، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بالضم: ﴿لِيُضِلُّوا﴾ . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٧، والتيسير في القراءات السبع ص ١٠٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٩ .

وقد اختلف أهل العربية في معنى هذه « اللام » التي في قوله :
﴿ لِيُضِلُّوْا ﴾ .

فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : رَبَّنَا فَضَلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ ، كما قال :
﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص : ٨] . أى : فكان
لهم ، وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ، وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه
« اللام » تجيء في هذا المعنى .

وقال بعض^(٣) نحويي الكوفة : هذه « اللام » لامٌ كى . ومعنى الكلام : رَبَّنَا
أَعْطَيْتَهُمْ مَا أَعْطَيْتَهُمْ كى يُضِلُّوْا ، ثم دَعَا عَلَيْهِمْ .

وقال آخر^(٤) : هذه اللامات في قوله : ﴿ لِيُضِلُّوْا ﴾ ، و﴿ لِيَكُوْنَ لَهُمْ
عَدُوًّا ﴾ . وما أشبهها بتأويل الخفيض : آتَيْتَهُمْ مَا آتَيْتَهُمْ لَضَالِلِهِمْ - والتقطوه
لكونه^(٥) ؛ قد آلت الحالة إلى ذلك . والعرب تجعل لام كى في معنى / لام الخفيض ،
ولام الخفيض في معنى لام كى ؛ لتقارب المعنى ، قال الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ^(٦) بِاللَّهِ
لَكُمْ إِذَا أَنْفَقْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٩٥] . أى لإعراضكم ، ولم

(١) في م : « لأجله » ، وفي ت ٢ : « بذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والمراد به هو الفراء رحمه الله . وينظر معاني القرآن ١ / ٤٧٧ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى . كما نص عليه صاحب اللسان ، حيث نقل آراء الكوفيين والبصريين في

هذه « اللام » . اللسان (ل و م) .

(٥) بعده في م : « لأنه » .

(٦) في النسخ : « يحلفون » . والمثبت هو الصواب .

يحلِفُوا لِإِعْرَاضِهِمْ^(١) ، وقال الشاعر^(٢) :

سَمَوْتُ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِتَسْمُو وَلَكِنَّ الْمُضَيِّعَ قَدْ يُصَابُ
قال : وإنما يقال : وما كنتَ أهلاً للفعل . ولا يقال : لتفعل . إلا قليلاً . قال :
وهذا منه .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُ لَا مَ كَى ، ومعنى الكلام : رَبَّنَا
أَعْطَيْتَهُمْ مَا أَعْطَيْتَهُمْ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ لَتَفْتِنَهُمْ فِيهِ ، وَيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ
عِبَادَكَ عَقُوبَةً مِنْكَ ، وهذا كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَأَسْفِنَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (١٦) لَتَفْنِيَنَّهُمْ
فِيهِ ﴿ [الجن : ١٦ ، ١٧] .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . هذا دعاء من
موسى ، دعا الله على فرعون وملئه أن يُغَيِّرَ أَمْوَالَهُمْ عَنْ هَيْئَتِهَا ، وَيُذِلَّهَا إِلَى غَيْرِ الْحَالِ
الَّتِي هِيَ بِهَا ، وذلك نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى
أَذْبَارِهَا ﴾ [النساء : ٤٧] . يعنى به : مِن قَبْلِ أَن نَغْيِرَهَا عَنْ هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ بِهَا .

يقالُ منه : طَمَسْتُ عَيْنَهُ أَطْمَسْتُهَا ، وَأَطْمَسْتُهَا طَمَسًا وَطُمُوسًا . وقد تَسْتَعْمِلُ
الْعَرَبُ الطَّمْسَ فِي الْعُقُودِ وَالذُّثُورِ ، وَفِي الْإِنْدَقَاقِ وَالذُّرُوسِ ، كَمَا قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ^(٣) :
مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذُّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ غُرَضْتُهَا طَامَسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع ؛ فقال جماعة منهم
فيه مثل قولنا .

(١) يريد : لجعلهم يعرضون . وجاءت هذه العبارة في اللسان بأوضح من هذا ، قال : « المعنى : لإعراضكم
عنهم وهم لم يحلفوا لكى تعرضوا ، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم » .

(٢) البيت في شرح التصريح ٢/٢٣٦ ، واللسان (ل و م) .

(٣) تقدم في ١١/٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي ^(١) زَائِدَةَ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ جَرِيحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ : بَلَّغْنَا عَنْ الْقُرْظِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ ﴾ . قَالَ : اجْعَلْ سُكَّرَهُمْ ^(٢) حَجَارَةً .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : جَعَلَ ^(٣) سُكَّرَهُمْ حَجَارَةً ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ ﴾ . قَالَ : جَعَلَهَا ^(٥) حَجَارَةً ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ ﴾ . قَالَ : صَارَتْ حَجَارَةً ^(٧) .

(١) سقط من : م ، ف ، وينظر تهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٥ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٥٥ .

(٢) السُّكَّرُ ، بالضم وشد الكاف : من الحلوى ، معروف ، معرب شكر بفتح الحاء ، والشُّكْرُ رطب طيب ، نوع منه شديد الحلاوة ، والشُّكْرُ عنب يصيبه المرق فينتشر ، فلا يبقى العنقود إلا أقله ، وهو رطب صادق الحلاوة عذب أبيض . التاج (س ك ر) .

(٣) في م : « اجعل » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ من طريق سنيد ، وهو الحسين بن داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « اجعلها » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٧٩ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى أبي الشيخ .

(٧) ذكره ابن كثير ٤/ ٢٢٥ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾. قَالَ: بَلَّغْنَا أَنْ زُرُّوْعَهُمْ تَحَوَّلَتْ حَجَارَةً^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾. قَالَ: بَلَّغْنَا أَنْ حُرُوثًا^(٢) لَهُمْ صَارَتْ حَجَارَةً.

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عَقْبَةَ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانٌ: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾. قَالَ: يَقُولُونَ: صَارَتْ حَجَارَةً.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾. قَالَ: صَارَتْ حَجَارَةً^(٣).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾. قَالَ: بَلَّغْنَا أَنْ حُرُوثًا لَهُمْ صَارَتْ حَجَارَةً^(٤).

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «حرثا».

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ معلقاً.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٦.

قال : جَعَلَهَا اللَّهُ حِجَارَةً مَنْقُوشَةً عَلَى هَيْئَةٍ مَا كَانَتْ ^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ ﴾ . قَالَ : قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَصَابَهُمْ ذَلِكَ ، طَمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فَصَارَتْ حِجَارَةً ؛ ذَهَبُهُمْ وَدِرَاهِمُهُمْ وَعَدَسُهُمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أَهْلِكُهَا .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَهْلِكُهَا .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : [٢٤ / ٢] ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : دَمَّرُوا عَلَيْهِمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٢٣/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وَأَهْلِكَ أَمْوَالَهُمْ^(١) .

وأما قوله: ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . فإنه يعنى : واطبع عليها حتى لا تليّن ولا تنشرح بالإيمان .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباس : وقال موسى قبل أن يأتي فرعونُ : ربنا اشدّد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يَروا العذابَ الأليم . فاستجاب الله له ، وحالَ بينَ فرعونَ وبينَ الإيمانِ حتى أدركه الغرقُ ، فلم ينفعه الإيمانُ^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس : ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . يقولُ : واطبع على قلوبهم ﴿حَقَّ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ، وهو الغرقُ^(٣) .

/حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن ١٥٩/١١ مجاهدٍ : ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ : بالضلالة .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ،^(٤) عن مجاهدٍ^(٥) ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : بالضلالة^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩٧٨/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ والبيهقى فى الاعتقاد ص ١٧٧ من طريق عبد الله به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ ، ١٩٨٠ عن محمد بن سعد به .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ .

مجاهد مثله .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : أَهْلِكْهُمْ كَفَارًا ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : فَلَا يَصْدُقُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَيُقِرُّوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْمَوْجِعَ ^(٢) .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ بِاللَّهِ ، فِيمَا يَزُونَ مِنَ الْآيَاتِ ، ﴿ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَثَلَهُ ^(٣) .

قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَثَلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابُجٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَثَلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْمُقْرِيَّ ^(٤) يَقُولُ : ﴿ فَلَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٢) في ت ١ : « المولم » . وفي ت ٢ : « الأليم الموجه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٠/٦ .

(٤) في م : « المنقري » ، وفي ت ٢ : « المزني » ، وهو عبد الله بن يزيد المقرئ . وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٢٠ .

وما سيأتي في ١٣ / ١٢٣ .

يُؤْمِنُوا ﴿١﴾ . يقول : دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ .

واختلف أهل العربية في موضع ﴿يُؤْمِنُوا﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : هو نصب ؛ لأن جواب الأمر بالفاء ، أو يكون دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ إِذْ عَصَوْا . وقد حُكِيَ عن قائل هذا القول أنه كان يقول : هو نصب ، عطفًا على قوله : ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ .

وقال آخرُ منهم ^(١) - وهو قول نحويي الكوفيين : موضعه جزمٌ على الدعاءِ من موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا ^(٢) ، كما قال الشاعر ^(٣) :

فلا يَتَبَسَّطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى ولا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

بمعنى : فلا انبسطَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى ، ولا لَقِيتَنِي . على الدعاءِ .
^(٤) وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هو دعاءٌ ، كأنه قال : اللهم " فلا يؤمنوا . قال :
 وإن شئت جعلتها جوابًا لمسئلته إياه ؛ لأن المسئلة خَرَجَتْ على لفظ الأمر ، فتجعلُ
 ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ ، في موضع نصبٍ على الجوابِ ، وليس بسهلٍ قال : ويكونُ كقولِ
 الشاعر ^(٥) :

/ يا ناقُ سِرِّ عَنَّا ^(٦) فسيحا إلى سليمانَ فَنَسْتَرِيحا

١٦٠/١١

قال : وليس الجوابُ بسهلٍ في الدعاءِ ؛ لأنه ليس بشرطٍ .

(١) ينظر مجاز القرآن ٢٨١ / ١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) هو الأعشى الكبير . والبيت في ديوانه ص ٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) هو أبو النجم العجلي . والبيت في ديوانه ص ٨٢ . وسيأتي في سورة إبراهيم .

(٦) العنق : ضرب من السير ، وهو المنبسط . اللسان (ع ن ق) .

والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء، وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَأَسْدِدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ﴾، فإلحاق قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾. إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى.

وأما قوله: ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. فإن ابن عباس كان يقول: معناه: حتى يَرَوْا الغرق. وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. قال: الغرق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩).

وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى ﷺ وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم. يقول جل ثناؤه: قال الله لهما: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ في فرعون وملئه وأموالهم.

فإن قال قائل: وكيف نُسبت الإجابة إلى اثنين والدعاء إنما كان من واحد؟ قيل: إن الداعي وإن كان واحداً، فإن الثاني كان مؤمناً وهو هارون، فلذلك نُسبت الإجابة إليهما؛ لأن المؤمن داع، وكذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن

جريج ، عن رجل ، عن عكرمة ، قال ^(١) : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ . ^(٢) قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمن ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ ^(٣) .
وقد زعم بعض أهل العربية أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين ، وأنشد في ذلك ^(٤) :

فقلت لصاحبي لا تعجلانا ^(٥) بنزع أصوله واجتزأ شيخا

/ حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زكريا بن عدى ، عن ابن المبارك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمن هارون ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي وزيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، قال : دعا موسى ، وأمن هارون ^(٦) .

قال : ثنا أبو معاوية ، عن شيخ له ، عن محمد بن كعب ، قال : دعا موسى ، وأمن هارون .

حدثنا المشي ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي

(١) في م : « في قوله » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٠/٦ معلقا ، وذكره أيضا ابن كثير في تفسيره ٢٢٦/٤ .

(٣) البيت لمخبر بن ربيع الأسدي . وقيل : ليزيد بن الطثرية . والبيت في تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤ ، وشرح شواهد المعنى ٥٩٨/٢ ، واللسان (ج ز ن) .

(٤) في مصادر التخريج : « تحبسانا » . قال في اللسان : « وقوله : لا تحبسانا بنزع أصوله . يقول : لا تحبسانا عن شيء اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانهِ وعيدانه ، وأسرع لنا في شيء . ويروى : لا تحبسانا » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٠/٦ معلقا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٦/٤ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن محمد بن كعب بنحوه ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٠/٦ معلقا ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٦/٤ .

العالية ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمن هارون^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، وعبد الله بن أبي جعفر ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، قال : دعا موسى ، وأمن هارون ، [٢/٢٤٤ظ] فذلك قوله : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن عكرمة في قوله : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : كان موسى يدعو وهارون يؤمن ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ ؛ لموسى وهارون ، قال ابن جريج : قال عكرمة : أمن هارون على دعاء موسى ، فقال الله : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان هارون^(٥) يقول : آمين . فقال الله : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ . فصار التأمين دعوة ، صار شريكه فيها^(٦) .

وأما قوله : ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ . فإنه أمر من الله تعالى ذكره لموسى وهارون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٠/٦ من طريق أبي جعفر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٠/٦ من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٧/١ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبي الشيخ دون أثر عكرمة .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى المصنف .

بالاستقامة والثبات على أمرهما من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته ، إلى أن يأتِيهم عقاب الله الذي أخبرهما أنه أجابهما فيه .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ : فامضيا لأمرى ، وهى الاستقامة . قال ابن جريج : يقولون : إن فرعون مكث بعد^(١) هذه الدعوة^(٢) أربعين سنة^(٣) .

وقوله : ﴿ وَلَا نَنْعَاكَ سَيِّلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولا تسلكان طريق

الذين يجهلون حقيقة/ وعدى ، فتستعجلان قضائى ، فإن وعدى لا تخلف له ، وإن وعيدى نازل بفرعون ، وعذابى واقع به بقومه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّمَا إِلَهُ الْإِلَهِ الَّذِى ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقطعنا بينى إسرائيل البحر حتى جاوزوه ، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقول : فتبعهم فرعون ، ﴿ وَجُنُودُهُ ﴾ . يقال منه : أتبعته وتبعته ، بمعنى واحد .

وقد كان الكسائى فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول : إذا أريد أنه أتبعهم خيرًا أو شرًا ، فالكلام^(٣) : أتبعهم بهمز الألف ، وإذا أريد أنه^(٤) أتبع أثرهم أو اقتدى بهم ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « هذه الآية » ، وفى ت ٢ : « هذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٦/٤ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال كلام » .

(٤) سقط من : م .

فإنه من أتبعث ، مشددة التاء غير مهموزة الألف .

﴿بَغْيًا﴾ على موسى وهارون ومن معهما من قوميهما من بنى إسرائيل ،
﴿وَعَدُوا﴾ . يقول : واعتداء عليهم .

وهو مصدر من قولهم : عدا فلان على فلان في الظلم ، يعدو عليه عدوا .
مثل : غزا يغزو غزوا .

وقد روى عن بعضهم أنه كان يقرأ : (بغيا وعدوا)^(١) . وهو أيضا مصدر من
قولهم : عدا يعدوا عدوا . مثل : علا يعلو علوا .

﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ ، يقول : حتى إذا أحاط به الغرق . وفي الكلام
متروك قد ترك ذكره اكتفاء^(٢) بدلالة ما ظهر من الكلام عليه ، وذلك : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوا﴾ ، فيه فغرقناه ، ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ .

وقوله : ﴿قَالَ ءَامَنْتُ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل فرعون حين أشقى^(٣) على الغرق
وأيقن بالهلكة : ﴿ءَامَنْتُ﴾ . يقول : أقررت ﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو
إِسْرَءِيلَ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأه بعضهم ، وهو قراءة عامة أهل المدينة
والبصرة : ﴿أَنْتُمْ﴾ ، بفتح الألف من ﴿أَنْتُمْ﴾ على إعمال آمننت فيها ونصبها به^(٤) .

(١) هي قراءة الحسن وقتادة وأبو رجاء وعكرمة ، وهي قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه
ص ٦٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في م ، ت ٢ : « أشرف » . وأشقى على الشيء : أشرف عليه . اللسان (ش ف ي) .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة ص ٣٣٠ ، والكشف عن وجوه
القراءات ٥٢٢/١ .

وقرأ آخرون: (آمنتُ إنه) ، بكسر الألفِ مِنْ ﴿أَنْتُمْ﴾ على ابتداء الخبر ،
وهي قراءة عامة الكوفيين^(١) .

والقولُ في ذلك عندي أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وبأَيْتَهُمَا قرأ القارئُ
فمصيبتٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدة ، عن
محمد بنِ كعبٍ ، عن عبدِ الله بنِ شدَّادٍ ، قال : اجتمع يعقوبُ وبنوه إلى يوسفَ ،
وهم اثنان وسبعون ، وخرجوا مع موسى من مصرَ حينَ خرجوا ، وهم ستمائة ألفٍ ،
فلما أدرَ بهم فرعونُ فرأوه ، قالوا : يا موسى أين المخرجُ فقد أدركنا ؟ قد كُنَّا نلقى من
فرعونَ البلاءَ . فأوحى الله إلى موسى : ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ
فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] وَيَسَّ لَهُمُ الْبَحْرُ ، وكشفَ الله عن وجهِ
الأرضِ ، وخرج فرعونُ على فرسٍ حصانٍ أدْهَمَ^(٢) ، على لونه من الدَّهْمِ ثمانمائة
ألفٍ سوى ألوانها من الدوابِّ ، وكانت تحتَ جبريلَ / عليه السلامُ فرسٌ وديقٌ^(٣) .
ليس فيها أنثى غيرها ، وميكائيلُ يسوقُهم ، لا يَشِدُّ رجلٌ منهم إلا ضَمَّه إلى الناسِ ،
فلما خرج آخرُ بني إسرائيلَ دنا منه جبريلُ ولصقَ به ، فوجدَ الحصانُ ريحَ الأنثى ،
فلم يَمْلِكْ فرعونُ من أمرِهِ شيئاً ، وقال : أقْدِمُوا ، فليس القومُ أحقَّ بالبحرِ منكم . ثم

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٢) الأدهم : الأسود . اللسان (د ه م) .

(٣) فرس وديق : هي التي تشتهي الفحل . النهاية ١٦٨ / ٥ .

أَتَبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ ، حَتَّى إِذَا هُمْ أُولَهُمْ أَنْ يُخْرَجُوا ، ارْتَضَمَ وَنَادَى فِيهَا : ﴿ ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . وَتُودَى : ﴿ ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : رَفَعَهُ ^(٢) أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : « إِنْ جَبْرِيلُ كَانَ يَدُسُّ فِي فَمِ فِرْعَوْنَ الطَّيْنِ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، وَ ^(٤) عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « جَعَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُسُّ - أَوْ يَحْشُو - فِي فَمِ فِرْعَوْنَ الطَّيْنِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنِيسَةَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَادَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ لِي جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَعْطُهُ ^(٥) وَأَدُسُّ مِنَ الْحَالِ ^(٦) فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٨١ ، ١٩٨٢ من طريق محمد بن كعب بنحوه مختصراً .

(٢) في م ، ت ٢ : « يرفعه » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٣٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٥ ، ٥/ ٢٤٥٥ ، (٢١٤٤ ، ٣١٥٤) ، والحاكم ١/ ٥٧ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٤٠) ، والترمذي (٣١٠٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٨٢ من طرق عن شعبة به .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت هو الصواب كما في الحديث السابق . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٨٦ . (٥) غطه في الماء : كبسه . التاج (غ ط ط) .

(٦) في م ، ت ٢ : « حمته » . والحال : الطين الأسود كالحماة . النهاية ١/ ٤٦٤ .

فَيَغْفِرَ لَهُ . يعنى فرعون^(١) .

حدثني المشنى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : « لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ حَالِ^(٢) الْبَحْرِ وَأُدْشُهُ فِي فِيهِ ، مَخَافَةً أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ »^(٣) .

حدثني المشنى ، قال : ثنا عمرو بن^(٤) حكام ، قال : ثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال : « لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . جَعَلَ جَبْرِيلُ يَحْشُو فِي فِيهِ الطِّينَ وَالتُّرَابَ » .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ مِمُونَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ . قَالَ : أَخْذَ جَبْرِيلُ مِنْ حَمَاءِ الْبَحْرِ فَضْرَبَ بِهَا فَاهَ - أَوْ قَالَ : مَلَأَ بِهَا فَاهَ - مَخَافَةً أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا الحسين بن علي ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون ابن مهران ، قال : خَطَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ فِرْعَوْنُ كَانَ عَبْدًا طَاغِيًا نَاسِيًا لَذِكْرِ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ : ﴿ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا

(١) أخرجه ابن عدى ٧٨٩/٢ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٩٠) من طريق حكام به .

(٢) فى م ، ت ٢ : « حَمَاءٌ » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٧) ، والطبرانى (١٢٩٣٢) ، والحاكم ٢٤٩/٤ من طرق عن حجاج به .

والطحايسى (٢٨١٦) ، وأخرجه أحمد ٨٢/٤ (٢٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٢/٦ ، من طرق

عن حماد به .

(٤) فى م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ٣٢٤/٦ ، والجرح والتعديل ٢٢٧/٦ .

إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بُنَا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٩١﴾ .

١٦٤/١١ / قال : ثنى أبى ، عن شعبة ، عن عدى بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن فرعون لما أدركه الغرق جعل جبريل يحشو^(١) فى فيه التراب خشية أن يغفر له .

قال : ثنا محمد بن عبيد ، عن عيسى بن المغيرة ، عن إبراهيم التيمى ، أن جبريل عليه السلام^(٢) قال : ما حسدت أحدًا^(٣) من بنى آدم^(٤) الرحمة إلا فرعون ، فإنه حين قال ما قال خشيت أن تصل إلى الرب فأخذت من حمأة البحر وزيدته ، فضربت به عينيه ووجهه .

حدثنا ابن وكيع قال : أخبرنا أبو خالد الأحمر ، عن عمر بن يعلى ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال جبريل عليه السلام : لقد حشوت فاه بالحمأة مخافة أن تدركه الرحمة^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٩١﴾ .

يقول تعالى ذكره موعظًا فرعون قُبِحَ صنيعه أيام حياته ، وإساءته إلى نفسه أيام صحته ، بتماديه ومعصيته ربه ، حين فرغ إليه فى حال حلول سخطه به ، ونزول

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « يحشو » .

(٢ - ٢) فى م : « ما خشيت على أحد » .

(٣) إلى هنا ينتهى الحرم المشار إليه فى ص ٢٥٤ من مخطوط الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٢/٦ من طريق أبى خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله الثقفى به بنحوه .

عقابه به^(١) ، مُسْتَجِيرًا بِهِ مِنْ عَذَابِهِ الْوَاقِعِ بِهِ ، لَمَّا نَادَاهُ وَقَدْ غَلَّتْهُ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ ، وَغَشِيَتْهُ كُرْبُ الْمَوْتِ : ﴿ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ له ، الْمُتَقَادِينَ بِالذَّلَّةِ لَهُ ، الْمُعْتَرِفِينَ بِالْعُبُودِيَّةِ : آلَانَ تُقَرُّ لِلَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَتَسْتَسَلِّمُ لَهُ بِالذَّلَّةِ ، وَتُخْلِصُ لَهُ الْأُلُوهَةَ ، وَقَدْ عَصَيْتَهُ قَبْلَ نَزُولِ نِقْمَتِهِ بِكَ ، فَأَسْخَطْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وَكُنْتَ مِنَ الْمَفْسُودِينَ فِي الْأَرْضِ ، الصَّادِّينَ [٢١/٣٢] عَنْ سَبِيلِهِ ؟ فَهَلَّا وَأَنْتَ فِي مَهَلٍ ، وَبَابُ التَّوْبَةِ لَكَ مُنْفَتِحٌ ، أَقَرَّرْتَ بِمَا أَنْتَ بِهِ الْآنَ مُقَرَّرٌ ؟ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (٩٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِفِرْعَوْنَ : فَالْيَوْمَ نَجْعَلُكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِيَدِنَا ، يَنْظُرُ إِلَيْكَ هَالِكًا مَنْ كَذَّبَ بِهَلَاكِكَ ؛ ﴿ لِنَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً ﴾ . يَقُولُ : لَتَكُونَ^(٢) لِمَنْ بَعْدَكَ مِنَ النَّاسِ عِبْرَةً يَعْتَبِرُونَ بِكَ ، فَيَنْتَزِعُونَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَالْكَفْرِ بِهِ ، وَالشَّعْيِ فِي أَرْضِهِ بِالْفَسَادِ .

وَالنَّجْوَةُ ، الْمَوْضِعُ^(٣) الْمُرْتَفِعُ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أُوسِ بْنِ حَبِجٍ^(٤) :

فَمَنْ يَعْقُوتُهُ^(٥) كَمَنْ يَنْجُوتُهُ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي يَقْرَوحُ^(٦)

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) البيت في ديوانه ص ١٦ وفيه بعض الفروق عن ما هنا .

(٥) العقوة : الساحة وما حول الدار والحلة . اللسان (ع ق و) .

(٦) القرواح : الأرض البارزة للشمس . اللسان (ق ر ح) .

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٦٥/١١

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد^(١) أو غيره^(٢) ، قال : قالت^(٣) بنو إسرائيل لموسى : إنه لم يمت . تعنى^(٤) فرعون . قال : فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه [٢٢/٣٢] مثل الثور الأحمر^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن سعيد الجري ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد^(٦) - قال : وكان من أكثر^(٧) الناس ، أو : أحدث الناس - عن بني إسرائيل . قال : فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر ، هابت الخيل^(٨) . قال : ومثل لحصان منها فرس وديق ، فوجد ريحها .

قال أبو جعفر : أحسبه أنا قال : فانسَلْ فأتبعته الخيل^(٩) - قال : فلما تنام آخر جنود فرعون في البحر ، وخرج آخر بني إسرائيل ، أمر البحر فانصفق^(١٠) عليهم ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عبادة » ، وينظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ .

(٢) في م : « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٨/١ من طريق أبي السليل به .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « معاذ » .

(٧) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أكبر » .

(٨) في ص ، ت ، ٢ ، س : « اللهث » ، وفي ت ١ : « اللث » . واللهب ؛ بالكسر : الفرجة والهواء بين

الجليلين . اللسان (ل ه ب) .

(٩) سقط من : م ، ف .

(١٠) في م ، ت : « فانطبق » . وانصفق : رجع . اللسان (ص ف ق) .

فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: مَا مَاتَ فِرْعَوْنُ، وَمَا كَانَ لِيَمُوتَ أَبَدًا. فَسَمِعَ اللَّهُ تَكْذِيبَهُمْ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: فَرَمَى بِهِ عَلَى السَّاحِلِ، كَأَنَّهُ ثَوْرٌ أَحْمَرٌ يَتَرَاءَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ ثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾. قَالَ: بَدَنُهُ جَسَدُهُ، رَمَى بِهِ الْبَحْرُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثَنَا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾. قَالَ: بِجَسَدِكَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا [٢٢/٣٢ ط] الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا جَاوَزَ مُوسَى الْبَحْرَ بِجَمِيعٍ مَعَهُ، التَقَى الْبَحْرُ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ - فَأَغْرَقَهُمْ، فَقَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّا نَخَافُ أَنْ لَا يَكُونَ فِرْعَوْنُ غَرِقَ، وَلَا نُؤْمِنُ بِهَلَاكِهِ. فَدَعَا رَبَّهُ فَأَخْرَجَهُ، فَنَبَذَهُ الْبَحْرُ حَتَّى اسْتَيْقَنُوا بِهَلَاكِهِ^(٢).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٣. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٣/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧/١ (٥١٠) من طريق يزيد به، وأخرجه أيضًا في ٨/٢٧٧٥.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ^(١) ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ . يَقُولُ : أَنْكَرَ ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَذَفَهُ اللَّهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ . قَالَ : لَمَّا غَرَّقَ^(٢) اللَّهُ فِرْعَوْنَ ، لَمْ تَصْدُقْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ آيَةً وَعِظَةً^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الشَّيْلِيلِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ أَوْ غَيْرِهِ ، بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ مُعْتَمِرٍ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ ، قَالَ : بِجَسَدِكَ .

/ ^(٥) ثنا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ^(٦) ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . قَالَ : بِجَسَدِكَ .

١٦٦/١١

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : كَذَّبَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَوْتِ فِرْعَوْنَ ، فَرَمَى بِهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لِيَرَاهُ بَنُو

(١) فِي الْأَصْلِ : « زَيْدٌ » .

(٢) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَغْرَقَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٨٤/٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٦/٣ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مَعْمَرٌ » . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ص ٢٨٠ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فِي م ، ت ١ ، ف : « بَكِيرٌ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٤ / ٥٣٠ .

إسرائيل . قال : أحمرُّ كأنه ثورٌ .

وقال آخرون : ^(١) معنى ذلك ^(٢) تنجو بجسدك من البحر ، فتخرج منه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ . يقول : أنجى الله فرعونَ لبنى إسرائيل من البحر ، فنظروا إليه بعد ما غرق ^(٣) .

فإن قال قائل : وما وجهُ قوله : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟ وهل كان ^(٤) يجوزُ أن يُنَجِّيه بغير بدنه ، فيحتاجُ الكلامُ إلى أن يقال فيه : ﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ ؟

قيل : كان جائزاً أن يُنَجِّيه بهيئته حيّاً كما دخل البحر ، فلما كان جائزاً ذلك ، قيل : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ . ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ، ولكن ميتاً . وقوله : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ أَيْتِنَا لَغَفِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ أَيْتِنَا ﴾ ، يعني : عن حُجَجِنَا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة ، ﴿ لَغَفِلُونَ ﴾ . يقول : لساھون ، لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

يقول تعالى ذكره : ولقد أنزلنا بنى إسرائيل منازلَ صِدْقٍ .
 قيل : عُني بذلك الشام وبيت المقدس . وقيل : عُني به الشام ومصر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربيُّ وأبو خالد ، عن جوير ، عن الضحاك :
 ﴿مُبَوَّأٌ صِدْقٍ﴾ . قال : منازلَ صِدْقٍ ؛ مصرَ والشَّامَ ^(١) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
 ﴿مُبَوَّأٌ صِدْقٍ﴾ . قال : بَوَّأَهُمُ اللَّهُ الشَّامَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَلَقَدْ
 بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبَوَّأً صِدْقٍ﴾ . ^(٣) قال : مَبَوَّأُ صِدْقٍ ^(٤) : الشَّامُ . وقرأ : ﴿الْأَرْضِ الَّتِي
 بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ^(٥) [الأنبياء : ٧١] .

وقوله : ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ . يقول : ورزقنا بنى إسرائيل من حلال
 الرزق ، وهو الطيب .

١٦٧/١١ /وقوله : ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ . يقول [٢٤/٣٢] جل ثناؤه : فما
 اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى إسرائيل ، حتى جاءهم ما كانوا به

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٥/٦ ، وابن عساكر في تاريخه ١٥١/١ من طريق جوير به ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٥/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره
 ٢٩٧/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٤٣/١ ، ١٥١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٣١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٥/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

عالمين ؛ وذلك أنهم كانوا قبلَ أن يُنْعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ مُجْمِعِينَ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ،
والإقرارِ بِهِ وَبِمَبْعِثِهِ ، غَيْرَ مُخْتَلِفِينَ فِيهِ بِالنَّعْتِ الَّذِي كَانُوا يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ،
فلما جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ بَعْضُهُمْ ، وَأَمَنَ بِهِ بَعْضُهُمْ ، وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْهُمْ كَانُوا
عَدَدًا قَلِيلًا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ ^(١) الْعِلْمُ ﴾ . وَمَعْنَاهُ : حَتَّى
جَاءَهُمُ ^(١) الْمَعْلُومُ الَّذِي كَانُوا يَعْلَمُونَهُ نَبِيًّا لِلَّهِ . فَوُضِعَ « الْعِلْمُ » مَكَانَ الْمَعْلُومِ .
وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ « الْعِلْمَ » هَلْهَنَا كِتَابُ اللَّهِ وَوَحْيِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ^(٢) . قَالَ : الْعِلْمُ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ ، وَأَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَهَلْ اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ؟ أَهْلُ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ هَلْ اقْتَتَلُوا إِلَّا عَلَى الْبَغْيِ ؟ قَالَ : وَالْبَغْيُ وَجْهَانُ ؛ وَجْهُ النَّفَاسَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ اقْتَتَلَ عَلَيْهَا مِنْ أَهْلِهَا ، وَبَغْيٌ فِي الْعِلْمِ ، يَرَى هَذَا جَاهِلًا مُخْطِئًا ، وَيَرَى نَفْسَهُ مُصِيبًا عَالِمًا ، فَيَبْغِي بِإِصَابَتِهِ وَعِلْمِهِ عَلَى هَذَا الْمَخْطِئِ ^(٣) .

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. يقول تعالى ذكره لنبئهم [٢٤/٣٢] محمد ﷺ: إن ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل فيك^(٤) يوم القيامة، فيما كانوا فيه من أمرك^(٥) في الدنيا يختلفون، بأن

(۱-۱) سقط من: ص، م، ت، ۱، ت، ۲، س، ف.

(٢) كذا في النسخ، زاد: بغيا بينهم. وليست من الآية، وهذه الزيادة في آية سورة آل عمران ١٩، والشورى ١٤، والحجاثية ١٧. ولم يذكر المصنف هذا الخبر في تفسير العلم والبغي في هذه الآيات من هذه السور.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وأبي الشيخ، مقتصرًا على أوله.

(٤) فی ص، ت ١، ت ٢، س: « قبل ».

(۵) فی ص، م، ت، ۱، ت، ۲، س: «أمری».

يُذْخِلَ الْمُكَذِّبِينَ بِكَ مِنْهُمُ النَّارَ، وَالْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْهُمُ الْجَنَّةَ. فذلِكَ قضاؤه فيهم يومئذ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٩٤).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شكٍّ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ^(١) وَأَنْزَلْنَا^(٢) إِلَيْكَ مِنْ أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي نُبُوتِكَ قَبْلَ أَنْ تُبْعَثَ رَسُولًا إِلَى خَلْقِنَا^(٣)؛ لَأَنَّهُمْ يَجِدُونكَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا، وَيَغْرِفُونَكَ بِالصِّفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؛ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَنَحْوِهِ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ بِكَ مِنْهُمْ، دُونَ أَهْلِ الْكَذِبِ وَالْكَفْرِ بِكَ مِنْهُمْ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَنْ قال ذلك

[٢٥/٣٢] حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾. قال: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ، الَّذِينَ أَذْرَكُوا مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَأَمَنُوا بِهِ. يقول: سَلَهُمْ إِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ بِأَنَّكَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِنْ

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، س: «فَأَنْزَلْنَا»، وفي م، ف: «وَأَنْزَلَ».

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «خَلَقَهُ».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وأبى الشيخ.

كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، كان من أهل الكتاب ، فأمن برسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قال : هم أهل الكتابِ ﴿٢﴾ .

حدثنا عن الحسين بنِ الفرَج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقولُ في قوله : ﴿ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قال : يعنى أهلَ التقوى وأهلَ الإيمانِ من أهلِ الكتابِ ممن أدركَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ ﴿٣﴾ .

فإن قال قائلٌ : أو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في شكٍّ من خبرِ اللَّهِ أنه حقٌّ يقينٌ ، حتى قيلَ له : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ؟ قيل : لا . وكذلك قال جماعةٌ من أهلِ العلمِ .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبیر [٢٥/٣٢ ظ] في قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ . فقال : لم يشكَّ النبيُّ ﷺ ولم يسألْ ﴿٤﴾ .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرو ، عن أبي عوانة ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبیر في قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما شكَّ وما سألْ ﴿٥﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أصبغ عنه به .

(٢) تفسير البغوى ١٥٠/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٦ - تفسير) عن أبي عوانة به .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَمَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، قَالَ : لَمْ يَشْكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَسْأَلْ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : ذَكَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ »^(٢) .

فَإِنْ قَالَ^(٣) : فَمَا وَجْهُ مَخْرَجِ هَذَا الْكَلَامِ إِذْ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتَ ؟ قِيلَ : قَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ / مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، اسْتِجَازَةَ الْعَرَبِ قَوْلَ الْقَائِلِ مِنْهُمْ لِمَمْلُوكِهِ : إِنْ كُنْتَ مَمْلُوكِي فَانْتَهَ إِلَى أَمْرِي . وَالْعَبْدُ الْمَأْمُورُ بِذَلِكَ لَا يَشْكُ سَيِّدَهُ الْقَائِلُ لَهُ ذَلِكَ أَنَّهُ عَبْدُهُ ، كَذَلِكَ قَوْلُ الرَّجُلِ مِنْهُمْ لِابْنِهِ : إِنْ كُنْتَ ابْنِي فَبَرِّنِي . وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي ابْنِهِ أَنَّهُ ابْنُهُ ، وَإِنْ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ صَحِيحٌ مُسْتَفِضٌ فِيهِمْ ، وَذَكَرْنَا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ ، وَأَنَّ مِنْهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخْتِي إِلَهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وَقَدْ عَلِمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ، وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ ﷺ شَاكًّا فِي حَقِيقَةِ خَبَرِ اللَّهِ وَصَحَّتِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ كَانَ عَالِمًا ، وَلَكِنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَاطَبَهُ خَطَابَ قَوْمِهِ

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَةِ (١٠٧٧ - تَفْسِيرٍ) عَنْ هَشِيمٍ بِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٩٨/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ٢ ، ف : « قَائِلٌ » .

بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، إِذْ كَانَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ نَزَلَ .

وأما قوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ . فهو خبرٌ من الله مبتدأ ، يقول تعالى ذكره : أُنْصِبْ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ الْيَقِينُ مِنَ الْخَيْرِ بِأَنْتَ لِلَّهِ رَسُولٌ ، وَأَنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَعْلَمُونَ صَحَّةَ ذَلِكَ ، وَيَجِدُونَ نَعْتَكَ عِنْدَهُمْ فِي كُتُبِهِمْ . ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ . يقول : فلا تكونَنَّ مِنَ الشَّاكِّينَ فِي صَحَّةِ ذَلِكَ وَحَقَّقِيته .

ولو قال قائلٌ : إن هذه الآية تُخَوِّطُ بها النبي ﷺ ، ^(١) والمرادُ بها بعضُ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَحَّتْ بَصِيرَتُهُ بِنَبْوَتِهِ ﷺ ^(٢) مَنْ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ بِلِسَانِهِ ، تَنْبِيهًا لَهُ عَلَى مَوْضِعٍ تَعْرِفُ ^(٣) حَقِيقَةِ أَمْرِهِ الَّذِي يَزِيلُ اللَّبْسَ عَنْ قَلْبِهِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ اتِّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِغِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب : ١] . كَانَ قَوْلًا غَيْرَ مَدْفُوعَةٍ صَحَّتُهُ .

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبَيِّنَاتِ اللَّهِ﴾ [٢٦/٣٢] فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : وَلَا تَكُونَنَّ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلِيَّتِهِ ، فَتَكُونَ مِنْ غُيْنِ حُظِّهِ ، وَبَاعَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَرِضَاهُ بِسَخَطِهِ وَعِقَابِهِ .

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : يعرف .

(تفسير الطبري ١٩/١٢)

يقول تعالى ذكره: إن الذين وَجَّهْت عليهم يا محمد كلمة ربك، وهى^(١) لعنته إياهم، بقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. فَجَبَّت عليهم. يقال منه: حق على فلان كذا يحق عليه. إذا ثبت ذلك عليه ووجب.

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٩٦ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾. يقول: لا يُصَدِّقُونَ بحجج الله، ولا يُقَرُّون بوحداية ربهم، ولا بأنك لله رسول - ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ وموعظة وعبرة، فعائثوها - حتى يُعَانُوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون ومثؤه، إذ حَقَّت عليهم كلمة ربك، حتى عَانُوا العذاب الأليم، فحيثُ قال: ﴿ءَاَمَنْتُ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]. حين لم ينفعه قيله ذلك، فكذلك هؤلاء الذين حَقَّت / عليهم كلمة ربك من قومك؛ من عبدة الأوثان وغيرهم، لا يؤمنون بك فيتَّبِعُونَكَ إِلَّا فِي الْحِينِ الَّذِي لَا يَنْفَعُهُمْ [٢٧/٣٢] إيمانهم.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: حق عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما عَصَوْه.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: حق عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما

(١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س: «هو».

عَصَوْهُ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٩٨) .

يقول تعالى ذكره : (فهلا كانت قرية آمنت) . وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أبى^(٢) .

ومعنى الكلام : فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ، ونزول سخط الله بها ، بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه ، فنفعها إيمانها ذلك فى ذلك الوقت ، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه [٢٧/٣٢ ط] فى غيئه ، واستحقاقه سخط الله بمعصيته ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم ، فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم ، وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم .

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . بمعنى : فما كانت قرية آمنت . بمعنى الجحود ، فكيف نصب ﴿ قَوْمَ ﴾ ، وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحداً كان ما بعده مرفوعاً ، وأن الصحيح من كلام العرب : ما قام أحدٌ إلا أخوك وما خرج^(٣) إلا أبوك .

قيل : إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ١٩٢/٥ .

(٣) بعده فى م ، ف : « أحد » .

وذلك أن الأخ من جنسٍ أحدٍ ، وكذلك الأب ، ولكن لو اختلف الجنسَانِ حتى يكونَ ما بعدَ الاستثناءِ من غير جنسٍ ما قبله ، كان الفصيحُ من كلامهم النصب ، وذلك لو قلتُ : ما بقي في الدارِ أحدٌ إلا الوتد . وما عندنا أحدٌ إلا كلبًا أو حمارًا . لأن الكلبَ والوتدَ والحمارَ من غير جنسٍ أحدٍ ، ومنه قولُ النابغة الذبيانيّ^(١) :

عَيْتٌ^(٢) جوابًا وما بالزُّبعِ من أحدٍ

ثم قال :

إِلَّا أَوَارِيَّ^(٣) لَأَيَّا مَا أُبَيِّهَا وَالتَّوَيُّ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلْدِ

١٧١/١١ /فَنَصَّبَ الْأَوَارِيَّ ، إذ كان مستثنى من غير جنسه ، فكذلك نَصَّبُ ﴿ قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، نُصِبُوا^(٤) لأنهم أمةٌ غيرُ الأممِ الذين اسْتُثْنُوا منهم ومن [٢٨/٣٢] غير جنسِهِمْ وشكْلِهِمْ ، وإن كانوا من بنى آدمَ ، وهذا الاستثناءُ الذي يسمُّيه بعضُ أهلِ العربيةِ الاستثناءَ المنقطعَ ، ولو كان قومُ يونسَ بعضَ الأمةِ الذين اسْتُثْنُوا منهم كان الكلامُ رَفْعًا ، ولكنهم كما وصفتُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخراسانيّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَتَفَعَّلَهَا إِيْمَنُهَا ﴾ .

(١) تقدم في ١٨٣/١ ، ١٨٤ .

(٢) في م : « أعيت » .

(٣) في الأصل : « الأوارى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

يقول : لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله إلا قرية يونس ^(١) .

قال ابن جريج : قال مجاهد : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها ، كما نفع قوم يونس إيمانهم ، إلا قوم يونس ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَازَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقول : لم يكن هذا في الأمم قبلهم ، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حصرها العذاب فتركت إلا قوم يونس ؛ لما فقدوا نبيهم ، وظنوا أن العذاب قد دنا منهم ، قذف الله في قلوبهم التوبة ، ولبسوا المسوخ ، وألهاوا ^(٣) بين كل بهيمة وولدها ، ثم عرجوا إلى الله أربعين ليلة ، فلما عرف الله الصديق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، [٢٨/٣٢ ظ] كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم . قال : وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بيننوى أرض الموصل ^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : بلغنا أنهم خرجوا فترزؤوا على تل ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، يدعون الله أربعين ليلة ، حتى تاب عليهم ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الحميد الحيماني ، عن إسماعيل بن عبد الملك ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ .

(٣) ألهاه ، أى شغله . والمراد : فرقوا بين البهيمة وولدها بالهاء الولد عن أمه . اللسان (ل ه و) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٩٨٨ من طريق خليل عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣/٣١٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣١٨ إلى المصنف وأحمد في

عن سعيد بن جبير ، قال : غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، كما يُغَشَّى الثوبُ بالقبرِ ^(١) .
 حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن صالحِ المُرِّي ، عن
 قتادة ، عن ابنِ عباسٍ : إن العذابَ كان هبطَ على قومِ يونسَ ، حتى لم يكنْ بينهم
 وبينه إلا قَدْرُ ثلثي ميلٍ ، فلما دَعَوْا كَشَفَ اللَّهُ عنهم ^(٢) .

حَدَّثَنِي المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن
 مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن
 مجاهدٍ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : كما نَفَعَ
 قومَ يونسَ . زادَ أبو حذيفةَ في حديثه قال : لم تَكُنْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ حِينَ رَأَتْ العذابَ
 فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ، إِلَّا قَوْمَ يونسَ مَتَّعْنَاهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن
 الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثنا رجلٌ قد قرأَ القرآنَ في صدره ، في إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فَحَدَّثَ عن قومِ يونسَ / حيث ^(٤) أُنْذِرَ قَوْمَهُ فَكَذَّبُوهُ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ
 العذابَ يُصِيبُهُمْ ، وفارقهم ، فلما رَأَوْا ذلكَ وَغَشِيَهُمُ العذابُ لَيْكِنَّهُمْ ^(٥) ، [٢٩/٣٢ و]
 خَرَجُوا مِنْ مَسَاكِينِهِمْ ، وَصَعِدُوا فِي مَكَانٍ رَفِيعٍ ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَدَعَوْهُ
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ العذابَ ، وَأَنْ يُزِجَعَ إِلَيْهِمْ رَسُولُهُمْ . قال : ففِي
 ذلكَ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا

١٧٢/١١

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » . والمعنى : كما يغشى الثوب الإنسان في القبر . كما
 سيأتي في الصفحة التالية . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق إسماعيل به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد في الزهد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) الكِنُّ : البيت . اللسان (ك ن ن) .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩١﴾ . فلم تكن قرية غشيتها العذاب ، ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة ، فلما رأى ذلك يونس ليكنه ، ذهب عاتبا على ربه ، وانطلق مغاضبا ، وظن أن لن يُقَدَّرَ^(١) عليه ، حتى ركب في سفينة ، فأصاب أهلها عاصف من الريح . فذكر قصة يونس وخبره^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، قال : لما رأوا العذاب ينزل فَرَقُوا بَيْنَ كُلِّ أُنْثَىٰ وولدها مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ ، ثم قاموا جميعا فدَعَوْا اللَّهَ وَأَخْلَصُوا إِيْمَانَهُمْ ، فَرَأَوْا الْعَذَابَ يُكْشَفُ عَنْهُمْ ، قال يونس حين كُشِفَ عنهم العذاب : أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ وَقَدْ كَذَبْتُهُمْ ! وكان يونس قد وَعَدَهُم الْعَذَابَ بِصَبْحِ ثَالِثَةٍ ، فعند ذلك خَرَجَ مُغَضِّبًا ، وساء ظنُّه .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : لما أُرْسِلَ يونس إلى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَرَكَ مَا هُمْ عَلَيْهِ . قال : فدَعَاهُمْ فَأَبَوْا ، فقليل له : أخبرهم أن العذاب مُصِيبُهُمْ . فقالوا : [٢٩/٣٢ ط] إنا لم نُجْرِبْ عَلَيْهِ كَذِبًا ، فانظروا ، فإن بات فيكم فليس بشيء ، وإن لم يَبْتَ فاعلموا أن العذاب مُصِيبُكُمْ . فلما كان في جوف الليل أخذَ عِلَاقَةً^(٣) ، فتَرَوَّدَ مِنْهَا^(٤) شيئا ، ثم خرج ، فلما أصبحوا تَغَشَّاهُم الْعَذَابُ كَمَا يَتَغَشَّى الْإِنْسَانُ الثُّوبَ فِي الْقَبْرِ ، ففَرَّقُوا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَوَلَدِهِ وَبَيْنَ الْبَهِيمَةِ وَوَلَدِهَا ، ثم عَجَّوْا إِلَى اللَّهِ ، فقالوا : آمَنَّا بما جاءنا به يونس وصدَّقنا . فكشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ، فخرج يونس

(١) في م : « نقدر » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣/٢ ، ١٤ .

(٣) في م : « مخلاته » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « علامة » ، وفي ت ٢ : « مخلاية » ، والعلاقة : الأقط المخلوط بالسمن ، أو الزيت المخلوط بالأقط . (اللسان ع ل ث) .

(٤) في الأصل ، م ، ف : « فيها » .

يَنْظُرُ الْعَذَابَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا ، قَالَ : جَرَّبُوا عَلَيَّ كَذِبًا . فَذَهَبَ مُغَاضِبًا رَّبَّهُ حَتَّى أَتَى الْبَحْرَ .
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبي
 إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : ثنا ابن مسعود في بيت المال ، قال : إن يونس
 كان قد وعد قومَه العذاب ، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ، ففرقوا بين كل والدية
 وولدها ، ثم خَرَجُوا فَجَازُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرُوهُ ، فَكَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ، وَغدا
 يونسُ يَنْظُرُ الْعَذَابَ ، فَلَمْ يَرِ شَيْئًا ، وَكَانَ مَنْ كَذَبَ وَلَمْ تُكُنْ لَهُ يَبِئَةُ قُتِلَ ، فَاَنْطَلَقَ
 مُغَاضِبًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا صالح المري ، عن أبي
 عمران الجوني ، عن أبي الجليد جيلان ، قال : لما عَشِيَ قَوْمُ يونسَ الْعَذَابُ ، مَشَوْا إِلَى
 شَيْخٍ مِنْ بَقِيَّةِ عِلْمَائِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا الْعَذَابُ ، فَمَا تَرَى ؟ فَقَالَ : قُولُوا :
 يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ ، وَيَا حَيُّ مُحْيِي الْمَوْتِ ، وَيَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . فَكُشِفَ عَنْهُمْ
 الْعَذَابُ وَمُتُّوا إِلَى حَيٍّ ^(٢) .

١٧٣/١١ / حَدَّثَنَا [٣٠/٣٢] مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ،
 قَالَ : بَلَغَنِي فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ . يَقُولُ : (فُهَلَا) ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يَقُولُ :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١٥/٢ ، ١٦ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن مردويه مرفوعًا .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق صالح المري به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

لَمَّا صَدَّقُوا رَسُولَهُمْ وَأَفْتَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ بَعْدَ مَا أظْلَمَهُمُ الْعَذَابُ ، وَعَشِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، وَنَزَلَ بِهِمُ الْبَلَاءُ ، كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْهُوَانِ وَالذَّلِّ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ، ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يَقُولُ : وَأَخَّرْنَا فِي آجَالِهِمْ وَلَمْ نُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ، وَتَرَكْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا يَسْتَمْتِعُونَ فِيهَا بِآجَالِهِمْ إِلَىٰ حِينٍ مِّمَّاتِهِمْ ، وَوَقْتَ فَنَاءِ أَعْمَارِهِمُ الَّتِي قَضَيْتُ فَنَاءَهَا ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩) .

يقول تعالى ذكره لنبيه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ يا محمد ﴿ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ بك فصّدّقوك أنك لى رسول ، وأن ما جئتهم به وما تدعوهم إليه ، من توحيد الله وإخلاص العبودية له ، حق ، ولكنه ^(١) لا يشاء ذلك ؛ لأنه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولا : إنه لا يؤمن بك ولا يتبعك فيصدّقك بما بعثك الله به من الهدى والنور إلا من قد ^(٢) سبق له السعادة فى الكتاب الأول ، قبل أن يخلق السماوات والأرض وما فيهن . وهؤلاء الذين عجبوا ^(٣) من صدق إيحائنا إليك هذا القرآن ؛ لثَنَدَر به من أمرتك بإنذاره ممن قد سبق له عندى أنهم لا يؤمنون بك فى الكتاب السابق .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) بعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله كثيرا ، يتلوه إن شاء الله القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ . وسيتم من هنا اعتماد أرقام المخطوطات ١ أصلا فى النص .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من إيحائنا إليك صدق هذا القرآن » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٠٠] . ونحو هذا في القرآن ، فإن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه ^(١) على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن ^(٢) من قومه ^(٣) إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول ^(٤) .

فإن قال قائل : فما وجه قوله : ﴿ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ ، فالكل يدل على الجميع ، والجميع على الكل ، فما وجه تكرار ذلك ، وكل واحد منهما تغني عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك ؛ فقال بعض نحويي أهل البصرة : جاء بقوله : ﴿ جَمِيعًا ﴾ في هذا الموضع توكيدًا ، كما قال : ﴿ لَا نَحْذَرُ إِلَّا الْهَيْئَ اثْنَيْنِ ﴾ [النحل : ٥١] . ففي قوله : ﴿ الْهَيْئَ اثْنَيْنِ ﴾ دليل على الاثنين .

وقال غيره : جاء بقوله : ﴿ جَمِيعًا ﴾ بعد ﴿ كُلَّهُمْ ﴾ ؛ لأن ﴿ جَمِيعًا ﴾ لا تقع إلا توكيدًا ، و ﴿ كُلَّهُمْ ﴾ يقع توكيدًا واسمًا ؛ فلذلك جاء بـ ﴿ جَمِيعًا ﴾ بعد ﴿ كُلَّهُمْ ﴾ . قال : / ولو قيل : إنه جمع بينهما ليغلم أن معناهما واحد لجاز

١٧٤/١١

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « يتابعوه » .

(٢) ٢ - سقط من : ص ، ت ، ٢ .

(٣) سقط من : ص ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤/٤ (٧٢٥٠) ، والطبراني في الكبير (١٣٠٢٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

ههنا . قال : وكذلك : ﴿ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ، العددُ كُلُّهُ يُفَسَّرُ به ، فيقالُ : رأيتُ قوماً أربعةً . فلما جاء باثنين ، وقد اكتفى بالعددِ منه ؛ لأنهم يقولون : عندى درهمٌ ، ودرهمان . فيكفى من قولهم : عندى درهمٌ واحدٌ ، ودرهمان اثنان . فإذا قالوا : دراهم . قالوا : ثلاثة . لأن الجمعَ يلتبسُ ، والواحدُ والاثنان لا يلتبسان . ^(١) ثم بنى الواحدَ والثنيَّةَ على ^(٢) بناءٍ فى الجمعِ ؛ لأنه ينبغي أن يكونَ مع كلِّ واحدٍ واحدٌ ؛ لأن درهماً يدلُّ على الجنسِ الذى هو منه ، وواحدٌ يدلُّ على كلِّ الأجناسِ . وكذلك اثنان يدلان على كلِّ الأجناسِ ، ودرهمان يدلان على أنفسيهما ، فلذلك جاء بالأعدادِ ؛ لأنه الأصلُ .

وقوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : إنه لن يُصدِّقَكَ يا محمدُ ولن يتَّبِعَكَ ويُقرِّبَما جئتَ به إلا من شاء ربُّكَ أن يُصدِّقَكَ ، لا يأكراهَكَ إياه ، ولا بحرصِكَ على ذلك ، ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ لك ، مُصدِّقين على ما جئتهم به من عند ربِّكَ ؟ يقولُ له جل ثناؤه : فاصدِّعْ بما تؤمِّرُ ، وأعرضْ عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ ربِّكَ أنهم لا يؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه : وما كانَ لنفسٍ خلقتُها من سبيلٍ إلى تصديقِكَ يا محمدُ إلا بأن آذَنَ لها فى ذلك ، فلا تُجْهِدَنَّ نفسَكَ فى طلبِ هُداها ، وبلَّغها

(١ - ١) فى م : « لم يش » .

(٢ - ٢) فى م : « ثنائى » ، وفى ف ، ت ، ١ ، س : « تنافى » ، وفى ص غير منقوطة . والكلام فى هذا الموضع غير مفهوم ، فكأن ههنا سقطا .

وعيدَ اللَّهِ، وعَرفَها ما أَمَرَكَ رَبُّكَ بِتَعْرِيفِهَا، ثُمَّ خَلَّهَا، فَإِنَّ هُداها بيدِ خالقِها .
 وكان الثوريُّ يقولُ في تأويلِ قولِهِ: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . ما حَدَّثَنِي المُشَنَّى ،
 قال : ثنا سويدٌ ، قال : أَحَبَرَنَا ابنُ المَبارِكِ ، عن سَفيانَ في قولِهِ: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ
 أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . قال : بقضاءِ اللَّهِ .

وأما قولُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٢٨/٢] . فإنه يقولُ
 تعالى ذِكرُهُ : إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ لِلْإِيمَانِ بِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَيَأْذُنُ لَهُ فِي
 تَصَدِيقِكَ ، فَيُصَدِّقُكَ وَيَنْبِغُكَ وَيُقَرِّبُكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، ﴿وَيَجْعَلُ
 الرِّجْسَ﴾ . وهو العذابُ وغَضَبُ اللَّهِ ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . يعني : الذين
 لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ حُجَجَهُ وَمَوَاعِظَهُ وَآيَاتِهِ ، الَّتِي دَلَّ بِهَا جَلَّ ثَنَاهُ عَلَى نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ
 ﷺ وَحَقِيقَةِ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْتَانِ .

حَدَّثَنِي المُشَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثَنَى معاويةٌ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ
 قولُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ . قال : السَّخَطُ^(١) .

/القولُ في تأويلِ قولِهِ: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ
 وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١١﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ ، السَّائِلِيكَ
 الْآيَاتِ عَلَى صَحَةٍ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْتَانِ :
 ﴿أَنْظَرُوا﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ﴿مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ مِنْ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حَقِيقَةِ مَا
 أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ؛ مِنْ شَمْسِهَا وَقَمَرِهَا ، وَاخْتِلَافِ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا ، وَنَزُولِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٠/٦ من طريق عبد الله به .

الغيث بأرزاق العباد من سحابها ، وفى الأرض من جبالها ، وتصدعها بنباتها وأقوات أهلها ، وسائر صنوف عجائبيها ، فإن فى ذلك لكم إن عقلتُمْ وتَدَبَّرْتُمْ عظة^(١) ومُعْتَبَرًا ، ودلالة على أن ذلك من فعلٍ مَنْ لا يجوزُ أن يكونَ له فى ملكه شريكٌ ، ولا له على تدبيره وحفظه ظهيرٌ يُغْنِيكُمْ عما سواه من الآيات .

يقولُ اللهُ جلَّ ثناءُهُ : ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناءُهُ : وما تُغْنِي الحُجُجُ وَالْعَبْرُ وَالرُّسُلُ الْمُنْذِرَةُ عِبَادَ اللهِ عِقَابَهُ ، عن قومٍ قد سبقَ لهم مِنَ اللهِ الشَّقَاءُ ، وقَضَى لهم فى أُمِّ الْكِتَابِ أَنهم من أهلِ النَّارِ ، لا يؤمنون بشيءٍ من ذلك ولا يُصَدِّقون به ، ولو جاءَتْهم كُلُّ آيةٍ حتى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ؟

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَذَّرًا مشرِكي قومه من حلولِ عاجلِ نِقْمِهِ بساحتِهِمْ ، نحو الذى حلَّ بنظرائِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ ، السَّالِكَةِ فى تَكْذِيبِ رُسُلِ اللهِ وَجُحُودِ تَوْحِيدِ رَبِّهِمْ سَبِيلَهُمْ : فهل يَنْتَظِرُونَ يا مُحَمَّدُ هؤلاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ ، الْمَكْذُوبُونَ بما جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، إِلَّا يَوْمًا يُعَايِنُونَ فيه مِنْ عَذَابِ اللهِ مِثْلَ أَيَّامِ أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ وَالتَّكْذِيبِ ، الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ فَخَلَوْا ؛ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ؟ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ كَانُوا ذَلِكَ يَنْتَظِرُونَ : فَانْتَظِرُوا عِقَابَ اللهِ إِيَّاكُمْ ، وَنَزُولَ سَخَطِهِ بِكُمْ ، إِنِّي مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ هَلَاكَكُمْ وَبَوَارِكُم بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي تَحُلُّ بِكُمْ مِنَ اللهِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ/ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم ؛ قوم نوح وعاد وثمود^(١) . ١٧٦/١١

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ . قَالَ : خَوْفَهُمْ عَذَابَهُ وَيَقَمَّتْهُ وَعَقُوبَتُهُ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ أَنْجَى اللَّهُ رَسَلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك : انظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الأمم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله ، فإن ذلك إذا جاء لم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذي هم عليه من تكذيبك ، ثم نُنَجِّي هناك رسولنا محمداً ﷺ ومن آمن به وصدقته وأتبعه على دينه ، كما فعلنا من^(٣) قبل ذلك

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩١/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩١/٦ من طريق ابن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨ إلى أبي الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م .

برسلنا الذين أهلكنا أممها^(١)، فأنجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حق^(٢) على أممهم. ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها، كذلك نفعل بك يا محمد وبالمؤمنين، فننجيك وننجي المؤمنين بك، حقًا علينا غير شك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك: إن كنتم في شك، أيها الناس، من ديني الذي أذعوكم إليه، فلم تعلموا أنه حق من عند الله، فإني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنى شيئًا، فتشكوا في صحته. وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف.

وإنما معنى الكلام: إن كنتم في شك من ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، وإنما ينبغي لكم [٢٨/٢ ط] أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئًا، ولا تبصر ولا تنفع، فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه؛ لأنني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء، وينفعهم ويضرهم إذا شاء^(٣)؛ وذلك أن عبادة من كان كذلك لا^(٤) يستنكرها ذو فطرة صحيحة. وأما عبادة الأوثان فينكرها

(١) في م: «أممهم».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «حق».

(٣ - ٣) في النسخ: «يضر من يشاء». والمثبت موافق للسياق.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «فلا».

كُلُّ ذِي لُبٍّ وَعَقْلٍ صَحِيحٌ .

وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ . يقول: ولكن أعبدوا الله الذي يقبض أرواحكم، / فَيَمِيتُكُمْ عند مجيئ^(١) آجالكم . ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول: وهو الذي أمرني أن أكون من المصدقين بما جاءني من عنده .

١٧٧/١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقْدِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥) .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤) وَأَنْ أَقْدِرَ . و «أن» الثانية عطף على «أن» الأولى . ويعنى بقوله: ﴿أَقْدِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ : أقم نفسك على دين الإسلام ، ﴿حَنِيفًا﴾ . مستقيمًا عليه ، غير مُعَوَّج عنه إلى يهودية ، ولا نصرانية ، ولا عبادة وثنٍ ، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . يقول: ولا تكونن من يُشْرِكُ في عبادة ربِّه الآلهة والأنداد فتكون من الهالكين .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦) .

يقول تعالى ذكره: ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئًا لا ينفَعُكَ في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يضرُّكَ في دين ولا دنيا . يعنى بذلك الآلهة والأصنام . يقول: لا تعبدوها راجيًا نفعها أو خائفًا ضررها ، فإنها لا تنفع ولا تضر ، ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ ذلك ، فدعوته من دون الله ، ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . يقول: من المشركين بالله ، الظالم لنفسه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِن يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن يُصِيبَكَ اللَّهُ يا محمدُ بشدةٍ ^(١) أو بلاءٍ، فلا
كاشفَ لذلك إلا ربُّكَ الذي أصابَكَ به، دونَ ما يعبدُهُ هؤلاء المشركون من الآلهة
والأنثاد، ﴿وَإِن يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ﴾ . يقول: وإن يُرَدِّكَ ربُّكَ برِخاءٍ أو نعمةٍ
وعافيةٍ وسرورٍ، ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ . يقول: فلا يقدرُ أحدٌ أن يحولَ بينَكَ وبينَ
ذلك ^(٢) ولا يُرَدِّكَ عنه، ولا يخرِمَكَ؛ لأنه الذي بيده السراءُ والضراءُ دونَ الآلهة
والأوثان، ودونَ ما سواه، ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ . يقول: يُصِيبُ ربُّكَ
يا محمدُ بالرخاءِ والبلاءِ والسراءِ والضراءِ مَن يشاءُ ويريدُ من عبادِهِ، ﴿وَهُوَ
الْغَفُورُ﴾ لذنوبِ مَن تابَ وأتابَ من عبادِهِ من كُفْرِهِ وشُرْكِهِ إلى الإيمانِ به وطاعته،
﴿الرَّحِيمُ﴾ بَمَن آمَنَ به منهم وأطاعه، أن يعذِّبَهُ بعدَ التوبةِ والإنابةِ .

١٧٨/١١ / القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْنُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ
فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيَّهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِوَكِيلٍ﴾ ﴿١٠٨﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للناسِ: ﴿يَتَّيْنُهَا
النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يعنى: كتابُ اللَّهِ، فيه بيانُ كلِّ ما بالناسِ
إليه حاجةٌ من أمرِ دينِهِم، ﴿فَمَنِ اهْتَدَى﴾ . يقول: فَمَن استقامَ فسلكَ سبيلَ
الحقِّ، وصدَّقَ بما جاء من عندِ اللَّهِ من البيانِ، ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ . يقول:

(١) فى ف: «بشر» .

(٢ - ٢) سقط من: س .

فإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الْهُدَى ، وَيَسْلُكُ قَصْدَ السَّبِيلِ لِنَفْسِهِ ، فَإِيَّاهَا يَتَعَفَى الْخَيْرَ بِفَعْلِهِ ذَلِكَ لَا غَيْرَهَا ، ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ . يَقُولُ : وَمَنْ اغْوَجَّ عَنْ الْحَقِّ الَّذِي أَنَاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَخَالَفَ دِينَهُ ، وَمَا بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا ، وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ ، ﴿فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾ . يَقُولُ : فَإِنْ ضَلَّاهُ ذَلِكَ إِنَّمَا يَجْنِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ لَا عَلَى غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِذَلِكَ غَيْرُهَا ، وَلَا يُورَدُ بِضَلَالِهِ ذَلِكَ الْمَهَالِكُ سِوَى نَفْسِهِ ، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ . يَقُولُ : وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُسَلِّطٍ عَلَى تَقْوِيَّتِكُمْ ، إِنَّمَا أُمَرُّكُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَوِّمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مُبَلِّغٌ ، أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ وَحْيَ اللَّهِ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَتَنْزِيلَهُ الَّذِي يُنَزِّلُهُ عَلَيْكَ ، فَاعْمَلْ بِهِ ، وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ فِي اللَّهِ مِنْ مَشْرَكِي قَوْمِكَ مِنَ الْأَذَى وَالْمَكَارِهِ ، وَعَلَى مَا نَالَكَ مِنْهُمْ ، [٢٩/٢] حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِيكَ أَمْرَهُ بِفَعْلِ فَاصِلٍ ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ . يَقُولُ : وَهُوَ خَيْرُ الْقَاضِينَ وَأَعْدَلُ الْفَاصِلِينَ . فَحَكَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَتْلَهُمْ بِالسَّيْفِ ، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ فِيمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ أَنْ يَسْلُكَ بِهِمْ سَبِيلَ مَنْ أَهْلَكَ مِنْهُمْ ، أَوْ يَتُوبُوا وَيُنِيبُوا إِلَى طَاعَتِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧] . ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ . قَالَ : هَذَا مَنْسُوخٌ ، ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ : حَكَمَ اللَّهُ بِجَهَادِهِمْ ، وَأَمْرَهُ

بالغلظة عليهم^(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ يونسَ عليه السلامُ ، والحمدُ لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله . يتلوه تفسيرُ السورة التي يُذكرُ فيها هودٌ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٢٩ .

/ تفسير السورة التي يُذَكَّرُ فيها هودُ

عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسر

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿الرَّ كَنَبْ ءِأَيُّكُمْ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد ذكرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿الرَّ كَنَبْ﴾ ، والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا بشواهده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿رَّ كَنَبْ ءِأَيُّكُمْ﴾ : يعني : هذا الكتابُ الذي أنزله الله على نبيه محمدٍ ﷺ ، وهو القرآن .

ورفع قوله : ﴿رَّ كَنَبْ﴾ بنية : هذا كتاب . فأما على قولٍ من زعم أن قوله : ﴿الرَّ كَنَبْ﴾ مرادٌ به سائرُ حروفِ المعجمِ التي نزل بها القرآن ، وجُعِلت هذه الحروفُ دلالةً على جميعها ، وأن معنى الكلام : هذه الحروفُ كتابٌ أُحْكِمَتْ آياته . فإن الكتابَ على قوله ، ينبغي أن يكونَ مرفوعاً بقوله : ﴿الرَّ كَنَبْ﴾ .

وأما قوله : ﴿أُحْكِمَتْ ءِأَيُّكُمْ ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : تأويله : أُحْكِمَتْ آياته بالأمرِ والنهي ، ثم فَصَّلَتْ بالثوابِ والعقابِ .

(١) ينظر ما تقدم في ١/٢٠٤ ، ١٢/١٠٣ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ،
عَنِ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ . قَالَ : أُحْكِمْتُ بِالْأَمْرِ^(١)
وَالنَّهْيِ ، وَفُصِّلْتُ^(٢) بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ
الْهَذَلِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ . قَالَ : أُحْكِمْتُ فِي الْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ ، وَفُصِّلْتُ^(٢) بِالْوَعْدِ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ،
عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ . قَالَ : بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، ﴿ ثُمَّ
فُصِّلَتْ ﴾ . قَالَ : بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ^(٤) .

وَرَوَى عَنِ الْحُسَيْنِ قَوْلٌ خِلَافُ هَذَا ؛ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا
الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ :
وَحَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ﴿ أُحْكِمْتُ ﴾ : بِالثَّوَابِ
وَالْعِقَابِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ : بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ أُحْكِمْتُ آيَاتُهُ ﴾ مِنَ الْبَاطِلِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ ،
فَبَيَّنَ مِنْهَا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ .

(١) فِي س : « فِي الْأَمْرِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : س .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/ ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ
٣٢٠/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ . وَعِنْدَهُمَا : « بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/ ١٩٩٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ ، دُونَ أَوَّلِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿الرَّ كُتِبَ أُحْكِمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ / فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾: أَحْكَمَهَا اللَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ، ثُمَّ فَصَّلَهَا بِعَلَمِهِ، فَيَبِّينُ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَطَاعَتَهُ وَمَعْصِيَتَهُ^(١). ١٨٠/١١

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾. قَالَ: أَحْكَمَهَا اللَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ، ثُمَّ فَصَّلَهَا: بَيَّنَّهَا^(٢).

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ مِنَ الدَّخْلِ وَالْخَلَلِ وَالْبَاطِلِ، ثُمَّ فَصَّلَهَا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ إِحْكَامَ الشَّيْءِ إِصْلَاحُهُ وَإِتْقَانُهُ، وَإِحْكَامُ آيَاتِ الْقُرْآنِ إِحْكَامُهَا مِنْ خَلَلٍ يَكُونُ فِيهَا، أَوْ بَاطِلٍ يَقْدِرُ ذَوْرُغُ أَنْ يَطْغُنَ فِيهَا مِنْ قِيلِهِ^(٣). وَأَمَّا تَفْصِيلُ آيَاتِهِ، فَإِنَّهُ تَمَيِّزُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ بِالْبَيَانِ عَمَّا فِيهَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ.

وَكَانَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ يَفْسِّرُ قَوْلَهُ: ﴿فُصِّلَتْ﴾: بِمَعْنَى: فُسِّرَتْ، وَذَلِكَ نَحْوُ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾. قَالَ: فُسِّرَتْ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٥/٦ من طريق سعيد بن بشير وخليد عن قتادة، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به.

(٣) في ت ١، س: «قيله».

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ: ﴿فُصِّلَتْ﴾. قَالَ: فُسِّرَتْ^(١).

قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿ثُمَّ
فُصِّلَتْ﴾. قَالَ: فُسِّرَتْ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: مَعْنَاهُ: بُيِّنْتُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ قَبْلُ، وَهُوَ شَبِيهُ
[٢٩/٢ ظ] الْمَعْنَى بِقَوْلِ مَجَاهِدٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾، فَإِنْ مَعْنَاهُ: حَكِيمٌ بِتَدْوِيرِ الْأَشْيَاءِ
وَتَقْدِيرِهَا، خَيْرٌ بِمَا يَقُولُ إِلَيْهِ عَوَاقِبُهَا.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ لَدُنِّ
حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾. يَقُولُ: مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ خَيْرٍ^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٩٥/٦ مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٢٠/٣.

إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) تَقْدِيمُ أَوَّلِهِ ص ٣١٠.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وتخلعوا^(١) الآلهة والأنداد . ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للناس^(٢) : إني لکم من عند الله ﴿ نَذِيرٌ ﴾ يُنذِرُكُمْ عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام ، ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ يُبَشِّرُكُمْ بالجزيل من الثواب على طاعته ، وإخلاص العبادَةِ والألوهة له .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ ﴾ .

١٨١/١١

يقول تعالى ذكره : ثم فصلت آياته بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن استغفروا ربكم . ويعنى بقوله : ﴿ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ﴾ : وأن اعملوا أيها الناس من الأعمال ما يُرضى ربكم عنكم ، فيستُرْ عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام ، وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته .

وقوله : ﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ . يقول : ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادَةِ له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه ، بعد خلعكم الأنداد ، وبراءتكم من عبادتها ؛ ولذلك قيل : ﴿ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ ، ولم يقل : وتوبوا إليه^(٣) . لأن التوبة معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله ، والاستغفار استغفار من

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « تجعلوا » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الشرك الذى كانوا عليه مُقيمين ، والعملُ لله لا يكونُ عملاً له إلا بعدَ تركِ الشركِ به ، فأما الشركُ فإن عمله لا يكونُ إلا للشيطانِ ، فلذلك ^(١) أمرهم تعالى ذكره بالتوبةِ إليه بعدَ الاستغفارِ مِنَ الشركِ ؛ لأن أهلَ الشركِ كانوا يزرون أنهم يُطيعون اللهَ بكثيرٍ من أفعالِهِمْ ، وهم على شركِهِمْ مُقيمون .

وقوله : ﴿ يُمِئِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره للمشرِكين الذين خاطَبَهُمْ بهذه الآياتِ : استغفروا ربَّكم ثم توبوا إليه ، فإنكم إذا فعلتم ذلك بَسَطَ عليكم مِنَ الدنيا ، وَرَزَقَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا ، وَأَنْسَأْ لَكُمْ فِي آجَالِكُمْ إِلَى الْوَقْتِ الذى قَضَى فيه عليكم الموتَ .

وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بِشَرٌّ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يُمِئِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، فأنتم ^(٢) فى ذلك المتاعِ ^(٣) ، فخذوه بطاعةِ اللهِ ومعرفةَ حقِّه ، فإن اللهَ مُنْعِمٌ يحبُّ الشاكِرينَ ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ مِنَ اللهِ ، وذلك قضاؤه الذى قَضَى ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : يعنى الموتَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « فذلك » .

(٢) فى ت ٢ : « فإنهم » .

(٣) فى س : « المكان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق سعيد به .

مجاهيد : ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . قال : الموت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : وهو الموت ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . قال : الموت ^(٢) .

وأما قوله : ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ . فإنه يعنى : يُؤْتِي كُلَّ مَنْ تَفَضَّلَ بفضلِ ماله أو قوته أو معرفه على غيره ، مُختَصِبًا بذلك ، مُريدًا به وجه الله ، أَجْزَلَ ثوابه وفضله فى الآخرة .

١٨٢/١١ / كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ . قال : ما احتسب به من ماله ، أو عملٍ بيده أو رجله ، أو كلمةٍ ، أو ما تطوَّع به من أمره كله .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه ، إلا أنه قال : أو عَمَلٍ بيديه أو رجله وكلامه ، وما تطوَّل ^(٣) به من أمره كله ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق يزيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يطول » .

(٤) تفسير مجاهد ٣٨٤ ، و من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهد بنحوه ، إلا أنه قال : وما نطق به من أمره كله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ . أى : فى الآخرة ^(١) .

وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقول فى تأويل ذلك ما حدثت به عن المسيب بن شريك ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن مسعود فى قوله : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ . قال : من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ، فإن غوب بالسيئة التى كان عملها فى الدنيا ، بقيت له عشر حسنات ، وإن لم يعاقب بها فى الدنيا ، أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع ^(٢) حسنات . ثم يقول : هلك من غلب آحاده أغشاه ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن [٣٠/٢] أغرضوا عما دعوتهم إليه من إخلاص العباد لله ، وترك عبادة الآلهة ، وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة إليه ، فأذبروا مؤلّين عن ذلك ، فإنى أئبها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير شأنه ، عظيم هوله ، وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . وقال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . ولكنه مما قد تقدّمه قول ، والعرب إذا قدّمت قبل الكلام قولاً خاطبت ، ثم عادت إلى الخبر عن الغائب ، ثم رجعت بعد إلى الخطاب . وقد بيّنا ذلك فى غير موضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق سعيد به .

(٢) فى ت ٢ : « عشر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٤ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/١٥٥ ، ١٥٦ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: إلى الله أيها القوم ما بكم ومصيركم ، فاحذروا عقابه إن توليتم عما أذعوكم إليه من التوبة إليه من عبادتكم الآلهة والأصنام ، فإنه مخلصكم نار جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه ، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقول: وهو على إحيائكم بعد مماتكم ، وعقابكم على إشرائكم به الأوثان ، وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم - قادر .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ شِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

١٨٣/١١

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ ؛ على تقدير «يَفْعَلُونَ» من ثَنَيْتُ ، والصدور منصوبة^(١) .

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله ؛ فقال بعضهم: ذلك كان من فعل بعض المنافقين ، كان إذا مرَّ برسول الله ﷺ غَطَّى وجهه ، وثَنَى ظهره .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن حصين ، عن عبد^(٢) الله بن شداد في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ شِيَابَهُمْ﴾ . قال : كان أحدهم إذا مرَّ برسول الله ﷺ قال بثوبه على وجهه ، وثَنَى ظهره .

(١) ينظر البحر المحيط ٥/٢٠٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «عبد» ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٨١ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَصِينٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ . قَالَ : مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : كَانَ الْمُنَافِقُونَ إِذَا مَرُّوا بِهِ ، ثَنَّى أَحَدُهُمْ صَدْرَهُ ، وَيُطَاطِئُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ الْآيَةَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ثَنَّى صَدْرَهُ ، وَتَغَشَّى بِثَوْبِهِ ، كَى لَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ ، وَظَنًّا أَنَّ اللَّهَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا تُضْمِرُهُ صُدُورُهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ . قَالَ : شَكًّا وَامْتِرَاءً فِي الْحَقِّ ، لِيَسْتَخْفُوا مِنَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ : شَكًّا وَامْتِرَاءً فِي الْحَقِّ ، ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ . قَالَ : مِنَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٨ - تفسير) عن هشيم به ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٨٤ من طريق ورقاء عن حصين به بلفظ : « لكيلا يسمع القرآن والذكر » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد : ﴿ يَنْتَوْنَ صُدُورُهُمْ ﴾ . قال : تَضَيِّقُ ؛ شَكًا .

١٨٤/١١ / حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَنْتَوْنَ صُدُورُهُمْ ﴾ . قال : تَضَيِّقُ ؛ شَكًا وافتراءً في الحق . قال : ﴿ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ ﴾ . قال : مِنْ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هُوذَةُ ، قال : ثنا عَوْفٌ ، عن الحسن في قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَوْنَ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : مِنْ جَهَالَتِهِمْ بِهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم ﴿ يَعْلَمُ ﴾ تلك الساعة ﴿ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي رزين : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَوْنَ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدهم يخنى ظهره ، وَيَسْتَغْشَى بثوبه ^(٣) .

وقال آخرون : إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب ^(٤) الله تعالى .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٤ ، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في التعليل ٢٢٥/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٩/٦ ، ٢٠٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٠/٦ ، ٢٠٠١ من طريق هُوذَةُ بِهِ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٠/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كلام » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ الآية. قَالَ: كَانُوا يَخْنُونَ صُدُورَهُمْ لَكَيْلًا يَسْمَعُوا كِتَابَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. وَذَلِكَ أَخْفَى مَا يَكُونُ ابْنُ آدَمَ، إِذَا خَتَى صَدْرَهُ، وَاسْتَغْشَى بَثْوِيَهُ، وَأَضْمَرَ هَمَّهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَيْهِ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾. قَالَ: أَخْفَى مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ إِذَا أَسْرَفَ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، وَتَغَطَّى بَثْوِيَهُ، فَذَلِكَ أَخْفَى مَا يَكُونُ، وَاللَّهُ يَطْلُغُ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ نَبِيِّهِ ﷺ عَنِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُضْمِرُونَ لَهُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَيُتَدُونُ لَهُ الْحُبَّةَ وَالْمُودَةَ، أَنَّهُمْ^(٣) مَعَهُ وَعَلَى دِينِهِ. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ: [٣٠/٢ ظ] أَلَا إِنَّهُمْ يَطْوُونَ صُدُورَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ لِيَسْتَخْفُوا مِنَ اللَّهِ. ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاهُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سِرَائِرُهُمْ وَعَلَانِيَتُهُمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا نَاجَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠ من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٢١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به.

(٣) في م: «وأنهم».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾. قال: هذا حين يُناجى بعضهم بعضاً. وقرأ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ الآية.

وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (أَلَا إِنَّهُمْ تَنْتُونِي صُدُورُهُمْ)، على مثال: «تَخْلُولِي الثمرة»، «تَفْعُولُ»^(١).

حدثنا^(٢) ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ: (أَلَا إِنَّهُمْ تَنْتُونِي صُدُورُهُمْ). قال: كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تَغَشَّوا بثيابهم؛ كراهة أن يُفْضُوا بفروجهم إلى السماء^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقرأها: (أَلَا إِنَّهُمْ تَنْتُونِي^(٤) صُدُورُهُمْ). قال: سألتها عنها، فقال: كان ناسٌ يَسْتَحْيُونَ أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يُصِيبُوا فيفضوا إلى السماء^(٥).

(١) هي قراءة شاذة، وينظر البحر المحيط ٢٠٢/٥.

(٢) (٢ - ٢) بياض في: ص، س، ف، وفي ت ١: «المتنى»، وفي ت ٢: «وكيع».

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٣٥٠/٨ من طريق أبي أسامة وعزاه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٤) في ص، ت ٢، ف: «ينتوني»، وفي ت ١، س: «يتنون». ويتنوني قراءتان عن ابن عباس.

ينظر البحر المحيط ٢٠٢/٥، والفتح ٣٥٠/٨.

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٩/٦، والبخاري في تفسيره ١٦١/٤ من طريق حجاج به، وأخرجه البخاري (٤٦٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٨/٦ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

وروي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر، وهو ما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: أخبرني عن عكرمة أن ابن عباس قرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَشْتُونِي صُدُورُهُمْ﴾. وقال ابن عباس: (تَشْتُونِي صُدُورُهُمْ): الشك في الله، وعمل السيئات، ﴿يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يستكبر، أو يستكبر من الله، والله يراه؛ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَشْتُونِي صُدُورُهُمْ﴾. قال عكرمة: (تَشْتُونِي صُدُورُهُمْ). قال: الشك في الله، وعمل السيئات، فيستعشي ثيابه، ويستكبر من الله، والله يراه، و^(٢) يعلم ما يسرون وما يعلنون.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه الأمازيغ، وهو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾. على مثال «يَفْعَلُونَ»، و«الصدور» نضبت بمعنى: يخنون صدورهم ويكنونها^(٣).

كما حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾. يقول: يَكُونُونَ^{(٤)(٥)}.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) في م: «يكنونها».

(٤) في م: «يكون».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٣٢١/٣ إلى ابن المنذر.

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقول : يَكْتُمُونَ ما فى قلوبهم ، ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعلم ما عملوا بالليل والنهار^(١) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقول : تَتَنَوْنِ صُدُورَهُمْ^(٢) .

وهذا التأويل الذى تأوله الضحاک على مذهب قراءة ابن عباس ، إلا أن الذى حدثنا ، هكذا ذكر القراءة فى الرواية .

فإذا كانت القراءة التى ذكرنا أولى القراءتين فى ذلك بالصواب ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ، فأولى التأويلات بتأويل ذلك ، تأويل من قال : إنهم كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضميره نفوسهم ، أو تناجوه بينهم .

ولما قلنا : ذلك أولى التأويلات بالآية ؛ لأن قوله : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ بمعنى : لِيَسْتَخْفُوا مِنَ اللَّهِ ، وأن الهاء فى قوله : ﴿ مِنْهُ ﴾ عائدة على اسم الله ، ولم يجز لحمد ذكر قبل فيجعل من ذكره ﷺ ، وهى فى سياق الخبر عن الله . فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون من ذكر الله أولى ، وإذا صح أن / ذلك كذلك ، كان معلوماً أنهم لم يحدثوا أنفسهم أنهم^(٣) يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ إلا بجهلهم به ، فلما أخبرهم جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سر أمورهم وعلايتها^(٤) ، على أى حال كانوا ،

١٨٦/١١

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٨/٦ ، ٢٠٠٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق أبى معاذ بلفظ : « تلتوى صدورهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإنهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا علانيتها » .

تَعَشَّوْا بِالثِّيَابِ ، أَوْ ظَهَرُوا بِالْبِرَازِ ^(١) ، فقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ .
يعنى : يَتَعَشَّوْنَ ثِيَابَهُمْ ، يَتَّعِطُونَهَا وَيَلْبَسُونَ .

يقالُ منه : اسْتَغَشَى ثَوْبَهُ وَتَغَشَّاهُ . قال اللّهُ : ﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ [نوح : ٧] .
وقالت الخنساء ^(٢) :

أَزْعَى النجوم وما كُلفْتُ رِغِيَّتَهَا وتارةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِي ^(٣)
﴿ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوكَ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : يعلمُ ما يُسِرُّ هؤلاء الجهلةُ برُبِّهم ،
الظَّائِنُونَ أَنَّ اللّهَ يَخْفَى عَلَيْهِ ما أَضْمَرَتْهُ صُدُورُهُمْ إِذَا حَنَوْهَا عَلَى ما فِيها وَثَنُها ^(٤) ،
وما تَبَاجَوْه بَيْنَهُمْ فَأَخْفَوْه ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : سواءٌ عِنْدَهُ سرائِرُ عبادِهِ وعَلانيَتُهُمْ ،
﴿ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذَكَرَهُ : إِنَّ اللّهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ ما أَخْفَتْهُ
صُدُورُ خَلْقِهِ ؛ مِنْ إِيْمَانٍ وَكُفْرٍ ، وَحَقٍّ وَباطِلٍ ، وَخَيْرٍ وَشَرٍّ ، وما تَسْتَجِثُّهُ مِمَّا لَمْ تُجِثَّهُ ^(٥)
بعدُ .

كما حَدَّثَنِى المُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ اللّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن
عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُعْطُونَ
رءوسَهُمْ ^(٦) .

قال أبو جعفرٍ : فاخْذَرُوا أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ مُضْمِرُونَ فى صُدُورِكُمْ

(١) البراز : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر . اللسان (ب ر ز) .

(٢) شرح ديوان الخنساء ص ٥٥ .

(٣) الأطمار : أخلاق الثياب . اللسان (ط م ر) .

(٤) فى م : « ثنوه » .

(٥) فى م : « ييجنه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

الشك في شيء من توحيده أو أمره أو نهيه ، أو فيما ألزمكم الإيمان به والتصديق ،
فتهلكوا باعتمادكم ذلك . والله أعلم

١/١٢ /القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ
مُسْتَفَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ ﴾ .

[٣١/٢] يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
رِزْقُهَا ۝ ﴾ : وما تدب دابة في الأرض .

والدابة ، الفاعلة من : دب ، فهو يدب ، وهو داب ، وهى دابة - ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
رِزْقُهَا ۝ ﴾ . يقول : إلا ومن الله رزقها الذى يصل إليها ، هو به متكفل ، وذلك قوتها
وغذاؤها ، وما به عيشها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال
مجاهد فى قوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ۝ ﴾ . قال : ما جاءها من
رزق فيمن الله ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً ، ولكن ما كان من رزق فيمن
الله^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ۝ ﴾ . قال : كل

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠١/٦ من طريق حجاج به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣
إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

دابة^(١) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : يَعْنِي كُلَّ دَابَّةٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُمْ ^(٢) .

وكان بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ آكِلٍ ^(٣) فَهُوَ دَابَّةٌ ، وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَمَا دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ . وَأَنَّ « مِنْ » زَائِدَةٌ ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ ، وَذَلِكَ مَا وَاهَا الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعُهَا ﴾ : الْمَوْضِعَ الَّذِي يُودَّعُهَا ، إِمَّا بِمَوْتِهَا فِيهِ ، أَوْ دَفْنِهَا . وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حَيْثُ تَأْوِي ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعُهَا ﴾ : حَيْثُ تَمُوتُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠١/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠١/٦ معلقاً .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مال » ، وفي م : « ماش » . والمثبت من مجاز القرآن .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٨٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٦) ، ٢٠٠١/٦ .

عن الحسن بن يحيى به دون آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وتقدم في ٤٣٤/٩ من وجه آخر عن ليث ، عن مقسم ، قال : مستقرها في الصلب حيث تأوى إليه .

ابن عباسٍ قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾. يقول: حيثُ تأوى، ﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾. يقول: إذا ماتت^(١).

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا المحاربى، عن ليث، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾. قال: المستقرُّ حيثُ تأوى، والمستودعُ حيثُ تموت.

وقال آخرون: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ فى الرحم، ﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ فى الصلب.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ فى الرحم، ﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ فى الصلب. مثلُ التى فى «الأنعام»^(٢).

حدثنى محمد بنُ سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾: فالمستقرُّ ما كان فى الرحم، والمستودعُ ما كان فى الصلب^(٣).

حدثت عن الحسين بنِ الفرج، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾. يقول: فى الرحم، ﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾: فى الصلب^(٤).

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٩/٤ عن على بن أبى طلحة به.

(٢) تقدم فى ٤٣٩/٩.

(٣) تقدم فى ٤٣٨/٩.

(٤) تقدم فى ٤٤١/٩.

وقال آخرون : المستقرُّ في الرحم ، والمستودعُ حيث تموت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي وَيَعْلَى وابْنُ فَضِيل ، عن إِسْمَاعِيل ، عن إِبْرَاهِيم ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ الأرحام ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ الأرض التي تموت فيها ^(١) .

قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن مُرَّة ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : المستقرُّ الرحم ، والمستودعُ المكانُ الذي تموت فيه ^(٢) .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموت فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ سعيد ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموت ، ومن حيث تُبعث ^(٣) .

ولمَّا اخترنا القولَ الذي اخترناه فيه ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أن ما رُزِقَت الدوابُّ مِن رزقي فمنه ، فأولى أن يَتَّبَعَ ذلك أن يَعْلَمَ ^(٤) مَثَواها ومستقرَّها دونَ الخبرِ عن عليه بما تَضَمَّنَتْه الأَصْلَابُ والأَرْحَامُ .

(١) تقدم في ٤٣٣/٩ عن إبراهيم .

(٢) تقدم في ٤٣٣/٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٣/٦ من طريق عبد الرحمن به ، دون أوله . وينظر البحر المحيط ٢٠٤/٥ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يعلمه » .

ويعنى بقوله : ﴿ كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ : عددُ كُلِّ دابةٍ ، ومبلغُ أرزاقها ، وقد رُقِرَ قرارها في مستقرّها ، / ومدةُ لبثها في مستودعها ، كُلُّ ذلك في كتابٍ عندَ الله مُبَيَّنٌ مكتوبٌ ، ﴿ مُبِينٍ ﴾ : يُبَيِّنُ لِمَنْ قرأه أن ذلك مثبتٌ مكتوبٌ قبل أن يخلقها ويوجدَها .

٣/١٢

وهذا إخبارٌ مِنَ الله جلَّ ثناؤه الذين كانوا يَتَنَوَّنُونَ صدورهم لِيَسْتَعْفِفُوا منه ، أنه قد عَلِمَ الأشياءَ كُلَّها ، وأثبتها في كتابٍ عنده قبل أن يخلقها ويوجدَها .

يقول لهم تعالى ذكره : فَمَنْ كان قد عَلِمَ ذلك منهم قبل أن يُوجدَهم ، فكيف يَخْفَى عليه ما تَنَظَّوْى عليه نفوسهم إذا تَنَوَّنُوا به صدورهم ، واستَعَفَّوْا عليه ثيابهم ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

[٣١/٢ط] يقولُ تعالى ذكره : الله الذي إليه مرجعُكم أيُّها الناسُ جميعًا ،

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : أفَتَعْجِزُ مَنْ خَلَقَ ذلك من غيرِ شيءٍ أن يُعيدَكم أحياءَ بعد أن يُمَيِّتَكم ؟

وقيل : إن الله تعالى ذكره خلقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهنَّ في الأيامِ الستةِ ، فاجتَزَى في هذا الموضعِ بذكرِ خلقِ السماواتِ والأرضِ من ذكرِ خلقِ ما فيهنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الله بنِ رافعٍ ، مولى أُمِّ سَلَمَةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بيدي ، فقال : « خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ

يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ فِيهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ ، فِيمَا يَبِينُ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قَالَ : بدأ خلق الأرض في يومين ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمَيْنِ . حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب ،

(١) أخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٠١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٤/١ (٣٠٤) ، وأبو يعلى (٦١٣٢) ، وابن حبان (٦١٦١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٧٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٢) من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن معين في تاريخه ٥٢/٣ (٢١٠) ، وأبو الشيخ (٨٧٨) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٩٩/١ - من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/١ إلى ابن المنذر وسيأتي في سورة « فصلت » ، الآية ٩ من طريقين عن حجاج به . وعلقه البخاري في تاريخه ٤١٣/١ ، ٤١٤ عن إسماعيل به ، وقال : وقال بعضهم : عن أبي هريرة عن كعب . وهو أصح .

وقال شيخ الإسلام : طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخاري وغيرهما ، وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته ؛ مثل أبي بكر بن الأنباري وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما ، وقد وافق البيهقي وغيره الذين ضعفوه .

وهذا هو الصواب ؛ لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد ، وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام . ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلق في الأيام السبعة ، وهو خلاف ما أخبر به القرآن مع أن حذاق الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة ، وأن راويه غلط فيه لأمر يذكرونها .

وأُسند البيهقي (٨١٣) عن ابن المديني قال : ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى . وينظر مجموع الفتاوى ١٧/٢٣٥ ، ١٨/١٨ ، والبداية والنهاية ٣١/١ - ٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٩٩/١ ، ٢/٤٢٢ ، والأنوار الكاشفة للمعلمي ص ١٨٨ ، والصحيحة (١٨٣٣) .

قال : بدأ الله خلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفَرَغَ منها يوم الجمعة ، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، قال : فجعل مكان كل يوم ألف سنة^(١) .

وحدثني عن المسيب بن شريك ، عن أبي رزق ، عن الضحاك : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة ، ابتداء في الخلق يوم الأحد ، واجتمع^(٢) الخلق يوم الجمعة ، فسميت الجمعة ، وسبَّح يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً^(٣) .

٤/١٢ / وقوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ . يقول : وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض وما فيهن .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ . قال : كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤/١ حتى قوله : « الاثنين » ، ٥٩/١ دون قوله : « فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « ختم » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤/١ ، ٥٩ عن محمد بن أبي منصور والمثنى ، عن علي بن الهيثم ، عن المسيب به ، دون قوله : « فسميت الجمعة ... » ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٤/٦ من طريق بشر ابن عمار عن أبي رزق عن الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله : « يوم مقداره ألف سنة » . وبلغه هذا سيأتي في سورة (ق) الآية ٣٨ من طريق عبيد عن الضحاك قوله .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٥/٦ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : نا عَبْدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ : يُبْنِيكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ . قَالَ : هذا بَدْءُ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حمادٌ ، عن يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عن وكيعٍ بنِ حُدَّيسٍ ، عن عُمِّهِ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : « فِي عَمَاءٍ ^(٣) ، فَوْقَهُ هَوَاءٌ ، وَتَحْتَهُ هَوَاءٌ ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْقَطَّانُ الرَّازِقِيُّ ، قَالَا : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عن حمادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عن يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عن وكيعٍ بنِ حُدَّيسٍ ، عن عُمِّهِ أَبِي رَزِينٍ ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ : « كَانَ فِي عَمَاءٍ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٥/٦ من طريق سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به .

(٣) العماء بالفتح والمد : السحاب . النهاية ٣٠٤/٣ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧/١ ، ٣٨ ، وأخرجه الطيالسي (١١٨٩) ، وأحمد ١١٧/٢٦ ، ١١٨ ، (١٦٢٠٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠١) ، (٨٦٤) ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه وصححه المصنف في تاريخه ٤٠/١ . ووكيع بن حُدَّيس مجهول .

ما فوقه هواءٌ، وما تحته هواءٌ، ثم خَلَقَ عرشه على الماءِ»^(١).

حدثنا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمٍ، قال: أَخْبَرَنَا النُّضْرِيُّ بْنُ شُمَيْلٍ، قال: أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، عن صفوان بن مُخَرِّزٍ، عن ابنِ حَصْبِيبٍ^(٢) - وكان من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال: أَتَى قَوْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يُبَشِّرُهُمْ وَيَقُولُونَ: أَعْطَيْنَا، حَتَّى سَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، وَجَاءَ قَوْمٌ آخَرُونَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: جِئْنَا نُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَنَسْأَلُهُ عَنْ بَدْءِ هَذَا الْأَمْرِ، قال: «فَاقْبَلُوا الْبَشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَرَجُوا». قالوا: قَبِلْنَا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ اللَّهُ لَا^(٣) شَيْءَ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ قَبْلُ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ». ثم أَتَانِي آتٍ، فقال: تِلْكَ نَاقَتُكَ قَدْ ذَهَبَتْ. فَخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا السَّرَابُ، وَلَوِدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهَا^(٤).

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧/١. وأخرجه أحمد ١٠٨/٢٦ (١٦١٨٨)، والترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٧ من طريق يزيد بن هارون به. وحسنه الترمذي.

(٢) في م: «حصين». وهو بريدة بن حصيب. وقد روى هذا الحديث من وجهين: الأول - وهو الذي بين أيدينا - عن ابن حصيب، والثاني عن ابن حصين. وينظر مصادر التخريج.

(٣) في م: «ولا».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٨/١ - وفيه ابن حصين وهو خطأ - وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٢، ٢٤٣، والحاكم ٣٤١/٢ من طريق المسعودي به. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢١٠، ٢١٣) من طريق المسعودي عن جامع عن ابن بريدة - وفي الموضع الثاني: عن رجل عن بريدة - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وهو عن ابن حبان عن عمران بن حصين. وحديث عمران أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٤٠) من طريق المسعودي به.

وأخرجه أحمد ٤/٤٣١، ٤٣٢ (الميمنية)، والبخاري (٧٤١٨)، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٠، ١١، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص ١، والمصنف في تاريخه ٣٨/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٠)، وفي الاعتقاد ص ٩٢، وغيرهم من طريق جامع به.

حدثنا محمد بن منصور، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾. قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال: وهى التى: ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ - أو قال: وهما التى: ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ / جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٥/١٢ [السجدة: ١٧]. قال: وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيها - أو ما فيهما - يأتيهم كل يوم منها - أو منهما - تحفة^(١).

حدثنا [٣٢/٢] ابن وكيع، قال: ثنا أبى، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس عن قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾. قال: على أى شىء كان الماء؟ قال: على متن الريح^(٢).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٠٧)، والخطيب ١١٦/٩ من طريق إسحاق به، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٤) من طريق ابن أبى ليلى به، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٣) من طريق إسحاق عن عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبى قيس وغيرهما عن المنهال به، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شبة فى كتاب العرش ص ٦ من طريق إسحاق عن عنبسة عن ابن أبى ليلى وعمرو عن ابن أبى ليلى عن المنهال به.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠/١، وأخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٨٧، ومحمد بن عثمان بن أبى شبة فى كتاب العرش ص ٢ من طريق وكيع به، وأخرجه الفريابي، كما فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٢) - وابن أبى عاصم فى السنة (٥٨٤)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٥/٦، وأبو الشيخ (٢٢٩)، والحاكم ٣٤١/٢، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٢) من طريق سفيان به، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شبة (٣) من طريق آخر عن سعيد به بزيادة: «وكانت الريح على الهواء»، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر.

الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، قال : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ : عَلَى أَى شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن سعيد ، عن ابن عباس مثله ^(٢) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا مُبَشَّرُ ^(٣) الحلبي ، عن أُرطاة بن المنذر ، قال : سَمِعْتُ ضَمْرَةَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ ، فَكُتِبَ بِهِ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَهُ أَلْفَ عَامٍ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مَنْبِهٍ يَقُولُ : إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ صَفَاةِ ^(٥) الْمَاءِ ، ثُمَّ فَتَحَ الْقَبْضَةَ ، فَارْتَفَعَ ^(٦) دُخَانًا ، ثُمَّ قَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذَ طِينَةً مِنَ الْمَاءِ ، فَوَضَعَهَا مَكَانَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَقْوَاتَ فِي يَوْمَيْنِ ، وَالسَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ فَرَّغَ مِنْ آخِرِ الْخَلْقِ يَوْمَ السَّابِعِ ^(٧) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠ / ١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٢ / ١ عن معمر به ، وفي مصنفه (٩٠٨٩) عن الأعمش عن المنهال عن سعيد ، وفيه زيادة .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١ / ١ .

(٣) في م : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٠ / ٢٧ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١ / ١ بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ فَكُتِبَ ... » . وفيه زيادة - وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢١٦) من طريق أُرطاة عن ضمرة عن جبير بن نفير مرفوعاً .

(٥) في م : « صفاء » .

(٦) في مصدرى التخريج : « فارتفعت » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٩ / ١ عن محمد بن سهل بن عسكر عن إسماعيل به نحوه ، وأخرجه في =

وقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقول تعالى ذكره: وهو الذى خلق السماوات والأرض أيها الناس، وخلقكم فى ستة أيام، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾. يقول: ليختبركم، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقول: أيكم أحسن له طاعة.

كما حدثنا عن داود بن المحبر، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد^(١)، عن كليب بن وائل، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، أنه تلا هذه الآية: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. قال: «أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع فى طاعة الله»^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يعنى الثقلين^(٣).

وقوله: ﴿وَلَيْتَ كُنْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك: إنكم مبعوثون أحياء من بعد مماتكم. فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحى، ليقولن: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. أى: ما هذا

= ٤٣/١ عن محمد بن سهل به مختصراً جداً، قال: الأيام سبعة. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٢) من طريق إسماعيل به، وفيه: «قبل أن يخلق الله السماوات والأرض على الماء، فلما أراد أن يخلق السماوات والأرض قبض...».

(١) فى النسخ: «زيد». وينظر تهذيب الكمال ٤٤٤/٨، ٤٥١/١٨، وتفسير ابن أبى حاتم.

(٢) حديث ضعيف جداً، أخرجه داود بن المحبر فى كتاب العقل - كما فى تخريج الكشاف ١٤٥/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٦/٦، والثعلبى كما فى تخريج الكشاف، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق كليب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى الحاكم فى تاريخه. وأحاديث العقل كلها كذب. ينظر كتاب التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث ص ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٦/٦ من طريق آخر عن ابن جريج.

الذى تَتْلُوهُ عَلَيْنَا مِمَّا تَقُولُ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ^(١) لِسَامِعِهِ عَنْ^(٢) حَقِيقَتِهِ أَنَّهُ سِحْرٌ .

وهذا على تأويلٍ مَنْ قرَأَ ذلك : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ .

وأما مَنْ قرَأَهُ : (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)^(٣) ، فإنه يُوجِّهُ الخبرَ بذلك عنهم / إلى أنهم وَصَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مُبِينٌ .

وقد يَبَيِّنُ الصَّوَابَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ فِي نِظَائِرِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهنا^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أُمَّةً مَعْدُودَةً لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ الْعَذَابَ ، فَلَمْ تُعْجَلْ لَهُمْ ، وَأَنْسَأْنَا فِي آجَالِهِمْ إِلَى أَمَةٍ مَعْدُودَةٍ ، وَوَقْتُ مَحْدُودٍ ، وَسَنِينَ مَعْلُومَةٍ .

وَأَصْلُ الْأُمَّةِ ، مَا قَدْ يَبَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، أَنَّهَا الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، تَجْتَمِعُ عَلَى مَذْهَبٍ وَدِينٍ ، ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانٍ كَثِيرَةٍ ، تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْأَصْلِ الَّتِي ذَكَرْتُ^(٥) . وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْسَّنِينَ الْمَعْدُودَةِ وَالْحِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَنَحْوِهِ : أُمَّةٌ ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَكُونُ الْأُمَّةُ . وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى مَجِيءِ أَمَةٍ

(١) زيادة يستقيم بها السياق .

(٢) في م : «مبين» .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . النشر ص ١٩٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣ .

(٤) تقدم في ٩/١١٥ ، ١١٦ .

(٥) تقدم في ٢/٥٦٦ .

وانقراضٍ أخرى قبلها .

وبنحو الذى قلنا من أن معنى الأمة فى هذا الموضع الأجل والحين قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن . وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس . وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى أجل محدود^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس بمثله .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أجل معدود^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : إلى أجل معدود .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧ ، والحاكم ٢/ ٣٤١ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧ من طريق أبي نعيم به ، وعزاه الشوكاني فى فتح القدير ٢/ ٤٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وسأيت فى سورة يوسف الآية ٤٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢ عن معمر به . (تفسير الطبرى ١٢/ ٢٢)

نجيح ، عن مجاهد : ﴿إِلَّا أُمَّةٌ مَّعْدُودَةٌ﴾ . قال : إلى حين .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين [٣٢/٢] ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ . يقول : أمسكنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة . قال ابن جريج : قال مجاهد : إلى حين .

٧/١٢ / حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ . يقول : إلى أجل معلوم .

وقوله : ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ . يقول : ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسهم ؟ أى شئ يمنعهم من تعجيل العذاب الذى يتوعدنا به ، تكذيباً منهم به ، وظناً منهم أن ذلك إنما أخر عنهم لكذب المتوعد .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قوله : ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ . قال : للتكذيب به ، أو أنه ليس بشئ ^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٧/٦ ، وعند مجاهد : «إلى أجل معدود» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٧/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : قال آخرون ...

وقوله : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره ، تحقيقاً لوعيده ، وتصحيحاً لخبره : ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقول : ليس يصرفه عنهم صارفٌ ، ولا يدفعه عنهم دافعٌ ، ولكنه يحلُّ بهم فيهلكهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يقول : ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يشخرون من عذاب الله ، وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قيلهم قبل نزوله : « ما يحبسُه »^(١) و « هَلَّا تَأْتِينَا بِهِ »^(٢) ؟
وينحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . قال : ما جاءت به أنبياءهم من الحق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولئن أذقنا الإنسان منَّا رخاءً وسعةً في الرزق والعيش ، فبسطنا عليه من الدنيا ، وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع ، ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ﴾ . يقول : ثم سلَبناه ذلك ، فأصابته مصائب أجاحتَه ، فذهبت به ، ﴿ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا ﴾ . يقول : يظلُّ قنيطاً من رحمة الله ، آيساً من الخير .
وقوله : ﴿ لَيَكْفُرُ ﴾ . فعولٌ ، من قول القائل : يَكْفُرُ فلانٌ من كذا ، فهو

(١ - ١) في م ، ف : « نَقَلًا بِأَنْبِيَائِهِ » .

يَعُوشُ . إِذَا كَانَ ذَلِكَ صِفَةً لَهُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ كَفُورٌ ﴾ . يَقُولُ : هُوَ كَفُورٌ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ ، قَلِيلُ الشُّكْرِ لِرَبِّهِ الْمُتَّقِضِلِ عَلَيْهِ بِمَا كَانَ وَهَبَ لَهُ مِنْ نِعْمَتِهِ .
وَيُنَحِّوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ﴾ ① . قَالَ : يَا بَنَ آدَمَ ، إِذَا كَانَتْ بِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ مِنَ السَّعَةِ وَالْأَمَنِ وَالْعَافِيَةِ ، فَكُفُورٌ لِمَا بِكَ مِنْهَا ، وَإِذَا نُزِعَتْ مِنْكَ ② نَبَتْنِي قَدْ عَكَ وَعَقَلَك ③ ، فَيَعُوشُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ ، قَنُوطٌ مِنْ رَحْمَتِهِ . كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ ④ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑥ .

٨/١٢

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَلَئِنْ نَحْنُ بَسَطْنَا لِلْإِنْسَانِ فِي دُنْيَاهُ ، وَرَزَقْنَاهُ رِخَاءً فِي عَيْشِهِ ، وَوَسَّعْنَا عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ ، وَذَلِكَ هِيَ النِّعَمُ الَّتِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ نِعْمَةً ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ بَعْدَ ضَرْأٍ مَسْتَه ﴾ . يَقُولُ : بَعْدَ ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ كَانَ فِيهِ ، وَعُسْرَةٌ كَانَ يَعَالُجُهَا ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : لَيَقُولَنَّ عِنْدَ ذَلِكَ : ذَهَبَ الضَّيْقُ وَالْعُسْرَةُ عَنِّي ، وَزَالَتِ الشَّدَائِدُ وَالْمَكَارِهِ . ﴿ إِنَّهُ

(١ - ١) فِي م : « يَتَغَنَّ لَكَ فَرَاغَكَ » . وَالْقَدَحُ : الْكَفُّ وَالْمَنْعُ . التَّاج (ق د ع) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/٢٠٧ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٢٢ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ مَطْوَلًا ، وَسَتَأْتِي بَقِيَّتُهُ قَرِيبًا .

لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَرِحَ بِالنَّعْمِ الَّتِي يُعْطَاهَا ، مَسْرُورٌ بِهَا ﴿١١﴾ فَخُورٌ ﴿١٢﴾ ، يَقُولُ : ذُو فَخْرٍ بِمَا نَالَ مِنَ السَّعَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَبُسِطَ لَهُ فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ ، وَيَنْسَى ضُرُوفَهَا ، وَتَكْذُّ الْعَوَائِصِ ^(١) فِيهَا ، وَيَدْعُ طَلَبَ النِّعَمِ الَّتِي يَنْقَى ، وَالسُّرُورَ الَّتِي يَدُومُ ، فَلَا يَزُولُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي ﴾ غِرَّةٌ بِاللَّهِ وَجَرَاءَةٌ عَلَيْهِ ، ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ ﴾ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفَرِحِينَ ، ﴿ فَخُورٌ ﴾ بَعْدَ مَا أُعْطِيَ ، وَهُوَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ^(٢) .

ثُمَّ اسْتَنْتَى جُلَّ ثَنَائِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ الَّذِي وَصَفَهُ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَإِنَّمَا جَازَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَعْنَى الْجِنْسِ وَمَعْنَى الْجَمْعِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَالْعَصْرُ ۖ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ ۝٣ [العصر: ١ - ٣] . فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَأْتِيهِمْ شِدَّةٌ مِنَ الدُّنْيَا وَعُسْرَةٌ فِيهَا ، لَمْ يُثْنِيهِمْ ذَلِكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهُمْ صَبَرُوا لِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ ، فَإِنْ نَالُوا فِيهَا رِخَاءً وَسَعَةً شَكَرُوهُ ، وَأَدَّوْا حَقْقَهُ بِمَا آتَاهُمْ مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ يَغْفِرُهَا لَهُمْ ، وَلَا يَفْضَحُهُمْ بِهَا فِي مَعَادِهِمْ ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يَقُولُ : وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَعَ مَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ ثَوَابٌ - عَلَى أَعْمَالِهِمِ الصَّالِحَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا - جَزِيلٌ ، وَجَزَاءٌ عَظِيمٌ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى [٣٣/٢] حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ عِنْدَ النِّعْمَةِ ، ﴿ لَهُمْ

(١) فِي م : « الْعَوَارِض » . وَالْعَوَائِصُ : الشَّدَائِدُ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣/٣٢٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَأَبَى الشَّيْخِ مَطْوَلًا .

مَغْفِرَةً ﴿١١﴾ لذنوبهم، ﴿١٢﴾ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾. قال: الجنة^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿١١﴾ فَلَمَّا تَرَاكَ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافِيئُ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك ربك / أن تُبلغه من أمرك بتبليغه ذلك، وضائق بما يوحى إليك صدرك، فلا تُبلغه إياهم، مخافة أن يقولوا: ﴿١١﴾ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴿١٢﴾ له مُصَدِّقٌ بأنه لله رسول. يقول تعالى ذكره: فبلغهم ما أوحيت إليه، فإنك ﴿١٣﴾ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴿١٤﴾ تُنذِرُهُمْ عِقَابِي، وَتُحَذِّرُهُمْ بِأَسَىٰ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِي، وإنما الآيات التي يسألونها عندي، وفي سلطاني، أنزلها إذا شئت، وليس عليك إلا البلاغ والإنذار، ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٦﴾. يقول: واللَّهُ الْقَيُّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وبيده تديره، فانقذ لما أمرتك به، ولا يمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وخبي، والنفوذ لأمرى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قال الله لنبيه: ﴿١١﴾ فَلَمَّا تَرَاكَ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴿١٢﴾ أَن تَفْعَلَ فِيهِ مَا أَمَرْتُ، وتدعو إليه كما أرسلت. قالوا: ﴿١٣﴾ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ ﴿١٤﴾، لا نرى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٠٨/٦ من طريق آخر عن ابن جريج، إلى قوله: «النعمة»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبي الشيخ مطولاً.

معه مالا، أين المال؟ ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يُنذِرُ مَعَهُ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فَبَلَغَ مَا أُمِرْتُ ^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(٢).

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به، ودلالة على صحة نبوتك، هذا القرآن من سائر الآيات غيره، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أُعطيها دلالة على صدقه، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها.

وهذا القرآن جميع الخلق عَجَزَةٌ ^(٣) عن أن يأتوا بمثلها، فإن هم قالوا: افتريته. أى: اختلقته وتكذبت به، ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ إلى آخر الآية.

ويعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾، أى: أيقولون افتراه؟ وقد دللنا على سبب إدخال العرب «أم» فى مثل هذا الموضع ^(٤).

فقل لهم يأتوا بعشر سورٍ مثل هذا القرآن. ﴿مُفْتَرَيَاتٍ﴾، يعنى: مُفْتَعَلَاتٍ مُخْتَلَقَاتٍ ^(٥)، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مُفْتَرَى، وليس بآية مُعْجِزَةٍ كسائر

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٨/٦ من طريق آخر عن ابن جريج من قوله حتى قوله: «أرسلت»، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ عن ابن جريج مطولاً.

(٢) فى م: «عجزت».

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤١١/٢.

(٤) فى م: «مختلفات».

ما سُئِلْتُمْ مِنَ الْآيَاتِ ، كَالْكَنْزِ الَّذِي قُلْتُمْ : هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ؟ أَوِ الْمَلَكِ الَّذِي قُلْتُمْ : هَلَّا جَاءَ مَعَهُ نَذِيرًا لَهُ مُصَدِّقًا ؟ فَإِنَّكُمْ قَوْمِي ، وَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ لِسَانِي ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، وَمَحَالٌ أَنْ أَقْدِرَ أَخْلُقَ وَحْدَى مِائَةَ سُورَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ سُورَةً ، وَلَا تَقْدِرُوا بِأَجْمَعِكُمْ أَنْ تَفْتَرُوا وَتَخْتَلِقُوا^(١) عَشْرَ سُورٍ مِثْلِهَا ، وَلَا سِيَمَا إِذَا اسْتَعَنْتُمْ فِي ذَلِكَ بِمَنْ شِئْتُمْ مِنَ الْخَلْقِ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قُلْ لَهُمْ : وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - يَعْنِي سِوَى اللَّهِ - لِافْتِرَاءِ ذَلِكَ وَاخْتِلَافِهِ مِنَ الْآلِهَةِ . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى أَنْ تَفْتَرُوا عَشْرَ سُورٍ مِثْلِهِ ، فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنْكُمْ كَذَبَةٌ فِي قَوْلِكُمْ : ﴿ أَفْتَرَنَاهُ ﴾ . ١٠/١٢
وَصَحَّحْتُ عِنْدَكُمْ حَقِيقَةً مَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ ، أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّرُوا الْآيَاتِ عَلَى رُبُوكُمْ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الْحُجَّةِ عَلَى حَقِيقَةِ مَا تَكْذِبُونَ بِهِ ، أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، مِثْلَ الَّذِي تَسْأَلُونَ مِنَ الْحُجَّةِ ، وَتَرْغَبُونَ أَنْكُمْ تَصَدِّقُونَ بِمَجِيئِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ لِقَوْلِهِ : ﴿ فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ﴾ ، وَإِنَّمَا هُوَ : قُلْ : فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِيَّاتٍ ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنْ هَذَا الْقُرْآنُ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ ، وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ ﴾ : قد قالوه . ﴿ قُلْ فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَّاتٍ ﴾ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ . قَالَ : يَشْهَدُونَ أَنَّهَا مِثْلُهُ . هَكَذَا قَالَ الْقَاسِمُ فِي حَدِيثِهِ^(٢) .

(١) فِي ت ٢ ، ف : « تَخْلُقُوا » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله، إلى أن يأتوا بعشر سورٍ مثل هذا القرآنِ مفترياتٍ، ولم تُطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمدٍ ﷺ، بعلم الله وإذنه، وأن محمداً لم يفتريه، ولا يقدر أن يفتريه، ﴿وَأَنْ [٣٣/٢] لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقول: وأيقنوا أيضاً أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة، وأفردوا له العبادة .

وقد قيل: إن قوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ خطابٌ من الله لنبينه، كأنه قال: فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد، فاعلموا أيها المشركون أنما أنزل بعلم الله . وذلك تأويلٌ بعيدٌ من المفهوم .

وقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . يقول: فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم؟

وكان مجاهدٌ يقول: غنى بهذا القول أصحاب محمد ﷺ .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . قال: لأصحاب محمد ﷺ .

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح،

عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: قال: لأصحاب محمد ﷺ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقيل: ﴿فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾. والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد، وذلك قوله: ﴿قُلْ / فَأَتُوا﴾. ولم يقل: فإن لم يستجيبوا لك. على نحو ما قد بينا ١١/١٢ قبل من خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم، أن العرب تُخرج خطابه أحياناً مخرج خطاب الجميع، إذا كان خطابه^(٢) خطاباً لأتباعه^(٣) وجنّده، وأحياناً مخرج خطاب الواحد، إذا كان في نفسه واحداً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾^(١٥).

يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا، وإياها^(٢) وزينتها يطلب به، نُوفِ إليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾. يقول: وهم في الدنيا، ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾. يقول: لا يُنْقَصُونَ أجرها، ولكنهم يُؤَفُّونَ فيها.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠١٠، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٣/٢٢٣ إلى أبي الشيخ.

(٢ - ٢) في م: «خطاب الأتباع».

(٣) في م: «أتباعها».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية : وهى ما يُعْطِيهِمُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسَنَاتِهِمْ ، وذلك أنهم لا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا . يَقُولُ : مَنْ عَمِلَ صَالِحًا التماسَ الدنيا ؛ صَوْمًا أو صَلَاةً أو تَهَجُّدًا بِاللَّيْلِ ، لا يَعْمَلُهُ إِلَّا لالتِمَاسِ الدنيا ، يَقُولُ اللَّهُ : أَوْفِيهِ الَّذِي التَّمَسَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَثَابَةِ ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ التَّمَسَّ الدُّنْيَا ، وَهُوَ ^(١) فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قَالَ : ثَوَابُ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أُعْطَوْهُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قَالَ : ^(٣) « وَزَنَ مَا » عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أُعْطُوا فِي الدُّنْيَا ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا . قَالَ : هِيَ مِثْلُ الْآيَةِ الَّتِي فِي « الرُّومِ » : ﴿ وَمَا عَاتَيْنَا مِنْ رَبِّكَ لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٤) [الرُّومُ : ٣٩] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ :

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٣ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي م ، ف : « وَرَبَّمَا » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/٢٠١٠ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ (١١) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٢٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ نَحْوَهُ .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ . قال : مَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيَا وَفِيهِ فِي الدُّنْيَا^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ . قَالَ : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ؛ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ ، لَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، أَعْطَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ثَوَابَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا أَنْفَقَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿تُؤْتِيهِمُ آلَتَهُمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾ : فِي الدُّنْيَا ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ﴾ أَجَرَ مَا عَمِلُوا فِيهَا ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ الآية^(٢) .

١٢/١٢ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عِيسَى - يَعْنِي ابْنَ مِيمُونٍ - عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ . قَالَ : مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ ، مُجُوزِي بِهِ ، يُعْطَى ثَوَابُهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عِيسَى الْجَرَشِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا تُوْفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾ . قَالَ : مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ ، يُعَجَّلُ لَهُ فِي الدُّنْيَا^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا تُوْفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ﴾ . أَيْ : لَا يُظْلَمُونَ . يَقُولُ : مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ^(٥) ، وَطَلَبَتْهُ وَنِيَّتَهُ ، جَازَاهُ اللَّهُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٩/١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى هناد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٣/١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) السدم : اللعج والولوع بالشئ . النهاية ٢/٣٥٥ .

بحسناته في الدنيا ، ثم يُفَضِّلُ إلى الآخرة وليس له حسنة يُعْطَى بها جزاء ، وأما المؤمن ، فيجازى بحسناته في الدنيا ، ويُنَابِّ عليها في الآخرة ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ ﴾ . أى : في الآخرة لا يُظْلَمُونَ ^(١) .

حدَّثنا [٣٤/٢] محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، وحدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، جميعاً ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . قال : مَنْ كَانَ إِنَّمَا هِمُّهُ الدُّنْيَا ، إياها يَطْلُبُ ، أعطاه الله مالاً ، وأعطاه فيها ما يعيش ، وكان ذلك قصاصاً له بعمله ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ ﴾ . قال : لا يُظْلَمُونَ ^(٢) .

قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ليث بن أبي سليم ^(٣) ، عن محمد بن كعب القرظي ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ » ^(٤) .

حدَّثْتُ عن الحسين بن الفرج ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيد بن سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . يقول : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ^(٥) يريد به وَجَهَ اللَّهِ ^(٦) فِي غَيْرِ تَقْوَى - يَعْنِي ^(٧) أَهْلَ الشَّرِكِ - أُعْطِيَ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا فِي الدُّنْيَا ؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٢/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سليمان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده في م : « من » .

يَصِلُ رَحِمًا ، يُعْطَى سَائِلًا ، يَرْحَمُ مُضْطَرًّا ، فِي نَحْوِ هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ، يَعِجِّلُ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا ؛ يَوْسَعُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالرِّزْقِ ، وَيَقَرُّ عَيْنُهُ فِيمَا خَوَّلَهُ ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا ، فِي نَحْوِ هَذَا ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ ^(١) نَصِيبٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو عَمَرَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : ثنا هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ ﴾ . قَالَ : هِيَ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٣) .

قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْأَزْدِيِّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ تَوْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قَالَ : طَيِّبَاتِهِمْ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ وَهَيْبٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ مَجَاهِدًا كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : هُمْ أَهْلُ الرِّيَاءِ ، هُمْ أَهْلُ الرِّيَاءِ ^(٥) .

/ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَيَوَةَ بْنِ شَرِيحٍ ، قَالَ : ثَنَى الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عَثْمَانَ ، أَنَّ عَقَبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ شُفْعَى بْنَ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ دَخَلَ

١٣/١٢

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١١/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٠/٦ من طريق حماد ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١١/٦ من طريق ابن علي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك (٦٠) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبي الشيخ .

المدينة ، فإذا هو برجلٍ قد اجتمع عليه الناس ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة .
فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَحْدُثُ النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا^(١) ، قُلْتُ :
أَنْشُدْكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعِلِمْتَهُ .
قال : فقال أبو هريرة : أَفْعَلُ ، لأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .^(٢) ثُمَّ نَشَعَ
نَشْعَةً^(٣) ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فقال : لأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٤) فِي هَذَا
الْبَيْتِ ، مَا فِيهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرِهِ . ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ^(٥) خَارًا
عَلَى وَجْهِهِ ، وَاشْتَدَّ بِهِ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ ، فقال : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى أَهْلِ^(٦) الْقِيَامَةِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَةٍ
جَائِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ
الْمَالِ ، فيقولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قال : بلى يا رب .
قال : فماذا عَمِلْتَ فيما عُلِّمْتَ ؟ قال : كُنْتُ أَقُومُ آثَاءَ اللَّيْلِ وَآثَاءَ النَّهَارِ . فيقولُ اللَّهُ
لَهُ : كَذَبْتَ . وتقولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ . ويقولُ اللَّهُ لَهُ^(٧) : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يَقَالَ :
فَلَانٌ قَارِئٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فيقولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَوْسِّعْ عَلَيْكَ
حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قال : بلى يا رب . قال : فماذا عَمِلْتَ فيما آتَيْتُكَ ؟
قال : كُنْتُ أَصِلُ الرَّجِمَ وَأَتَصَدَّقُ . فيقولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ . وتقولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ :
كَذَبْتَ . ويقولُ اللَّهُ لَهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يَقَالَ : فَلَانٌ جَوَادٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى

(١) فِي م : « خَلَى » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) نَشَعَ نَشْعَةً : شَهَقَ وَغَشَى عَلَيْهِ . وَالنَّشَعُ : الشَّهيقُ حَتَّى يَكَادُ يَبْلُغُ بِهِ الْغَشَى . وَإِنَّمَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ تَشَوُّقًا إِلَى شَيْءٍ فَائِتٍ وَأَسْفًا عَلَيْهِ . النِّهَايَةُ ٥٨ / ٥ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قَالَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، س ، ف ، وَفِي ت ٢ : « يَوْمَ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

بالذى قُتِلَ فى سبيلِ الله ، فيقال له : فيماذا قُتِلْتَ ؟ فيقول : أُمِرْتُ بالجهادِ فى سبيلِك ، فقاتلتُ حتى قُتِلْتُ . فيقول الله له : كَذَبْتَ . وتقول له الملائكة : كَذَبْتَ . ويقول الله له : بل أردت أن يقال : فلان جريء . وقد قيل ذلك . ثم ضرب رسول الله ﷺ على رُكبتى ، فقال : « يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلقِ الله تُسَعَّرُ لهم النار يوم القيامة » .

قال الوليد أبو عثمان : فأخبرنى عقبه أن شفيًا هو الذى دَخَلَ على معاوية فأخبره بهذا .

قال أبو عثمان : وحدثنى العلاء بن أبى حكيم ، أنه كان سيًا للمعاوية ، قال : فدَخَلَ عليه رجلٌ ، فحدثه بهذا عن أبى هريرة ، فقال أبو هريرة : وقد فُعلَ بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقي من الناس ؟ ثم بكى معاوية بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هلك ، وقتلنا : هذا الرجل شرٌّ^(١) . ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه ، فقال : صدق الله ورسوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ . وقرأ إلى^(٢) : ﴿ وَنَطِلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٣) .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية . قال : من لا يُقْبَلُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٦٩) ، ومن طريقه البخارى فى خلق أفعال العباد (٢٥٣) ، وابن أبى الدنيا فى الأموال (٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٤٨٢) ، وابن حبان (٤٠٨) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٦٨٧) ، والحاكم ١/٤١٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/١٦٩ . وأخرجه الترمذى (٢٣٨٢) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة ١٠/١١١ - عن سويد به ، وأخرجه أحمد ١٤/٢٩ (٨٢٧٧) ، ومسلم (١٩٠٥) ، وغيرهما من طريق سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة بمعناه .

منه ؛ يصومُ ويصلى [٣٤/٢] يريدُ به الدنيا ، ويدفعُ عنه وهَمَ الآخرة ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَخْشُونَ ﴾ : لا يُنْقِصُونَ ^(١) .

١٤/١٢ / القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين ذكرتُ أَنَا نوفيهم أجورَ أعمالِهِم في الدنيا ، ﴿ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ : يضلُّونها ، ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ . يقولُ : وذَهَبَ ما عَمِلُوا في الدنيا ، ﴿ وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ؛ لأنهم كانوا يعملون لغيرِ الله ، فأبطله الله وأحبطَ عامله أجره ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِائَةُ ذُنُوبٍ يَسْتَلِهُ بِهَا وَتَلَوُّهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِائَةُ ذُنُوبٍ ﴾ : قد يَئِنُّ له دينه فتبيته ، ﴿ وَتَلَوُّهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : يعنى بقوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِائَةُ ذُنُوبٍ ﴾ محمدًا ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بْنُ خلفٍ ، قال : ثنا حسينُ بْنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٢/٦ من طريق سفيان به ، دون أوله . والأثر في تفسير سفيان ص ١٢٩ عن مجاهد بمعناه .

(٢) بعده في ص : « ذكر من قال ذلك » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك » ، كذا وجدت في الأصل ، « ، وفي ت ٢ : « والله أعلم » .

(تفسير الطبري ٢٣/١٢)

قتادة ، عن عروة ، عن محمد ابن الحنفية ، قال : قلت لأبي : يا أبت ، أنت التالى فى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا والله يا بني ، وددت أنى كنت أنا هو ، ولكنه لسانه ^(١) .

حدثنى يعقوب وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانه ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن فى قوله : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانه .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي ، قال : ثنا شعبة ، عن أبى رجاء ، عن الحسن مثله .

حدثنى على بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا المعافى بن عمران ، عن قرّة بن خالد ، عن الحسن مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ : وهو محمد ﷺ ، كان على بينة من ربه ^(٣) .

١٥/١٢ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قوله : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن الحسن .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٣ معلقا .

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ . قال : لسانه هو الشاهد^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ مثله .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا غندر ، عن عوف ، عن الحسنِ مثله .

وقال آخرون : يعنى بقوله : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ : محمد ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ بشار ، قال : ثنا ابنُ أبي عدي ، عن عوف ، عن سليمان العلاف ، عن الحسين بنِ عليٍّ فى قوله : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا غندر ، عن عوف ، قال : ثنا سليمانُ العلاف ، قال : بلغنى أن الحسين^(٢) بنَ عليٍّ قال : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن سليمان العلاف ، سمع الحسين بنَ عليٍّ : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ . يقول : محمدٌ هو الشاهدُ مِنَ اللَّهِ^(٣) .

حدثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنِهِ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ . قال : رسولُ اللَّهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٣/١ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٥٠٢/١١ ، وابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٤/٦ ، وابنُ المقرئ فى معجمه (٢١٧) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن عساكر .

ﷺ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، وَالْقُرْآنُ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ ^(١) أَيْضًا مِنَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ^(٣)

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . قَالَ : النَّبِيُّ ﷺ . ^(٤)

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ نَضْرٍ بْنِ عَرَبِيٍّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ .
قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ . ^(٥)

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، سَمِعْتُ سَفْيَانَ يَقُولُ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا رَزِيقُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا صَبَاحُ الْفَرَاءِ ^(٦) ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيْمٍ ^(٧) ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا مِنْ

(١) بعده في م : « منه » .

(٢) في م : « بأنه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٨٣ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه الثوري في تفسيره ص ١٢٩ عن منصور ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وعزاه أيضا إلى أبي الشيخ من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٣/١ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبي الشيخ .

(٦) في م : « الفرائي » . وينظر ثقات ابن حبان ٨/٣٢٤ .

(٧) في م : « يحيى » .

رجلٍ من قريشٍ إلا وقد نَزَلَتْ فيه الآية والآيتان . فقال له رجلٌ : فأنتَ فأى^(١) شىءٍ نَزَلَ^(٢) فيكَ ؟ فقال على : أما تقرأ الآية التى نَزَلَتْ فى « هود » : ﴿ وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾^(٣) .

١٦/١٢

/ وقال آخرون : هو جبريلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أنه كان يقولُ : جبريلُ^(٤) .

حدَّثنا أبو [٣٥/٢] كريبُ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ الله ، عن إبراهيم : ﴿ وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ مرَّةً أخرى بإسناده عن إبراهيم ، فقال : قال : يقولون : على . إنما هو جبريلُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هو جبريلُ ، تلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ ، وهو الشاهدُ مِنَ اللَّهِ^(٥) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - ٢٠١٤/٦ ، ٢٠١٥ من طريق آخر عن على معلقاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة بزيادة : « رسول الله ﷺ على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه » ، وعزاه إلى ابن مردويه مرفوعاً بهذه الزيادة . وجابر الجعفى ضعيف . قال ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٤٦ : وقيل : هو على . وهو ضعيف لا يثبت له قائل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ ، من طريق ابن أبى نجيح ، قال : ذكر عكرمة عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانٌ. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيُّ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانٌ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قَالَ: جَبْرِيلُ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ.

قَالَ: ثَنَا سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ.

قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: جَبْرِيلُ.

قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السَّدِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قَالَ: جَبْرِيلُ^(٢).

قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قَالَ: جَبْرِيلُ^(٣).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ

= ص ١٢٩، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٨٢ - تفسير) من طريق منصور عن مجاهد.

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٣/١.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٤/٦ معلقاً.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٤/٦ معلقاً.

رَبِّهِ ۖ : يعنى محمدًا ، هو على بينة من الله ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : جبريلُ شاهدٌ من الله ، يتلو على محمدٍ ما يُعَثُّ به ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : هو جبريلُ ^(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، قال : هو جبريلُ ^(٣) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : جبريلُ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ .
على بينة من ربه ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : فهو / جبريلُ ، شاهدٌ من الله بالذي ١٧/١٢
يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد . قال : ويقالُ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : يحفظه الملك الذي معه ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ في قوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ .
قال : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ ^(٤) .
وقال آخرون : هو ملكٌ يحفظه .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٣/٦ معلقًا ، مقتصرًا على أوله .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٤/٦ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٤/٦ عن محمد بن سعد به ، دون آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه ، بزيادة في آخره .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٨١ - تفسير) عن حماد به دون أوله وبزيادة في آخره .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : معه حافظ من الله ، مَلَكٌ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون وشويد بن عمرو ، عن حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن مجاهد : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : مَلَكٌ يحفظه .

قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن سميع مجاهد : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : يتبعه حافظ من الله ، مَلَكٌ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ يحفظه ، ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة : ١٢١] . قال : يتبعونه حق اتباعه ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : حافظ من الله ، مَلَكٌ .

وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قول من قال : هو جبريل ؛ لدلالة قوله : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ . على صحة ذلك . وذلك أن نبي الله ﷺ لم يتل قبل القرآن كتاب

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٤ / ٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تقدم آخره في ٤٩١ / ٢ .

موسى ، فيكونَ ذلك دليلاً على صحة قولِ مَنْ قال : غُنى به لسانُ محمدٍ ﷺ ، أو^(١) محمدٌ نفسه ، أو عليٌّ . على قولِ مَنْ قال : غُنى به عليٌّ . ولا يُعلمُ أن أحداً كان تلا ذلك قبلَ القرآنِ أو جاء به ممن ذَكَرَ أهلُ التأويلِ أنه غُنى بقوله : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ غيرُ جبريلَ عليه السلامُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك دليلك على أن المعنى به جبريلُ ، فقد يجبُ أن تكونَ القراءةُ في قوله : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ . بالنصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ على ما تأولتَ يجبُ أن يكونَ : ويتلو القرآنَ شاهدٌ منَ الله ، ومن قبلِ القرآنِ كتابُ موسى ؟ قيل : إن القراءةَ في الأمصارِ قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع ، فلم يكن لأحدٍ خلافها ، ولو كانت القراءةُ جاءت في ذلك بالنصبِ ، كانت قراءةٌ صحيحةٌ ومعنى صحيحاً .

فإن قال : فما وجهُ رفيعهم إذن « الكتاب » ، على ما ادَّعيت من التأويلِ ؟

قيل : وجهُ رفيعهم هذا أنهم ابتدعوا / الخبرَ عن مجيء كتابِ موسى قبلَ كتابنا ١٨/١٢ المنزلِ على محمدٍ ﷺ ، فرفعوه بـ : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ ﴾^(٢) ، والقراءةُ كذلك ، والمعنى الذى ذكرْتُ من معنى تلاوة جبريلَ ذلك قبلَ القرآنِ ، وأن المراد من معناه ذلك ، وإن كان الخبرُ مستأنفاً على ما وصفتُ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على معناه .

وأما قوله : ﴿ إِمَامًا ﴾ . فإنه نُصِبَ على القطعِ من ﴿ كِتَابُ مُوسَى ﴾ . وقوله : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . عطفٌ على الإمام ، كأنه قيلَ : ومن قبله كتابُ موسى إماماً لبنى إسرائيلَ يأتون به ، ورحمةٌ لهم^(٣) من الله تلاه على موسى .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفيه » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

كما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى﴾. قال: من قبله جاء بالكتاب إلى موسى^(١). وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو: ﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، [٣٥/٢] كمن هو في الضلالة متردد، لا يهتدي لرشد، ولا يعرف حقاً من باطل، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها. وذلك نظير قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ أَعَانَهُ النَّبْلُ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الآية. ثم قيل: أهذا خير أمَّن كان على بينة من ربه؟ والعرب تفعل ذلك كثيراً، إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذف، وذلك كقول الشاعر^(٢):

فَأَقْسِمُ^(٣) لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا
وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾. يقول: هؤلاء الذين ذكرت يُصَدِّقُونَ ويُقرُّون به، إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون: إن محمداً افتراه.
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَأْتِ مَوْعِدُهُمْ فَلَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق وكيع به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٤، ٣٢٥ إلى أبي الشيخ.

(٢) هو امرؤ القيس، والبيت في ديوانه ص ٢٤٢.

(٣) وقد ذكر البغدادى في الخزانة ٨٥/١٠ أن الجواب مذكور في البيت بعده، وهو:

إِذْ نُرِدُّنَاهُ وَلَوْ طَالَ مَكْنَهُ لَدِينَا وَلَكِنَّا بِحَبْلِكَ وَنُفَا

وقال: وعذرهم في تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات، وقد ذكره الزجاجي في «أماليه الصغرى والكبرى» في جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد من قصيدة لامرئ القيس.

(٣) في الديوان: «أجذك».

تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ ﴾ بهذا القرآن ، فيجحد أنه من عند الله ، ﴿ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، وهم المتحزبة على مللهم ، ﴿ فَالْتَأَرْ مَوْعِدُهُ ﴾ : أنه يصير إليها في الآخرة بتكذيبه . يقول الله لنبيه محمد ﷺ : ﴿ فَلَا / تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . ١٩/١٢
يقول : فلا تك في شك منه ، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار ^(١) ، وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله .

ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن ، فقال : إن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ، ولكن أكثر الناس لا يُصدّقون بأن ذلك كذلك .
فإن قال قائل : أو كان النبي ﷺ في شك من أن القرآن من عند الله ، وأنه حق ، حتى قيل له : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ؟

قيل : هذا نظير قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . وقد بيّنا ذلك هنالك ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، قال : نُبِئْتُ
أن سعيد بن جبيرة قال : ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت
مُصدّقه في كتاب الله تعالى ، حتى قال : « لا يسمَعُ بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

يهودى ولا نصرانى، ثم لا يؤمن بما أُرسلت به، إلا دَخَلَ النارَ». قال سعيدٌ: فقلتُ: أين هذا فى كتابِ الله؟ حتى أتيتُ على هذه الآية: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾. قال: من أهل الملل كلها^(١).

حدَّثنا محمد بن عبد الله المخزومي وابن وكيع، قالا: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا سفيان، عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة فى قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. قال: من الملل كلها.

حدَّثنى يعقوب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن عُليَّة، قال: ثنا أيوب، عن سعيد بن جبيرة، قال: كنتُ لا أسمعُ بحديث عن رسولِ الله ﷺ على وجهه إلا وجدتُ مُصدِّقه - أو قال: تُصديقه - فى القرآن، فبلغنى أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يسمعُ بى أحدٌ من هذه الأمة، ولا يهودى ولا نصرانى، ثم لا يؤمن بما أُرسلت به، إلا دَخَلَ النارَ». فجعلتُ أقولُ: أين مُصدِّقُها؟ حتى أتيتُ على هذه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنٍ مِّن رَّيِّهِ﴾. إلى قوله: ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾. قال: فالأحزابُ المللُ كلها.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: ثنى أيوب، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من أحدٍ يسمعُ بى من هذه الأمة، ولا يهودى ولا نصرانى، فلا يؤمن بى، إلا دَخَلَ النارَ». فجعلتُ أقولُ: أين مُصدِّقُها فى كتابِ الله؟ قال: وقلما سمعتُ حديثًا عن النبىِّ ﷺ إلا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٥/٦ من طريق ابن بشار به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم والحاكم من طريق سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، وهو عند الحاكم ٣٤٢/٢ من طريق معمر.

وَجَدْتُ لَهُ تَصْدِيقًا فِي الْقُرْآنِ ، حَتَّى وَجَدْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ
الْأَحْزَابِ ﴾ : الْمِلَّةِ كُلِّهَا ^(١) .

قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ
الْأَحْزَابِ ﴾ . قال : الكفار أحزاب ، كلهم على الكفر ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنْ
الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ [الرعد : ٣٦] . أَيْ : يَكْفُرُ بِبَعْضِهِ ، وَهُمْ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ
الْأُمَمِ ، وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ بِي ، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَوْسُفُ بْنُ عَدِيٍّ النَّصْرِيُّ ^(٤) : قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ،
عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَمِعَ بِي مِنْ أُمَّتِي ، أَوْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِي ، لَمْ
يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٢ من طريق عبد الرزاق ، عن
معمر ، عن أبي عمرو البصري ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأيوب بصرى يكنى أبا بكر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٦ من طريق خليف وسعيد بن بشير ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ وَمَنْ
يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى أبي الشيخ ، دون المرفوع .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « البصري » ، وفي ف : « النصري » ، وغير منقوطة في : ص . ويوسف بن عدي كوفي
سكن مصر ، فلعل صوابه : المصري . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٨ .

(٥) إسناده منقطع ؛ سعيد لم يسمع من أبي موسى ، وأخرجه الطيالسي (٥١١) ، وأحمد ٤/ ٣٩٦ ، ٣٩٨
(الميمية) ، والبخاري (٣٠٥٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٤١) ، والرويان في مسنده (٥٢٦) ، وأبو
نعيم في الحلية ٤/ ٣٠٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٨٤ - تفسير) ،
ومسند في مسنده - كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٤٤) - من طريق أبي بشر به . وعزاه السيوطي =

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأى الناس أشدّ تعدياً^(١) ممن اختلق على الله كذباً ، فكذب عليه ، ﴿ أُولَئِكَ ﴾ [٣٦/٢١] يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ﴿ . يقول^(٢) : هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يُعْرَضُونَ يوم القيامة على ربهم ، فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . قال : الكافر والمنافق ، ﴿ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ فيسألهم عن أعمالهم^(٣) .

وقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ : يعنى الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم ، وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون . وهم جمع شاهد ، مثل الأصحاب الذى هو جمع صاحب ، ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ . يقول : شهد هؤلاء الأَشْهَادُ فى الآخرة على هؤلاء المُفْتَرِينَ على الله فى الدنيا ، فيقولون^(٤) : هؤلاء الذين كذبوا

= فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى ابن المنذر والطبرانى وابن مردويه . وعنه سعيد والسيوطى زيادة قول سعيد كما فى الآثار قبله .

(١) فى م ، ت ، ١ ، س ، ف : « تعدياً » .

(٢) فى م : « ويقول الأَشْهَاد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فيقول » .

فى الدنيا على ربهم . يقول الله : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : أَلَا غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ .

وبنحو ما قلنا فى قوله : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا (ابن نمير)^(١) ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ . قال : الملائكة^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهد ، قال : الملائكة .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ : والأشهاد الملائكة ، يشهدون على بنى آدم بأعمالهم^(٣) .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن ٢١/١٢ قتادة : ﴿ الْأَشْهَادُ ﴾ . قال : الخلائق . أو قال : الملائكة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة بنحوه^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ : الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا ، ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾

(١ - ١) فى م : « نمير بن نمير » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٧ ، وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ .

الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿١﴾ : حَفِظُوهُ وَشَهِدُوا بِهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : الْأَشْهَادُ الْمَلَائِكَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْأَعْمَشَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ : يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾ [النحل : ٨٩] . قَالَ : وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : يَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ فَكَذَّبُوا ، فَنَحْنُ ^(٢) نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ^(٣) أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيْكَ يَا رَبَّنَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ وَهْشَامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازَنِيِّ ^(٥) ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِالْبَيْتِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ يَطُوفُ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا بْنَ عَمْرٍو ، مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَذْنُو الْمُؤْمِنُ ^(٦) مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعُ عَلَيْهِ كَتْفَهُ ، فَيَقْرُؤُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْرِفُ . مَرَّتَيْنِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَلَعَّ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/٩ عن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٧/٦ من طريق أبي معاذ به ، دون آية النحل .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البازي » .

(٥) في ص ، س : « المرء » ، وفي ف : « العبد » .

أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . قال : فيُعْطَى صحيفةَ حسناته - أو كتابه - يمينه ، وأما ^(١) الكفار والمنافقون ^(٢) ، فينادى بهم على رءوس الأَشهاد : أَلَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليٍّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبي ﷺ نحوه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ لَا يُخْزَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ فَيُخْفَى خِزْيُهُ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ أَوْ الْخَلَائِقِ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ به ، والإقرارِ له بالعبودية ، وإخلاصِ العبادَةِ له دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ مِنْ مُشْرِكِي ٢٢/١٢ قريش ، وهم الذين كانوا يَفْتِنُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ دَخَلَ فِيهِ . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويلتمسون سبيلَ اللَّهِ - وهو الإسلامُ الذي دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ - يقولُ : زيغًا وميلًا عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ . ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بالبعثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، مع صُدُّهم عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ، وبغِيهِمْ إِيَّاها عِوَجًا ﴿ كَافِرُونَ ﴾ يقولُ : هم جاحدون ذلك منكرون .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الكافر والمنافق » .

(٢) تقدم تخريجه في ١٤٥ / ٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٨٤/ ١٠ ، ٨٥ (٥٨٢٥) والطرسوسي في مسند ابن عمر (٢٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢١٦ من طريق سعيد به دون قوله : « كنا نحدث » . (تفسير الطبري ٢٤/ ١٢)

لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَائِهِ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ .

يعنى ^(١) «جلّ ذكره بقوله: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ هؤلاء الذين وصّف، جلّ ثناءه، أنهم يصدّون عن سبيل الله، يقول جلّ ثناءه: إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجِزون ربّهم، بهربهم منه فى الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولكنهم فى قبضته وملّكه، لا يمتنعون منه إذا أرادهم، ولا يقوّثونه هرباً إذا طلبهم، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَائِهِ﴾ . يقول: ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله، أنصاراً يتصرونهم من الله، ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم، وقد كانت لهم فى الدنيا ^(٢) «منعة يمتنعون» بها من أرادهم من الناس بسوء.

وقوله: ﴿يُضَعِفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ . يقول تعالى ذكره: يضاعف فى عذابهم، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان .

وقوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ فإنه اختلف فى تأويله .

فقال بعضهم: ذلك وصّف ^(٣)، وصّف الله به هؤلاء المشركين، أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم، وأنهم لا يسمعون الحق، ولا يبصرون حجب الله، سماع مُتَنَفِع، ولا إبصار مهتد .

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يقول» .

(٢-٢) فى ص، س، ف: «منفعة يمتنعون»، وفى ت ١: «منفعة يمتنعون»، وفى ت ٢: «منعة يمتنعون» .

(٣) سقط من: ص، م، ت ٢، س، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾: صُمُّ عَنْ الْحَقِّ فَمَا يَسْمَعُونَهُ، بُكْمٌ فَمَا يَنْطِقُونَ بِهِ، عُمَى فَلَا يُبْصِرُونَهُ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾. قَالَ: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا خَيْرًا^(٢) فَيَنْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا يُبْصِرُوا خَيْرًا^(٣) فَيَأْخُذُوا بِهِ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ حَالٌ بَيْنَ أَهْلِ الشَّرِكِ وَبَيْنَ طَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ أَمَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾، وَهِيَ طَاعَتُهُ، ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾. وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَلْصَةً﴾^(٥). [القلم: ٤٢، ٤٣].

/ وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ٢٣/١٢ آلِهَةً الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلَامِ: أَوْلَئِكَ وَآلِهَتُهُمْ لَمْ يَكُونُوا

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٣٤٨.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت ٢، س: «خيرًا»، وينظر مصادر التخریج.

(٣) في ت ٢: «خيرًا» وينظر مصادر التخریج.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وعبد الرزاق في تفسيره ٤/ ٣٠٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبي الشيخ.

مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ، ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ ، يعنى الآلهة ، أنها لم يكن لها سمع ولا بصر . وهذا قولٌ رُوِيَ عن ابن عباسٍ مِنْ وَجْهِ كَرِهْتُ ذَكَرَهُ لضعفِ سَنَدِهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون ، وبما كانوا يُبْصِرُونَ ولا يَأْمَلُونَ^(١) حجب الله بأعينهم فيغْتَبِرُوا بها . قالوا : والباءُ كان ينبغي لها أن تدخل ؛ لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] . بكذبهم ، فى غير موضعٍ من التنزيل ، أُدْخِلْتَ فِيهِ الْبَاءُ ، وسقطُها جائزٌ فى الكلام ، كقولك فى الكلام :^(٢) «لأجزيتك بما عملت ، وما عملت»^(٣) . وهذا قولٌ قاله بعضُ أهلِ العربية .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فى ذلك عندنا ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةٌ ، مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَصَفَهُمْ ، تعالى ذكره ، بأنهم لا يستطيعون أن يَسْمَعُوا الْحَقَّ سَمَاعَ مُنْتَفِعٍ ، ولا يُبْصِرُونَهُ إِبْصَارَ مُهْتَدٍ ؛ لاشتغالهم بالكفر الذى كانوا عليه مُقِيمِينَ ، عن استعمالِ جوارِحهم فى طاعةِ اللَّهِ ، وقد كانت لهم أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾^(٤) .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين غَبَتُوا أَنْفُسَهُمْ

(١) فى ت ١ ، س : « يتلون » .

(٢ - ٣) فى النسخ : « لاحت بما فىك ما عملت ، وبما علمت » . ولعله خطأ ، والمثبت من معانى القرآن

حظوظها من رحمة الله، ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وبطل كذبهم وإفكهم وفزيئتهم على الله، بادعائهم له شركاء، فسلك ما كانوا يدعونه إلها من دون الله غير مسلّكهم، وأخذ طريقا غير طريقهم، فضلّ عنهم؛ لأنه سلك بهم إلى جهنم، وصارت آلهتهم عدما لا شيء؛ لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشباً أو نحاساً، أو كان لله ولياً، فسلك به إلى الجنة، وذلك أيضاً غير مسلّكهم، وذلك أيضاً ضلالاً عنهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ﴾ (٢٢).

يقول تعالى ذكره: حقاً إن هؤلاء القوم الذين هذه صفقتهم في الدنيا، في الآخرة هم الأخسرون، الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار، وذلك هو الخسران الميئس. وقد بينّا فيما مضى أن معنى قولهم: جرمئ. كسبت الذنب وجرمئته^(١)، وإن العرب كثر استعمالها إياه في مواضع الأيمان، وفي مواضع «لا بد»، كقولهم: لا جرم أنك ذاهب. بمعنى: «لا بد»، حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق، فقالوا: لا جرم ليقومن. بمعنى: حقاً ليقومن. فمعنى الكلام: لا منع عن أنهم، ولا صد عن أنهم^(٢).

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾ ٢٤/١٢ إلى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣).

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا في الدنيا بطاعة الله، وأخبتوا إلى ربهم.

(١) في م: «أجرمته». وينظر لسان العرب (ج ر م). وما تقدم في ٤٤/٨، ٤٥.

(٢) ينظر معاني القرآن ٨/٢، ٩.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْإِخْبَاتِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : [٣٧/٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ . قَالَ : الْإِخْبَاتُ الْإِنَابَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنَابُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَخَافُوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ . يَقُولُ : خَافُوا ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : اطمأنوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٠ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠١٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبي الشيخ .

المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ . قال : اطمأنوا^(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك : خَشَعُوا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ : الإخباتُ : التَّخَشُّعُ والتَّوَضُّعُ^(٢) .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها ؛ لأن الإنبابة إلى اللَّهِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَمِنْ الْخُشُوعِ والتَّوَضُّعِ لِلَّهِ بالطَّاعَةِ ، والطمأنينةُ إليه مِنْ الْخُشُوعِ له . غيرَ أن نفسَ الإخباتِ عندَ العربِ الْخُشُوعُ والتَّوَضُّعُ . وقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ . ومعناه : وَأَخْبَتُوا لِرَبِّهِمْ ، وذلك أن العربَ تَضَعُ اللامَ / موضعَ « إلى » ٢٥/١٢ و « إلى » موضعَ اللامِ كثيراً ، كما قال تعالى : ﴿ يَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . بمعنى : أَوْحَى إِلَيْهَا . وقد يجوزُ أن يكونَ قيلَ ذلكَ كذلك ؛ لأنهم وُصِفُوا بأنهم

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٩/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٠/٦ ، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٠٤/١ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبي الشيخ .

عَمَدُوا بِإِخْبَاتِهِمْ إِلَى اللَّهِ .

وقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . يقول: هؤلاء الذين هذه صفئهم ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لا يثنون إلى غير نهاية .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَرَ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: مثل فريقى الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذى لا يرى بعينه^(١) شيئاً^(٢) ، والأصم الذى لا يسمع شيئاً ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيثبته ويعمل به ؛ لشغله بكفره بالله ، وغلبة خذلان الله عليه ، لا يسمع داعى الله إلى الرشاد ، فيجيبه إلى الهدى فيهدى به ، فهو مقيم فى ضلاله ، يتردد فى خيرته . ﴿وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ﴾ ، فكذلك^(٣) فريق الإيمان ، أبصر حجب الله ، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد ، ونبوة الأنبياء ، عليهم السلام ، وسمع داعى الله فأجابته ، وعمل بطاعة الله .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَرَ وَالسَّمِيعَ﴾ . قال : الأعمى والأصم : الكافر . والبصير والسميع : المؤمن^(٤) .

(١) فى م : « بعينه » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٣) كذا فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « فلذلك » ، ولعل صوابها : « فذلك » . وينظر تعليق

الشيخ شاكر ٢٩١ / ١٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ : الْفَرِيقَانِ ،
الْكَافِرَانِ وَ^(١) الْمُؤْمِنَانِ . فَأَمَّا الْأَعْمَى وَالْأَصْمَى فَالْكَافِرَانِ ، وَأَمَّا الْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ فَهُمَا
الْمُؤْمِنَانِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ
كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ الْآيَةِ ، هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ،
فَأَمَّا الْكَافِرُ فَصَمٌّ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْمَعُهُ ، وَعَمِيٌّ عَنْهُ فَلَا يُبْصِرُهُ . وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَسَمِيعٌ
الْحَقُّ فَاتَّفَعَ بِهِ ، وَأَبْصَرَهُ فَوَعَاهُ وَحَفِظَهُ وَعَمِلَ بِهِ .

يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، يَقُولُ : هَلْ يَسْتَوِي هَذَانِ الْفَرِيقَانِ ،
عَلَى اخْتِلَافِ حَالَتَيْهِمَا فِي أَنْفُسِهِمَا عِنْدَ كَمِثْيَيْهِمَا النَّاسُ ؟ فَإِنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ عِنْدَ كَمِ
فَكَذَلِكَ حَالُ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ لَا يَسْتَوِيَانِ عِنْدَ اللَّهِ . ﴿ أَفَلَا نَذَكَّرُونَ ﴾ يَقُولُ ، جَلُّ
ثَنَائِهِ : أَفَلَا تَتَغَيَّرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ وَتَتَفَكَّرُونَ ، فَتَعْلَمُوا حَقِيقَةَ اخْتِلَافِ أَمْرَيْهِمَا ،
فَتَنْزَجِرُوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ؟ فَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ فِي اللَّفْظِ أَرْبَعَةٌ ، وَفِي الْمَعْنَى اثْنَانِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، وَقِيلَ : ﴿ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى ﴾ ، وَالْمَعْنَى : كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى .
وَكَذَلِكَ قِيلَ : ﴿ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ ، وَالْمَعْنَى : الْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ . كَقَوْلِ الْقَائِلِ :
قَامَ الظَّرِيفُ وَالْعَاقِلُ . وَهُوَ يَنْعَتُ بِذَلِكَ شَخْصًا وَاحِدًا .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ ۚ
مُّبِينٌ ۖ ﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِسْمِ ﴿ ٢٦ ﴾ .

[٣٧/٢ط] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ^(١) إِنِّي لَكُمْ^(٢) أَنبِيَا الْقَوْمِ^(٣)﴾ نَذِيرٌ^(٤) مِنَ اللَّهِ ، أَنذَرُكُمْ بِأَسْهٍ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ ، فَأَمِينُوا بِهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ . ويعنى بقوله : ﴿مُتَّبِعٌ^(٥)﴾ : يُتَّبِعُ لَكُمْ عَمَّا أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْكُمْ ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿إِنِّي﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض المدنيين بكسر «إن» على وجه الابتداء^(٦) ؛ إذ كان في الإرسال معنى القول . وقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح «إن»^(٧) على إعمال الإرسال فيها ، كأن معنى الكلام عندهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ . والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان متفقتا المعنى ، قد قرأ بكل واحد منهما جماعة من القراءة ، فبأنيهما قرأ القارئ كان مصيبًا للصواب في ذلك .

وقوله : ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ^(٨)﴾ . فَمَنْ كَسَرَ الْأَلْفَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي﴾ . جعل قوله : ﴿أَرْسَلْنَا﴾ عاملًا في «أَنْ» التى فى قوله : ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ^(٩)﴾ . ويصير المعنى حينئذ : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ، أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، وَقُلْ لَهُمْ : ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ^(١٠)﴾ . وَمَنْ فَتَحَهَا رَدَّ «أَنْ» فى قوله : ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾ عليها . فيكون المعنى حينئذ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، بَأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ .

ويعنى بقوله : بَأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتْرَكُوا^(١١) عِبَادَةَ الْآلِهَةِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة . بنظر السبعة ص ٣٣٢ ، وحجة القراءات ص ٣٣٧ ، والتيسير ص ١٠١ .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وتنظر المصادر السابقة .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام ، وينظر التبيان ٤٦٩/٥ .

والأوثان، وإشراكها في عبادته، وأفردوا الله بالتوحيد، وأخلصوا له العبادة، فإنه لا شريك له في خلقه. وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ﴾. يقول: إني، أيها القوم، إن لم تحضروا^(١) الله بالعبادة، وتُفردوه بالتوحيد، وتخلصوا^(٢) ما دونه من الأنداد والأوثان - أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عُذِّبَ فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم، وهو من صفة العذاب؛ إذ كان العذاب فيه، كما قيل: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]. وإنما السَّكَنُ من صفة ما سَكَنَ فيه، دون الليل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرْنِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرْنِكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٢٧).

يقول تعالى ذكره: فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم، وهم الملأ الذين كفروا بالله، وجحدوا نبوة / نبيهم نوح، عليه السلام: ﴿مَا تَرْنِكَ﴾ يا نوح ٢٧/١٢ ﴿إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾: يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس، كأنهم كانوا منكبرين^(٣) أن يكون الله يرسل من البشر رسولاً إلى خلقه. وقوله: ﴿وَمَا تَرْنِكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ﴾. يقول: وما نراك أتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس، دون الكبراء والأشراف، فيما نرى^(٤) ويظهر لنا.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «تخلصوا».

(٢) فى ت ١، س، ف: «تجعلوا».

(٣) فى س: «متكبرين».

(٤) فى م: «يرى».

وقوله : ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ اختلفت القراءة في قراءته ؛ فقرأته عائمة قراءة المدينة والعراق : ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ بغير همز « البادى » ، وبهمز ﴿ الرَّأْيِ ﴾ ، بمعنى : ظاهر الرأي . من قولهم : بدأ الشيء يبدو . إذا ظهر^(١) ، كما قال الراجز :

أضحى لخالى شَبَّهَى بَادِى بَدِى

وصارَ للفَخْلِ لِسَانِي وَيَدِى^(٢)

بادى بَدِى ، بغير همز . وقال آخر :

وقد عَلَّشْنِي^(٣) ذُرَّةً^(٤) بَادِى بَدِى^{(٥)(٦)}

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : (بَادِئُ الرَّأْيِ) ، مهموزاً أيضاً ، بمعنى : مبتدأ الرأي . من قولهم : بدأت بهذا الأمر . إذا ابتدأت به قبل غيره^(٧) .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك^(٨) عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿ بَادِى ﴾ ، بغير همز « البادى » ، وبهمز ﴿ الرَّأْيِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك الكلام : إلا الذين هم أرادلنا ، فى ظاهر الرأي ، وفيما يظهر لنا .

وقوله : ﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . يقول : وما نَتَبَيَّنُ لكم علينا من فضل نلثموه بمخالفتكم إيانا فى عبادة الأوثان إلى عبادة الله ، وإخلاص العبودية له ،

(١) هى قراءة السبعة إلا أبا عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢ . وحجة القراءات ص ٣٣٨ ، والتيسير ص ١٠١ .

(٢) البيت فى معانى القرآن ١١ / ٢ ، واللسان (ب د و) .

(٣) فى ١ ، س ، ف : « غلبنى » .

(٤) فى ١ ، ت ٢ ، س : « ذره » ، والذرة : الشَّمَط والشيب . تاج العروس (ذ ر أ) .

(٥) فى م : « بدئ » ، وفى ف : « يدى » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١ / ٢٨٨ ، وإصلاح المنطق ص ١٧٢ ، والأغانى ٢٠ / ٤١٨ .

(٧) هى قراءة أبى عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢ ، وحجة القراءات ص ٣٣٨ ، والكشف ١ / ٥٢٦ ، والتيسير ص ١٠١ .

(٨) القراءتان كلتاها صواب .

فَتَتَّبِعْكُمْ طَلَبَ ذَلِكَ الْفَضْلِ، وَابْتِغَاءَ مَا أُصِيبْتُمُوهُ بِخِلَافِكُمْ إِيَّانَا ﴿بَلْ نُنَظُّكُمْ كَذِبِينَ﴾ ، وَهَذَا خُطَابُ مَنْهُمْ لِنُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا كَذَّبُوا نُوحًا دُونَ أَتْبَاعِهِ ؛ لِأَن أَتْبَاعَهُ لَمْ يَكُونُوا رِسَالًا ، وَأَخْرَجَ الْخُطَابَ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ، مُخْرَجَ خُطَابِ الْجَمِيعِ ، كَمَا / قِيلَ : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١] . ٢٨/١٢
وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : بَلْ نُنَظُّكُمْ ، يَا نُوحُ ، فِي دَعْوَاكَ أَنَّ اللَّهَ ابْتِغَتْكَ إِلَيْنَا رَسُولًا - كَاذِبًا .
وَيَنْحَوِي مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَمَا نَزَّلَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ . قَالَ : فِيمَا ظَهَرَ لَنَا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَنْبَغٍ مِنْ رَبِّي وَءَاثَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ لِقَوْمِهِ ، إِذْ ^(٢) كَذَّبُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ : ﴿يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَنْبَغٍ مِنْ رَبِّي﴾ : عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ وَبَيَانٍ مِنَ اللَّهِ لِي مَا يَلْزَمُنِي لَهُ ، وَيَجِبُ عَلَيَّ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَتَرْكِ إِشْرَاكِ الْأَوْثَانِ مَعَهُ فِيهَا ، ﴿وَأَلْنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ . يَقُولُ : وَرَزَقَنِي مِنْهُ التَّوْفِيقَ [٣٨/٢] وَالنُّبُوَّةَ وَالْحِكْمَةَ ، فَأَمَنْتُ بِهِ ، وَأَطَعْتُهُ فِيمَا أَمَرَنِي وَنَهَانِي : ﴿فَعُمِيتَ عَلَيْكُمْ﴾ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤ / ٨ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ / ٣٢٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) فِي ت ١ ، ت ٢ : «إِنْ» .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة (فَعَمِيَتْ) ، بفتح العين وتخفيف الميم بمعنى : فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها ، فتقروا بها ، وتصدقوا برسولكم عليها^(١) .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ بضم العين وتشديد « الميم »^(٢) ، اعتباراً منهم ذلك بقراءة عبد الله ، وذلك أنها^(٣) فيما ذكر في قراءة عبد الله : (فعمّاها عليكم)^(٤) .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) بضم العين وتشديد الميم ؛ للذى ذكروا من العلة لمن قرأ به ، ولقرية من قوله : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَنْتَعِزٍ مِنْ رَبِّيْ وَءَالَنِّىْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾ . فأضاف الرحمة إلى الله ، فكذلك تعميته على الآخرين بالإضافة إليه أولى . وهذه الكلمة مما حوّل العرب الفعل عن موضعه ؛ وذلك أن الإنسان هو الذى يعمى عن إبطار الحق ، إذ يعمى عن إبطاره ، والحق لا يوصف بالعمى ، إلا على الاستعمال الذى قد جرى به الكلام ، وهو فى جوازه لاستعمال العرب إياه ، نظير قولهم : دَخَلَ الخاتمُ فى يَدِي ، والخُفُّ فى رِجْلِي . ومعلوم أن الرجل هو الذى تدخل فى الخُفِّ ، والأصْبُعُ فى الخاتم ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لما كان معلوماً المراد فيه^(٦) .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم فى قراءة أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٢ ، وحجة

القراءات ص ٣٣٨ . والكشف ١/ ٥٢٧ والتيسير ص ١٠١ .

(٢) هي قراءة حفص عن عاصم ، وحزمة والكسائى ، ينظر المصادر السابقة .

(٣) سقط من : ت ٢ ، وفى م : «أنهما» .

(٤) هي قراءة عبد الله بن مسعود وأبى وعلى والسلمى والحسن والأعمش وهي قراءة شاذة . ينظر حجة

القراءات ص ٣٣٨ ، ومختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٤ ، والبحر المحيط ٥/ ٢١٦ .

(٥) هذه القراءة ، وقراءة (فَعَمِيَتْ) كلاتهما صواب .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٢ .

وقوله: ﴿أَنلِزْنَكُمْوَهَا وَأُنْزِلْهَا كَرِهُونَ﴾. يقول: أَنَأُخَذُكُمْ بالدخول في الإسلام، وقد عمَّاه الله عليكم؟ ﴿وَأَنْتُمْ^(١) هَا كَرِهُونَ﴾. يقول: وَأَنْتُمْ لِإِزْمَانِكُمْوَهَا ﴿كَرِهُونَ﴾. يقول: لَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ نَكِلُ أَمْرَكُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي فِي أَمْرِكُمْ مَا يَرَىٰ وَيَشَاءُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ: قَالَ ٢٩/١٢
نُوحٌ: يَا قَوْمُ ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنبَغٍ مِّن رَّبِّي﴾. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُهَا، وَعَرَفْتُ بِهَا أَمْرَهُ،
وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، ﴿وَمَا أَنَا بِرَحْمَةٍ مِّن عِندِهِ﴾: الْإِسْلَامَ وَالْهُدَى وَالْإِيمَانَ وَالْحُكْمَ^(٢)
وَالنَّبُوَّةَ^(٣).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
عَلَىٰ يَنبَغٍ مِّن رَّبِّي﴾ الآية، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَاعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَزْمَانِهَا قَوْمَهُ، وَلَكِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ^(٤) ذَلِكَ، وَلَمْ يَمْلِكْهُ^(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ،

(١) لَيْسَتْ فِي النُّسخ، وَلَا بَدَّ مِنْهَا لاسْتِقَامَةِ الْمَعْنَى.

(٢) فِي ت ١، س: «الْحُكْمَةُ».

(٣) أَخْرَجَ شَطْرُهُ الْأَوَّلُ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٢٣/٦ مِنْ طَرِيقِ آخَرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٣٢٦/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٤) فِي ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يَمْلِكُ» وَالمُثَبِّت مُوَافِقٌ لِمَا فِي الدَّر الْمَشْهُورِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٢٣/٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٣٢٦/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

قال : فى قراءة أبي : (أُنْزِلَ مُكْمُوها مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)^(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، قال : أخبرنا عمرو بن دينار ، قال : قرأ ابن عباس : (أُنْزِلَ مُكْمُوها مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا) . قال عبد الله : (مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا) : من تلقاء أنفسنا^(٢) .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس مثله^(٣) .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : (أُنْزِلَ مُكْمُوها مِنْ شَطْرِ قُلُوبِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَقْوِرَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَفِقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰ قَوْمًا يَجهَلُونَ ﴾^(٥) .

وهذا أيضًا خبر من الله عن قيل نوح لقومه ، أنه قال لهم : ﴿ وَتَقْوِرَ لَا أَسْأَلُكُمْ ﴾ على نصيحتى لكم ، ودعائيتكم إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له ﴿ مَا لَآ ﴾ : أجزأ على ذلك ، فتتهمونى فى نصيحتى ، وتظنون أن فعلى ذلك طلب غرض من أعراض الدنيا ، ﴿ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : ما ثواب نصيحتى لكم ودعائيتكم إلى ما أذعوكم إليه ، إلا على الله ، فإنه هو الذى يُجازينى ويُيسئنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف ، وقراءة أبي هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ - تفسير) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، كلهم دون قوله : « قال عبد الله ... إلخ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

عليه، ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : وما أنا بمُقْصٍ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وأقرُّ بوحداثيته، وخلَعَ الأوثانَ، وتَبَرَّأَ منها، بأن لم يكونوا مِن عِلِّيَّتكم وأشرافكم؛ ﴿إِنَّهُمْ مُلْتَفِتُوا رَبِّهِمْ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء الذين تسألونى طَرَدَهم، صائرون إلى اللَّهِ، واللَّهُ سألَهم عما كانوا فى الدنيا يعملون، لا عن ^(١) شَرَفِهِمْ وحَسَبِهِمْ .

وكان قيلُ نوح ذلك لقومه ؛ لأن قومَه قالوا له ، كما :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . قال : قالوا له : / يا نوحُ ، إن أحببت أن تَتَّبِعَكَ ٣٠/١٢ فاطرُهم ، وإلا فلن نَرْضَى أن نكونَ نحن وهم فى الأمرِ سوءً، فقال : ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَفِتُوا رَبِّهِمْ﴾ ، فيسألُهم عن أعمالِهِمْ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ^(٣) ، جميعًا عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ . قال : جزائى ^(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةُ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٤) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٤) .

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوقهم وحسنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « جريج » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣ .

وقوله: ﴿وَلِكَيْتُمْ أَزْكُمُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ . يقول: ولكنى، أيها القوم، أراكم قوماً تجهلون الواجب عليكم من حق الله، واللازم لكم من فرائضه، ولذلك من جهلكم سألتهم أن أطرد الذين آمنوا بالله.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ مِّنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٠).

يقول: ﴿وَيَقَوْمٍ مِّنْ يَنْصُرُنِي﴾ فيمنعنى ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، إن هو عاقبتى على طردى المؤمنين الموحدىن الله، ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾؟ [٣٨/٢]، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يقول: أفلا تتفكرون فيما تقولون، فتعلمون خطأه، فتنتهوا عنه؟

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندَى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الْظَالِمِينَ﴾ (٣١).

وقوله: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندَى خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ عطف على قوله: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَّا﴾^(١). ومعنى الكلام: ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندَى خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التى لا يُغْنِيهَا شَيْءٌ، فأدعوكم إلى اتباعى عليها، ﴿وَلَا أَعْلَمُ﴾ أيضاً ﴿الْغَيْبَ﴾ يعنى: ما خفى من سرائر العباد؛ فإن ذلك لا يعلمه إلا الله، فأدعى الربوبية، وأدعوكم إلى عبادتى. ﴿وَلَا أَقُولُ﴾ أيضاً: ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾ من الملائكة أرسلت إليكم، فأكون كاذباً فى دَعْوَايَ ذلك، بل أنا بشرٌ مثلكم كما تقولون، أمرت بدعائكم إلى الله، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾. يقول: ولا أقول للذين

(١) فى النسخ: «أجراً». والمثبت هو نص التلاوة. ويوضحه ما بعده.

اتَّبِعُونِي وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَوَحَّدُوهُ ، الَّذِينَ تَسْتَحْقِرُهُمْ أُعَيْنُكُمْ ، وَقُلْتُمْ : إِنَّهَا أَرَادَ إِلَكُمْ : ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمْ^(١) اللَّهُ خَيْرًا﴾ ، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ .
 يَقُولُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِضُمَائِرِ صُدُورِهِمْ ، وَاعْتِقَادِ قُلُوبِهِمْ ، وَهُوَ وَلِيُّ أَمْرِهِمْ فِي ذَلِكَ ،
 وَإِنَّمَا لِي مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ وَبَدَأَ ، وَقَدْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَاتَّبَعُونِي ، فَلَا / أَطْرُدُهُمْ ، وَلَا
 أَسْتَحِلُّ ذَلِكَ ، ﴿إِنِّي إِذَا لَمَنْ الظَّالِمِينَ﴾ . يَقُولُ : إِنِّي قُلْتُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ
 أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَتَصَدَّقُوا بِي : ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمْ اللَّهُ خَيْرًا﴾ ، وَقَضَيْتُ عَلَى سِرَائِرِهِمْ ،
 بِخِلَافِ مَا أَبَدْتُهُ^(٢) أَلَسِنَتُهُمْ لِي ، عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنِّي بِمَا فِي نَفُوسِهِمْ ، وَطَرَدْتُهُمْ^(٣)
 بِفَعْلِي ذَلِكَ ، لَمَنْ الْفَاعِلِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ فَعْلُهُ ، الْمُعْتَدِينَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ
 الظُّلْمُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ :
 ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التِّي لَا يُفْنِيهَا شَيْءٌ ، فَأَكُونُ إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ
 لَتَتَّبِعُونِي عَلَيْهَا ، لِأُعْطِيَكُمْ مِنْهَا ، ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ
 بِرِسَالَةٍ ، مَا أَنَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ : وَلَا أَقُولُ اتَّبِعُونِي عَلَى عِلْمِ
 الْغَيْبِ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا يَسْنُوخُ قَدْ جَدَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا فَلْنَا

(١) فِي م : «يُؤْتِيَكُمْ» .

(٢) فِي ص : «أَبْدَأْتُهُ» ، وَفِي ت ٢ : «أَبْدَاهُ» ، وَفِي س : «أَبْدَاهُ» .

(٣) فِي ت ٢ ، ف : «طَرَدْتُهُمْ» .

(٤) عَزَاهُ السُّبُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٣/٣٢٦ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

يَمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم نوح لنوح ، عليه السلام : قد خاصممتنا ، فأكثرنا خُصُومتنا ، فأتينا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في عِدَاتِكَ ودَعْوَاكَ أنك لله رسول ، يعنى : بذلك أنه لن يقدر على شىء من ذلك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح^(١) ، عن مجاهد : ﴿ جَدَلْتَنَا ﴾ . قال : مَارَيْتَنَا^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٣) .

وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ قَالُوا يَنْتَوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا ﴾ . قال : مَارَيْتَنَا^(١) . ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا يَمَا تَعْدُنَا ﴾ . قال ابن جريج : تكذبتا بالعذاب ، وأنه باطل^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ .

(١ - ١) فى ف : « جريج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦ / ٢٠٢٤ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكره: قال نوح لقومه حينَ اشتَعلوا العذاب: يا قوم، ليس الذي تستعجلون من العذاب إليَّ، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيرِه، هو الذي يأتيكم به إن شاء، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾. يقول: ولستم / إذا أرادَ تعذيبكم - بمُعْجِزِيهِ ؛ أى: بفائتيه هربًا منه ؛ لأنكم حيث كنتم فى مُلكِه وسلطانِه وقدرتِه، حكمه عليكم جارٍ، ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾. يقول: ولا ينفَعُكم تحذيرى عقوبتِه، ونزول سَطْوَتِه بكم على كفرِكم به، ﴿إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ فى تحذيرى إياكم ذلك ؛ لأن نُصْحِي لا ينفَعُكم ؛ لأنكم لا تقبلونه، ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾. يقول: إن كان الله يريدُ أن يَهْلِككم بعذابه، ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقول: وإليه تُرْجَعُونَ بعدَ الهلاكِ.

حُكِيَ عن طَيِّئٍ أنها تقول: أصبح فلانٌ غاويًا. أى: مريضًا. وحُكِيَ عن غيرِهِم سماعًا منهم: أغويتُ فلانًا. بمعنى: أهلكته. وغَوَى الفصيلُ. إذا فَقَدَ اللبنَ فمات. وذكر أن قولَ الله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] أى: هلاكًا.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَى إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا يَنْحَرِمُونَ﴾ (٣٥).

يقولُ تعالى ذكره، أيقول - يا محمد - هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمدٌ هذا القرآن، وهذا الخبر عن نوح ؟ قل لهم: إن افتريته فمخرِصته واختلقته ﴿فَعَلَى إِجْرَامِي﴾. يقول: فعلى إثمى فى افترائى ما افتريتُ على ربِّى دونكم، لا تؤاخذون بذنبى ولا إثمى، ولا تؤاخذون بذنبيكم، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا يَنْحَرِمُونَ﴾. يقول: وأنا برىء مما تُذنبون وتأتُمون برُّبكم من افترائكم عليه.

يقالُ منه : أَجْرَمْتُ إِجْرَامًا وَجَرَمْتُ أَجْرَمًا جَزْمًا . كما قال الشاعر^(١) :

طريدُ عشيرةٍ ورهينُ ذنبٍ بما جَرَمْتُ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي
القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِكَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ
قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوحٍ ، لَمَّا حَقَّ عَلَى قَوْمِهِ الْقَوْلُ ، وَأَظْلَهُمْ^(٢)
أَمْرُ اللَّهِ : ﴿ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِكَ ﴾ يا نوح ، بِاللَّهِ ، فَيُوحِّدْهُ وَيَتَّبِعْكَ عَلَى مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ
﴿ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ ﴾ فَصَدِّقْ بِذَلِكَ وَاتَّبِعْكَ ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا
تَسْتَكِنْ وَلَا تَحْزَنْ ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فَإِنِّي مُهْلِكُهُمْ ، وَمُتَّقِدُكَ مِنْهُمْ وَمَنْ
اتَّبَعَكَ . وَأَوْحَى اللَّهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ بَعْدَمَا دَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ بِالْهَلَاكِ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

وهو تَفْتَعِلُ مِنَ الْبُؤْسِ ، يقالُ : ابْتَأَسَ فُلَانٌ بِالْأَمْرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئَاسًا . كما قال لبيدُ
ابنُ ربيعة^(٣) :

٣٣/١٢ / في مَأْتَمٍ كِنِعَاجٍ صَا رَةً^(٤) يَبْتَئِسْنَ بِمَا لَقِينَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

(١) هو الهَيَزْدَانُ بنُ خَطَّارِ السَّعْدِيِّ ، والبيت في مجاز القرآن ١/ ٢٨٨ ، واللسان (ج ر م) .

(٢) في ص : « أَظْلَهُمْ » .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٦ .

(٤) صارة : جبل في ديار بني أسد . معجم البلدان ٣/ ٣٦١ .

نجيح، عن مجاهد: ﴿فَلَا بُتَيْسَ﴾. قال: لا تحزن^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَلَا بُتَيْسَ يَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. يقول: فلا تحزن^(٢).
حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَلَا بُتَيْسَ يَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. قال: لا تأس ولا تحزن^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِكَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾، وذلك حين دعا عليهم قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، قوله: ﴿فَلَا بُتَيْسَ﴾. يقول: فلا تأس ولا تحزن^(٤).

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَن يُؤْمِكَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾، فحينئذ دعا على قومه، لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٢٥/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٥/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٥/٦ عن محمد بن سعد به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٤/١ عن معمر به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٤/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبي الشيخ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، وأن اصنع الفلك ، وهو السفينة ؛ كما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : الفلك ، السفينة^(١) .
وقوله : ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقول : بعين الله ووحيه ، كما يأمرك .

٣٤/١٢ / كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ ، وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك ، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر^(٢) .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنى عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَوَحَيْنَا ﴾ . قال : كما تأمرك^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد ، وحدثني المثنى قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ : كما تأمرك^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ . قال : بعين الله .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) الجؤجؤ : الصدر ، النهاية ١/٢٣٢ ، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٥ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى أبى الشيخ .

قال ابن جريج : قال مجاهدٌ : ﴿ وَوَحَيْنَا ﴾ . قال : كما نأمرُك ^(١) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ . قال : بعينِ اللهِ ووحيه ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولا تسألني في العفوي عن هؤلاء الذين ظَلَمُوا أنفسهم من قومك ، فأكسبوها - تعدّيًا منهم عليها بكفرهم بالله - الهلاكَ بالعرقِ ؛ إنهم مُغْرَقُونَ بالطوفانِ .

كما حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَخْطِبْنِي ﴾ . قال : يقولُ : ولا تُراجِئني . قال : تقدّمُ ألا يشفعَ لهم عنده ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَىهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٢٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ويصنعُ نوحُ السفينةَ ، وكلما مرَّ عليه جماعةٌ من كُبراءِ قومه ﴿ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ . يقولُ : [٣٩/٢] هَزَبُوا مِنْ نوحٍ ، ويقولون له : أَمْحَوَلَّتْ نجارًا بعدَ النبوةِ ، وتعملُ السفينةُ في البرِّ ؟ فيقولُ لهم نوحٌ : ﴿ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا ﴾ : إِنْ تَهْزَعُوا مِنَّا اليومَ ، فَإِنَّا نَهْزَأُ مِنْكُمْ فِي الآخرةِ ، كما تَهْزَعُونَ مِنَّا فِي الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا عاينتم عذابَ اللهِ من الذي كان إلى نفسه مُسيئًا مِنَّا .

/ وكانت صنعةُ نوحِ السفينةَ كما حدثني المثنى ، وصالحُ بنُ مسمارٍ ، قال ^(٤) : ٣٥/١٢

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٦/٦ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٨٢) من طريق حجاج ابن محمد به ، دون ذكر كلام مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) في م : « قال » .

ثنا ابنُ أبي مریم، قال: أخبرنا موسى بن يعقوب، قال: ثنى فائد^(١) مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع، أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة، أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته، أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ رَحِمَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ قَوْمِ نوحٍ لَرَحِمَ أُمَّ الصَّبِيِّ». قال رسول الله ﷺ: «كَانَ نوحٌ مَكَثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى كَانَ آخِرُ زَمَانِهِ غَرَسَ شَجَرَةً، فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ، ثُمَّ قَطَعَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَعْمَلُ سَفِينَةً، وَيُمَثِّرُونَ فَيَسْأَلُونَهُ، فَيَقُولُ: أَعْمَلُهَا سَفِينَةً. فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: تَعْمَلُ^(٢) سَفِينَةً فِي الْبَرِّ، فَكَيْفَ تَجْرِي؟ فَيَقُولُ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا، وَفَارَ التَّنُورُ، وَكَثُرَ الْمَاءُ فِي السَّكَكِ، خَشِيتُ أُمَّ الصَّبِيِّ^(٣) عَلَيْهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَخَرَجَتْ إِلَى الْجَبَلِ، حَتَّى بَلَغَتْ ثُلُثَهُ، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ حَتَّى بَلَغَتْ ثُلُثَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا، رَفَعَتْهُ بِيَدَيْهَا^(٤) حَتَّى ذَهَبَ بِهَا الْمَاءُ. فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لَرَحِمَ أُمَّ الصَّبِيِّ^(٥)».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ طَوْلَ السَّفِينَةِ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ، وَعَرْضُهَا خَمْسُونَ ذِرَاعًا، وَطُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا، وَبَابُهَا فِي عَرْضِهَا^(٦).

(١) في ت ١، ت ٢، س: «قائد». ينظر تهذيب الكمال ١٤٢/٢٣.

(٢) في ص، س: «يعمل».

(٣) في م: «صبى».

(٤) في م: «بين يديها».

(٥) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف في تاريخه ١/١٨٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٢٧، والحاكم ٢/٣٤٢ من طريق ابن أبي مریم به، وأخرجه الطبراني في الأوسط - كما في المجموع ٨/٢٠٠، والحاكم ٢/٥٤٧ من طريق موسى بن يعقوب الزمعي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٦) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف في تاريخه ١/١٨١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا مَبَارَكُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : كَانَ طُولُ سَفِينَةِ نُوحٍ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَتِي ذِرَاعٍ ، وَعَرْضُهَا سِتِّمِائَةِ ذِرَاعٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابُ ^(٢) ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ : الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : لَوْ بَعَثْتَ لَنَا رَجُلًا شَهِدَ السَّفِينَةَ ، فَحَدَّثَنَا عَنْهَا . قَالَ : فَاَنْطَلَقَ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى كَثِيبٍ مِنْ تَرَابٍ ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ التَّرَابِ بِكَفِّهِ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذَا كَعْبُ ^(٣) حَامِ بْنِ نُوحٍ . قَالَ : فَضَرَبَ الْكَثِيبَ بِعَصَاهُ ، قَالَ : قُمْ يَا ذِي اللَّهِ . فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ قَدْ شَابَ ، قَالَ لَهُ عِيسَى : هَكَذَا هَلَكْتَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ مِتُّ وَأَنَا شَابٌ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهَا السَّاعَةُ ، فَمِنْ ثَمَّ شَبْتُ . قَالَ : حَدَّثَنَا عَنْ سَفِينَةِ نُوحٍ . قَالَ : كَانَ طَوْلُهَا أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَتِي ذِرَاعٍ ، وَعَرْضُهَا سِتِّمِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَ ^(٤) كَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ ؛ فَطَبَقَةٌ فِيهَا الدَّوَابُّ وَالْوَحْشُ ، وَطَبَقَةٌ فِيهَا الْإِنْسُ ، وَطَبَقَةٌ فِيهَا الطَّيْرُ ، فَلَمَّا كَثُرَ أَرْوَاثُ الدَّوَابِّ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوحٍ : أَنْ اغْمِزْ دَنْبَ الْفِيلِ . فَغَمَزَ ^(٥) ، فَوَقَعَ مِنْهُ خِنْزِيرٌ وَخِنْزِيرَةٌ ، فَأَقْبَلَا عَلَى الرُّوثِ ، فَلَمَّا وَقَعَ الْفَأْرُ بِجَزَرِ ^(٦) السَّفِينَةِ يَقْرِضُهُ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى

(١) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف في تاريخه ١ / ١٨١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ٢٠٢٥ من طريق محمد بن سيف أبي رجاء عن الحسن به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٢٨ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ت ٢ : « عن ابن جريج » .

(٣) في تاريخ الطبري : « قبر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في م : « فغمزه » .

(٦) في م : « بحبل » ، وفي ص ، ف : « بحر » غير منقوطة . وفي ت ١ : « بجريز » ، والجزر : صدر الإنسان أو وسطه . التاج (ج ز) . والمراد صدر السفينة أو وسطها .

نوح : أن اضرب بين عَيْنَيِ الْأَسَدِ . فَخَرَجَ مِنْ مَنَحَرِهِ سِنُورٌ وَسِنُورَةٌ ، فَأَقْبَلَا عَلَى الْفَارِ . فَقَالَ لَهُ عِيسَى : كَيْفَ عَلِمَ نُوْحٌ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ ؟ قَالَ : بَعَثَ الْغَرَابَ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ ، فَوَجَدَ جِيْفَةً ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْخَوْفِ ؛ فَلِذَلِكَ لَا يَأْلَفُ الْبَيْوتَ . قَالَ : ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ ، فَجَاءَتْ بِوَرَقِ زَيْتُونٍ يَمْتَقِرُهَا ، وَطَيْنَ بِرِجْلَيْهَا ^(١) ، فَعَلِمَ أَنَّ الْبِلَادَ قَدْ غَرِقَتْ . قَالَ : فَطَوَّقَهَا / الْخُضْرَةَ الَّتِي فِي غُنْقِهَا ، وَدَعَا لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي أُنْسٍ وَأَمَانٍ ، فَمِنْ ثَمَّ تَأْلَفُ الْبَيْوتَ . قَالَ : فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى أَهْلِينَا ، فَيَجْلِسُ مَعَنَا ، وَيَحْدُثُنَا ؟ قَالَ : كَيْفَ يَنْتَبِعُكُمْ مَنْ لَا رِزْقَ لَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ : عُدْ بِإِذْنِ اللَّهِ . قَالَ : فَعَادَ تَرَابًا ^(٢) .

٣٦/١٢

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن محمد بن إسحاق ، عن لا يَتَّبِعُهُمْ ، عن عُبيد بن عمير الليثي ، أنه كان يحدث ، أنه بلغه أنهم كانوا يَطْبِشُونَ به - يعنى قوم نوح ^(٣) - فَيُخْنِقُونَهُ حَتَّى يُغَشَى عَلَيْهِ ، فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . حَتَّى إِذَا تَمَادَوْا فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَعَظُمَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ الْخَطِيئَةُ ، وَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الشَّأْنُ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْبَلَاءُ ، وَانْتَظَرَ التَّجَلُّلَ بَعْدَ التَّجَلُّلِ ، فَلَا يَأْتِي قَرْنٌ إِلَّا كَانَ أَحْبَبَ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَهُ ، حَتَّى إِنْ كَانَ الْآخِرُ مِنْهُمْ لَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَذَا مَعَ آبَائِنَا وَمَعَ أَجْدَادِنَا هَكَذَا مَجْنُونًا . لَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى شَكَا ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ نُوْحٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ۖ ﴿٦﴾ [نوح : ٥ ، ٦] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ، حَتَّى قَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۖ ﴿٢١﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَصِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

(١) فِي ص ، ف : « بِرِجْلَيْهَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١ / ١٨١ ، ١٨٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ / ٣٢٨ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي التَّارِيخِ : « نُوْحٌ » .

فَاجْرًا كَفَّارًا ﴿ [نوح : ٢٦ - ٢٧] . إلى آخرِ القصِةِ ، فلما شكَا ذلك منهم نوحٌ إلى الله ، واستنصره عليهم ، أوحى الله إليه أن : ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أى : بعدَ اليومِ ؛ ﴿ إِنَّهُمْ مُّعْرَقُونَ ﴾ . فأقبل نوحٌ على عملِ الفلكِ ، ولهى ^(١) عن قومه ، وجعل يقطعُ الخشبَ ، ويضربُ الحديدَ ، ويُهَيِّئُ غُدَّةَ الْفُلْكِ مِنَ الْقَارِ وَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا هُوَ ، وجعل قومه يهرِثون به ، وهو فى ذلك من عمله ، فيسخرُون منه ، ويستَهْزِئُون به ، فيقولُ : ﴿ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٢٨) [٤٠/٢] فَسَوْفَ نَعْلَمُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِلٌ ﴾ (٢٩) . قال : ويقولون له فيما بلغنى : يا نوحُ ، قد صِرْتَ نَجَّارًا بعدَ النبوةِ ؟ قال : وأعقمَ اللهَ أرحامَ النساءِ ، فلا يولدُ لهم ولدٌ .

قال : ويزعمُ أهلُ التوراةِ أن اللهَ أمره أن يصنعَ الفلكَ من خشبِ السَّاجِ ، وأن يصنعه أزوَر ^(٢) ، وأن يطليه بالقارِ من داخله وخارجِه ، وأن يجعلَ طولَه ثمانين ذراعًا ، وأن يجعله ثلاثةَ أطباقٍ ؛ سفلاً ، ووسطًا ، وعُلُوًّا ، وأن يجعلَ فيه كِبَى ، ففعلَ نوحٌ كما أمره اللهُ ، حتى إذا فرغَ منه ، وقد عَهِدَ اللهُ إليه : إذا جاء أمرُنَا وفارَ التَّنُورُ ، ﴿ أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَنْ ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، وقد جعلَ التَّنُورَ آيةً فيما بينَه وبينه ، فقال : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٧] . واركب . فلما فارَ التَّنُورُ ، حمَلَ نوحٌ فى الفلكِ مَنْ أمره اللهُ - وكانوا قليلًا كما قال اللهُ - وحَمَلَ ^(٣) فيها من كلِّ زوجين اثنين ، مما فيه الروحُ والشجرُ ، ذكر ^(١) وأنثى ،

(١) لَهَيْثُ عن الشيء ، بالكسر ، ألهى ، بالفتح ، ألهى : إذا سلوت عنه وتركته ذكره ، وإذا غفلت عنه واشتغلت . النهاية ٢٨٢/٤ .

(٢) الأزور : المائل . يقال : عنق أزور ، أى مائل . التاج (ز و ر) .

(٣) فى ت ٢ ، س : «احمل» .

فَحَمَلَ فِيهِ بَنِيهِ الثَّلَاثَةَ - سَامٌ وَحَامٌ وَيَافُثٌ - وَنِسَاءَهُمْ^(٢)، وَسِتَّةَ أَنْاسٍ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ، فَكَانُوا عَشْرَةَ نَفَرٍ؛ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَأَزْوَاجُهُمْ، ثُمَّ أَدْخَلَ مَا أَمَرَهُ^(٣) بِهِ مِنَ الدَّوَابِّ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ ابْنُهُ يَامٌ، وَكَانَ كَافِرًا^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٥)، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ أَوَّلُ مَا حَمَلَ نُوحٌ فِي الْفَلَكَ مِنَ الدَّوَابِّ / الدُّرَّةَ^(٦)، وَآخِرُ مَا حَمَلَ الْحَمَارَ، فَلَمَّا أَدْخَلَ^(٧) الْحَمَارَ وَأَدْخَلَ صَدْرَهُ، تَعَلَّقَ^(٨) إِبْلِيسُ بِذَنبِهِ، فَلَمْ تَسْتَثْقِلْ رِجْلَاهُ، فَجَعَلَ نُوحٌ يَقُولُ: وَيْحَكَ! ادْخُلْ. فَيَنْهَضُ فَلَا يَسْتَطِيعُ، حَتَّى قَالَ نُوحٌ: وَيْحَكَ! ادْخُلْ وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ مَعَكَ. قَالَ: كَلِمَةً زَلَّتْ عَنْ لِسَانِهِ، فَلَمَّا قَالَهَا نُوحٌ خَلَّى الشَّيْطَانُ سَبِيلَهُ، فَدَخَلَ وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ نُوحٌ: مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ^(٩) يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَقُلْ: ادْخُلْ وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ مَعَكَ؟ قَالَ: أَخْرَجَ عَنِّي يَا عَدُوَّ اللَّهِ. فَقَالَ: مَا لَكَ بَدُّ مِنْ أَنْ تَحْمِلَنِي. فَكَانَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - فِي ظَهْرِ الْفَلَكَ، فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ نُوحٌ فِي الْفَلَكَ، وَأَدْخَلَ فِيهِ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الشَّهْرِ^(١٠) مِنَ السَّنَةِ

٣٧/١٢

(١) فِي م: «ذَكَرًا».

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «نِسَاءَهُمْ».

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ٢: «اللَّهُ».

(٤) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١/ ١٨٢، ١٨٣.

(٥) فِي ت ٢: «يَزِيدٌ».

(٦) الدُّرَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبَيْغَاوَاتِ. يَنْظُرُ الْحَيَوَانُ لِلْجَاخِظِ ٥/ ١٥١، حَاشِيَةُ (٣).

(٧) فِي م: «دَخَلَ».

(٨) سَقَطَ مِنْ: ت ٢، وَفِي م: «مَسَكَ»، وَبَيَاضُ فِي: ص، س، ف.

(٩) سَقَطَ مِنْ: ت ١، س، ف.

(١٠) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ وَكَذَا مِنْ تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ اسْمُ ذَلِكَ الشَّهْرِ.

التي دَخَلَ فيها نوحٌ بعدَ سِتِّمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَمْرِهِ ، لَسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنَ الشَّهْرِ .
 فلما دَخَلَ وحَمَلَ معه مَنْ حَمَلَ ، تَحَرَّكَ يَنَابِيعُ الْعُوقِ^(١) الْأَكْبَرِ ، وَفُتِحَ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ
 مُنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ ﴾ [القمر: ١١، ١٢] .
 فَدَخَلَ نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ الْفَلَكَ ، وَغَطَّاهُ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ بِطَبَقِهِ^(٢) ، فَكَانَ بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ
 اللَّهُ الْمَاءَ ، وَبَيْنَ أَنْ احْتَمَلَ الْمَاءُ الْفَلَكَ ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، ثُمَّ احْتَمَلَ الْمَاءُ ،
 كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ ، وَكَثُرَ الْمَاءُ وَاشْتَدَّ وَارْتَفَعَ ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ :
 ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِّرَ ﴾ [القمر: ١٣] . وَالدُّسْرُ الْمَسَامِيرُ ؛ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ ،
 فَجَعَلَتِ الْفَلَكَ تَجْرَى بِهِ وَبَيْنَ مَعَهُ فِي مَوْجٍ^(٣) كَالْجِبَالِ ، ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾
 الَّذِي هَلَكَ فِيهِمْ هَلَكٌ ، ﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ حِينَ رَأَى نُوحٌ مِنْ صِدْقِ مَوْعِدِ
 رَبِّهِ مَا رَأَى ، فَقَالَ : ﴿ يَبْنَئُ أَرْكَبُ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ . وَكَانَ شَقِيًّا قَدْ
 أَضْمَرَ كَفْرًا ، ﴿ قَالَ سَتَأْتِيَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ ، وَكَانَ عَهْدُ
 الْجِبَالِ ، وَهِيَ جِزْوٌ مِنَ الْأَمْطَارِ إِذَا كَانَتْ ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ كَمَا كَانَ يَعْهَدُ ، قَالَ نُوحٌ :
 ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
 الْمَغْرُوقِينَ ﴾ ، وَكَثُرَ الْمَاءُ حَتَّى طَغَى وَارْتَفَعَ فَوْقَ الْجِبَالِ ، كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ ،
 بِخَمْسَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا ، فَبَادَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ أَوْ
 شَجَرٍ ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ ، وَالْإِغْوِجُ بْنُ عُتُقٍ ،
 فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَكَانَ بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ ، وَبَيْنَ أَنْ غَاضَ الْمَاءُ ، سِتَّةَ

(١) الغوط : المطعمين الواسع من الأرض . التاج (غ و ط) .

(٢) فِي م : « بطيخة » . والبطيخ : غطاء كل شيء . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٣) فِي ص ، ف : « موضع » ، ووضع فرقها ناسخ ص علامة : « ط » .

أشهر وعشر ليال^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جُدعان، قال ابن حميد: قال سلمة: وحدَّثني حسن بن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، قال: سمعته يقول: لما آذى نوحًا في الفلك عذرة الناس، أمر أن يمسح ذنب الفيل، فمسحه، فخرج منه خنزيران، وكفى عنه ذلك، وإن الفأر توالدت في الفلك، فلما آذته، أمر أن يأمر الأسد يعطس، فعطس، فخرج من منخريه هريان يأكلان عنه الفأر.

حدَّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما كان نوح في السفينة، قرض الفأر حبال السفينة، فشكا نوح، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الأسد، فخرج سنوران، وكان في السفينة عذرة، فشكا ذلك إلى ربه، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الفيل، فخرج خنزيران.

٣٨/١٢ / حدَّثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: ثنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا سفيان بن^(٢) سعيد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس بنحوه.

حدَّثت عن المسيب، عن^(٣) أبي رزق، عن الضحاك، قال: قال سليمان^(٤) الفارسي: عمل نوح السفينة في أربع مائة سنة، وأنبت الشَّجَّ أربعين سنة، حتى

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٤، ١٨٥، وذكر أوله ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٦٠.

(٢) في ت ١: «عن».

(٣) في النسخ: «بن» والصواب ما أثبتناه، وهو إسناد دوار.

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ٢، س، ف: «سليمان القراسي». وفي م: «سليمان القراسي». والمثبت كما في تاريخ المصنف.

كان طوله أربعمائة^(١) ذراع، والذراع إلى المئكب^(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠/٢ ظ] يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل نوح لقومه: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: أيها القوم، إذا جاء أمر الله، من الهالك؟ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾. يقول: الذى يأتیه عذاب الله منكم يهينته ويذله، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾. يقول: وينزل به فى الآخرة مع ذلك، عذاب دائم لا انقطاع له، مقيم عليه أبدًا.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾. يقول: ويصنع نوح الفلك حتى إذا جاء أمرنا الذى وعدناه أن يجيء قومه، من الطوفان الذى يُغرقهم.

وقوله: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾. اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض، وفار التنور، وهو وجه الأرض.

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال فى قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾. قال: التنور وجه الأرض. قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومن

(١) فى المصدر: «ثلاثمائة».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، ١٨١ عن ابن أبى منصور عن على بن الهيثم عن المسيب به.

(تفسير الطبرى ١٢/ ٢٦)

اتَّبَعَكَ^(١). قال: والعربُ تُسمِّي وجهَ الأرضِ تَنْوَرُ الأرضِ^(٢).

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هشيمٌ، عن العوامِ، عن الضحاكِ بنحوه.

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ، قالا: ثنا ابنُ إدريسٍ، قال: أخبرنا الشيبانيُّ، عن عكرمةٍ في قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾. قال: وجهُ الأرضِ^(٣).

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ، قالا: ثنا ابنُ إدريسٍ، عن الشيبانيِّ، عن عكرمةٍ: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾. قال^(٤): وجهُ الأرضِ.

وقال آخرون: هو تنويرُ الصبحِ. من قولهم: نَوَّرَ الصبحُ تَنْوِيرًا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: ثنا محمد بنُ فضَّيلٍ^(٥)، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقٍ، عن زيادٍ^(٦) مولى أبي جحيفةٍ، عن أبي جحيفةٍ، عن عليٍّ رضي الله

(١) في م: «معلك».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق يعقوب به. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٨٧ - تفسير) عن هشيم به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ معلقًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «علي».

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «فضل». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣.

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «عباس»، وفي ف: «ابن عباس»، والمثبت من مصدر التخريج. وهو زياد بن زيد السوائي، مولى أبي جحيفة. تهذيب الكمال ٩/٤٧٣، وينظر الأثر انقادم.

عنه قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : هو تنويرُ الصبح ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِسْرَائِيلَ ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ ٣٩/١٢
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ زِيَادِ مَوْلَى أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَلِيِّ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ ^(٢) الصبح .

حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِسْحَاقَ ، عَنْ مَوْلَى أَبِي جُحَيْفَةَ - أَرَاهُ قَدْ سَمَّاهُ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ :
﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ ^(٣) الصبح .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ
قُرَيْشٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : طَلَعَ
الفجرُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٤) ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَهُ :
﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : إِذَا طَلَعَ الفجرُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : ^(٥) «مَعْنَى ذَلِكَ» : وَفَارَ أَعْلَى الْأَرْضِ وَأَشْرَفُ مَكَانٍ فِيهَا بِالْمَاءِ .
وَقَالَ : التَّنُّورُ أَشْرَفُ الْأَرْضِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٨/٦ من طريق محمد بن فضيل بن غزوان به . وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٣/٣٢٩ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ت ٢ : «نور» .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : «نور» .

(٤) بعده في ت ٢ : «قال حدثني الحجاج» .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ أَعْلَى ^(١) الْأَرْضِ وَأَشْرَفُهَا ، وَكَانَ عَلَمًا بَيْنَ نُوحٍ وَبَيْنَ رَبِّهِ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال : ثنا سليمانٌ، قال : ثنا أبو هلالٍ، قال : سمعتُ قتادةَ في ^(٣) قوله : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : أَشْرَفُ الْأَرْضِ وَأَرْفَعُهَا ، فَارَ الْمَاءُ مِنْهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ التَّنُّورُ الَّذِي يُخْتَبَرُ ^(٤) فِيهِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال : ثنى أبي، قال : ثنى عمي، قال : ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ . قال : إِذَا رَأَيْتَ تَنُّورَ أَهْلِكَ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، فَإِنَّهُ هَلَاكُ قَوْمِكَ ^(٥) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال : ثنا هشيمٌ، عن أبي محمدٍ، عن الحسنِ، قال : كَانَ تَنُّورًا مِنْ حِجَارَةٍ كَانَ لِحَوَاءَ ، حَتَّى صَارَ إِلَى نُوحٍ . قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفُورُ مِنَ التَّنُّورِ فَارْكَبْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ^(٦) .

(١) في ت ١، م، ف : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه .

(٣) ليست في : ص ، م ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٤) في ت ٢ : « يخبر » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٩/٦ عن محمد بن سعد به .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شَبْلٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ . قَالَ : حِينَ انْبَجَسَ الْمَاءُ ، وَأُمِرَ نُوحٌ أَنْ يَرْكَبَ هُوَ وَمَنْ
مَعَهُ فِي الْفَلَكِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ . قَالَ : انْبَجَسَ الْمَاءُ مِنْهُ ؛ آيَةٌ ^(١) أَنْ يَرْكَبَ
بِأَهْلِهِ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : آيَةٌ ^(٣) أَنْ يَرْكَبَ أَهْلُهُ وَمَنْ مَعَهُ ^(٤) فِي السَّفِينَةِ .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ ^(٥) رِقَاءَ ، عَنْ ابْنِ ٤٠/١٢
أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : آيَةٌ ^(٦) بِأَنْ يَرْكَبَ بِأَهْلِهِ وَمَنْ مَعَهُمْ فِي
السَّفِينَةِ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : نَبَعَ الْمَاءُ فِي التَّنُورِ ، فَعَلِمَتْ بِهِ امْرَأَتُهُ فَأَخْبَرَتْهُ . قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ فِي
نَاحِيَةِ الْكَوْفَةِ ^(٨) .

قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إِنَّهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٨٧ .

(٣) فِي ت ٢ ، س ، ف : « إِنَّهُ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مَعَهُمْ » .

(٥) فِي م : « بِنِ » .

(٦) فِي س ، ف : « إِنَّهُ » .

(٧) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١٨٧/١ .

الشعبي أنه كان يحلف بالله^(١) : ما فاز التنور إلا من ناحية الكوفة^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الحميد الحماني ، عن النضر أبي عمر الخزاز^(٣) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله^(٤) : ﴿وَفَارَ النَّتُّورُ﴾ . قال : فاز التنور بالهند^(٥) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿وَفَارَ النَّتُّورُ﴾ : كان آية لنوح إذا خرج منه الماء ، فقد أتى الناس الهلاك والعرق . وكان ابن عباس يقول في معنى « فاز » : نَبَعَ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : [٤١/٢] ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَفَارَ النَّتُّورُ﴾ . قال : نَبَعَ^(٦) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وفوران الماء سَوْرَةٌ دَفَعَتْهُ ، يقال منه : فاز الماء يَفُورُ^(٧) فُورًا وفُورًا وفُورَانًا . وذلك إذا سارت دَفَعَتْهُ .

وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله : ﴿النَّتُّورُ﴾ . قول من قال : هو التنور

(١) بعده في ت ١ : « بأنه » ، وفي ف : « أنه » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٧ .

(٣) في ت ٢ : « الخزاز » ، وفي س : « الحزار » ، وفي ف : « الجزار » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٩٢ من طريق أبي يحيى عبد الحميد الحماني به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٨٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) في ت ١ : « فورا » ، وفي س : « فورا وفُورًا » ، وفي م : « فورانا وفورا » .

الذى يُخْبِرُ فيه ؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، وكلام الله لا يُوجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجة^(١) على شيء منه بخلاف ذلك ، فيُسَلَّم لها . وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به ، لإفهامهم معنى ما خاطبهم به . قلنا لنوح ، حين جاء عذابنا قومَه الذى وَعَدْنَا نوحًا أن نَعَذِّبَهُمْ به ، وفارَ التنور الذى جَعَلْنَا فَوْرَانَهُ بالماء آيةً مجىء عذابنا ، بيننا وبينه ، لهلاك قومِه : ﴿ اَحْمِلْ فِيهَا ﴾ . يعنى فى الفلك ، ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . يقول : من كل ذكر وأنثى اثنين^(٢) .

كما حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمير ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى من كلِّ صنفٍ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : فالواحدُ زوجٌ ، والزوجين ذكرٌ وأنثى من كلِّ صنفٍ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى من كلِّ صنفٍ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن

(١) فى م : « حجتهم » ، وفى س : « الحجة » .

(٢) سقط من م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦ / ٢٠٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٢٩ إلى أبى الشيخ بلفظ : فى كلام العرب يقولون للذكر والأنثى زوجان .

مجاهد مثله .

٤١/١٢

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قُلْنَا اَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ كُلِّ صَنْفٍ اثْنَيْنِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ :
يعنى بالزوجين اثنين ؛ ذكراً وأنثى .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِنَ الكوفيين : الزوجان في كلامِ العربِ :
الاثنان . قال : ويقالُ : عليه زَوْجَا نَعَالٍ ^(١) . إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقالُ :
عليه ^(٢) زوجُ نَعَالٍ . وكذلك : عنده زوجا حمامٍ ، وعليه زوجا قيودٍ . وقال : ألا
تسمعُ إلى قوله : ﴿ وَأَنْتَ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ [النجم : ٤٥] . فإنما هما اثنان .

وقال بعضُ البصريينِ مِنْ أهلِ العربيةِ في قوله : ﴿ قُلْنَا اَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . قال : فجعل الزوجين ، الضَّرِيَيْنِ ؛ الذكورَ والإناثَ . قال : وزعم
يونسُ أن قولَ الشاعرِ ^(٣) :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَغْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ
يعنى به الذئب . قال : فهذا أشدُّ مِنْ ذلك ^(٤) .

وقال آخرُ منهم : الزوجُ اللونُ . قال : وكلُّ ضربٍ يُدْعَى لونًا . واستشهد بييت

(١) في س ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ورد غير منسوب في الصحاح واللسان والتاج (م ر أ) .

(٤) أى : تسمية الذئب امرؤًا أشدُّ مِنْ ذلك .

الأعشى في ذلك ^(١):

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَابِ يَلْبِسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوتًا ^(٢) بِذَاكَ مَعَا
وَبِقَوْلٍ لَبِيدٍ ^(٣):

بَذَى ^(٤) بَهْجَةً كَرَّ الْمَقَانِبَ ^(٥) صَوْبُهُ ^(٦) وَزَيْنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرِ مُشَرَّبٍ
وَذَكَرَ أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾
[الذاريات: ٤٩]: السماء زوج والأرض زوج، والشتاء زوج والصيف زوج، والليل
زوج، والنهار زوج، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد، الذي لا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ.
وقوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾. يقول: واحمِلْ أَهْلَكَ أَيْضًا فِي
الْفَلَكَ. يعني بالأهل: ولده ونسائه وأزواجه. ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾.
يقول: إِلَّا مَنْ قَلَّتْ فِيهِمْ ^(٧): إني مُهْلِكُهُ مَعَ مَنْ أَهْلَكَ مِنْ قَوْمِكَ.

/ ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله؛ فقال بعضهم: هو بعض نساء
نوح.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ:

(١) ديوانه ص ١٠٧.

(٢) الاحتباء بالثوب: الاشتغال. ينظر اللسان (ح ب و).

(٣) شرح ديوان لبيد ص ١١.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «وذى».

(٥) الملقب من الخيل: جماعة منه، ومن الفرسان، تجتمع للغارة. ينظر تاج العروس (ق ن ب).

(٦) في ص، ت ٢: «صورته». وفي ت ١، س: «صورته»، وفي ف: «صدرته».

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «منهم».

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ . قال : العذاب ، هي امرأته كانت من ^(١) الغابرين في العذاب ^(٢) .

وقال آخرون : بل هو ابنه الذي غرق .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثت عن المسيب ، عن أبي رزق ، عن الضحاك في قوله : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ . قال : ابنه ^(٣) غرق في من غرق .

وقوله : ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ . يقول : واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك . يقول الله : ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . يقول : وما أقر بوحداية الله مع نوح من قومه إلا قليل .

واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه ، فحملهم معه في الفلك ؛ فقال بعضهم في ذلك : كانوا ثمانية أنفس .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ، ونساؤهم ، فجميعهم ثمانية ^(٤) .

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « في » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « انه » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٨ عن بشر به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٣١ من طريق سعيد بن أبي عروبة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عُرْفَةَ، قَالَا: ثنا يحيى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةٍ^(١)، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَكَمِ: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قال: نوح، وثلاثة بنيهِ، وأربع كَنَائِهِ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابنُ جريج: حَدَّثْتُ أَنَّ نوحًا حَمَلَ مَعَهُ^(٣) بَنِيهِ الثَّلَاثَةَ، وَثَلَاثَ نِسْوَةٍ لَبَنِيهِ، وَامْرَأَةَ نُوحٍ، فَهَم ثَمَانِيَةٌ بِأَزْوَاجِهِمْ، وَأَسْمَاءُ بَنِيهِ: يافث، وسام، وحام. وَأَصَابَ حَامٌ زَوْجَتَهُ فِي السَّفِينَةِ، فَدَعَا نُوحٌ أَنْ تُغَيَّرَ نُطْفَتُهُ، فَجَاءَ بِالسُّودَانِ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانُوا سَبْعَةً أَنْفُسٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤١/٢]

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاث كَنَائِنَ لَهُ، وَثَلَاثَةُ بَنِيْنٍ^(٥).
وَقَالَ آخَرُونَ: كَانُوا عَشْرَةً سِوَى نِسَائِهِمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، قال: لَمَّا فَارَ التَّنُورُ، حَمَلَ

(١) في ص: «عنية»، وفي ت ١، ف: «عتبة»، وفي ت ٢: «عيننة»، وفي س: «عسه» غير منقوطة. ينظر تهذيب الكمال ٤٤٦/٣١.

(٢) الكُتَّةُ، بالفتح: امرأة الابن أو الأخ. تاج العروس (ك ن ن). والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١٨٨/١ عن ابن وكيع والحسن به، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٣١/٦ من طريق يحيى بن أبي غنية به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) بعده في ت ١: «في السفينة».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١٨٨/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى المصنف وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١٨٨/١.

نوح في الفلك من أمره الله به ، وكانوا قليلاً كما قال الله ، فحمل^(١) بنيه الثلاثة ؛
سام وحام ويافث ، ونساءهم ، وستة أناسي ممن كان آمن^(٢) ، فكانوا عشرة نفر بنوح
وبنيه وأزواجهم^(٣) .

/ وقال آخرون : بل كانوا ثمانين نفساً .

٤٣/١٢

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال
ابن عباس : حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنساناً^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان : كان^(٥) بعضهم
يقول : كانوا ثمانين . يعنى القليل الذى قال الله : ﴿ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا
قَلِيلٌ ﴾^(٤) .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : ثنى
حسين بن واقد الخراساني ، قال : ثنى أبو نهيك ، قال : سمعت ابن عباس يقول :
كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً ، أحدهم مجرهم^(٦) .

والصواب من القول في ذلك ، أن يقال كما قال الله : ﴿ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أمره » ، وفي ت ٢ : « أمر الله » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٩ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٧ .

(٥) في ت ٢ : « قال » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٨٧ عن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٣٠ من

طريق زيد بن الحباب به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٣٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

قَلِيلٌ ﴿١﴾ ، يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلًا ، وَلَمْ يُحَدِّثْ^(١) عَدْدَهُمْ بِمَقْدَارٍ وَلَا خَبِيرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحِيحٍ . فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَجَاوَزَ فِي ذَلِكَ حَدُّ اللَّهِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لِمَنْ يَبْلُغُ عَدْدِ ذَلِكَ حَدٌّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا مُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال نوح : اركبوا في الفلك ﴿ بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا مُرْسَهَا ﴾ . وفي الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه ، وهو قوله : ﴿ قُلْنَا أَخْلِ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . فحملهم نوح فيها ، وقال لهم : اركبوا فيها . فاستغنى بدلالة قوله : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا ﴾ عن^(٢) حملهم إياهم فيها ، فترك ذكره . واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا مُرْسَهَا ﴾ . فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (بسم الله مجراها ومرساها) بضم الميم في الحرفين كليهما^(٣) . وإذا قرئ كذلك ، كان من أجرى وأرسي ، وكان فيه وجهان من الإعراب ؛ أحدهما الرفع ، بمعنى : بسم الله إجراؤها وإرساؤها . فيكون المجرى والمؤسّى مرفوعين حيثئذ بالباء التي في قوله : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ . والآخر النصب ، بمعنى : بسم الله عند إجرائها وإرسائها^(٤) أو وقت^(٥) إجرائها وإرسائها .

(١) في م : « يحدد » ، وفي ف : « نجد » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « على » .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر التيسير ص ١٠١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

فيكون قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾. كلاماً مُكْتَفِياً بنفسه، كقول القائل عند ابتدائه في عملٍ يعملُه: باسمِ الله. ثم يكون المجزئ والمؤسّى منصويين على ما نصبت العرب قولهم: الحمد لله سِرارك وإِهْلالك. يعنون الهلال أوله وآخره. كأنهم قالوا: الحمد لله أول الهلال وآخره. ومسموع منهم أيضاً: الحمد لله ما إِهْلالك إلى سِرارك.

وقرأ ذلك عامةُ قرأة الكوفيين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بِجَرِّبِهَا وَمُرْسَهَا﴾ بفتح الميم من ﴿بَجَرِبِهَا﴾، وضمّها من ﴿وَمُرْسَهَا﴾^(١)، فجعلوا ﴿بَجَرِبِهَا﴾ مصدرًا من جَرَى يَجْرِي مَجْرًى. / و ﴿وَمُرْسَهَا﴾: من أرسى يُرْسِي إرساءً. وإذا قُرئ ذلك كذلك كان في إعرابهما من الوجهين نحو الذي فيهما إذا قُرئا: (مُجرّاهَا ومُرْسَاهَا)، بضمّ الميم فيهما على ما يَبَيَّنُ.

وروى عن أبي رجاء العطاردي، أنه كان يقرأ ذلك: (بسمِ الله مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بضمّ الميم فيهما، ويضَمُّرُهما نعتًا لله^(٢). وإذا قُرئا كذلك، كان فيهما أيضًا وجهان من الإعراب، غير أن أحدهما الحفض، وهو الأغلب عليهما من وجهي الإعراب؛ لأن معنى الكلام على هذه القراءة: بسمِ الله مُجْرِي الفلك ومُرْسِيها. فالْمَجْرِي نعتٌ لاسمِ الله. وقد يَحْتَمِلُ أن يكون نصبًا، وهو الوجه الثاني؛ لأنه يحسن دخول الألف واللام في المجزئ والمؤسّى، كقولك: بسمِ الله المُجْرِيهَا والمُرْسِيهَا. وإذا حذفتا نُصبتهما على الحال، إذ^(٣) كان فيهما معنى التكررة وإن كانا مضافين إلى المعرفة.

وقد ذُكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك: (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)، بفتح الميم

(١) وهي قراءة عاصم في رواية حفص، وحمزة والكسائي مع إمالة الراء. ينظر المصادر السابقة.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/٢٢٥.

(٣) في ت ١، ت ٢، س، ف: «إذا».

فيهما جميعاً^(١) ، مِنْ جَرَى وَرَسَا ، كَأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّهُ : فِي حَالِ جَرِيهَا ، وَحَالِ رُسُوها . وجعل كلتا الصفتين للفلَك ، كما قال عنتره^(٢) :

فَصَبِرْتُ^(٣) نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ^(٤) حُرَّةٌ تَرُسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلُعُ

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة مَنْ قَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ بِجَرِيهَا ﴾ بفتح الميم ﴿ وَمُرْسَهَا ﴾ بضم الميم ، بمعنى : بِسْمِ اللَّهِ حِينَ تَجْرَى وَحِينَ تَرُسِي . وإنما اخترتُ الفتح في ميم ﴿ بِجَرِيهَا ﴾ لقرب ذلك من قوله : ﴿ وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ . ولم يقل : تُجْرَى بِهِمْ . وَمَنْ قَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا ﴾ . كان الصوابُ على قراءته أن يقرأ : ﴿ وَهِيَ تُجْرَى بِهِمْ ﴾ . وفي إجماعهم على قراءة : ﴿ تَجْرَى ﴾ . بفتح التاء دليلٌ واضحٌ على أن الوجة في ﴿ بِجَرِيهَا ﴾ فتح الميم . وإنما اخترنا الضم في ﴿ مُرْسَهَا ﴾ لإجماع الحجة من القرأة على ضمها ، ومعنى قوله : ﴿ بِجَرِيهَا ﴾ ، مسيرها . ﴿ وَمُرْسَهَا ﴾ : وَقْفُهَا ، من : وَقَفَهَا اللَّهُ وَأَرْسَاهَا .

وكان مجاهدٌ يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعاً .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، [٢٤/٢] عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) قال : حِينَ يَرَكْبُونَ وَيُجْرُونَ وَيُرْسُونَ^(٤) .

(١) وهى قراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن مسعود وعيسى الثقفى وزيد بن على والأعمش . ينظر البحر المحيط ٢٢٥/٥ .

(٢) فى شرح ديوانه ص ٨٩ ، واللسان (ص ب ر) .

(٣ - ٣) فى الديوان واللسان : « عارفة لذلك » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٣/٦ .

^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: بِسْمِ اللَّهِ حِينَ يَزْكِبُونَ وَيُجْرُونَ وَيُزْسُونَ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: (بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُزْسَاهَا) قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ حِينَ يُجْزُونَ وَحِينَ يُزْسُونَ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: ثنا أَبُو رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: (اِزْكِبُوا / فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُزْسَاهَا). قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَنْ تُزْسِيَ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَأَرَسَتْ. وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تَجْرَى قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَجَرَتْ^(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. يقول: إِنَّ رَبِّي لَسَائِرُ ذُنُوبٍ مَن تَابَ وَأَنَابَ إِلَيْهِ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أَنْ يَعَذِّبَهُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعْنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ﴾: وَالْفَلَكَ تَجْرَى بَنُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ فِيهَا، ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ يَأْمُ ﴿وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ﴾ عنه، لَمْ يَزْكِبْ مَعَهُ الْفَلَكَ: ﴿يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعْنَا﴾ الْفَلَكَ، ﴿وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جِبَلٍ يَاقِصُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٣/٦ من طريق جابر بن نوح به بنحوه، وفيه تقديم وتأخير. وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى المصنف.

مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة ، خوفاً عليه من الغرق : ﴿ سَاوِئْتَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ . يقول : سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء ، فيمنعني منه أن يغرقني . ويعنى بقوله : ﴿ يَعْصِمُنِي ﴾ : يمنعني ، مثل عصام القربة الذي يُشدُّ به رأسها ، فيمنع الماء أن يسيل منها .

وقوله : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ . يقول : لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا من رحمنا ، فأنقذنا منه ، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم .

فـ « مَنْ » في موضع رفع ؛ لأن معنى الكلام : لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله .

وقد اختلف أهل العربية في موضع « مَنْ » في هذا الموضع ؛ فقال بعض نحوي الكوفة^(١) : هو في موضع نصب ؛ لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم . قال : كأن^(٢) نصبه بمنزلة قوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] . قال : ومن استجاز « اتِّبَاعَ الظَّنِّ » ، والرفع في قوله^(٣) :

وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيُّ وَالْإِلَهِ الْعِيسُ

/ لم يجز له الرفع في « مَنْ » ؛ لأن الذي قال : إلا اليعافى . جعل أنيس البر ٤٦/١٢ اليعافى وما أشبهها . وكذلك قوله : « إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ » يقول : علمهم ظن . قال :

(١) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ١٥ / ٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت لجران العود النمرى ، وقد تقدم في ٤٨٣ / ٧ .

وأنت لا يجوزُ لك في وجه أن تقول: المعصوم هو عاصم في حال. ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم؛ ^(١) «كأنك قلت»: لا معصوم اليوم من أمر الله. لجاز رفع «من». قال: ولا يُنكر أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]. معناه - والله أعلم - مدفوق. وقوله: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، معناها: مَرْضِيَّة. قال الشاعر ^(٢):

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَزْهَلْ لِئَبْغِيهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
ومعناه: المكسؤ.

وقال بعض نحويي البصرة: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾، على: لكن من رحم. ويجوز أن يكون على: لا ذا عِصْمَةٍ. أى: معصوم. ويكون ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ رفعا، بدلا من العاصم.

ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء؛ لأن كلام الله تعالى ذكره إنما يُوجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، ما وجد إلى ذلك سبيلا. ولم يضطرونا شيء إلى أن نجعل عاصما في معنى معصوم، ولا أن نجعل «إلا» بمعنى «لكن»، إذ كنا نجد لذلك في معناه - الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب - مخرجا صحيحا، وهو ^(٣) ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمنا، فأنجانا من عذابه. كما يقال: لا مُنْجِي اليوم من عذاب الله إلا الله، ولا مُطْعِم اليوم من طعام زيد إلا زيد. فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم.

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من معاني القرآن يقتضيه السياق.

(٢) هو الخطيئة، والبيت في ديوانه ص ٢٨٤.

(٣) بعده في ت ١، س: «من».

وقوله : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ . يقول : وحال بين نوح وابنه موج الماء ، فغرق ، فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح ﷺ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلِغِي مَاءَكِ وَنَسَمَاءَ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال الله للأرض^(١) بعد ما^(٢) تنهى أمره في هلاك قوم نوح ، بما أهلكهم به من الغرق : ﴿ يَتَّارِضْ أَبْلِغِي [٢/٢٤] مَاءَكِ ﴾ ، أى : تشرى . من قول القائل : يلع فلان كذا يبلعه ، و^(٣) بلعه يبلعه . إذا ازدرده^(٤) . ﴿ وَنَسَمَاءَ أَقْلِي ﴾ ، يقول : أقلى عن^(٥) المطر ، أنسى ، ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ ، ذهب به الأرض ونشفت ، ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . يقول : قضى أمر الله ، فمضى بهلاك قوم نوح ، ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ ، يعنى الفلك استوت ، أرسيت^(٥) على الجودي ، وهو جبل ، فيما ذكر ، بناحية الموصِل أو الجزيرة ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، يقول : قال الله : أبعد الله القوم الظالمين ، الذين كفروا بالله من قوم نوح .

/ حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي ، قال : ثنا الحارثي ، عن عثمان بن مطر ، عن ٤٧/١٢ عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة ، فصام هو وجميع من معه ، وجرّت بهم السفينة ستة أشهر ، فانتهى ذلك إلى المحرم ، فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء ، فصام

(١ - ١) فى ت ١ : « بعد » ، وفى ت ٢ : « لما » .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) ازدرده : ابتله . اللسان (ز ر د) .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « أرسيت » .

نوح ، وأَمَرَ جَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْوَحْشِ وَالْدَوَابِّ ، فَصَامُوا شُكْرًا لِلَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : كانت السفينةُ أغلاها للطير ، وَوَسَطُهَا لِلنَّاسِ ، وَفِي أَسْفَلِهَا السَّبَاحُ ، وَكَانَ طَوْلُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ، وَدُفِعَتْ مِنْ عَيْنِ وَرْدَةٍ ^(٢) يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضِينَ مِنْ رَجَبٍ ، وَأُزْسِتْ عَلَى الْجُودِيِّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَمَرَّتْ بِالْبَيْتِ ، فَطَافَتْ بِهِ سَبْعًا ، وَقَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْغَرَقِ ، ثُمَّ جَاءَتِ الْيَمَنُ ، ثُمَّ رَجَعَتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن قتادة ، قَالَ : هَبَطَ نُوحٌ مِنَ السَّفِينَةِ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنَ الْحَرَمِ ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَصُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قَالَ : مَا ^(٥) كَانَ زَمَنَ نُوحٍ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ، إِلَّا ^(٦) إِنْسَانٌ يَدَّعِيهِ ^(٣) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٩ ، ١٩٠ بهذا الإسناد . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥١/٢٣٨ من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز به . وهو حديث موضوع ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/١١٦ ، ١١٧ . وعبد العزيز بن عبد الغفور هكذا ، قال عنه الحافظ في الإصابة ٥/٢٥٠ : وهذا مقلوب . وتقدم في ١٠/٢٤٧ واسمه هناك عبد الغفار بن عبد العزيز .

(٢) عين وردة : هي مدينة رأس عين وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر . ينظر معجم البلدان ٢/٧٣١ ، ٣/٧٦٤ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٩٠ .

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) في النسخ : « لا » . والمثبت من التاريخ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا - يَعْنِي الْفُلُكَ - اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ فِي عَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ، وَكَانَتْ فِي الْمَاءِ خَمْسِينَ وَمِائَةً يَوْمَ، وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى الْجُودِيِّ شَهْرًا، وَأُهِيَطَ بِهِمْ فِي عَشْرِ مِنَ الْحَرَمِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ^(١).

وَبَنَحُو مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَعِصَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَعِصَ الْأَمْرُ﴾ قَالَ: نَقَصَ. ﴿وَقُصِيَ الْأَمْرُ﴾ قَالَ: هَلَكَ قَوْمُ نُوحٍ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ: ﴿وَعِصَ الْأَمْرُ﴾ نَشَفَتْهُ الْأَرْضُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثنا معاويةٌ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يَسْمَاءُ أَقْلَى﴾ يَقُولُ: أُمْسِكِي. ﴿وَعِصَ الْأَمْرُ﴾ يَقُولُ: ذَهَبَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ١٩٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ٣٨٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٣٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ إلى أبي الشيخ.

الماء^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَغِيَصَ الْمَاءِ ﴾^(٢) الغيوضُ ذهابُ الماءِ . ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾^(٣) .

٤٨/١٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، تشامخت الجبالُ مِنَ الغرقِ ، وتواضعَ هو لله ؛ فلم يغرقْ ، ^(٤) وأُرسيت ^(٥) عليه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ . قال : الجوديُّ جبلٌ بالجزيرةِ ^(٦) ، تشامخت الجبالُ يومئذٍ مِنَ الغرقِ وتطاوَلت ، وتواضعَ هو لله ؛ فلم يغرقْ ، ^(٧) وأُرسَتْ ^(٨) سفينةُ نوحٍ عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ . يقولُ : على الجبلِ ، واسمُه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٦/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٦/٦ معلقا .

(٣-٣) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « فأرسيت » ، وفي ت ٢ : « فأرسلت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٧/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦-٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، س : « وأرسيت » ، وفي ف : « فأرسيت » .

الجُودِيَّ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ : ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ . قَالَ : جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ ، شَمَخَتِ الْجِبَالُ ، وَتَوَاضَعَ حِينَ أَرَادَتْ أَنْ تَرْفَأَ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ : أَبْقَاهَا اللَّهُ لَنَا بِوَادِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ عِبْرَةً وَآيَةً^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ : هُوَ جَبَلٌ بِالْمَوْصِلِ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نُوحًا بَعَثَ الْغَرَابَ لِيَنْظُرَ إِلَى الْمَاءِ ، فَوَجَدَ جِيفَةً فَوْقَ عَلَيْهَا ، فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَآتَتْهُ بَوْرِقَ الزَيْتُونِ ، فَأُعْطِيَتْ الطُّوْقَ الَّذِي فِي عُنُقِهَا ، وَخَضَابَ رِجْلَيْهَا^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفِ ذَلِكَ - يَعْنِي الطُّوفَانَ - أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَسَكَنَ الْمَاءُ ، وَاسْتَدَّتْ^(٥) يَنَابِيعُ الْأَرْضِ الْغَمَرَ الْأَكْبَرَ ، وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى^(٦) : ﴿ وَقِيلَ يَتَّزِجُ

(١) أخرجه نحوه ابن سعد في طبقاته ٤٠/١ من طريق آخر عن ابن عباس مطولاً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٧/٦ من طريق آخر عن الضحاك به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ت ٢ ، س : « اشتدت » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ل محمد » .

أَتَلْبِي مَاءَكِ وَنَسَمَاءَهُ أَقْلِي ﴿١﴾ ، إلى ﴿٢﴾ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ ^(١) يَنْقُصُ وَيَغِيضُ وَيُدْبِرُ . وكان استواءُ الفلكِ على الجودى - فيما يزعمُ أهلُ التوراة - فى الشهرِ السابعِ لسبعِ عشرةَ ليلةً مضت منه ، فى أوّلِ يومٍ من الشهرِ العاشرِ رُئِيَ رَعُوسُ الْجِبَالِ ، فلما مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ^(٢) ، فَتَحَ نُوحٌ كُؤُةَ [٤٣/١] الْفَلَكَ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْغَرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ ، فلم يرجعْ إليه ، فأرسلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ ، ولم يجدْ لرجليها موضعًا ، فبسط يده للحمامة فأخذها ، ثم مكث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسلها لتَنْظُرَ له ، فرجعت حينَ أُمست وفى فيها ورقٌ زيتونى ، فعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قَلَّ عَنْ ^(٣) وَجْهِ الْأَرْضِ ، ثم مكث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسلها فلم ترجعْ ، فعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ ، فلما كَمَلَتِ السَّنَةُ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوحَ الْحَمَامَةَ ، ودخلَ يومٌ واحدٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ - بَرَزَ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وظَهَرَ الْيَبْسُ ، وكشَفَ نُوحٌ غِطَاءَ الْفَلَكَ ، ورأى وَجْهَ الْأَرْضِ ، وفى الشهرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ / فى سبعٍ وعشرين ليلةً منه ، قيل لنوح : ﴿ أَهْبِطْ ۖ سَلَامٌ مِنَّا وَبَرَكَاتٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ ﴾ . ٤٩/١٢

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ مَنْ غَرِقَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَعَ آبَائِهِمْ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا الْوِلْدَانُ بِمَنْزِلَةِ الطَّيْرِ وَسَائِرِ مَنْ أَغْرَقَ اللَّهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ، وَلَكِنْ

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : د ليله .

(٣) فى ت ٢ : د على .

حَضَرَتْ أَجَالُهُمْ فَمَاتُوا لَآجَالِهِمْ ، وَالْمُدْرِكُونَ^(١) مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ كَانَ الْغَرْقُ عِقَابَهُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ مَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٤٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ ، فَقَالَ : رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ تُنَجِّبَنِي مِنَ الْغَرَقِ وَالْهَلَاكِ وَأَهْلِي ، وَقَدْ هَلَكَ ابْنِي ، وَابْنِي مِنْ أَهْلِي ، ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ الذى لَا خُلْفَ لَهُ ، ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ بِالْحَقِّ ، فَاحْكُم لِي بِأَنْ تَفِّى لِي^(٢) بِمَا وَعَدْتَنِي ، مِنْ أَنْ تُنَجِّبَنِي لِي أَهْلِي ، وَتُرْجِعَ لِي ابْنِي .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . قَالَ : أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ بِالْحَقِّ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتْلَيْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : قَالَ اللَّهُ : يَا نُوحُ ، إِنَّ الَّذِي غَرَّقْتَهُ فَأَهْلَكَتَهُ ، الَّذِي تَذَكَّرُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِكَ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَيْسَ مِنْ وَلَدِكَ ، هُوَ مِنْ غَيْرِكَ . وَقَالُوا : كَانَ ذَلِكَ مِنْ جَنْبٍ^(٤) .

(١) فِي ف : « الْمَذْكُورُونَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٣٩/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

(٤) الْحَنْتُ : الْإِثْمُ ، وَأَوْلَادُ الْحَنْتِ : أَوْلَادُ الزَّنى . تَاجُ الْعُرُوسِ (ح ن ث) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ ابْنَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ۖ ﴾ . قَالَ : ابْنُ امْرَأَتِهِ ^(٢) .

٥٠/١٢ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَصْحَابِهِ ^(٣) ، ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ فِيهِمْ ، [عَنِ] ^(٤) الْحَسَنِ ، قَالَ ^(٥) : وَاللَّهِ مَا هُوَ بَابِنَهُ ^(٦) .

قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ۖ ﴾ . قَالَ : هَذِهِ بَلُغَةُ طَيِّبٍ ^(٧) ، لَمْ يَكُنْ ابْنَهُ ، كَانَ ابْنُ امْرَأَتِهِ ^(٨) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ عَوْفٍ وَمَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ ابْنَهُ . وَكَانَ يَقْرَأُهَا : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) ^(٩) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق هشيم به . وفيه : « أبيه » بدل « ابنه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور .

٣٣٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣) في م : « أصحاب » .

(٤) سقط من النسخ . وما أثبتناه هو الصواب . فابن علي يروي عن ابن أبي عروبة ، وهو يروي عن الحسن .

ينظر تهذيب الكمال ٥/١١ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « قالا » . وبعده في م : « لا » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق قتادة عن الحسن بلفظ : ليس بابنه .

(٧) بعده في ت ٢ : « على من » .

(٨) وهي قراءة الكسائي وحده من السبعة ، ينظر السبعة ص ٣٣٤ ، وتنتظر الحاشية (١) من ص ٤٣٥ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَقَالَ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ : لَعَمْرُ اللَّهِ مَا هُوَ ابْنُهُ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ ، وَتَقُولُ : لَيْسَ بَابْنِهِ ؟ قَالَ : أَفَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ قَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ أَنْ أَنْجِيَهُمْ مَعَكَ ، وَلَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُ ابْنُهُ . قَالَ : إِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ يَكْذِبُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) . فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ ابْنُهُ ^(٢) . ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَخَاتَمَتَاهُمَا ﴾ [التحریم : ١٠] . قَالَ سَعِيدٌ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِقَتَادَةَ ، قَالَ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْلِفَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْتَلِمْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . قَالَ : تَبَيَّنَ لَنُوحٍ أَنَّهُ لَيْسَ بَابْنِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْتَلِمْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . قَالَ : بَيَّنَّ اللَّهُ لَنُوحٍ أَنَّهُ لَيْسَ بَابْنِهِ . حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « بابه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٠/٦ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

قال ابنُ جريجٍ في قوله : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ . قال : ناداه وهو يحسبه أنه ابنه ، وكان وُلِدَ على فراشه .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ العزيز ، قَالَ : ثنا إسرائيل ، عن ثوير^(١) ، عن أبي جعفر : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لو كان مِنْ أَهْلِهِ لَنَجَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن عمرو ، سَمِعَ^(٢) عُبيدَ بْنَ عميرٍ يَقُولُ : نَرَى أَنَّ مَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ » .^(٣) مِنْ أَجْلِ ابْنِ نُوحٍ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، قَالَ : لا والله ما هو بابنه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتُك أن أُنجيهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عن سفيانٍ ، عن أبي عامرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ . قال :

(١) في م ، ت ، ١ : « ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٥١٥/٢ ، ٤٢٩/٤ .

(٢) في م : « وسمع » .

(٣ - ٣) في التمهيد : « نوح » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١٩٤/٨ من طريق سفيان بن عيينة به . وقال ابن حجر في الفتح ٣٩/١٢ : وجاء من مرسل عبيد بن عمير وهو أحد كبار التابعين ، أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه .

هو ابنته .

[٤٣/٢] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : ثنا ٥١/١٢
أَبُو عَامِرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ ابْنَتُهُ ، مَا بَغَتْ ^(١) امْرَأَةٌ نَبِيًّا
قَطُّ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي
عَامِرٍ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا بَغَتْ امْرَأَةٌ نَبِيًّا
قَطُّ ، قَالَ : وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكُمْ ﴾ : الَّذِينَ وَعَدْتُكَ ^(٢) أَنْ أُنجِيَهُمْ مَعَكَ ^(٣) .
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ ،
عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هُوَ ابْنَتُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ خَالَفَهُ فِي الْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ . قَالَ
عِكْرَمَةُ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ : (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ) ، وَالْخِيَانَةُ تَكُونُ عَلَى غَيْرِ
بَابٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ عِكْرَمَةُ
يَقُولُ : كَانَ ابْنَتُهُ ، وَلَكِنْ كَانَ مُخَالَفًا لَهُ فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ ، فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لَهُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِكُمْ ﴾ .

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « بَعَثَ » .

(٢) فِي ف : « وَعَدْتَهُمْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ
٣١٠/١ ، وَمَنْ طَرِيقَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ (١٧/٦٦٣ - مَخْطُوطٌ) عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي
الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٣٥ إِلَى الْفَرَيَّابِيِّ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) قَوْلُهُ : « عَلَى غَيْرِ بَابٍ » . يُرِيدُ أَنَّهَا تَكُونُ مِنْ عِدَّةِ وَجُوهِ ، وَلَيْسَتْ خِيَانَةً زِنًا فَقَطُّ . وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ
الرَّزَّاقِ ٣٠٧/١ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْهُ بِهِ ، وَعَزَاهُ
السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٣٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ .

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ وَابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن قُتَيْبَةَ ، قال : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُسْأَلُ - وهو إلى جنبِ الكعبةِ - عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَخَافَتْهُمَا ﴾ [التحریم : ١٠] . قال : أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالزُّنَى ، وَلَكِنْ كَانَتْ هَذِهِ تَخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ ، وَكَانَتْ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى الْأَضْيَافِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) ^(١) .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ : وَأَخْبَرَنِي عَمَّارُ الدُّهْنِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ ابْنُ نُوحٍ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَكْذِبُ ، قال : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ ^(٢) . قال : وقال بعضُ العلماءِ : ما فَعَجَرَتِ امْرَأَةُ نَبِيِّ قَطُّ .

حدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ . قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قال : قال اللَّهُ وهو الصادقُ - وهو ابْنُهُ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ .

حدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سَعِيدٍ ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَادٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : ما بَعَّتِ امْرَأَةُ نَبِيِّ قَطُّ .

حدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا هَشِيمٌ ، قال : سألتُ أبا بَشِيرٍ عن قوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس من أهلِ دينِكَ ، وليس ممن وعدتُكَ أَنْ أُنْجِيَهُمْ ^(٣) .

قال يعقوبُ : قال : هَشِيمٌ : كان عامَّةُ ما كان يحدثُنا أبو بَشِيرٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ

(١) تفسير الثوري ص ١٣٠ ، تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٢ - تفسير) مختصراً ، والآجری في تحریم اللواط (١١) ، والحاكم ٤٩٦/٢ من طرق عن الثوري به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ معلقاً .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أنجيهم منهم » ، وفي سعيد بن منصور : « أنجيهم معك » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٠ - تفسير) عن هشيم به .

جبیر .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : أَتَى سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ^(١) رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، ابْنُ نُوحٍ ، ابْنُهُ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ ، إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ أَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ فَعَصَى ، فَقَالَ : ﴿ سَاوِئِ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ . قَالَ : ﴿ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ؛ لِعَصِيَّةٍ ^(٢) نَبِيَّ اللَّهِ ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ أَبِي ٥٢/١٢ معاويةَ البَجَلِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَكَ ابْنَ نُوحٍ ، ابْنُهُ ؟ فَسَبَّحَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ^(٤) يُحَدِّثُ اللَّهُ مُحَمَّدًا : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ ، وَتَقُولُ : لَيْسَ مِنْهُ ! وَلَكِنْ خَالَفَهُ فِي الْعَمَلِ ، فَلَيْسَ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنُهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَعِكْرَمَةَ ، قَالَا : هُوَ ابْنُهُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « لِعَصِيَّتِهِ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق يعقوب بن قيس به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى سعيد بن جبیر دون القصة .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٣٤/٦ معلقا .

حَدَّثَنِي فَضَالَةُ بْنُ الْفَضْلِ^(١) الْكُوفِيُّ ، قَالَ : قَالَ بَرِيْعٌ : سَأَلَ رَجُلٌ الضَّحَّاكَ عَنْ ابْنِ نُوحٍ ، فَقَالَ : أَلَا تَعَجَّبُونَ إِلَى هَذَا الْأَحْمَقِ ، يَسْأَلُنِي عَنْ ابْنِ نُوحٍ ، وَهُوَ ابْنُ نُوحٍ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : قَالَ نُوحٌ لَابْنِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ ، وَقَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ^(٢) : لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ وَلَا يَتِيكَ ، وَلَا مِمَّنْ وَعَدْتُكَ أَنْ أُنَجِّيَ مِنْ أَهْلِكَ ، ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : كَانَ عَمَلُهُ فِي شَرِّكَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهُ ابْنُهُ لَصُلْبِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ ، وَلَا مِمَّنْ وَعَدْتُكَ أَنْ أُنَجِّيَهُ . وَكَانَ ابْنُهُ لَصُلْبِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَ يَكُونُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يَقُولُ : لَيْسَ مِمَّنْ وَعَدْنَاهُ النِّجَاةَ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ أَهْلِ وَلَا يَتِيكَ ، وَلَا مِمَّنْ وَعَدْتُكَ أَنْ أُنَجِّيَ مِنْ أَهْلِكَ ، ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ

(١) فِي س : « الْفَضِيل » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِكَ ، قَالَ : يَقُولُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٣٩/٦ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ الضَّحَّاكِ بِنَحْوِهِ .

صَلِّحٌ ﴿١﴾ : كَانَ عَمَلُهُ فِي شَرِكٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ حِثَّانٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ مِيمُونٍ وَثَابِتِ بْنِ الْحُجَّاجِ ، قَالَا : هُوَ ابْنُهُ ، وَلِدَ عَلَى فَرَاثِهِ .

وَأُولَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : تَأْوِيلُ ذَلِكَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتِكَ أَنْ أُنَجِّيَهُمْ ، لَأَنَّهُ كَانَ لَدَيْنِكَ مُخَالَفًا وَبَى كَافِرًا ، وَكَانَ ابْنُهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَدْ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ ابْنُهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ . وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُخْبَرَ أَنَّهُ ابْنُهُ ، فَيَكُونُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَ . وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَابِنِهِ ، إِذْ كَانَ قَوْلُهُ : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ مُحْتَمَلًا مِنَ الْمَعْنَى مَا ذَكَرْنَا ، وَمُحْتَمَلًا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ ، ثُمَّ يَحْذِفُ الدِّينَ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ . فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ بِتَنْوِينِ ﴿ عَمَلٌ ﴾ ، وَرَفَعَ ﴿ غَيْرُ ﴾ ^(٣) ؛ وَاخْتَلَفَ الَّذِينَ قَرَأُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : إِنْ مَسَأَلْتِكَ إِيَّايَ هَذِهِ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .

٥٣/١٢

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٤/٢] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ . قَالَ : إِنْ مَسَأَلْتِكَ إِيَّايَ هَذِهِ ، عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .

(١) بعده في م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبي الشيخ .

(٣) هذه قراءة السبعة غير الكسائي .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١) .
أى: سوءٌ، ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ . يقول: سؤالك عما ليس لك به علمٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حجاجٌ، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن مجاهدٍ قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ . قال: سؤالك إياي عملٌ غيرُ صالحٍ، ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ .

وقال آخرون: بل معناه: إن الذى ذكرت أنه ابْنُكَ، فسألتنى أن أُنجِّيه، عملٌ غيرُ صالحٍ؛ أى: إنه لغيرِ رشدةٍ . وقالوا: الهاءُ فى قوله: ﴿إِنَّهُ﴾ عائدةٌ على الابنِ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَمِيرٍ، عن ابنِ أبى عَرُوبَةَ، عن قَتَادَةَ، عن الحسنِ أنه قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ . قال: ما هو واللهِ بابينه^(٥) .

ورُوى عن^(٥) جماعةٍ من السلفِ أنهم قرءوا ذلك: (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) ، على وجهِ الخبرِ عن الفعلِ الماضى، و (غَيْرَ) منصوبةٌ^(٦) . وممن رُوى عنه أنه قرأ ذلك

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٠ عن معمر به، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٣ - تفسير) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الأثر» .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٦، ٤٢٨ .

(٥) بعده فى ف: «حماد عن» .

(٦) هى قراءة الكسائى . ينظر السبعة ص ٣٣٤ .

كذلك ابن عباس^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن قَتَّة ، عن ابن عباس أنه قرأ : (عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) .

ووجهوا تأويل ذلك إلى ما حدثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) . قال : كان مخالفاً له في النية والعمل^(٢) .

ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحدٌ من قُرَأة الأمصار إلا بعض المتأخرين ، واعتلَّ في ذلك بخبر روى عن رسول الله ﷺ - أنه قرأ ذلك كذلك - غير صحيح السند ، وذلك حديثٌ روى عن شهر بن حوشب ؛ فمرة يقول : عن أم سلمة . ومرة يقول : عن أسماء بنت يزيد . ولا نعلم^(٣) أيُّه يُريدُ^(٤) ، ولا نعلم لشهرٍ سماعاً يصحُّ عن أم سلمة^(٥) .

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٥ ، وهي قراءة على وأنس وعائشة . وهي في مصحف ابن مسعود ، وقرأ بها أيضاً يعقوب . ينظر النشر ٢١٧/٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٤ - تفسير) من طريق ابن أبي عروبة به . وينظر ما تقدم ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « ابنة يزيد » ، وفي م : « لبنت يزيد » ، وفي س : « ابنت يزيد » .

(٤) هذه قراءة سبعة ، قرأ بها الكسائي ورويت عن ابن عباس وعائشة ، وهي قراءة على وأنس ، وقرأ بها يعقوب الحضرمي . وأما الخبر الذي روى عن أم المؤمنين أم سلمة ؛ فقد أخرجه الطيالسي (١٦٩٩) وأحمد (٢٩٤/٦ ، ٣٠٩ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٣) ، والترمذي (٢٩٣١ ، ٢٩٣٢) ، من طرق عن شهر عن أم سلمة . وأخرجه الطيالسي أيضاً (١٧٣٦) ، وأحمد (٤٥٤/٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٢) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر عن أسماء بنت يزيد الأنصارية . وشهر يروي أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد . ينظر تهذيب الكمال ٥٨٦/١٢ ، والتعليق على مسند الطيالسي ١٧٣/٣ ، ٢٠٠ .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا^(١) ما عليه قراءة الأمصار ؛ وذلك رفع ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوين ، ورفع ﴿عَبْرٌ﴾ ، بمعنى : إن سؤالك إيأى ما تسألني في اينك - المخالف دينك ، الموالى أهل الشرك بي ؛ من النجاة من الهلاك ، وقد مضت إجابتي إياك في دعائك : ﴿لَا نَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [توح: ٢٦] ، ما قد مضى ، من غير استثناء أحد منهم - عملٌ غير صالح ؛ لأنه مسألة منك إلى أن لا أفعل ما قد تقدّم مني القول بأنى أفعله في إجابتي مسألتك إياي ففعله . فذلك هو العمل غير الصالح .

وقوله : ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ . / نهى من الله تعالى ذكره نبيه نوحاً ٥٤/١٢ أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر . يقول له تعالى ذكره : إني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاك ابنتك الذي أهلكته ، فلا تسألن بعدها عما^(٢) قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي ، وليس لك به علم : ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣) في مسألتك إياي عن ذلك .

وكان ابن زيد يقول في قوله : ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣) ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ : أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفنى لك بوعدي وعدتك ، حتى تسألني ما ليس لك به علم ، ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٤) . واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ .

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ بكسر النون

(١) القراءتان المتقدمتان كلاهما صواب .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « عمل » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبي الشيخ .

وتخفيفها^(١) ، ونَحَوُا بكسرها إلى الدَّلَالَةِ على الياءِ التي هي كنايةٌ اسمِ الله : فلا تسألني^(٢) .

وقرأ ذلك بعضُ المكيين ، وبعضُ أهلِ الشامِ : (فلا تسألن) بتشديدِ النونِ وفتحها^(٣) ، بمعنى : فلا تسألنَّ يا نوحُ ما ليس لك به علمٌ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا ، تخفيفُ النونِ وكسرها ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ من كلامِ العربِ ، المستعملُ بينهم^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٤٧) .

يقولُ تعالى ذكره مخبراً نبيهَ محمداً ﷺ عن إنابةِ نوحٍ ، عليه السلام ،^(٥) إليه بالتوبة^(٥) من زَلَّتْهُ ، في مسأَلَتِهِ التي سأَلَهَا رَبَّهُ في ابنه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ . أَى أَسْتَجِيرُ بِكَ أَنْ أَتَكَلَّفَ مَسْأَلَتَكَ ﴾ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ، مما قد استأثرت بعلمه ، وطويت علمه عن خلقك ، فاغفرْ لى زَلَّتْ في مسأَلَتِي إياك ما سألتك في ابني ، وإن أنت لم تغفرْها لى وترحمْنى فتُنْقِذْنى مِنْ غَضَبِكَ ﴾ أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ . يقولُ : من الذين غَبَتُوا أَنْفُسَهُمْ حظوظها وهلكوا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَنْتُوخُ أَهِيْطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ يَنْتُوخُ أَهِيْطُ ﴾ من الفلِكِ إلى الأرضِ ، ﴿ بِسَلَامٍ

(١) هي قراءة أبى عمرو وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة ص ٣٣٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « تسألن » .

(٣) هي قراءة ابن كثير وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وكسر النون والتشديد . السبعة ص ٣٣٥ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) فى م : « بالتوبة إليه » .

٥٥/١٢

مِنَّا ﴿١﴾ . يَقُولُ : بِأَمْنٍ مِنَّا أَنْتَ وَمَنْ / مَعَكَ مِنْ إِهْلَاكِنا ، ﴿٢﴾ وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ ﴿٣﴾ .
 يَقُولُ : "وَبَرَكَاتٍ" عَلَيْكَ ، ﴿٤﴾ وَعَلَى أُمِّرٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴿٥﴾ . يَقُولُ : وَعَلَى قُرُونٍ
 تَجِيءُ مِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ مَعَكَ مِنْ وَلَدِكَ . فَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوْحٍ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ
 مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ ، وَبَارَكَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ [٤٤/٢] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ فِي بَطُونِ أُمَهَاتِهِمْ وَأَصْلَابِ
 آبَائِهِمْ . ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَوْحًا عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، فَقَالَ لَهُ :
 ﴿٧﴾ وَأَمُّمٌ ﴿٨﴾ . يَقُولُ : وَقُرُونٌ وَجَمَاعَةٌ ، ﴿٩﴾ سَنَمَتُهُمْ ﴿١٠﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، يَقُولُ :
 نَرْزُقُهُمْ فِيهَا مَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ ، إِلَى أَنْ يَتَلَفَعُوا آجَالَهُمْ ، ﴿١١﴾ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ نُذِيقُهُمْ إِذَا وَرَدُوا عَلَيْنَا عَذَابًا مُؤَلَّمًا مُوجِعًا .
 وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ
 الْقُرْظِيِّ : ﴿١﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّرٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴿٢﴾
 إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : دَخَلَ فِي ذَلِكَ السَّلَامِ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَدَخَلَ
 فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ وَالْمَتَاعِ كُلُّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ
 عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ : ﴿٣﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ
 وَعَلَى أُمِّرٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴿٤﴾ . قَالَ : دَخَلَ فِي السَّلَامِ ^(٢) كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَفِي

(١ - ١) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « وَبَرَكَاتٍ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٤٢/٦ مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ٢٠٤١/٦ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى
 ابْنِ عُبَيْدَةَ بَنَحُو شَطْرَهُ الْأَوَّلُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٣٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الْإِسْلَامِ » .

الشرك كل كافر وكافرة^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج : ﴿ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ . يعنى : ممن لم يؤلّد : قد قضى^(٢) البركات لمن سبق له فى علم الله وقضائه^(٣) السعادة ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنَمِتُهُمْ ﴾ : من سبق له فى علم الله وقضائه^(٤) الشقاوة .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج بنحوه ، إلا أنه قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنَمِتُهُمْ ﴾ : متاع الحياة الدنيا ، ممن قد سبق له فى علم الله وقضائه^(٤) الشقاوة . قال : ولم يهلك الولدان^(٥) يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم ، كالطير والسباع ، ولكن جاء أجلهم مع الغرق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَهْبَطْ سَلَامًا مِّمَّا وَبَرَكْتَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَمِتُهُمْ ﴾ . قال : هبطوا والله عنهم راض ، هبطوا بسلام من الله ، كانوا أهل رحمة^(٦) من أهل ذلك الدهر ، ثم أخرج منهم نسلًا بعد ذلك أمما ، منهم من رحم ، ومنهم من عذب . وقرأ : ﴿ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَمِتُهُمْ ﴾ . وقال^(٧) : إنما افتقرت الأمم من تلك^(٨)

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مضى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشقوة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الولد » .

(٦) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « رحمته » .

(٧) فى النسخ : « وذلك » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

العصاية التي خَرَجْتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَسَلِمْتَ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْفُخُ أَهْطَ إِسْلَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ / الآية . يَقُولُ : بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ٥٦/١٢
لَمْ يُؤَلِّدُوا ، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ الْبَرَكَاتِ ؛ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ السَّعَادَةِ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنَمِتُهُمْ ﴾ . يَعْنِي : مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحُجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ « هُودٍ » فَأَتَى عَلَى : ﴿ يَنْفُخُ أَهْطَ إِسْلَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ﴾ ، حَتَّى ^(٣) خَتَمَ الْآيَةَ ، قَالَ الْحَسَنُ : فَأُنْجِيَ اللَّهُ نُوحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا ^(٤) ، وَهَلَكَ الْمُتَمَتِّعُونَ . حَتَّى ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : أَنْجَاهُ اللَّهُ ، وَهَلَكَ الْمُتَمَتِّعُونَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَنَمِتُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قَالَ : بَعْدَ الرَّحْمَةِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤١/٦ ، ٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق أبي معاذ يعضه ، وأخرجه أيضا ٢٠٤١/٦ من طريق آخر عن الضحَّاك بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في ف : « معه » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

قال : سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ يُحَدِّثُ عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَمَتُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فكان ذلك حينَ بَعَثَ اللَّهُ عَادًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ هُودًا ، فَصَدَّقَهُ مُصَدِّقُونَ ، وَكَذَّبَهُ مُكَذِّبُونَ ، حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَمَتِّعِينَ ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ ثَمُودًا ^(١) ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ صَالِحًا ، فَصَدَّقَهُ مُصَدِّقُونَ ، وَكَذَّبَهُ مُكَذِّبُونَ ، حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَمَتِّعِينَ ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ الْأَنْبِيَاءُ نَبِيًّا نَبِيًّا عَلَى نَحْوِ مِنْ هَذَا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : هَذِهِ الْقِصَّةُ الَّتِي أَنْبَأْتُكَ بِهَا مِنْ قِصَّةِ نُوحٍ وَخَبْرِهِ وَخَبْرِ قَوْمِهِ ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ . يَقُولُ : هِيَ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ الَّتِي لَمْ تَشْهَدْهَا فَتَعْلَمُهَا ، ﴿ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ . يَقُولُ : نُوحِيهَا إِلَيْكَ نَحْنُ فَتَعْرِفُكُمُهَا ، ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ الْوَحْيِ الَّذِي نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ ، وَمَا تَلَقَى مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ ، كَمَا صَبَرَ نُوحٌ ، ﴿ إِنَّ الْعَذِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ الْخَيْرَ مِنْ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ لَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ ، فَأَدَّى فَرَائِضَهُ ، وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ ، فَهُمْ الْفَائِزُونَ بِمَا يُؤْمَلُونَ ^(٣) مِنَ النِّعَمِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالظَّافِرِينَ فِي الدُّنْيَا بِالطَّلِيلَةِ ، كَمَا كَانَتْ عَاقِبَةُ نُوحٍ إِذْ صَبَرَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، أَنْ نَجَّاهُ ^(٤) مِنْ

(١) فِي م : « ثَمُود » ، وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ . يَنْظُرُ التَّاجُ (ث م د) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَتَّامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٤١/٦ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ بِنَحْوِهِ .

(٣) فِي ت ٢ ، س : « يَأْمَلُونَ » .

(٤) فِي ت ١ : « أَنْجَاهُ » .

الهلكة مع من آمن به ، وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة ، وعَرِّقَ^(١) المكذِّين به فأهلكهم جميعهم^(٢) .

٥٧/١٢ / وبنحو الذي قلنا [٤٥/٢ و] فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ : القرآن ، وما كان عليمٌ محمدٌ ﷺ وقومه ما صنَعَ نوحٌ وقومه ، لولا ما بيَّنَ اللهُ له^(٣) فى كتابه^{(٤)(٥)} .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى قوم عادٍ أخاهم هودًا ، فقال لهم : ﴿ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وحده لا شريك له ، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان ، ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ . يقول : ليس لكم معبودٌ يستحقُّ^(٦) عليكم العبادة^(٧) غيره ، فأخلصوا له العبادة ، وأفردوه بالآلوهة ، ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ .

(١) فى ت ٢ : « أغرق » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « جميعا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو هذا القرآن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٣/٦ من طريق سعيد وهو ابن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى م : « العبادة عليكم » .

يقول: ما أنتم فى إشرائكم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فُزْيَةٍ مُكذِّبون^(١) تَخْتَلِقُونَ الباطل؛ لأنه لا إله سواه .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿يَقَوْمَ لَا أَشْكُرَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ هودٍ لقومه : يا قوم لا أسألكم على ما أَدْعُوكُم إليه مِن إخلاصِ العبادَةِ لِلَّهِ وخَلْعِ الأوثانِ والبراءةِ منها - جزاءً وثواباً ، ﴿إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . يقول : إن ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائىكم إلى الله إلا على الذى خلقنى ، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . يقول : أفلا تَعْقِلُونَ أُنِّى لو كنتُ أَتَّبَعِى بدعائيتكم إلى الله غيرَ النصيحةِ لكم ، وطلبِ الحِطِّ لكم فى الدنيا والآخرة - لالتمستُ منكم على ذلك بعضَ أعراضِ الدنيا ، وطلبتُ منكم الأجرَ والثواب ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ : أى خَلَقَنِي^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُرْزَقُكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوتِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا تُجْرِمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ هودٍ لقومه : ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ . يقول : آمِنُوا به حتى / يَغْفِرَ لكم ذُنُوبَكُمْ .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «و» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

«^(١) والاستغفار هو الإيمان بالله» في هذا الموضع ؛ لأن هودًا عليه السلام إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم ، كما قال نوح لقومه : ﴿ اَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ ^(٢) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿ [نوح : ٣ ، ٤] . وقوله : ﴿ ثُمَّ تَوَبَّأْ إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الإيمان به ، ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ . يقول : فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به ، أرسل قطر^(٣) السماء عليكم يُدِرُّ لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه ، وتحيا بلادكم من^(٤) الجدب والفحط .
وبنحو الذي قلنا في قوله ﴿ مِدْرَارًا ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مِدْرَارًا ﴾ . يقول : يتبع بعضها^(٥) بعضًا^(٥) .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ . قال : يُدِرُّ ذلك عليهم^(٦) مطرًا^(٧) مطرًا^(٧) .

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « والإيمان بالله هو الاستغفار » .

(٢) في ف : « مطر » .

(٣) في ت ٢ : « بعد » .

(٤) في تفسير ابن أبي حاتم : « بعضه » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٥/٦ من طريق أبي صالح به .

(٦) في ت ١ : « عليكم » .

(٧ - ٧) في ص : « مطرًا ومطرًا » ، وفي م : « قطرًا ومطرًا » ، وفي ت ١ ، ف : « مطرًا » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٥/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبي الشيخ .

وأما قوله: ﴿وَبَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ ، فإن مجاهدًا كان يقولُ في ذلك ما حدثني به محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قولِ الله: ﴿وَبَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ . قال : شِدَّةٌ إلى شِدَّتِكُمْ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد ، وإسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد ، حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال مجاهد ، فذكر مثله ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَبَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ . قال : جعلَ لهم قُوَّةً ، فلو أنهم أطاعوه زادهم قُوَّةً إلى قوتهم . وذكر لنا أنه إنما قيل لهم : ﴿وَبَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ ^(٢) ؛ أنه ^(٣) كان قد انقطع النسلُ عنهم سنين ، فقال هوذ لهم : إن آمنتم بالله أحيانا الله بلادكم ، وزدكم المال والولد ؛ لأن ذلك من القوة ^(٤) .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَجْرِمِينَ﴾ . يقول : ولا تُدبروا عما أدعوكم إليه من توحيدِ الله ، والبراءة من الأوثان والأصنام ، ﴿مَجْرِمِينَ﴾ . يعنى : كافرين بالله . القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَاتٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٥/٦ .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣ - ٣) في م : « قد كان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٥/٦ من طريق آخر عن ابن زيد مقتصرًا على أوله .

يقول تعالى ذكره : قال قوم هود لهود : يا هود ، ما آتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ، [٥٠/٢] ونقر بأنك صادق فيما تدعوننا إليه ، من توحيد الله ، والإقرار بنبوتك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا ﴾ . يقول : / ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا ﴾ يعني لقولك ، أو من أجل قولك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : قالوا : وما نحن لك بما تدعى من النبوة والرسالة من الله إلينا بمصدقين .

٥٩/١٢

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود ، أنهم قالوا له ، إذ نصّح لهم ، ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه ، وخلع الأوثان والبراءة منها : لا نترك عبادة آلِهتنا ، وما نقول إلا أن الذي حمّلك على ذمها والنهي عن عبادتها ، أنه أصابك منها خبيل من جنون . فقال هود لهم : إني أشهد الله على نفسي ، وأشهدكم أيضا أيها القوم ، أني بَرِيءٌ مما تُشْرِكُونَ في عبادة الله من آلِهتكم وأوثانكم ^(١) مِنْ دُونِهِ . ﴿ فَكِدُونِي جَمِيعًا ﴾ . [١٠/٣٣] يقول ^(٢) : فاختالوا أنتم جميعا وآلهتكم في ضُرِّي ومَكْرُوهمي ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴾ . يقول : ثم لا تُؤخّرون ذلك ، فانظروا : هل تنالوني أنتم ^(٣) وهي ^(٤) بما زعمتم أن آلِهتكم نالثنى به من السوء ؟
وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « من دونكم » ، وفي ف : « منى دونكم » .

(٥) من هنا يبدأ الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة جامعة القرويين .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وهم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ: ﴿أَعْتَرَكَ بَعْضُ إِلَهَتِنَا يَسُوءُ﴾. قَالَ: أَصَابَتْكَ الْأَوْثَانُ بِجَنُونٍ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿أَعْتَرَكَ بَعْضُ إِلَهَتِنَا يَسُوءُ﴾. قَالَ: أَصَابَكَ بَعْضُ^(٢)
الْأَوْثَانِ بِجَنُونٍ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ عِيسَى، عَنْ مَجَاهِدٍ:
﴿إِلَّا أَعْتَرَكَ بَعْضُ إِلَهَتِنَا يَسُوءُ﴾. قَالُوا^(٣): سَبَّحْتَ إِلَهَتَنَا وَعَبَّيْهَا فَأَجَنَّتْكَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَكَ بَعْضُ إِلَهَتِنَا يَسُوءُ﴾. قَالَ: أَصَابَكَ بَعْضُ إِلَهَتِنَا
بِسُوءٍ، يَغْنُونُ الْأَوْثَانُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَكَ﴾ [١/٣٣] بَعْضُ إِلَهَتِنَا يَسُوءُ. يَقُولُ^(٤):
تُصِيبُكَ إِلَهَتُنَا بِالْجَنُونِ^(٥).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ:

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٦/٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قال».

(٤) في م: «قال».

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى المصنف.

﴿إِلَّا أَغْتَرَكْ بَعْضُ إِلَهَيْنَا بِسُوءٍ﴾ . قال : ما يحملك على ذمّ آلِهتنا إلا أنه أصابك منها سوءٌ ^(١) .

حدّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَغْتَرَكْ بَعْضُ إِلَهَيْنَا بِسُوءٍ﴾ . قال : أصابك بعضُ ^(٢) الأوثانِ بجنونٍ ^(٣) .

٦٠/١٢ / حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَغْتَرَكْ بَعْضُ إِلَهَيْنَا بِسُوءٍ﴾ . قال : إنما تصنع هذا بالهتنا ؛ أنها أصابتك بسوءٍ ^(٤) . حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال عبد الله بن كثير : أصابتك آلِهتنا بشرٌ ^(٥) .

حدّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال ^(٦) : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَغْتَرَكْ بَعْضُ إِلَهَيْنَا بِسُوءٍ﴾ . يقولون : نخشى أن يصيبك من آلِهتنا سوءٌ ، ولا نحب أن تعتريك ، يقولون : يُصِيبُكَ منها سوءٌ .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَغْتَرَكْ بَعْضُ إِلَهَيْنَا بِسُوءٍ﴾ . قال : يقولون : اختلَطَ عقلُك ^(٧) [٢٠/٣٣] فأصابتك هذا ، مما صنعت بك آلِهتنا .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) وقع هذا الأثر قبل الأثرين السابقين في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٦/٦ من طريق سعيد به .

(٥) في الأصل : « بسوء » .

(٦) في الأصل : « يقول » .

(٧) في الأصل : « علك » .

وقوله^(١): ﴿اعْتَرَيْكَ﴾. افتعلك^(٢)، من عَرَانِي الشئ يُعْرُونِي، إذا أصابك، كما قال الشاعر^(٣):

* مِنَ الْقَوْمِ يَغْزُوهُ اجْتِرَاءٌ وَمَأْتُمْ *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ربي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ ربي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤).

يقول: إني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيّم على جميع خلقه، توكلت من أن تُصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوء، فإنه ليس من شئ يدب على الأرض إلا والله مالكه، وهو في قبضته^(٥) وسلطانه، ذليل له خاضع.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾، فخص بالأخذ^(٦) الناصية دون سائر أماكن الجسد؟

قيل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع، فتقول: ما ناصية فلان إلا بيد فلان. أي: إنه له مطيع يُصرفه كيف شاء. وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه جزؤا ناصيته؛ ليعتدوا بذلك عليه [٢/٣٣] فخراً عند المفاخرة، فخطبهم^(٧) الله بما يعرفون في كلامهم،

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قولك».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «افتعل».

(٣) هو أبو خراش الهذلي، وصدر البيت:

* تَذَكَّرْ ذَحَلًا عِنْدَنَا وَهُوَ فَاتِكْ *

ينظر ديوان الهذليين ١٤٧/٢، وشرح أشعار الهذليين ١٢١٩/٣.

(٤) في الأصل: «قبضه».

(٥) في الأصل، س: «الأخذ».

(٦) في الأصل: «فخطبها».

(٧) (تفسير الطبري ٢٩/١٢)

والمعنى ما ذكرتُ .

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . يقول: إن ربِّي على طريق الحقِّ ، يُجازي المحسنَ من خلقه بإحسانه والمسيءَ بإساءته ، لا يظلم أحداً منهم شيئاً ، ولا يقبلُ منهم إلا الإسلامَ والإيمانَ به .

٦١/١٢ / كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : الحقُّ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ مخبراً عن قِبلِ هودٍ لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [٣/٣٣] يقولُ : فإن أدبرتم ^(٢) مُعْرِضِينَ عما أدعوكم ^(٣) إليه من توحيدِ اللَّهِ وتركِ عبادةِ الأوثان ، ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾ أيها القومُ ﴿مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إِلَيْكُمْ ، وما على الرسولِ إلا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « أدبروا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « أدعوهم » .

البلاغ ، ﴿ وَسَخَلَفَ رَبِّيَ قَوْمًا غَيْرَكُمُ ﴾ . يقول : يُهْلِكُكُمْ رَبِّي ، ثم يَسْتَبْدِلُ رَبِّيَ منكم قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، يُوحِدُونَهُ وَيُخْلِصُونَ لَهُ الْعِبَادَةَ ، ﴿ وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا ﴾ . يقول : وَلَا تَقْدِرُونَ لَهُ عَلَى ضَرْإِذَا أَرَادَ هَلَاكَكُمْ ^(١) أَوْ أَهْلَاكَكُمْ .

وقد قيل : لَا يَضُرُّهُ هَلَاكُكُمْ إِذَا أَهْلَكَكُمْ ، لَا تُنْقِصُونَهُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ سَوَاءٌ عِنْدَهُ كُنْتُمْ أَوْ لَمْ تَكُونُوا . ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقول : إِنْ رَبِّي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ذُو حَفِظٍ وَعِلِمٍ ، يقول : هُوَ الَّذِي يَحْفَظُنِي مِنْ أَنْ تَنَالُونِي بِشَيْءٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (٥٨) .

يقول عز وجل : وَلَمَّا جَاءَ قَوْمَ هُودٍ عَذَابُنَا ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ مِنْهُ ﴿ هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِاللَّهِ ﴿ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ . يعنى : بِفَضْلِ مِنْهُ عَلَيْهِمْ [٣٢/٣] وَنِعْمَةٍ ، ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقول : ^(٢) وَنَجَّيْنَاهُمْ أَيْضًا مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا نَجَّيْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّخْطَةِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا ^(٣) بَعَادٍ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٥٩) .

يقول عز وجل : ^(٤) « وَهَؤُلَاءِ » الَّذِينَ أَحْلَلْنَا بِهِمْ نِقَمَتَنَا وَعَذَابَنَا عَادٌ ، جَحَدُوا ^(٥) « بِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ » ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ ، لِلدَّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، ﴿ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يعنى : كُلُّ مُسْتَكْبِرٍ

(١) فى م : « إهلاككم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أنزلتها » .

(٤ - ٥) فى الأصل : « هؤلاء » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بأدلة الله وحججه » .

على الله ، جائز^(١) عن الحق ، لا يُذعن له ولا يقبله .

يقال منه : عندَ عن الحق ، فهو يغني غنوداً ، والرجل عائدٌ وغنودٌ . ومن ذلك قيل للعزق الذي ينفجر فلا يزقاً : عزق عائدٌ . أى ضارٍ ، ومنه / قول الراجز^(٢) :

* إني كبير لا أطيق الغنودا *

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : المشرك^(٣) .

القول في تأويل [٥٤/٣٣] قوله عز وجل : ﴿ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ .

يقول عز وجل : وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضباً من الله وسخطه يوم القيامة مثلها ؛ لعنة إلى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا ، ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ . يقول : أبعدهم الله من الخير .

يقال : كفر فلان ربه وكفر بربه ، وشكرت لك وشكرتك . وقيل : إن معنى ﴿ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ : كفروا نعمة ربهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ ثَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ .

يقول عز وجل : وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ، فقال لهم : يا قوم ، اعبدوا

(١) في م : « حائد » .

(٢) البيت في مجاز القرآن ٢٩١/١ ، واللسان (ع ن د) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٧/٦ من طريق سعيد به .

اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ ، فَمَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ [٤٣/٤] ، يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمُ الْعِبَادَةَ ، وَلَا تَجُوزُ الْأُلُوهَةُ إِلَّا لَهُ ^(١) ، ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول : هو ابتداءً خَلَقَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ . وإنما قال ذلك ؛ لأنه خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَخَرَجَ الْخَطَابُ لَهُمْ ؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ فَعَلَهُ بِمَنْ ^(٢) هُمْ مِنْهُ ، ﴿ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقول : وجعلكم عُثَارًا ^(٣) فِيهَا . فكان المعنى فيه : أَسْكَنْكُمْ فِيهَا أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعْمَرَ فُلَانٌ فُلَانًا دَارَهُ ، وَهِيَ لَهُ عُمرَى ^(٤) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . قَالَ : أَعْمَرَ كَمُ فِيهَا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٦) ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٧) : ﴿ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : أَعْمَرَ كَمُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . يَقُولُ : اْعْمَلُوا عَمَلًا يَكُونُ سَبَبًا لِسْتِغْفَارِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) بعده في م : و .

(٢) في الأصل : من .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « عمارها » .

(٤) الغفري : نوع من الهبة ، وصورتها أن يقول الرجل : أعمرتك داري هذه ، أو هي لك عمري ، أو نحو هذا . سميت عمري ؛ لتقيدها بالعمر . المغني ٢٨١/٨ ، ٢٨٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

ذنوبكم، وذلك الإيمان به، وإخلاص العباد له دون ما سواه، وأتباع [٥/٣٣] رسوله صالح.

﴿ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ﴾. يقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم، إلى ما يرضاه ويحبّه؛ ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾. يقول: إن ربي قريب ممن أخلص له العباد، ورغب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٦٢).

يقول عز وجل: قالت ثمود لصالح نبيهم: ﴿يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾. أى: كُنَّا نرجو أن تكون فينا سيداً قبل هذا القول الذي قلته لنا؛ من أنه مالنا ^(١) إله غير الله. ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾؟ يقول: أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آبَاؤُنَا نعبدُها ^(٢)؟ ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ^(٣)﴾: يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوههم إليه من توحيد الله، وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصاً.

وقوله: ﴿مُرِيبٍ﴾. أى: يوجب التهمة، من: أربته، فأنا أريته إرابة. إذا فعلت به فعلاً [٥/٣٣] يوجب له الريبة، ومنه قول الهذلي ^(٤):

* كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ *

* يَشْمُ عِطْفِي وَيَبْزُ ^(٥) تَوْبِي *

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «من».

(٢) في م: «تعبد».

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) هو خالد بن زهير الهذلي. ديوان الهذليين ١/١٦٥، وشرح أشعار الهذليين ١/٢٠٧، وهو في اللسان (أ ت ي).

(٥) في مصدر التخريج: «يمس». ويمز توبه: يجذبه إليه. اللسان (ب ز ن).

* (١) كَأَنَّمَا أَرِيتُهُ^(١) بِرَيْبٍ *

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَنْقُورِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْبَنَةٍ مِّن رَّيِّ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (٦٢).

يقول عز وجل: قال صالح لقومه من ثمود: ﴿يَنْقُورِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْبَنَةٍ مِّن رَّيِّ﴾. يقول: إن كنت على^(٢) برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته. ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾. يقول: وآتاني منه النبوة والحكمة والإسلام، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾. يقول: فمن الذي يدفع عني عقابه إذا ٦٤/١٢ عاقبني إن أنا عصيته، فيخلصني منه، ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بغيركم الذي تعتدون به؛ من أنكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم - ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ لكم يُخْسِرُكُمْ حُطُوطُكُمْ من رحمة الله.

كما حدثني المشي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾. يقول: ما تزدادون أنتم إلا خساراً^(٣).

القول في تأويل قوله [٦/٣٣] عز وجل: ﴿وَيَنْقُورِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٦٤).

يقول عز وجل مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود، إذ قالوا له: ﴿وَأَنَّا لِنَبْئِئِكَ بِمَعَادِدُنَا إِلَىٰ مَرْيَبٍ﴾ وسألوه الآية على ما دعاهم إليه: ﴿يَنْقُورِ هَذِهِ نَاقَةُ

(١ - ١) في مصدر التخريج: «كأنني قد أربته».

(٢ - ٢) ليس في: الأصل، م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى المصنف وأبي الشيخ.

اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ ﴿١﴾ . يَقُولُ : حُجَّةٌ وَعَلَامَةٌ ، وَدَلَالَةٌ ^(١) عَلَى حَقِيقَةِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ ، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ رِزْقُهَا وَلَا مُؤْنَتُهَا ، ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ ﴾ . يَقُولُ : لَا تَقْتُلُوهَا وَلَا تَنَالُوهَا بِعَفْرِ ؛ ﴿ فَإِذَا خَذُ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّكُمْ إِنْ تَمْسُوهَا بِسُوءٍ يَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ بَعِيدٍ فِيْهِلِكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ (٦٥) .

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : فَعَقَرْتَ ثَمُودُ نَاقَةَ اللَّهِ . وَفِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ قَدْ تَرِكَ ذِكْرَهُ ؛ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ : فَكَذَّبُوهُ [٦٣/٦٦ ط] فَعَقَرُوهَا ، فَقَالَ صَالِحٌ لَهُمْ : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَمْتِعُوا فِي دَارِ الدُّنْيَا بِحَيَاتِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ﴿ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الْأَجَلُ الَّذِي أَجَلْتُكُمْ وَعَدُّ مِنَ اللَّهِ ، وَعَدَّكُمْ بِانْقِضَائِهِ الْهَلَاكَ وَنَزُولِ الْعَذَابِ بِكُمْ ، ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَكْذِبْكُمْ فِيهِ مِنْ أَعْلَمَكُمْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ صَالِحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ آتَاهُمْ ، لَبَسُوا الْأَنْطَاعَ ^(٢) وَالْأَكْسِيَّةَ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنْ آيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَصْفُرَ أَلْوَانُكُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ ، ثُمَّ تَحْمَرَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، ثُمَّ تَسْوَدَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ نَدِمُوا وَقَالُوا : عَلَيْكُمْ الْفَصِيلُ ^(٣) . فَصَعِدَ الْفَصِيلُ الْقَارَةَ -

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) الْأَنْطَاع : جَمْعُ نَطْعٍ وَهُوَ بَسَاطٌ مِنَ الْجِلْدِ ، كَثِيرًا مَا كَانَ يُقْتَلُ فَوْقَهُ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ . الْوَسِيطُ (ن ط ع) .

(٣) الْفَصِيلُ : وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فَصَلَ عَنْ أُمِّهِ ، وَالْجَمْعُ فُصْلَانٌ وَفُصَالٌ . اللَّسَانُ (ف ص ل) .

والقارة الجبل - حتى إذا كان اليوم الثالث ، استقبل القبلة وقال : يا ربّ أمي ، ^(١) يا ربّ أمي ، يا ربّ أمي ^(٢) ، قال : فَأُرسِلَت الصيحةُ عندَ ذلك ^(٣) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو صعدتمُ القارةَ ، لرأيتمُ عظامَ الفصيل . وكانت [٧/٣٣] منازلُ ثمودَ بجحجرٍ ، بينَ الشامِ والمدينةِ .

/ حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ٦٥/١٢ ﴿ تَمَسَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بقيةُ آجالهم ^(٤) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة ، أن ابنَ عباسٍ قال : لو صعدتمُ على القارةِ لرأيتمُ عظامَ الفصيل ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (٦٦) .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما جاء ثمودَ عذابنا ﴿ نَجَّيْنَا صَالِحًا ﴾ منه ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ به ^(٧) ﴿ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ . يقولُ : بنعمةٍ وفضلٍ منَ الله ، ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . يقولُ : ونَجَّيْنَاهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَذُلَّهُ بِذَلِكَ الْعَذَابِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ ﴾ في بَطْشِهِ ، إِذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ ، كما أَهْلَكَ ثمودَ حينَ بَطَشَ بِهَا ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ فلا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، ولا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ ، بل يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَقْهَرُهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ثلاثا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٩٦ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ .

(٥) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٧/٣٣ ظ]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِيذٌ ﴾ . قَالَ : نَجَّاهُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ^(١) ، وَنَجَّاهُ مِنْ خِزْيٍ ^(٢) يُومِيذٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ ، قَالَ : قُلْنَا لَهُ : حَدَّثْنَا حَدِيثَ ثُمُودَ . قَالَ : أُحَدِّثُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثُمُودَ : « كَانَتْ ثُمُودُ قَوْمٌ صَالِحٌ أَعْمَرَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَأَطَالَ أَعْمَارَهُمْ ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَبْنِي الْمَسْكَنَ مِنَ الْمَدَرِ ، فَيَنْهَدِيهِمُ وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ اتَّخَذُوا مِنَ الْجِبَالِ بِيوتًا فَرِهِينَ ، فَتَحَتُّوْهَا ^(٤) وَجَوَّفُوْهَا ، وَكَانُوا فِي سَعَةٍ مِنْ مَعَايِشِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا صَالِحُ ، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا آيَةً ، نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَدَعَا صَالِحٌ رَبَّهُ ، فَأَخْرَجَ لَهُمُ النَّاقَةَ ، فَكَانَ شِرْبُهَا يَوْمًا وَشِرْبُهُمْ يَوْمًا مَعْلُومًا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ شِرْبِهَا ^(٥) خَلَّوْا عَنْهَا وَعَنِ الْمَاءِ وَحَلَبُوهَا لَبَنًا ، مَلَكُوا كُلَّ إِنَاءٍ وَوَعَاءٍ وَسَقَاءٍ ^(٦) حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ شِرْبِهِمْ صَرَفُوهَا عَنِ الْمَاءِ ، فَلَمْ تَشْرَبْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَمَلَكُوا كُلَّ إِنَاءٍ وَوَعَاءٍ وَسَقَاءٍ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صَالِحٍ ، أَنْ قَوْمُكَ سَيُعْقِرُونَ نَاقَتَكَ ، فَقَالَ لَهُمْ [٨/٣٣] ، فَقَالُوا : مَا كُنَّا لِنَفْعَلَ . فَقَالَ : إِلَّا تَعْقِرُوهَا أَنْتُمْ أَوْ شَلَكُ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مِنْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ ، س ، ف : « مِنْ خِزْيٍ » .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٠٥/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٥١/٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَجَابُوهَا » ، وَفِي ص : « وَجَابُوهَا وَحَرَقُوهَا » ، وَفِي ت ١ ، س : « وَحَابُوهَا وَخَرَفُوهَا » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « شَرِبِهِمْ » ، وَفِي س : « شَرِبَهُمَا » .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صَالِحٍ » .

أن يولدَ فيكم مولودٌ يعقرُها^(١) . قالوا : ما علامة ذلك المولودِ ، فوالله لا نجدُه إلا قَتَلناه . قال : فإنه غلامٌ أشقرٌ أزرقٌ أصهبٌ أحمرٌ . قال : وكان في المدينة شيخان عزيزان مَنيعان ، لأحدهما ابنٌ^(٢) يُرَغَّبُ به^(٣) عن المناكحِ ، وللآخرِ ابنةٌ لا يجدُ لها كُفُوًا ، فجمَعَ بينهما مجلسٌ ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعُك أن تُزوِّجَ ابنَكَ ؟ قال : لا أجِدُ له كُفُوًا . قال : فإن ابنتي كفوٌ له ، وأنا أزوّجُك . فزوَّجه ، فوُلِدَ بينهما ذلك المولودُ ، وكان في المدينة ثمانية رهطٍ يُفْسِدون في الأرضِ ، ولا / يُصِلِحون ، ٦٦/١٢ فلما قال لهم صالحٌ : إنما يعقرُها مولودٌ فيكم . اختاروا ثمانى نسوةً قوايلَ من القرية ، وجعلوا معهنَّ شُرطًا كانوا يطوفون في القرية ، فإذا وجدوا المرأةَ^(٤) تُمَخَضُ ، نَظَرُوا^(٥) ما ولدها ؛ فإن كان غلامًا قَلَبْنَاهُ ، فنَظَرُون ما هو ، وإن كانت جاريةً أَعْرَضْن عنها ، فلما وجدوا ذلك المولودَ صرَخَ النسوةُ ، وقُلْنَ : هذا الذى يريدُ رسولُ الله صالحٌ . فأرادَ الشرطُ أن يأخذوه ، فحالَ جدَّاه بينهما وبينه ، وقالوا : لو أن صالحًا أرادَ هذا قَتَلناه . فكان سَرُّ مولودٍ ، وكان يَثْبُثُ فى اليومِ شبابَ غيره فى الجمعةِ ، ويَثْبُثُ فى الجمعةِ شبابَ [٨/٣٣] غيره فى الشهرِ ، ويَثْبُثُ فى الشهرِ شبابَ غيره فى السنةِ ، فاجتمعَ الثمانية الذين يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصِلِحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : استعمل^(٥) علينا هذا الغلامُ ؛ لمنزِلته وشرَفِ جدِّيه . فكانوا^(٦) تسعةً ، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم فى القريةِ ، كان فى مسجدٍ يقالُ له : مسجدُ صالحٍ ، فيه بيتُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « رعله » بدون نقط ، وفى ف : « يرغله » ، وفى م : « يرغب به » ، وفى ت ١ : « يرغله » ، وفى ت ٢ : « مرعله » .

(٣) فى الأصل : « القرية » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المرأة وجدوا » .

(٥) فى م : « نستعمل » .

(٦) فى الأصل : « وكانوا » .

بالليل ، فإذا أصبح أتاهم ، فوعظهم وذكّرهم ، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه .

قال حجاج : وقال ابن جريج : لما قال لهم صالح : إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه . قالوا : فكيف تأمّنا ؟ قال : أمركم بقتلهم . فقتلوهما إلا واحدا . قال : فلما بلغ ذلك المولود قالوا : لو كنّا لم نقتل أولادنا ، لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عمّل صالح . فائتمروا بينهم بقتله ، وقالوا : نخرج مسافرين ، والناس يزورنا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا ، من شهر كذا وكذا ، فنرضده عند مصلّاه ، فنقتله ، فلا يحسب الناس إلا أنّا مسافرون كما نحن . فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه ، فأرسل الله عليهم الصخرة [٩/٣٣] فرسختهم^(١) ، فأصبحوا رضىحا . فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم ، فإذا هم رضىح ، فرجعوا يصيحون فى القرية : أى عباد الله ، أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم ، حتى قتلهم ! فاجتمع أهل القرية على عقير^(٢) الناقة أجمعون ، وأحجموا عنها إلا ذلك الابن^(٣) العاشر .

ثم رجّع الحديث إلى حديث رسول الله ﷺ ، قال : « فأرادوا أن يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سرب^(٤) على طريق صالح ، فاخبتا فيه ثمانية^(٥) ، وقالوا : إذا خرج علينا قتلناه ، وأتيناهم فبيّناهم . فأمر الله عز وجل الأرض ، فاستوت عليهم ، قال : فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة ، وهى على حوضها قائمة ، فقال

(١) الرضىح مثل الرضىح : كسر الرأس . اللسان (رض خ) .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قتل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « ابن » .

(٤) الشرب : حفير تحت الأرض . اللسان (س ر ب) .

(٥) بعده فى الأصل : « وبقى » .

الشقي لأحدهم : اثنيها فاعقبرها . فأتاها ، فتعاطمه ذلك ، فأضرب عن ذلك ، فبعث آخر ، فأعظم ذلك ، فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاطمه أمرها ، حتى مشى ^(١) إليها وتطاوّل فضرب عرقوبيها ، فوقعت تركض ، وأتى رجل منهم صالحاً ، فقال : أدرك الناقة فقد عُقِرَت . فأقبل ، وخرجوا ^(٢) يتلقونه ، ويعتذرون إليه : يا نبي الله ، إنما عقرها فلان ، إنه لا ذنب [٣٣/٩] لنا . قال : فانظروا هل تدركون فصيلها ؟ فإن أدركتموه ، فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب . فخرجوا يطلبونه ، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب ، أتى جبلاً - يقال له : القارة - قصيراً ، فصعدوا ^(٣) وذهبوا ليأخذوه ، فأوحى الله عز وجل إلى الجبل ، فطال في السماء ، حتى ماتتاله الطير . قال : ودخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكى ، حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحاً ، فرغا رغبة ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى ، فقال صالح لقومه : لكل رغبة أجل يوم ^(٤) ، ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ، ألا إن آية العذاب أن اليوم الأول تصبّح وجوهكم مصفرةً ، واليوم الثاني محمرةً ، واليوم الثالث مسودةً . فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنها قد طليت بالخلق ^(٥) ، صغيروهم وكببرهم ، ذكرهم وأنشاهم ، فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم : / ألا إنه ^(٦) قد مضى يوم من الأجل ، وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرةً ، كأنها خضبت بالدماء ، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه ^(٧) العذاب ، فلما

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مشوا » .

(٢) فى الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وخرج » ، وفى ف : « خرجا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فصعد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) الخلق والخلق : ضرب من الطيب . تغلب عليه الحمرة والصفرة . اللسان (خ ل ق) .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « آية » .

[١٠/٣٣] أَمْسُوا صَاحُوا بِأَجْمِعِهِمْ : أَلَا قَدْ مَضَى يَوْمَانِ مِنَ الْأَجْلِ وَخَضَرَ كَرَّمِ الْعَذَابِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّالِثَ إِذَا وَجُوهُهُمْ مَسْوَدَّةٌ ^(١) ، كَأَنَّهَا طُلِيَتْ بِالْقَارِ ، فَصَاحُوا جَمِيعًا : أَلَا قَدْ خَضَرَ كَرَّمِ الْعَذَابِ . فَتَكَفَّنُوا وَتَخَنَطُوا ، وَكَانَ خَنُوطُهُمُ الصَّبْرَ وَالْمَعَزَ ^(٢) ، وَكَانَتْ أَكْفَانُهُمُ الْأَنْطَاعَ ، ثُمَّ أَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ بِالْأَرْضِ ، فَجَعَلُوا يُقَلِّبُونَ أَبْصَارَهُمْ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ مَرَّةً ، وَإِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً ، وَلَا يَدْرُونَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ؛ مِنْ فَوْقِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ ، جَشَعًا ^(٣) وَفِرْقًا ^(٤) ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الرَّابِعَ ، أَتَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فِيهَا صَوْتُ كُلِّ صَاعِقَةٍ ، وَصَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتُ فِي الْأَرْضِ ، فَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ ^(٥) جَائِئِينَ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ ، أَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ بَيْنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِنْهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ ، فَمَنَعَهُ ^(٧) حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . قِيلَ : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ [١٠/٣٣] اللَّهُ ؟ قَالَ : « أَبُو رِغَالٍ » ^(٨) . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ أَتَى عَلَى قَرْيَةِ ثَمُودَ لِأَصْحَابِهِ : « لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْقَرْيَةَ ، وَلَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ » .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) في ت ٢ ، ف : « المقر » والمقر : إنقاع الشيء في الخل أو في الملح أو في الشيء المر . اللسان بتصرف (م ق ر) . والمقرعة والمقرعة : طين أحمر يصبغ به ، والمقر والمقرعة : لون إلى الحمرة . اللسان (م غ ر) .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خسفا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ١/ ٢٧٤ .

(٤) في م : « غرقا » . والفرق : شدة الخوف .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « دارهم » وفي ت ١ : « جارههم » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٢٧ - ٢٣٠ سننًا ومثلاً .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، س ، ف : « منعه » .

(٨) بعده في ت ٢ : « واحدا كان » .

وَأَرَاهُمْ مُرْتَقَى الْفَصِيلِ حِينَ ارْتَقَى فِي الْقَارَةِ .

قال ابن جريج : وأخبرني موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ حين أتى على قرية ثمود ، قال : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ؛ أن يصيبكم ما أصابهم » .

قال ابن جريج : قال جابر بن عبد الله : إن النبي ﷺ لما أتى على الحِجْر ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فلا تسألوا رسولكم الآيات ؛ هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية ، فبعث الله لهم الناقة ، فكانت ترذ من هذا الفج ، وتصدُر^(١) من هذا الفج ، فتشرب ماءهم يوم وُرودها »^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لما مرّ بوادى ثمود ، وهو عامدٌ إلى تبوك ، قال : فأمر أصحابه أن [١١/٣٣] يسرعوا السير ، وألا ينزلوا به ، ولا يشربوا من مائه ، وأخبرهم أنه وادٍ ملعون . قال : ولقد ذكر لنا أن الرجل الموسر من قوم صالح كان يُعطى المعسر منهم ما يتكفنون به ، وكان الرجل منهم يلحد لنفسه ولأهل بيته ؛ لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم ، وحدث من رآهم بالطرق والأفنية والبيوت ؛ فيهم شبان وشيوخ ، أبقاهم الله عبرةً وآيةً .

حدثنا إسماعيل بن المتوكل الأشجعي عن أهل حمص ، قال : ثنا محمد بن كثير ، قال : ثنا عبد الله بن واقد ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، قال : ثنا أبو الطفيل ، قال : لما غزا رسول الله ﷺ غزاة تبوك ، نزل الحِجْر ، فقال^(٣) : « أيها

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٢ ، س ، ف : « تشرب » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣١/١ سننًا ومثنا .

(٣) بعده في م : « يا » .

الناس ، لا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ آيَةً^(١) ، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ^(٢) آيَةً ، فَكَانَتْ تَلِجُ عَلَيْهِمْ / يَوْمَ وُرُودِهِمْ^(٣) مِنْ هَذَا الْفَجِّ فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وُرُودِهِمْ^(٤) الَّذِي كَانُوا يَتَرَوْنَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَحْلِبُونَهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَتَرَوْنَ مِنْ مَائِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ لَبَنًا ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْفَجِّ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ [١١/٣٣ ط] وَعَقَرُوهَا ، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ الْعَذَابَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . قَالَ^(٥) : « وَكَانَ وَعْدًا مِنَ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، إِلَّا^(٦) رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ ، فَمَنْعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ » . قَالُوا : وَمَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَبُو رِغَالٍ »^(٧) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ ﴾ (٦٧) كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنَّ نَعْمُودًا^(١) كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِنَعْمُودَ (٦٨) .

يقول تعالى ذكره : وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ، من عقر ناقه الله وكفرهم به - الصيحة ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ ﴾ : قد جثمتهم المنايا ، وتركتهم خمودًا بأفئيتهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الصَّيْحَةُ

(١) بعده في ت ٢ : « فبعث الله لهم آية » .

(٢) في الأصل : « ناقه » .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ليس » ، وبعده في ت ١ : « إلا » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣١/١ ، ٢٣٢ سندًا ومقتًا .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نعمودا » . بالتثنية ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو

وابن عامر والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٧ .

فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمًا ﴿١﴾ . يقول : أَصْبَحُوا قَدْ هَلَكُوا ^(١) .

﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ . يقول : كَانَ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا ، وَلَمْ يُعَمَّرُوا بِهَا ^(٢) .

كما حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ : كَانَ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثَنَا يزيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثله ^(٣) .

وقد بيَّنا ذلك فيما مضى بشواهده ، فأغنى [١٢/٣٣] ذلك عن إعادته ^(٤) .

وقوله : ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ . يقول : أَلَا إِنَّ ثَمُودَ ^(٥) كَفَرُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَجَحَدُواهَا ، ﴿أَلَا بَعْدًا لِثَمُودَ﴾ . يقول : أَلَا أَبْعَدَ اللَّهُ ثَمُودَ ^(٦) ؛ لَنُزُولِ العذابِ بهم .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ ﴿٦٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد جاءت رسلنا من الملائكةِ . وهم فيما ذَكَرَ ، كانوا جبريلَ ومَلَكَيْنِ آخَرَيْنِ ، وقيل : إن الملكين الآخرين كانا ميكائيلَ وإسرافيلَ معه . ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ . يعنى إبراهيمَ خليلَ الله ، ﴿بِالْبُشْرَى﴾ . يعنى : البشارة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٢/٦ من طريق سعيد به .

(٢) في الأصل : « فيها » ، وكتب فوقها : « بها » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٢٦/١٠ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٢٥/١٠ ، ٣٢٦ .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ثمودًا » .

(٦) في الأصل : « ثمودا » ، وفي ف : « بتمود » .

واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها ؛ فقال بعضهم : هي البشارة بإسحاق .

وقال آخرون : هي البشارة بهلاك قوم لوط .

﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ . يقول : فسلموا عليه سلامًا .

وَنَصَبَ ﴿ سَلَامًا ﴾ بِأَعْمَالِ ﴿ قَالُوا ﴾ فِيهِ ، كَأَنَّهُ / قِيلَ : قَالُوا قَوْلًا ، وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا . ٦٩/١٢

﴿ قَالَ سَلَامٌ ^(١) ﴾ . يقول : قال إبراهيم لهم : سلام . فَرَفَعَ ﴿ سَلَامًا ﴾ ، بمعنى : عليكم السلام ، أو بمعنى : ^(٢) نحنُ سِلِّمٌ منكم .

وقد ذَكَرَ عن العرب أنها تقول : [١٢/٣٣] سِلِّم . بمعنى السلام ، كما تقول ^(٣) : حِلٌّ وحلالٌ ، وحِرْمٌ وحرامٌ .

وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ أَنْشَدَهُ ^(٤) :

مَرَرْنَا فَقَلْنَا إِلَيْهِ سَلِّمٌ فَسَلِّمْتُ كَمَا اكْتَلَّ ^(٥) بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَائِحُ
بِمَعْنَى : سَلَامٌ . وَقَدْ رُوِيَ : كَمَا انْكَلَّ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَاهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ : نَحْنُ سِلِّمٌ لَكُمْ . مِنَ الْمُسَالَمَةِ الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْحَارِبَةِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ عَامَّةٌ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ ^(٦) .

(١) في ص ، ت ٢ ، ن ، ف : « سلم » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلام » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٤) معاني القرآن ٢١/٢ .

(٥) اكمل السحاب عن البرق وانكل : تبسم . اللسان (ك ل ل) والبيت فيه .

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٧ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والبصرة : ﴿ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ ۖ ﴾^(١) . على أن الجواب من إبراهيم صلوات الله عليه ، لهم كان^(٢) بنحو تسليمهم : عليكم السلام .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأن السَّلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت ، والسلام بمعنى السَّلم ؛ لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السَّلم دون الأعداء ، فإذا دُكر تسليم من قوم على قوم ، وردَّ الآخرين عليهم ، دلَّ ذلك على مُسالمة بعضهم بعضاً . وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحد^(٣) أهل قُدوة في القراءة ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب^(٤) الصواب .

[١٣/٣٣] وقوله : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۖ ﴾ . ' يقول : فما بطأ إبراهيم إذ تضيّفته رسل الله أن جاءهم بعجل حنيذ^(٥) . وأصله محنوذ ، صُرِفَ من مفعول إلى فَعِيل .

وقد اختلف أهل ' العلم بالعربية^(٦) في معناه ؛ فقال بعض أهل البصرة منهم^(٧) : معنى المحنوذ : المشوّى . وقال : يقال منه : حنذت فرسى . بمعنى : سَحَّنته وعَرَّقْتَه . واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز^(٨) :

* وَرَهَبْنَا مِنْ حَنِيْهِ أَنْ يَهْرَجَا *^(٩)

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « منهما » .

(٤) بعده فى ص : « فيها » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى م : « العربية » ، وفى س : « العلم فى العربية » .

(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٩٢/١ .

(٨) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧٥ .

(٩) هرج : سدر من شدة الحر . اللسان (هرج) .

وقال آخرُ منهم : حَنَدَ فَرَسَهُ . أَى : أَضْمَرَهُ . وقال : قالوا : حَنَدَهُ يَحْنِدُهُ حَنْدًا .
أَى : عَرَّقَهُ .

وقال بعضُ أهلِ الكوفة^(١) : كُلُّ شَيْءٍ سُوى^(٢) فى الأرض ، إذا خَدَدَتْ له فيها^(٣) فَدَفَنْتَهُ وَغَمَمَتْهُ فهو الحَنِيدُ والحَنُودُ . قال : والحَيْلُ تُحْنَدُ إذا أُلْقِيَتْ عليها الجِلَالُ^(٤) بعضُها على بعضٍ لتَعْرَقَ . قال : ويقالُ : إذا سَقَيْتَهُ فَأَحْنَدَ . يعنى : أَخْفَسَ ، يريدُ : أَقِلَّ الماءَ وأكثرِ النَبِيدَ .

قال^(٥) : وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكِره .

وذلك ما حَدَّثَنِى به المثنى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَعْجِلُ حَنِيدٌ ﴾ . يقولُ : نَضِيجٌ^(٦) .
[١٣/٣٣] حَدَّثَنِى المثنى ، قال : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْجِلُ حَنِيدٌ ﴾ . قال : العَجْلُ حَسِيلُ البَقَرَةِ^(٧) ، والحَنِيدُ الشَّوْىُ^(٨) النَّضِيجُ .

٧٠/١٢ / حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ . إلى : ﴿ يَعْجِلُ حَنِيدٌ ﴾ . قال : نَضِيجٌ سَخِينٌ ، أَنْضِجَ بالحجارة .

(١) هو القراء كما فى تهذيب اللغة ٤/٤٦٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ف : « ما انشوى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « من شوى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيه » .

(٤) الجلال : جمع الجُلِّ ، وهى الذى تُلبَّسه الدابة لتصان به . اللسان (ج ل ل) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البقر » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشوى » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ
بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ : والحنيذُ النضيجُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ بَعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : نَضِيجٌ . قَالَ : وقال الكلبِيُّ : الحنيذُ ، الذي يُحْنَدُ فِي
الْأَرْضِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ شِمْرِ بْنِ
قَوْلِهِ : ﴿ جَاءَ بَعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : الحنيذُ الذي يَقْطُرُ مَاءً وَقَدْ شُوِيَ . وقال
حَفْصٌ : الحنيذُ مثلُ حِنَاذِ الْخَيْلِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِّيِّ ، قَالَ : ذَبَحَهُ ثُمَّ شَوَاهُ فِي الرُّضْفِ ، فَهُوَ الْحَنِيدُ حِينَ شَوَاهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو يَزِيدَ ، عَنْ يَعْقوبَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ
شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ : ﴿ جَاءَ بَعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : المشويُّ الذي يَقْطُرُ .
[١٤/٢٣] حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، قَالَ : ثنا يَعْقوبُ ،
عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ : الْحَنِيدُ الَّذِي يَقْطُرُ مَائُهُ وَقَدْ
شُوِيَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ بَعِجْلٍ
حَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : نَضِيجٌ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٨
إلى أبي الشيخ .

(٣) جزء من حديث أخرجه المصنف في تاريخه ٢٥٠/١ سننًا ومثنا ، وسيأتي بتمامه ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَجْعَلِ حَنِيدٌ ﴾ : الَّذِي قَدْ^(١) أَنْصَجَ بِالْحَجَارَةِ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَانُ : ﴿ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ يَجْعَلِ حَنِيدٌ ﴾ : مَشْوًى .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مَنْبِيهٍ يَقُولُ : ﴿ حَنِيدٌ ﴾ . يَعْنِي : شَوًى .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : الْحِنَادُ الْإِنْضَاجُ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهْلِ التَّفْسِيرِ مُتَقَارِبَةٌ^(٣) الْمَعَانِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ .

وَمَوْضِعُ ﴿ أَنْ ﴾ مِنْ^(٤) قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ جَاءَ ﴾ . نَصَبَ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَمَا لَيْتَ ﴾ ؛^(٥) لِأَنَّ مَعْنَاهُ : فَمَا لَيْتَ بَأَنَّ^(٦) جَاءَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ [١٤/٣٣] إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾^(٧) . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَى الْعَجَلِ الَّذِي أَتَاهُمْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٣) في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « متقاربات » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « في » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) في م : « إن » .

به ، والطعام الذي قَدَّم إليهم ، / نَكِرْهُمْ ، وذلك أنه لما قَدَّم طعامه عليه السلام إليهم ، ٧١/١٢
 فيما ذُكر ، كَفُّوا عن أَكْلِهِ ؛ لأنهم لم يكونوا ممن يأْكُلُهُ ، وكان إمساكهم عن أَكْلِهِ
 عند إبراهيم ، وهم ضيفائه ، مُستَكْرًا ، ولم تكن تُثَبِّتُهُمْ^(١) معرفة ، ورأه أمرهم ،
 وأوجس في نفسه منهم خيفةً .

وكان قتادة يقول : كان^(٢) إنكار إبراهيم^(٣) ذلك من أمرهم ، لما^(٤) حَدَّثَنَا به^(٥)
 بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ
 نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من
 طعامهم ، ظنوا أنه لم يجئ بخير ، وأنه يُحَدِّثُ نفسه بشر .

حَدَّثَنَا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
 قتادة في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا نزل
 بهم ضيف [١٥/٣٣] فلم يأكل من طعامهم ، ظنوا أنه لم يأت بخير ، وأنه يحدث
 نفسه بشر ، ثم حَدَّثُوهُ عند^(٥) ذلك بما^(٦) جاءوا^(٧) .

وقال غيره في ذلك ما حَدَّثَنِي الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا
 إسرائيل ، عن الأسود بن قيس ، عن مجند بن سفيان ، قال : لما دَخَلَ ضيف إبراهيم
 عليه السلام ، قَرَّبَ إليهم العجل ، فجعلوا يَنْكُتُونَ بِقِدَاحٍ في أيديهم من نبل ، ولا

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وفي م : « بينهم » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « إنكارهم ذلك » ، وفي م : « إنكاره » ، وفي ت ٢ : « إنكارهم » .

(٣) سقط من : ف ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « كما » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في الأصل : « بعد » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « لما » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٥/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

تَصْلُ أَيْدِيهِمْ إِلَيْهِ ، نَكِرْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) .

يقالُ منه : نَكِرْتُ الشَّيْءَ أَنْكِرْهُ ، وَأَنْكِرْتُهُ أَنْكِرْهُ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَمِنْ « نَكِرْتُ وَأَنْكِرْتُ » قَوْلُ الْأَعَشَى ^(٢) :

وَأَنْكِرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا
فَجَمَعَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا فِي الْبَيْتِ .
وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ ^(٣) :

فَنَكِرْتُهُ فَنَقَرَنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ هَوَجَاءُ هَادِيَّةٌ وَهَادٍ جُرْشُعٌ ^(٤)
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ . يَقُولُ : أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ مِنْهُمْ
خِيفَةً وَأَضْمَرَهَا . ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ . يَقُولُ : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَمَّا رَأَتْ مَا يَأْبَرَاهِيمَ مِنَ
الْخَوْفِ مِنْهُمْ : لَا تَخَفْ مِنَّا [١٥/٣٣] وَكُنْ آمِنًا ، فَإِنَّا مَلَائِكَةُ رَبِّكَ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
لُوطٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ .

^(٥) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ ﴾ : سَارَةُ بِنْتُ هَارَانَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوعَ ^(٦) بْنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق الأسود بن قيس به .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) ديوان الهذليين ٨/١ .

(٤) الهوجاء : التي تركب رأسها ، وامترست : احتكت ، والهادية : المتقدمة ، وجرشع : منتفخ الجنين . ينظر
شرح أشعار الهذليين ٢٢/١ .

(٥ - ٥) في الأصل : « يعنى عز وجل » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « ساروح » ، وفي م : « ساروج » . والمثبت من تاريخ المصنف
٢٣٣/١ .

أرغوا^(١) بن فالغ^(٢) ، وهى ابنة عم إبراهيم ، ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ . قيل : كانت قائمة من وراء الستر ، تستمع كلام الرسل وكلام إبراهيم . وقيل : كانت قائمة تخدم الرسل ، وإبراهيم جالس مع الرسل .

/ وقوله : ﴿ فَضَحِكْتُ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ٧٢/١٢ ﴿ فَضَحِكْتُ ﴾ . وفى السبب الذى من أجله ضحك ؛ فقال بعضهم : ضحك الضحك المعروف ؛ تعجباً من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما ، تكرمة لهم ، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون^(٣) .

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، أقبلت تمشى فى صورة رجال شباب [١٦/٣٣] حتى نزلوا على إبراهيم ، فتضيئوه ، فلما رآهم إبراهيم أجّلهم ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فدبحه ثم شواه فى الرضف ، فهو^(٤) الحنيد حين شواه ، وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارة تخدمهم ، فذلك حين يقول : (وامراته قائمة وهو جالس) . فى قراءة ابن مسعود ، فلما قرّبه إليهم قال : ألا تأكلون ؟ قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعاماً إلا بيمين . قال : فإن لهذا ثمناً . قالوا : وما ثمنه ؟ قال :

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « راعوا » ، وفى م : « راعوا » ، وفى ت ٢ : « راعول » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فالغ » ، وفى س ، ف : « فالغ » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « يأكلونه » .

(٤) فى الأصل : « وهو » .

تَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى أَوَّلِهِ ، وَتَحْمَدُونَهُ عَلَى آخِرِهِ . فنظر جبريلُ إلى ميكائيلَ فقال :
 حَقُّ لِهَذَا أَنْ يَتَّخِذَهُ رَبُّهُ خَلِيلًا . ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ . يقول : لا
 يأْكُلُون ، فَرَعَ مِنْهُمْ ، وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ ^(١) سَارَتْ أَنَّهُ قَدْ
 أَكْرَمَهُمْ ، وَقَامَتْ هِيَ تَخْدُمُهُمْ ، ضَحِكَتْ ، وَقَالَتْ : يَا ^(٢) عَجَبًا لِأَضْيَافِنَا هَؤُلَاءِ ،
 إِنَّا نَخْدُمُهُمْ بِأَنْفُسِنَا تَكْرِمَةً لَهُمْ ، وَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ طَعَامَنَا ! ^(٣)

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ضَحِكْتَ مِنْ أَنْ قَوْمَ لُوطٍ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ اللَّهِ
 بِإِهْلَاكِهِمْ ^(٤) .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا [١٦/٣٣]ظ
 أَوْجَسَ إِبْرَاهِيمُ خِيفَةً فِي نَفْسِهِ ، حَدَّثُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ بِمَا جَاءُوا فِيهِ ، فَضَحِكَتْ امْرَأَتُهُ ،
 وَعَجِبَتْ مِنْ أَنْ قَوْمًا أَتَاهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، فَضَحِكَتْ مِنْ ذَلِكَ وَعَجِبَتْ ،
 فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ
 قَالَ : ضَحِكَتْ ^(٦) تَعَجُّبًا مِمَّا فِيهِ قَوْمُ لُوطٍ مِنَ الْغَفْلَةِ ، وَمِمَّا أَتَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ^(٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ضَحِكْتَ ظَنًّا مِنْهَا بِهِمْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إِلَيْهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢٤٩/١ ، ٢٥٠٠ سَنَدًا وَمُتَّأ . وَتَقَدَّمَ جُزْءٌ مِنْهُ ص ٤٦٩ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لِهْلَاكِهِمْ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٥٤/٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٤٠ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَضْحَكَت » .

(٧) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٠٦/١ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ زَيْدٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعْشِرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ ﴾ . قَالَ : لَمَّا جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ ظَنَّتْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا كَمَا يَعْمَلُ قَوْمُ لُوطٍ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ضَحِكْتُ لِمَا رَأَتْ بِزَوْجِهَا إِبْرَاهِيمَ مِنَ الرُّوعِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مُعْمِرٍ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ : ﴿ فَضَحَكْتُ ﴾ . قَالَ : ضَحِكْتُ حِينَ رَأَوُا إِبْرَاهِيمَ ، مِمَّا رَأَتْ مِنَ الرُّوعِ بِإِبْرَاهِيمَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ضَحِكْتُ حِينَ بُشِّرَتْ بِإِسْحَاقَ ؛ تَعْجِبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ عَلَى كِبَرِ سِنِّهَا وَسُنِّ زَوْجِهَا .

٧٣/١٢

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الصَّمَدِ ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مَنْبِهِ يَقُولُ : لَمَّا أَتَى الْمَلَائِكَةُ إِبْرَاهِيمَ فَرَأَاهُمْ ، رَاعَهُ هَيْئَتُهُمْ وَجَمَالُهُمْ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، وَجَلَسُوا إِلَيْهِ ، فَقَامَ فَأَمَرَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ، فَخَنَدَ لَهُ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ عن معمر به . وذكر ابن كثير في تفسيره أن هذا القول والذي قبله ضعيفان جدا .

فَقَرَّبَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامَ ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ،
وَسَارَتْ وَرَاءَ الْبَيْتِ تَسْمَعُ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ مُبَارَكٍ . فَبَشَّرَ بِهِ
امْرَأَتَهُ سَارَةَ ، فَضَحِكَتْ وَعَجِبَتْ : كَيْفَ يَكُونُ لِسُنِّي ^(١) وَلَدٌ ، وَأَنَا عَجُوزٌ وَهُوَ شَيْخٌ
كَبِيرٌ ؟ فَقَالُوا : ^(٢) « لَا تَعْجَبِي » مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ ، فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ
لَكُمْ ، فَأَبَشِرُوا بِهِ ^(٣) .

وقد قال بعض مَنْ كان يتأوَّلُ هذا التأويلَ : إن هذا من المُقَدِّمِ الذي معناه
التأخيرُ . [١٧/٣٣] كأنَّ معنى الكلامِ عنده : وامرأته قائمةٌ ، فبشَّرناها بإسحاقَ ،
ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فَضَحِكَتْ ، وقالت : يا ويلتنا ، أَلَدٌ ^(٤) وأنا عَجُوزٌ ؟ !
وقال آخرون : بل معنى قوله : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . في هذا الموضع : حاضَتْ ^(٥) .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الشُّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
هَارُونَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَزْهَرِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ .
قَالَ : حاضَتْ ، وَكَانَتْ ابْنَةً بَضِعَ وَتَسْعِينَ سَنَةً . قَالَ : وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَائَةَ
سَنَةٍ ^(٦) .

(١) فِي م : « لِي » .

(٢ - ٣) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أُنْعَجِينَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠٥٥/٦ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٣٩ إِلَى ابْنِ
الْمُنْذَرِ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ٢/٢٦٥ : وَهَذَا مُخَالَفٌ لِهَذَا السِّيَاقِ فَإِنَّ الْبَشَارَةَ صَرِيحَةٌ مُرْتَبَةٌ عَلَى ضَحْكِهَا . اهـ .

(٤) فِي م ، ت ١ : « أَلَدَ » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فَحَاضَتْ » ، وَفِي ف : « فَحَضَّتْ » .

(٦) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٤٠ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

وقال آخرون : بل ضحكتم سرورًا بالأمن منهم ، لما قالوا لإبراهيم : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . وذلك أنه قد كان خافهم ، وخافتهم هي ^(١) أيضًا ، كما خافهم إبراهيم ، فلما أمنت ضحكتم ، فأتبعوها البشارة بإسحاق .

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيّين ^(٢) يزعم أنه لم يسمع « ضحكتم » بمعنى « حاضّت » من ثقة .

وذكر بعض أهل العربية من البصريّين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول : ضحكّت المرأة : حاضّت . قال : وقد قالوا ^(٣) : الضحك الحيض .

و ^(٤) قال بعضهم : الضحك العجب . [١٧/٣٣] وذكر بيت أبي ذؤيب ^(٥) :

فجاء بمزج ^(٦) لم ير الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمل التحل
وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض ^(٧) :

وضحك الأرانج فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا
قال : وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكُميت ^(٨) :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٢/٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ . س ، ف : « قد » .

(٥) ديوان الهذليين ٤٢/١ .

(٦) المزج : العسل . شرح أشعار الهذليين ٩٦/١ .

(٧) البيت بلا نسبة في اللسان (ض ح ك) .

(٨) شعر الكُميت ١٢٥/٢ .

/فَأَضْحَكَ الضَّبَّاعُ شَيْوْفُ سَعِيدٍ بَقَتْلِي مَا دُفِنَ وَلَا وُدَيْنَا^(١)
وقال : يريدُ الحيضَ .

قال : وبلحارثُ بنُ كعبٍ يقولون : ضَحِكَتِ النخلةُ ، إذا أَخْرَجَتْ الطَّلْعَ أو البُسْرَ . وقالوا : الضُّحْكُ : الطَّلْعُ . قال : وَسَمِعْنَا مِنْ يَحْيَى : أَضْحَكْتُ حَوْضًا . أَى مَلَأْتُهُ حَتَّى فَاضَ . قال : وَكَأَنَّ الْمَعْنَى قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ كُلُّهُ ؛ لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ شَيْءٌ يَمْتَلِئُ فَيَفِضُ .

وأولى الأقوالِ التي ذُكِرتْ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَضَحَّكَتْ ﴾ : فَعَجِبْتُ مِنْ غَفْلَةِ قَوْمِ لُوطٍ عَمَّا أَظْلَمُوا^(٢) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَغَفَلْتِهِمْ^(٣) عَنْهُ .

وإنما قلنا : هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَقِيبَ قَوْلِهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّا أَزْسَلْنَا ﴾ [١٨/٣٢ ط] إِلَى قَوْمِ لُوطٍ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ لَا وَجْهَ لِلضُّحْكِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . كَانَ الضُّحْكُ وَالتَّعَجُّبُ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِ لُوطٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : فَبَشَّرْنَا سَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ ، ثَوَابًا مِمَّا لَهَا عَلَى نَكِيرِهَا وَتَعَجُّبِهَا مِنْ فِعْلِ قَوْمِ لُوطٍ - بِإِسْحَاقَ وَلَدِهَا ، ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ . يَقُولُ : وَمِنْ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « دَرِينَا » . وَوَدُنَ الشَّيْءِ : بَلُّهُ . اللَّسَانُ (وَدُن) .

(٢) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ : « قَدْ أَحْاطَ بِهِمْ » .

(٣) فِي م : « غَفَلَتِهِمْ » .

خلف إسحاق يعقوب^(١) من ابنها إسحاق .

والوراء في كلام العرب : ولد الولد ، وكذلك تأوله أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، قال : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوراق ، ولد الولد^(٢) .

حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثني ، قال كل واحد منهما : حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة ، مولى^(٣) أبي موسى^(٤) الأشعري ، قال : كنت إلى جنب جدّي أبي المغيرة [١٩/٣٣] بن مهران في مسجد علي بن زيد ، فمر بنا الحسن بن أبي الحسن ، فقال : يا أبا المغيرة ، من هذا الفتى ؟ قال : ابني من وراء^(٥) . فقال الحسن : ﴿ فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثني ، قالا : ثنا محمد بن أبي عدي ، قال^(٦) : ثنا داود بن أبي هنيذ ، عن الشعبي في قوله : ﴿ فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال :^(٧) الوراق هو ولد الولد^(٨) .

/ حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد ، عن داود ، عن عامر في قوله : ٧٥/١٢

(١) في ص ، م ، ف : « يعقوب » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق داود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ لابن الأنباري .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) في م : « ورائي » .

(٥) في الأصل : « قالا » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ولد الولد هو الوراق » .

﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ . قال : الّوراء : ولد الولد^(١) .

حدّثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن داود ، عن الشعبيّ مثله .
حدّثنى الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو^(٢) عمرو الأزديّ ، قال :
سمعتُ الشعبيّ يقول : ولد الولد هم الّولد من الّوراء .

حدّثنى الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي
ثابت ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ومعه ابنُ ابنه ، فقال : من هذا معك ؟ قال :
هذا ابنُ ابني . قال : هذا ابنك^(٣) من الّوراء . قال : فكأنه شقّ^(٤) ذلك على الرجل ،
فقال ابنُ عباسٍ : إن الله يقول : ﴿فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ .
فولد الولد هم الّولد^(٥) من الّوراء^(٦) .

[١٩/٣٣] حدّثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ،
عن السديّ ، قال : لما ضحكّت سارة وقالت : عجبا لأضيافنا هؤلاء ، إنا نخدمهم
بأنفسينا تكمّمة لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا ! قال لها جبريلُ : أبشري بوليد اسمه
إسحاق ، ومن وراءِ إسحاق يعقوب . فضربت جبهتها^(٧) عجباً . فذلك قوله :
﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات : ٢٩] . وقالت : ﴿ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا
إِنَّ هَذَا لَشَقٌّ عَجِيبٌ﴾ (٧٢) قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٦ - تفسير) عن خالد به .

(٢) سقط ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ولدك » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « على ذلك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق حبيب به .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وجهها » .

أَلَبَيْتَ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ . قالت سارة لجبريل^(١) : ما آية ذلك ؟ قال : فأخَذَ بيده عودًا يابسًا فْلَوَاهُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، فَاهْتَزَّ أَخْضَرَ . فقال إبراهيم : هو لله إِذْنٌ ذِيحَا^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ﴿ فَضَحَّكَتْ ﴾ . يعنى : سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ، ولما تعلم من قوم لوط ، فبشروها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ؛ بابن وبابن ابن ، فقالت وضكت وجهها . يُقال : ضربت على جبينها : ﴿ يَنْوِلْنِي أَلَدٌ ﴾^(٣) وَأَنَا عَجُوزٌ ﴿٤﴾ ، إلى قوله : ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾^(٥) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : (ومن وراء إسحاق يعقوب) برفع يعقوب^(٥) ، بنية^(٦) ابتداء الكلام بقوله : (ومن وراء إسحاق يعقوب) ، وذلك وإن كان خبراً مبتدأ ، ففيه [٢٠/٣٣] دلالة على معنى التبشير^(٧) .
وقرأه بعض قراءة أهل الكوفة والشام : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾^(٨) نصباً^(٩) .

فأما الشامى منهما ، فذكر أنه كان ينحوب « يعقوب » نحو النصيب ، بإضمار فعل آخر مُشاكِلٍ للبشارة ، كأنه قال : وهبنا لها^(٩) من وراء إسحاق يعقوب ، فلما لم يظهروا « وهبنا » ، عَمِلَ فيه التبشير^(١٠) ، وعُطِفَ به^(١١) على موضع إسحاق ، إذ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ ، سنداً ومثلاً .

(٣) في الأصل : « ألد » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٩/١ ، سنداً ومثلاً .

(٥) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه . السبعة ص ٣٣٨ .

(٦) في ص ، ت ، ٢ : « بقية » ، وفي م : « بعيد » ، وفي ف : « لغة » .

(٧) في الأصل : « التبشير » ، وفي : ص ، ت ، ٢ : « التبشير » .

(٨) هذه قراءة ابن عامر وحزمة ، وعاصم في رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٣٨ .

(٩) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « له » .

(١٠) في ص ، ت ، ٢ : « التبشير » .

(١١) في الأصل : « له » .

كان إسحاق وإن كان مخفوضاً^(١)، فإنه بمعنى المنصوب، بعمل «بشرنا» فيه، كما قال الشاعر جرير^(٢):

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلِ أُسْرَةٍ مَنْظُورٍ بِنِ سَيَّارٍ
أَوْ عَامِرٍ بِنِ طُفَيْلٍ فِي مُرْكَبِهِ أَوْ حَارِثًا يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَا حَارِ^(٣)

٧٦/١٢ /وأما الكوفيّ منهما، فإنه قرأه بتأويل الخفض، فيما ذكر عنه، غير أنه نصبه لأنه لا يُجرى.

وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية، من أجل دخول الصفة^(٤) بين حرف العطف والاسم، وقالوا: خطأ أن يقال: مررتُ بعمرٍو في الدارِ، وفي البيتِ زيد. وأنت عاطفٌ بزيد على عمرو، إلا بتكرير^(٥) الباء وإعادتها، فإن لم تُعدْ كان وجهُ الكلام عندهم الرفع، وجازَ النصب، فإن قُدِّمَ الاسمُ على الصفة جازَ حينئذٍ الخفض، وذلك [٢٠/٣٣] إذا قيل^(٦): مررتُ بعمرٍو في الدارِ، وزيد في البيت. وقد أجازَ الخفض، والصفةُ معترضةٌ بين حرفِ العطفِ والاسم، بعضُ نحويّ أهلِ^(٧) البصرة.

(١) في ت ١، ف: «مخفوظا».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) البيتان في ديوان جرير ٢٣٧/١، ٢٣٨. والرواية فيه: «أو حارث» بالخفض وعليها فلا شاهد فيها.

(٤) أي حرف الجر. ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٢٧.

(٥) في الأصل: «بتقدير».

(٦) في م: «قلت».

(٧) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندى قراءةٌ من قرأه رفعاً^(١) ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، والذي لا يتناكره أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، وما عليه قراءةُ الأمصارِ . فأما النصبُ فيه ، فإن له وجهاً^(٢) ، غيرَ أنى لأحِبُّ القراءةَ به ؛ لأن كتابَ اللهِ نَزَلَ بأفصحِ السُّنَنِ العربِ ، والذي هو أولى^(٣) بأهلِ العلمِ^(٤) أن يتلوه^(٥) بالذى نَزَلَ به من^(٥) الفصاحةِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَتُولاَنِي ۖ أَلَيْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٧١) قَالُوا أَنْتَجِيبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ إِنَّكُمْ حِمْدٌ نَجِيدٌ ﴿ ٧٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قالت سارةُ لما بُشِّرَتْ بإسحاقَ أنها تِلْدُ ، تَعَجُّبْنَا مما قيل لها من ذلك ، إذ كانت قد بَلَغَتِ السَّنَّ التى لا يِلْدُ من كان قد بَلَغَهَا من الرجالِ والنساءِ ، وقيل : إنها كانت يومئذِ ابنةَ تسعٍ وتسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنُ مائةِ سنةٍ . وقد ذكرتُ الروايةَ [٢١/٣٣] بما^(٦) رُوى فى ذلك عن مجاهدٍ قبلُ^(٧) .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال^(٨) فى ذلك ما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال^(٩) : كانت سارةُ^(٩) يومَ بُشِّرَتْ بإسحاقَ^(٩) ، فيما ذَكَرَ لى بعضُ

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢) فى ت ٢ : « وجهان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالعلم » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٧) ينظر ص ٤٧٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

أهل العلم، ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة^(١) - ﴿يَوْنَلَيَّ﴾،
وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء، أو الاستنكار للشيء، فيقولون
عند التعجب: ويل أمه رجلاً ما أرجله!

وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في ﴿يَوْنَلَيَّ﴾.

فقال بعض نحويي البصرة: هذه ألف خفيفة^(٢)، إذا وقفت قلت: يا ويلتاه.
وهي مثل ألف التثنية، فلطفت من أن تكون في السكت، وجعلت بعدها الهاء
لتكون آيين لها وأبعد في الصوت؛ وذلك أن الألف إذا كانت بين حرفين، كان
لها صدئ، كنجو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه، فيكون أكثر
وآيين.

وقال غيره: هذه ألف التثنية، فإذا وقفت عليها فجائز. وإن وقفت على الهاء
فجائز. وقال: ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله: ﴿وَيَدْعُ آلِإِسْنُ﴾ [الإسراء: ١١]،
فحذفوا الواو وأثبتوها^(٣)، وكذلك: [٢١/٣٣] ﴿مَا كُنَّا نَبْعُ﴾ [الكهف: ٦٤]
بالياء، وغير الياء^(٤). قال: وهذا أقوى من ألف التثنية وهائها.

٧٧/١٢ / والصواب من القول في ذلك عندنا، أن هذه الألف ألف التثنية، والوقف
عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام؛ لاستعمال العرب ذلك في كلامها.

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٩/١ عن ابن حميد به، وابن أبي حاتم ف تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق
سلمة عن ابن إسحاق بنحوه.

(٢) في ص، ت، ١، ٢، س: «حقيقة».

(٣) القراءة جميعهم على حذف الواو في: ﴿وَدْعُ﴾ وصلاً ووقفاً إتياعاً للرسم، غير أن يعقوب الحضرمي
كان يثبتها في الوقف. الإتحاف ص ١٧١.

(٤) قرأ بإثبات الياء وصلاً: نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر المدني. وقرأ بإثباتها في الخالين ابن كثير
ويعقوب الحضرمي. الإتحاف ص ١٧٨، والبحر ١٤٧/٦.

وقولها^(١): ﴿إِنِّى أَلِدْتُ﴾ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴿. تقول: أَنَّى يَكُونُ لى وَلَدٌ﴾ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴿. والبعلُ فى هذا الموضع الزوج، وسُمِّى بذلك لأنه قِيمَ أمرها، كما سَمَوْا مالكَ الشىء بعلَه، وكما قالوا للنخل الذى^(٣) يستغنى^(٤) بماء السماء عن سقى ماء الأنهار والعيون: البعل؛ لأن مالكَ الشىء القِيمَ به، والنخل البعل، بماء السماء حياته.

وقوله: ﴿إِنِّى هَذَا لَشَىءٌ عَجِيبٌ﴾. يقول جل ذكره: إن كَوْن الولد من مثلى ومثلى بعلى، على السنِّ التى نحن بها، لَشَىءٌ عَجِيبٌ. ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. يقول عز وجل: قالت الرسلُ لها: أتعجبين من أمرٍ^(٥) أمر الله به أن يكون، وقضائه قضاءه الله فيك وفى بعلك؟!

وقوله: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. يقول: رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم. وجُعِلَت الألف واللام خَلْفًا من الإضافة. وقوله [٢٢/٣٣]: ﴿إِنَّمَا حَمِيدٌ﴾. يقول: إن الله عز وجل محمودٌ فى تَفَضُّله عليكم بما تَفَضَّلَ به من النعمِ عليكم^(٦) وعلى سائر خلقه، ﴿تَحْمِيدٌ﴾. يقول: ذو مجدٍ ومدحٍ وثناءٍ كريمٍ. يقالُ فى «فَعْلٍ» منه: مَجْدُ الرجلُ يَمَجِّدُ مَجَادَةً. إذا صارَ كذلك. وإذا أردتَ أنك مدحته قلت: مَجْدُهُ تَمَجِيدًا.

القولُ فى تأويلِ قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قوله».

(٢) فى الأصل، ت، ١، ت، ٢: «ألد». وفى س: «ألد».

(٣) فى م: «التى».

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يسقى».

(٥) سقط من: الأصل، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٦) فى الأصل: «عليك». وفى ص، ف: «على».

يُجَدِّدُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ .

يقول عز وجل : فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من إرسالنا ، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه ، وأمن أن يكون قصده في نفسه وأهله بسوء ، ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ بإسحاق - ظل ﴿ يُجَدِّدُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض^(١) أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ . يقول : ذهب عنه الخوف ، ﴿ وَجَاءَتْهُ [٢٢/٣٣] الْبُشْرَى ﴾ بإسحاق^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ بإسحاق ، ويعقوب - ولد من صلب إسحاق - وأمن مما كان يخاف ، قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾^(٣) [إبراهيم : ٣٩] . وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البشري ؛ أنهم ليسوا إياه يريدون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ . قال : حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط ، وأنهم ليسوا إياه

(١) سقط من ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، بشره الأول ، وأخرجه أيضًا ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه به بشره الثاني ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٤٩ سننًا ومثنا .

يريدون^(١) .

/ قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : قال^(٢) معمر . وقال آخرون : بشر بإسحاق^(٣) . ٧٨/١٢ .
 وأما ﴿الرَّوْعُ﴾ فهو الخوف ، يقال منه : راعني كذا يزوغي زوعًا . إذا خافه .
 ومنه قول النبي ﷺ لرجل^(٤) : « كيف لك بروعة المؤمن ؟ »^(٥) : ومنه قول عنترة^(٦) :
 ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخيم^(٧)
 بمعنى : ما أفرغني .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[٢٣/٣٣] حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن
 ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿الرَّوْعُ﴾ : الفرق .
 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
 مجاهد .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وليس عنده : «أنهم ليسوا بإياه يريدون» . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى أبي الشيخ .

(٢) في م : « ثنا » ، وفي ف : « ثنا محمد بن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه الحاكم ٤٢١/٢ من حديث زيد بن ثابت بمعناه .

(٦) البيت في شرح ديوان عنترة ص ١٢٣ .

(٧) الخيم : نبت له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق . التاج (خ م م) .

قال : وثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبيِ نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ . قال : الفرقُ ^(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال ^(٢) : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ . قال : الفرقُ ^(٣) ^(٤) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ . يقولُ ^(٥) : ذهب عنه الخوفُ ^(٦) .

وقوله : ﴿ يُجَدِّلُنَا ﴾ : يُخَاصِمُنَا .

كما حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبيِ نجيح ، ^(٧) عن مجاهدٍ ^(٨) : ﴿ يُجَدِّلُنَا ﴾ . قال : يُخَاصِمُنَا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبيِ نجيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(٩) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « وقال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ ، ٣٠٥ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) بعده في م ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « في قوم لوط يقول » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده في الأصل : قال : وحدثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وتقدم ذلك قبل قليل . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يُجَادِلُنَا﴾: يُكَلِّمُنَا، وَقَالَ: لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَا يُجَادِلُ اللَّهَ، إِنَّمَا يَسْأَلُهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ^(١). وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ جَهْلٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ يُجَادِلُ فِي قَوْمِ لُوطٍ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: إِبْرَاهِيمَ لَا يُجَادِلُ اللَّهَ^(٢) - مُوْهِمًا بِذَلِكَ أَنَّ [٢٣/٣٣] قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿يُجَادِلُنَا﴾: يُخَاصِمُنَا، أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يُخَاصِمُ رَبَّهُ - جَهْلٌ مِنَ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا كَانَ جِدَالُهُ الرِّسْلَ عَلَى وَجْهِ الْمُحَاجَّةِ لَهُمْ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُ رُسُلَنَا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا عُرِفَ الْمَرَادُّ مِنَ الْكَلَامِ حَذَفَ الرُّسْلَ.

/ وَكَانَ جِدَالُهُ إِيَّاهُمْ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، قَالَ: ثَنَا ٧٩/١٢ جَعْفَرٌ، عَنْ سَعِيدٍ: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾. قَالَ: لَمَّا جَاءَهُ^(٣) جَبْرِيلُ وَمِنْ مَعَهُ قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّا مُهْلِكُونَ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ^(٤) مُؤْمِنٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا ثَلَاثُمِائَةٍ مُؤْمِنٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا مِائَتَانِ مُؤْمِنٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعُونَ مُؤْمِنًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ مُؤْمِنًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ^(٥): وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُعَدُّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ بِأَمْرَةِ لُوطٍ، فَسَكَتَ عَنْهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ^(٦).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا الْحِمْيَانِيُّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

(١) فِي م، ف: «مِنْهُ». وَفِي ت ١، ت ٢، س: «اللَّهُ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) فِي م: «جَاءَهُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «مِائَةٍ». وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٦) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢٩٧/١ عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٥٨/٦ مِنْ طَرِيقِ

يَعْقُوبَ بِهِ.

جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال المَلَكُ لإبراهيمَ : إن كان فيها خمسة يُصلُّون ، رُفِعَ [٢٤/٣٣] عنهم العذابُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿يَجِدُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مُجَادِلَتَهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، أُمْعَدُّبُوهَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا . حَتَّى صَارَ ذَلِكَ إِلَى عَشْرَةٍ . قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا عَشْرَةٌ ، أُمْعَدُّبُوهُمْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا وَهِيَ ثَلَاثُ قَرَى ، فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالْعَدَدِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿يَجِدُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا : وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ^(٢) خَمْسُونَ ^(٣) مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ نَعْدُبُهُمْ . قَالَ : وَ ^(٤) وَأَرْبَعُونَ ؟ قَالُوا : وَأَرْبَعُونَ . قَالَ : ثَلَاثُونَ ؟ قَالُوا : وَ ^(٥) ثَلَاثُونَ . حَتَّى بَلَغَ عَشْرَةً . قَالُوا : وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ . قَالَ : مَا قَوْمٌ لَا يَكُونُ فِيهِمْ عَشْرَةٌ فِيهِمْ خَيْرٌ ^(٦) .

قال ابنُ عبدِ الأعلى : قال محمدُ بنُ ثورٍ : قال معمرٌ : وبَلَّغْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي قَرْيَةٍ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ سننًا ومثنا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م : « فيها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٥ (مخطوط) عن معمر عن قتادة من قوله دون قوله : بلغنا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤١ إلى أبي الشيخ .

لوط أربعة آلاف ألف إنسان ، أو ما شاء الله من ذلك ^(١) .

وحدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧] ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم لوط . فجادلهم في قوم لوط . [٢٤/٣٣] فقال : أرايتم إن كان فيها مائة من المسلمين أتهلكونهم ؟ قالوا : ^(٢) لا . قال ^(٣) : فلم يزل يحط ، حتى بلغ عشرة من المسلمين . فقالوا : لا نُعَذِّبُهُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . ثم قالوا : يا إبراهيم أعرض عن هذا ، إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين ، هو لوط وأهل بيته ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ يُجَدِّدُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فقالت الملائكة : ﴿ يٰٓإِبْرَاهِيمُ اْعْرِضْ عَنْ هٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ . يعنى : إبراهيم ، جادل عن قوم لوط ، ^(٤) ليُرَدَّ عنهم العذاب . قال : فيزعم أهل التوراة أن مُجَادِلَةَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيَّاهُمْ ، حين جادلهم في قوم لوط ، ليُرَدَّ عنهم العذاب ، إنما قال للرب فيما يكلمهم به : أرايتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا ثمانين ؟ / قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا . قال ٨٠/١٢ أفرأيتم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا . قال

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، س : « لروعههم » ، وفى ف : « ليروعههم » .

[٢٥/٣٣]: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا مُسْلِمًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَلَمَّا لَمْ يَذْكُرُوا لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ فِيهَا مُؤْمِنًا وَاحِدًا قَالَ: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾. يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُمْ الْعَذَابَ. ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢]. قَالُوا: ﴿يَكْفُرْهُمْ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُمْ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَّبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَنَايِمٌ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَتَهْلِكُونَهُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا ^(١) مَائَةَ مُؤْمِنٍ؟ ثُمَّ تَسْعِينَ ^(٢)، حَتَّى هَبَطَ إِلَى خَمْسَةِ. قَالَ: وَكَانَ فِي قَرْيَةِ لُوطٍ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَلْفٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الْمَغِيرَةِ، قَالَ: ثنا صَفْوَانٌ، قَالَ: ثنا أَبُو الْمُثَنَّى وَمُسْلِمٌ أَبُو حَسِبَةَ ^(٣) الْأَشْجَعِيُّ، قَالَا: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَتَعَذَّبُ عَالِمًا مِنْ عَالِمِكَ كَثِيرًا وَفِيهِمْ مَائَةُ رَجُلٍ يَعْبُدُكَ ^(٤)؟ قَالَ: لَا وَعِزَّتِي، وَلَا خَمْسِينَ. قَالَ: فَأَرْبَعِينَ؟ فَثَلَاثِينَ؟ حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَمْسَةِ. قَالَ: لَا وَعِزَّتِي، لَا أَعَذِّبُهُمْ، وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسَةٌ يَعْبُدُونَنِي. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٥) [الذاريات: ٣٦] لُوطًا وَابْنَتَيْهِ. قَالَ: فَحُلَّ

(١) فِي ص، ت ٢، س، ف: «فِيهِمْ».

(٢) فِي الْأَصْل: «سَبْعِينَ».

(٣) فِي الْأَصْل: «الْجَمِيل»، وَفِي ص، م: «الْحَبِيل»، وَفِي ت ١، ت ٢: «الْخِيل»، وَفِي ف، س: «الْحَل». وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «الْحَمِيل». وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْإِكْمَالِ ٤٧١/٢، وَمُؤْتَلَفُ الدَّارِقُطْنِيِّ ٦٧٧/٢، ٦٧٨، وَتَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّهِ ٤٤٠/١.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٥) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «أَي».

بهم^(١) [٢٥/٣٣] العذاب . قال الله عز وجل : ﴿ وَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [الذاريات : ٣٧] . وقال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا ﴾^(٢) .

والعرب لا تكاذ تلتقى «لما» ، إذا وليها فعل ماضٍ ، إلا بماضٍ ، يقولون : لما قام قمث . ولا يكادون يقولون : لما قام أقوم . وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول ، مثل الجدال والخصومة والقتال ، فيقولون في ذلك : لما لقيته أقاتله . بمعنى : قاتلته^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن إبراهيم لبطيء الغضب ، متذلّل لربه ، خاشع له ، منقاد لأمره ، ﴿ مُنِيبٌ ﴾ رجّاع إلى طاعته .

كما حدّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾ . قال : القانت الرجّاع .

وقد بيّنا معنى الأواه فيما مضى ، باختلاف المختلفين ، والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن إعادته^(٤) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَكْفُرْهُمْ عَنْ هَذَا ﴾ [٢٥/٣٣] ظ [٢٥/٣٣] إِنَّهُمْ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَيْكَ وَإِنَّهُمْ مَاتِيهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ .

(١) بعده في ص ، م ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٥ (مخطوط) من طريق أبي المغيرة به حتى قوله : « ابنتيه » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « جعلت أقاتله » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٣ - ٤٦ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول رُسُلِهِ لإِبْرَاهِيمَ: ﴿يَتَّبِعْهُمْ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾. وذلك قِيلَ لَهُمْ لَهُ حِينَ جَادَلَهُمْ فِي قَوْمِ لُوطٍ، فَقَالُوا لَهُ: دَع عَنْكَ الْجِدَالَ فِي أَمْرِهِمْ، وَالْخُصُومَةُ فِيهِ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ بِعَذَابِهِمْ، وَحَقُّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَمَضَى فِيهِمْ بِهَلَاكِهِمْ الْقَضَاءُ، ﴿وَلَا تَنْتُمْ بِعَذَابٍ غَيْرِ مَرْدُودٍ﴾. يقول: وَإِنْ قَوْمُ لُوطٍ نَازِلٌ بِهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنْهُمْ^(١)، وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٢) الرِّوَايَةَ بِمَا ذَكَرْنَا فِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ^(٣).

٨١/١٢ /القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمٍ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (٧٧).

يقول عز وجل: وَلَمَّا جَاءَتْ مَلَائِكُنَا لُوطًا، سَاءَ مَا مَجِئُهُمْ، وَهُوَ «فُعِلَ»، مِنْ الشَّوْءِ، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾. بِمَجِئِهِمْ^(٤)، ﴿ذَرْعًا﴾. يقول: وَضَاقَتْ نَفْسُهُ عَمَّا بِمَجِئِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ فِي حَالِ مَا سَاءَ مَا مَجِئُهُمْ، وَعَلِمَ مِنْ قَوْمِهِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِثْبَانِهِمْ الْفَاحِشَةَ، [٢٦/٣٣] وَخَافَهُمْ^(٥) عَلَيْهِمْ، فَضَاقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لِمَجِئِهِمْ^(٦) ذَرْعًا، وَعَلِمَ أَنَّهُ سَيَحْتَاجُ إِلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ أَضْيَافِهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٢) في م، ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «ذكر».

(٣) بعده في ت، ٢: «بما أغنى عن إعادته». وينظر ما تقدم في ٣٠٩/١٠، ٣١٠.

(٤) في الأصل: «بمجيئته».

(٥) في ص، م، ف: «خاف».

(٦) في ص، م، ف: «بمجيئهم».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَةً ﴾ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴿ ١ 〉 . يقولُ : سَاءَ ظَنًّا بِقَوْمِهِ ، وَضَاقَ ذَرْعًا بِأُضْيَافِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، أنه قال : لما جاءتِ الرسلُ لوطًا أتوه وهو في أرضٍ له يعملُ فيها ، وقد قيلَ لهم ، واللَّهُ أعلمُ : لا تُهْلِكُوهم حتى يَشْهَدَ عليهم ^(٢) لوطٌ . قَالَ : فَأَتَوْه فَقَالُوا : إِنَّا مُتَضَيِّفُوكَ ^(٣) اللَّيْلَةَ . فَانْطَلَقَ بِهِمْ ، فلما مَشَى ^(٤) ساعةَ التَّفَتِّ ، فقال : أَمَا تَعْلَمُونَ ما يعملُ أهلُ هذه القريةَ ؟ واللَّهُ ما أعلمُ على ظهرِ الأرضِ أناسًا أُنْجِبَتْ مِنْهُمْ . قَالَ : فَمَضَى معهم . ثم قال الثانيةَ مثلَ ما قال ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ ، فلَمَّا بَصُرَتْ بِهِمْ ^(٥) عَجَزَ السَّمُوءُ امرأتهُ ، انْطَلَقَتْ فَأَنْذَرَتْهُمْ ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، [٢٧/٣٢ د] عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ ، فذَكَرَ نحوهَ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في الأصل : « متضيفوك » .

(٤) في م ، ف : « مضى » .

(٥) في ت ١ ، س ، ف : « به » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨/١ ، ٢٩٩ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) من طريق محمد بن حماد عن عبد الرزاق به ، بدون ذكر حذيفة فيه .

حَدَّثَنَا ابْنُ^(١) حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير^(٢)، قال: ثنا عمرو بن قيس الملائكي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أَتَتِ الْمَلَائِكَةُ لوطًا وهو في مَرْعَةٍ لَهُ، وَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ^(٣): إِنْ شَهِدَ لوطٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، فَقَدْ أَذْنُتُ لَكُمْ فِي هَلَكِهِمْ. فَقَالُوا: يَا لوطُ، إِنَّا نَرِيدُ أَنْ نَضِيفَكَ اللَّيْلَةَ. فَقَالَ: وَمَا بَلَّغَكُمْ^(٤) أَمْرَهُمْ؟ قَالُوا: وَمَا أَمْرُهُمْ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهَا لَشَرُّ قَرْيَةٍ فِي الْأَرْضِ عَمَلًا. يَقُولُ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَشَهِدَ عَلَيْهِمْ لوطٌ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، فَدَخَلُوا مَعَهُ مَنْزِلَهُ^(٥).

حَدَّثَنِي موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: خَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَ قَرْيَةِ لوطٍ، فَأَتَوْهَا نِصْفَ النَّهَارِ، فَلَمَّا بَلَغُوا نَهْرَ سَدُومَ لَقُوا ابْنَةَ لوطٍ تَسْتَقِي مِنَ الْمَاءِ لِأَهْلِهَا، وَكَانَتْ لَهُ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى رَيْثَا، وَالصُّغْرَى زُغَرْتَا^(٦)، فَقَالُوا لَهَا: يَا جَارِيَّةُ، هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَمَكَانَكُمْ لَا تَدْخُلُوا حَتَّى آتِيَكُمْ. فَرَقَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهَا، فَأَتَتْ أَبَاهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَرَادَكَ فِتْيَانٌ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، مَا رَأَيْتُ وَجُوهَ قَوْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُمْ، [٢٣/٢٧ظ] لَا يَأْخُذْهُمْ قَوْمُكَ

(١) في الأصل: «أبو».

(٢) في الأصل: «بشير». ينظر تهذيب الكمال ٨٩/٧.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «للملائكة».

(٤) في ت، ١، ت، ٢، س، ف: «بلغك»، وبعده في ص، م: «من».

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٩/١.

(٦) في الأصل: «زعرتا»، وفي تاريخ الطبري: «رعزيا»، وفي البداية والنهاية ٤١٦/١:

«دغوئا».

فَيَقْضَحُوهُمْ - وقد كان قومه نَهَوْهُ أَنْ يُضَيِّفَ رَجُلًا ، فقالوا : خَلِّ عَنَّا فَلْيَضْحِكِ
الرجال - فجاء بهم ، فلم يعلم أحدٌ إلا أهل بيت لوط ، / فخرجت امرأته ، فأخبرت ٨٢/١٢
قومها ، قالت : إن في بيت لوط رجالاً ما رأيت^(١) ؛ مثل وجوههم قَطُّ . فجاءه قومه
يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : خرجت الرسل -
فيما يزعم أهل التوراة - من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة ، فلما جاءت الرسل لوطاً
سبى بهم ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ، وذلك من خوف^(٣) قومه عليهم ، أن يقضحوه
في ضيفه ، فقال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . فإنه يقول : وقال لوط : هذا اليوم
يوم شديد شره ، عظيم بلاؤه .

يقال منه : عَصِبَ يَوْمُنَا هَذَا يَعْصِبُ عَصَبًا ، ومنه قول عدى بن زيد^(٤) :
وَكُنْتُ لِزَاذَ^(٥) خَصْمِكَ لَمْ أُعْرِذْ^(٦) وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ
وقول الراجز^(٧) :

(١) بعده في الأصل : « مثلهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٩/١ بإسناد السدى المعروف ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٠/٦ والحاكم ٥٦٢/٢ ، ٥٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص ، م ، ف : « تخوف » .

(٤) الأغاني ١١١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٩٤/١ ، واللسان (س ل ك) .

(٥) اللَّزْز : الشدة ، وإنه لَزَاذَ خصومة ومِلْزٌ ، أى : لازم لها موكل بها يقدر عليها . ينظر اللسان
(ل ز ز) .

(٦) عُدَّ الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار ، ينظر اللسان (ع ر د) .

(٧) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

(تفسير الطبرى ٣٢/١٢)

يَوْمَ عَصِيبٌ يَعْصِبُ الْأَبْطَالَ

عَصَبَ الْقَوَى السَّلَمَ الطَّوَالَ

وقول الآخر^(١) :

[٢٨/٣٣ و]

وَأَنَّكَ إِلَّا تَرْضَ بِكَرِّ بَنٍ وَائِلٍ يَكُنْ لَكَ يَوْمَ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٌ
وقال كعبُ بْنُ جُعَيْلٍ^(٢) :

وَيُلَبُّونَ^(٣) بِالْحَضِيضِ^(٤) قِيَامٌ^(٥) عَارِفَاتٌ مِنْهُ يَوْمَ عَصِيبٍ
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ يَوْمَ عَصِيبٌ ﴾ : شَدِيدٌ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ﴿ هَذَا يَوْمُ
عَصِيبٍ ﴾ . يَقُولُ : شَدِيدٌ .

(١) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

(٢) ينظر التبيان ٣٩/٦ .

(٣) لَبٌّ بِالْمَكَانِ لَبًّا ، وَالْكَ : أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ . اللسان (ل ب ب) .

(٤) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو في أسفله . ينظر اللسان (ح ض ض) .

(٥) في م ، ت ٢ ، ص ، ف : « فقام » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .
أى : يومٌ بلائٍ وشدةٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن ٨٣/١٢
علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومٌ شديدٌ ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوهُمْ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي
ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨) .

[٢٨/٣٣ ظ] يقولُ عزَّ وجلَّ : وجاء لوطاً قومه يُسْتَحْشِنُونَ إليه ، يُزْعَدُونَ مع
سرعة ^(٣) المشي ، مما بهم من طلبِ الفاحشة .

يقالُ : أُهْرِغَ الرجلُ من بردٍ أو غضبٍ أو حُمَّى : إذا أُرْعِدَ ، وهو مُهْرَعٌ . إذا
كان مُعْجَلاً حريصاً ، كما قال الراجز ^(٤) :

* بِمُعْجَلَاتٍ نَحْوَهُ مَهَارِغٌ *

ومنه قولُ مُهْلَهْلٍ ^(٥) :

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٢٢

إلى أبى الشيخ . وتقدم أوله فى ص ٤٩٥ حاشية (١) .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « سعة » .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٩٤ .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (هـ ر ع) .

فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أَسَارَى تَقْوُدُهُمْ عَلَى رَغَمِ الْأُتُوفِ
وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قَالَ : يُهْرَوِلُونَ إِلَيْهِ ^(١) ، وَهُوَ
الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ وَالْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ :
﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قَالَ : يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : [٢٩/٣٣ و]
فَأَتَوْهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ، يَقُولُ : سِرَاعًا إِلَيْهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قَالَ : يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ ^(٥) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٢/٦ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٥/٩ عن الضحاك .

(٤) في الأصل : « إِلَيْهِمْ » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ : ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ : يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ الْمَشْيَ ^(١) .

/حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا ، عَنْ ٨٤/١٢
ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قَالَ : يُهَزِّولُونَ فِي
الْمَشْيِ .

قَالَ سَفِيَّانُ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُهْرَعُونَ
إِلَيْهِ ﴾ . قَالَ : كَأَنَّهُمْ يُدْفَعُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ حَمِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ
عَطِيَّةٍ ، قَالَ : أَقْبَلُوا يُهْرَعُونَ ^(٣) مَشْيًا بَيْنَ الْهَرُولَةِ ^(٤) وَالْجَمْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا
مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ ﴾ . يَقُولُ :
مُسْرِعِينَ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦١/٦ معلقاً من طريق عمرو به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٥/٩ عن ابن عيينة .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « يسرعون » .

(٤) الهرولة : بين العدو والمشي ، وقيل الهرولة الإسراع . ينظر اللسان (هـ ر و ل) .

(٥) جَمَزَ الْفَرَسُ وَنَحْوُهُ ، سَارَ سَيْرًا قَرِيبًا مِنَ الْعَدُوِّ . الْوَسِيطُ (ج م ن) .

(٦) سيأتي مطولاً في ص ٥١٦ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

وقوله : ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ . ^(١) يقول : و ^(٢) من قبل مجيئهم إلى لوط ، كانوا ^(٣) يأتون الرجال في أذبارهم ^(٤) .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ . قال : يأتون الرجال .

وقوله : ﴿قَالَ يَنْفَوِرَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ . يقول عز وجل : قال لوط لقومه لما جاءوه يُرَادُونَهُ عَنْ ضَيْفِهِ : هؤلاء يا قوم بناتي - يعني : نساء أُمَّتِه - انكحوهن ^(٥) ، ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ . قال : أمرهم لوط بتزويج النساء ، وقال : هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ^(٦) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : وبلغني هذا أيضًا عن مجاهد ^(٧) .

حدثنا ابن وكيع ، ^(٨) قال : ثنا أبي ، وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ^(٩) ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ . قال : لم يكن

(١ - ١) في ت ١ ، س ، ف : « قال » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فانكحوهن » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦٣٦/١٤ (مخطوط) عن معمر به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س ، ف .

بناته ، ولكن كُنْ مِنْ أُمَّتِهِ ، وكلُّ نبيٍّ أبو أُمَّتِهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، عن ابنِ أبي ^(٢) نجيح ، عن مجاهد ^(٣) في قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء ، لم يُعرضَ عليهم سِفاحاً ^(٤) .

حدَّثني يعقوب ، قال : قال أبو بشر : سمعتُ ابنَ أبي نجيح يقولُ في قوله : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال ^(٥) : ما عرضَ عليهم نكاحاً ولا سِفاحاً .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء ، وأراد نبيُّ اللَّهِ [٣٠/٣٣] أن يَقِي أضيافه بيناته ^(٦) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ سعيد ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع في قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : يعني التزويج ^(٧) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيد ، قال : ثنا محمدُ بنُ شبيب الزُّهراني ، / عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قول ^(٧) لوط : ٨٥/١٢

(١) تفسير الثوري ص ١٣١ ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد ١٧١/١١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٢/٦ وابن عبد البر في التمهيد ١٧١/١١ من طريق وكيع به .

(٢ - ٢) في الأصل : « إسحاق » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق ابن علية به

(٤) بعده في الأصل : « قال » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « حدَّثني أبو جعفر ، عن الربيع في قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : يعني التزويج » .

(٧) في ت ، ١ ، ص : « قوم » .

﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(١) : يعنى نساءهم^(١) ، هنَّ بَنَاتُهُ ، هو نبيهم ، وقال :
فى بعض القراءة : (النبى أُولَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ
لَهُمْ)^(٢) .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى :
﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : قالوا : أَو لَمْ نَنْهَكَ أَنْ تُضَيِّفَ الْعَالِمِينَ ؟ قال :
﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
رَشِيدٌ ﴾^(٣) ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما جاءت الرسل
لوطاً أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم ، يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ، فيزعمون ، واللّه أعلم ، أن امرأة
لوط هى التى أخبرتهم بمكانهم ، وقالت : إِنْ عِنْدَ^(٤) لوطِ لَضِيفًا^(٥) ما رأيتُ أحسنَ
ولا أجملَ منهم قط . وكانوا يأتون الرجالَ شهوةً [٣٠/٣٣ ط] مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ،
فاحشة لم يشفقهم بها أحدٌ مِنَ الْعَالِمِينَ . فلما جاءوه قالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ
الْعَالَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] أَى : أَلَمْ^(٦) نَقُلْ لَكَ : لَا يَفْرَبَنَّكَ أَحَدٌ ؟ فإنا لن نجدَ عندَكَ
أحداً إلا فَعَلْنَا بِهِ الْفَاحِشَةَ . قال : ﴿ يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ، فأنا
أَفْدَى ضَيْفَى مِنْكُمْ بِهِنَّ ، ولم يَدْعُهُمْ إِلَّا إِلَى الْحَلَالِ مِنَ النِّكَاحِ .

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) كذا قرأ ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٤٦/٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ١٢٠ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ من طريق حماد به .

(٣) تقدم مطولاً فى ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « قوم » .

(٥) فى الأصل : « تضييفا » ، وفى م : « لضييفانا » . والضيف : يكون للواحد والجميع ، كعدل وخصم . ينظر
التاج (ض ي ف) .

(٦) فى ص ، س ، ف : « لم » .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ . قال : النساء .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ فقرأته عامة القراءة برفع : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ ، على أن جعلوا « هُنَّ » اسماً ، و ﴿ أَطْهَرُ ﴾ خبره ، كأنه قال ^(١) : بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال .

وذكر عن ^(٢) عيسى بن عمر ^(٣) البصري أنه كان يقرأ ذلك : (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) بنصب « أطهر » ^(٤) .

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول : هذا لا يكون ، إنما يُنْصَبُ خبر الفعل الذي لا يَسْتَعْنَى عن خبر ^(٥) ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمره .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : مَنْ نَصَبَهُ جَعَلَهُ نكرة خارجة من المعرفة ، [و٣١/٣٣] فيكون ^(٦) قوله : ﴿ هُنَّ ﴾ ^(٧) . عماذا للفعل ، فلا يُعْمَلُهُ .

وقال آخر منهم : مسموع من العرب : هذا زيد إياه بعينه . قال ^(٨) : فقد جعله

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) في الأصل : « عمر بن عيسى » . وهو عيسى بن عمر الثقفي . ينظر ترجمته في مراتب النحويين ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٣١ ، ٣٣ .

(٣) قرأ ذلك سعيد بن جبير ، والحسن بخلاف ، وزيد بن علي ، ومحمد بن مروان ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وابن أبي إسحاق . ينظر المحتسب ١ / ٣٢٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ٦٥ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٤٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ويكون » .

(٧) سقط من : الأصل .

خبراً^(١) لهذا ، مثل قولك : كان عبدُ اللهِ إياه بعينه^(٢) .

وإنما لم يَجْزُ أَنْ يَقَعَ الفعلُ ههنا ؛ لأن التقريب^(٣) ردُّ كلامٍ ، فلم يَجْتَمِعَا ؛ لأنه يَتَنَاقَضُ ؛ لأن ذلك إخبارٌ عن معهودٍ ،^(٤) وهذا إخبارٌ عن^(٥) ابتداءٍ ما هو فيه : هأنذا حاضرٌ ، أو^(٦) زيدٌ هو العالم . فيناقضُ^(٧) أن يُدْخِلَ المعهودَ على الحاضرِ ؛ فلذلك لم يَجْزُ .

والقراءة التي لا أستجيزُ خلافتها في ذلك الرفع : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه ، مع صحته في العربية ، وبُعْدِ النصبِ فيه من الصحة .

وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقول : فَاخْشَوْا اللَّهَ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، واحذروا عقابه في إثيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها ، ﴿ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي ﴾ . يقول : ولا تُذِلُّوني بأن تتركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن تتركبوه منهم .

والضيفُ في لفظٍ واحدٍ في هذا الموضع ، بمعنى جميع^(٨) ، والعربُ تُسَمِّي الواحدَ والجمعَ ضيفًا ، بلفظٍ واحدٍ ، كما قالوا : رجلٌ عدلٌ ، وقومٌ عدلٌ .

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « خبر » .

(٢) بعده في الأصل : « فقد جعله خبراً » - ولعله ملفئ - وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٣) تقدم تعريف التقريب في ٥/٧١٧ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م : « و » .

(٦) في م : « فتناقض » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جمع » .

/وقوله [٣١/٣٣] عز وجل : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ ؟ يقول : أليس ٨٦/١٢
منكم رجلٌ ذو رُشيد ، يَنْهَى مَنْ أَرَادَ رُكُوبَ الْفَاحِشَةِ مِنْ ضَيْفِي ، فيحول بينهم وبين
ذلك ؟

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا
تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ . أى : رجلٌ يعرف الحق ، ^(١) يأمر
بالمعروف ^(٢) ، وينهى عن المنكر ^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا
نُرِيدُ ﴾ (٧٩) .

يقول عز وجل : قال قوم لوط للوط : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا لوط ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنْ حَقٍّ ﴾ ؛ لأنهن لسن لنا أزواجا .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ﴿ قَالُوا لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ . أى : من أزواج ^(٤) .

﴿ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . يقول : قالوا : وإنك لتعلم يا لوط أن حاجتنا فى غير
بناتك ، وأن الذى نريد هو ما تنهانا عنه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى الأصل : « امرأة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٢/٤ عن ابن إسحاق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وإنك لتعلم ما نريد » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق سلمة به .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَيْكَ لَنَعْلَمَ مَا نُرِيدُ﴾. إنا نريدُ الرجال^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابن [٣٢/٣٣] إسحاق: ﴿وَلَيْكَ لَنَعْلَمَ مَا نُرِيدُ﴾. أى: إن بُعِثْنَا لغير ذلك^(٢).

فَلَمَّا لَمْ يَنْتَهِوا، وَلَمْ يَزِدْهُمْ قَوْلُهُ، وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ^(٣) بَنَاتِهِ قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيَتْ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيَتْ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾ (٨٠).

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: قَالَ لوطٌ لِقَوْمِهِ حِينَ أَبَوْا إِلَّا الْمَضْيَ لِمَا قَدْ جَاءُوا لَهُ مِنْ طَلِبِ الْفَاحِشَةِ، وَيُس^(٤) مِنْ أَنْ يَشْتَجِبُوا لَهُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمْ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ بِأَنْصَارٍ تَنْصُرُنِي عَلَيْكُمْ، وَأَعْوَانٍ تُعِينُنِي، ﴿أَوْ آوِيَتْ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾. يَقُولُ: أَوْ أَنْصُرُنِي إِلَى عَشِيرَةٍ مَانِعَةٍ تَمْنَعُنِي مِنْكُمْ، لَحَلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا جِئْتُمْ تُرِيدُونَهُ مِنِّي فِي أَضْيَافِي. وَخُذِفَ جَوَابُ لَوْ لِلدَّلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَأَنْ مَعْنَاهُ مَفْهُومٌ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق عمرو به. وتقدم أوله في ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق سلمة به.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «أمور».

(٤) في ص، س، ف: «أنس»، وفي م، ت، ١، ت، ٢: «أيس».

٨٧/١٢

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: ثَنَا أُسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: قَالَ لَوْطٌ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيَّةٌ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يَقُولُ: إِلَىٰ جُنْدٍ^(١) شَدِيدٍ، لَقَاتَلْتُكُمْ^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ [الرزاق] ٣٣/٣٢ ط، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَوْ آوِيَّةٌ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: الْعَشِيرَةُ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: الْعَشِيرَةُ.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثَنَا مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ: ﴿أَوْ آوِيَّةٌ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: إِلَىٰ رُكْنٍ مِنَ النَّاسِ^(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿أَوْ آوِيَّةٌ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَمْ يُنْعَثْ نَبِيٌّ بَعْدَ لَوْطٍ إِلَّا فِي ثَرْوَةٍ^(٥) مِنْ قَوْمِهِ^(٦)، حَتَّى النَّبِيُّ ﷺ^(٧).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ

(١) فِي ت ١: «حَى».

(٢) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ٤٩٦.

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٣١١، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٤/ ٦٣٣ (مَخْطُوط).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/ ٢٠٦٤ مِنْ طَرِيقِ الْمُبَارَكِ بِهِ بَزِيَادَةَ.

(٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ص، ت ١، ت ٢، س، ف. وَالثَّرْوَةُ: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ. النِّهَايَةُ ١/ ٢١٠.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «قَوْم».

(٧) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢/ ٥٦١ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ بِدُونِ قَوْلِهِ: «حَتَّى النَّبِيُّ ﷺ».

قُوَّةَ أَوْ ءَاوِىَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ . أَيْ : عَشِيرَةٍ تَمْنَعُنِي أَوْ شِيعَةٍ تَنْصُرُنِي ، لَحَلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَذَا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةَ أَوْ ءَاوِىَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِهِ الْعَشِيرَةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةَ أَوْ ءَاوِىَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . ^(١) قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَجِمَ اللَّهُ لوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » .^(٢)

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، [٣٣/٣٣] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَجِمَ اللَّهُ أَخِي لوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، فَلَأَيْ شَيْءٍ اسْتَكَانَ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُهُ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى لوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةَ أَوْ ءَاوِىَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ ^(٤) مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي ثُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ » . قَالَ مُحَمَّدٌ : وَالثَّرْوَةُ الْكَثْرَةُ وَالْمَنْعَةُ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١١٦) عن أبي كريب به . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٠٥) من طريق عبدة به ، والطحاوي في المشكل (٣٣٠) من طريق عبد الرحيم ، به . وأخرجه الترمذي (٣١١٦) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤/٦٣٣ (مخطوط) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٣ ، ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ^(١)، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ بِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ^(٣).

/حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ الْمَصْرِيُّ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ تَلَيْدٍ، قَالَ: ثنا ٨٨/١٢ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: ثنا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ يُونُسَ، ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٣٣ ظ]، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ لَوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ^(٥): «فَذَكَرَ مِثْلَهُ»^(٦).

(١) في ص، م، ت، ١، ت ٢، س، ف: «كثير». ومحمد بن بشر ومحمد بن كثير، كلاهما سمع من محمد بن عمرو، وروى عنه ابن وكيع، وأثبتنا ما في الأصل لموافقته ما في المصادر، وسيأتي كذلك في سورة يوسف.

(٢) أخرجه أحمد ١٤ / ١٢١ (٨٣٩٢)، وابن حبان (٦٢٠٧) من طريق محمد بن بشر به، بزيادة ذكر يوسف عليه السلام، وسيأتي في سورة يوسف بهذا الإسناد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٦٤ عن يونس به.

(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه ٤/ ٦٢٩، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٣٢٧) من طريق سعيد بن تليد به.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) جزء من حديث تقدم أوله في ٤/ ٦٢٩، ٦٣٠.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الحجاج بن المنهال ، قَالَ : ثنا حماد بن سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾^(١) « قَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ »^(٢) . يَعْنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي ثُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ »^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَحْدُثُ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ لَوْطًا ، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ »^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، « سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ » ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ، أَوْ أَتَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ : « يَرْحُمُ^(٧) اللَّهُ لَوْطًا ، إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ [٣٤/٣٣] شَدِيدٍ » . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بَعْدَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَشِيد » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤ / ٥٣٩ ، ١٦ / ٥٢٤ (٨٩٨٧ ، ١٠٩٠٣) ، وَالْحَاكِمُ ٢ / ٥٦١ ، وَتَمَامُ (١٤٤١ - الرُّوضُ الْبِسَامُ) مِنْ طَرِيقِ حَمَادَ بِهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤ / ٢٥٩ (٨٦٠٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ بِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، وَفِي ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ » . وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي مَرْيَمَ . يَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٠ / ٣٩١ .

(٦) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ (١٠٩٧ - تَفْسِيرِ) ، وَأَحْمَدُ ١٤ / ٣١ (٨٢٧٩) ، وَابْنُ خَيْثَرٍ (٣٣٧٥) ، وَمُسْلِمٌ ٤ / ١٨٤٠ (١٥٣) ، وَابْنُ الْقَيِّمِ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ١٩٢ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٤ / ٦٣٣ (مَخْطُوطٌ) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزِّنَادِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ / ٣٤٤ إِلَىٰ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٧) فِي م ، ت ١ ، س ، ف : « رَحِمَ » .

لوط ، عليه السلام ، إلا في ثروة من قومه ، حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه^(٢) .

يقال : من^(١) ﴿ءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ : أويث إليك ، فأنا آوى إليك أوتيا .
بمعنى صيرت إليك وانضممت ، كما قال الراجز^(٣) :

يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ مِنَ الْأَزْكَانِ

فِي عَدَدِ طَيْسٍ^(٤) وَمَجْدِ بَانَ

وقيل : إن لوطاً لما قال^(٥) "هذا القول" ، وجدت الرسل عليه لذلك .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال :
ثنى عبد الصمد ، أنه سماع وهب بن منبه يقول : قال لوط لهم^(٦) : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ
قُوَّةٌ أَوْ ءَاوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . فوجد عليه الرسل ، وقالوا^(٧) : إن ركنك
لشديد^(٨) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ / مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا
أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) مجاز القرآن ١/٢٩٤ .

(٤) الطيس : الكثير من الطعام والشراب والماء ، والعدد الكثير . اللسان (ط ي س) .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « هذه المقالة » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) بعده في ت ، ١ ، ف : « يا لوط » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٠٠ بزيادة ، وسيأتي مطولاً في ص ٥٢٠ .

يقول عز وجل: قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه: ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ
ءَاوَيْتُ إِلَىٰ رَجُلٍ شَدِيدٍ﴾. ورأوا ما لقي من الكرب [٣٣/٣٤ ط] بسببهم منهم:
﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسِّلَ رَيْكَ﴾، أُرسلنا لإهلاكهم، وإنهم لن يصلوا إليك، وإلى ضيفك
بمكره، فهوّن عليك الأمر، ﴿فَأَسْرِ^(١) بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾. يقول:
فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل.

يقال منه: أسرى وسرى. وذلك إذا سار بليل، ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَأَسْرِ﴾؛ فقرأ ذلك عامة القراءة المكثين
والمدنيين: (فاسر)، وصل؛ بغير همز الألف، من «سرى».

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة: ﴿فَأَسْرِ﴾^(٢) بهمز الألف، من «أسرى»^(٣).
والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قذوة في
القراءة، وهما لغتان مشهورتان في العرب، معناهما واحد، فبأيتيهما قرأ القارئ
فمصيب الصواب في ذلك.

وأما قوله: ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾. فإن عامة القراءة من الحجاز والكوفة، وبعض
أهل البصرة، قرءوا بالنصب: ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾^(٤)، بتأويل: فأسر بأهلك إلا
امرأتك، وعلى أن لوطاً أمر أن يسرى بأهله سوى زوجته؛ فإنه نهى أن يسرى بها،

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «وأسر».

(٢) بعده في ص، ت ٢، س، ف: «بهم».

(٣) قرأ ابن كثير ونافع: (فاسر بأهلك). من سريت [بغير همز] وقرأ الباقون: ﴿فأسر بأهلك﴾ من
أسريت. السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨.

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي. المصدر السابق.

وَأْمُرْ بِتَخْلِيفِهَا مَعَ قَوْمِهَا .

وقرأ [٣٥/٣٣] ذلك بعضُ البصريين^(١) : (إِلَّا امْرَأَتُكَ) رفعا ، بمعنى : ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ ،^(٢) وَإِنْ^(٣) لَوْطًا قد أخرجها معه ، وأنه نُهي لوطٌ ومَنْ معه من أشْرَى معه ، أَنْ يَلْتَفِتَ سيوى زوجته ، وإنها التفتت ، فهلكت لذلك .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ . يقول : إنه مصيبُ امرأتك ما أصاب قومك من العذابِ ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾ . يقول : إن موعدَ قومك للهلاك^(٣) الصبح . فاستبطن ذلك منهم لوطٌ ، وقال لهم : بل عَجَلُوا لهم الهلاك . فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : عندَ الصبحِ نزولُ العذابِ بهم .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم من صُبحٍ ليلتك هذه ، فامضِ لما تؤمِرُ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فَمَضَتْ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى لُوطٍ ، فلما أتوا لوطًا ، وكان مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قال جبريلُ للوط : يَا لُوطُ ، ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] [٣٥/٣٢] . فقال لهم لوطٌ : أَهْلِكُوهُمْ السَّاعَةَ . فقال له جبريلُ عليه السلام : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ

(١) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ، وينظر السبعة ص ٣٣٨ .

(٢ - ٣) فى م : « فَإِنْ » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهلاك » .

٩٠/١٢ بِقَرِيبٍ ﴿١﴾ ؟ فَأُنْزِلَتْ عَلَى لُوطٍ : ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟ قال : فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْرِيَ
بَأَهْلِهِ يَقْطِعَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَلَا يَلْتَفِتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِهِ . قال : فَسَارَ ، فَلَمَّا كَانَتْ
السَّاعَةُ الَّتِي / أَهْلِكُوا فِيهَا أَدْخَلَ جَبْرِيلُ جَنَاحَهُ فَرَفَعَهَا ^(١) حَتَّى سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ
صِيَاحَ الدِّيَكَةِ وَنُبَاحَ الْكَلَابِ ، فَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا ، وَأَمَطَرَ عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ
سِجِّيلٍ . قال : وَسَمِعَتْ امْرَأَةُ لُوطٍ الْهَدَّةَ ^(٢) ، فَقَالَتْ : وَأَقُومَاهُ ! فَأَذْرَكَهَا حَجَرًا
فَقَتَّلَهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شمرِ بنِ
عطيةٍ ، قال : كان لوطٌ أَخَذَ عَلَى امْرَأَتِهِ أَنْ لَا تُذِيعَ ^(٤) شَيْئًا مِنْ سِرِّ أَضْيَافِهِ . قال : فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ مَعَهُ ، رَأَتْهُمْ ^(٥) فِي صُورَةٍ لَمْ تَرْ مِثْلَهَا ^(٦) قَطُّ ،
فَانْطَلَقَتْ ^(٧) تَسْعَى إِلَى قَوْمِهَا ، فَاتَتْ النَّادِيَّ ، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَأَقْبَلُوا يُهْرَعُونَ
مَشْيًا بَيْنَ الْهَرُولَةِ وَالْجَمَزِ ^(٨) ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى لُوطٍ ، وَ ^(٩) قال لَهُمْ لُوطٌ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ، قال جَبْرِيلُ : ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ . قال : فَقَالَ
بِيَدِهِ ، فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ ، قال ^(١٠) : فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَهُمْ ، [٣٦/٣٣] يَلْمَسُونَ الْحَيَّطَانَ

(١) فِي ص ، ف : « فَرَفَعَهُ » .

(٢) الْهَدَّةُ : صَوْتٌ شَدِيدٌ تَسْمَعُهُ مِنْ سَقُوطِ رُكْنٍ أَوْ حَائِطٍ أَوْ نَاحِيَةِ جَبَلٍ . اللِّسَانُ (هـ د د) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٠١/١ عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٦٧/٦ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ بِجُزْءٍ مِنْهُ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٣/٣٤٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) فِي س : « تَرَفَعَ » ، وَفِي ف : « تَدْفَعُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَرَأَتْهُمْ » .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ : « فَاَنْطَلَقَتْ » ، وَفِي مُصَدَّرِ التَّخْرِيجِ : « قَطَّ أَنْطَلَقَتْ » .

(٧) تَقْدِمُ تَعْرِيفُ الْهَرُولَةِ وَالْجَمَزِ ص ٥٠١ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

وهم لا يُنصرون^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة، قال: لما بَصُرْتُ بهم - يعني بالرُّسُلِ - عَجَزُ السَّوءِ امرأته انطَلَقَتْ فَأَنْذَرْتَهُمْ، فقالت: قد تَضَيَّفَ لوطاً قومٌ، ما رأيْتُ قوماً أحسنَ منهم^(٢) وجوهاً. قال: ولا أعلمُه إلا قالت: ولا^(٣) أشدَّ بياضاً، وأطيبَ ريحاً. قال: فَأَتَوْهُ يُهْرَعُونَ إليه، كما قال الله عزَّ وجلَّ، فَأَصْفَقَ^(٤) لوطُ الباب. قال: فَجَعَلُوا يُعَالِجُونَهُ. قال: فاستأذَنَ جبريلُ ربه في عقوبَتِهِمْ، فَأَذِنَ له، فَصَفَّقَهُمْ^(٥) بِجَنَاحِهِ، فَتَرَكَهُمْ غُمِياناً يَتَرَدَّدُونَ في أُخْبِثِ لَيْلَةٍ^(٦) أَنْتَ عَلَيْهِمْ قَطٌّ، فَأَخْبَرُوهُ: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾... ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾. قال: ولقد ذُكِرَ لنا أنه كانت مع لوطٍ حينَ خَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ امرأته، ثم سَمِعَتِ الصَّوْتَ، فَالْتَفَتَتْ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا حَجَرًا فَأَهْلَكَهَا^(٧).

وقوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: فأرادَ نبيُّ اللَّهِ ما هو أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فقالوا: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟

حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا الحكمُ بنُ بشير، قال: ثنا عمرو بنُ قيسِ المَلائِثِ، عن سعيدِ بنِ بشير، عن قتادة، قال: انطَلَقَتْ امرأته - يعني امرأةَ لوطٍ - حينَ رَأَتْهُمْ - يعني [٣٦/٣٣ ظ] حينَ رَأَتْ الرُّسُلَ - إلى قومِها، فقالت: إنه قد ضافَه

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠١/١ عن ابن حميد به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٢/٦ من طريق يعقوب به إلى قوله: ما قال الله في كتابه.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) أصفق الباب: أغلقه ورده. اللسان (ص ف ق).

(٥) صفق الطائر بجناحيه يصفق: ضرب بهما. اللسان (ص ف ق).

(٦) بعده في م: «ما».

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٢/١.

الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوهاً ، ولا أطيّب ريحاً ، فجاءوا يُهرعون إليه ، فبادرهم لوطٌ إلى أن يَرْحَمَهُمْ^(١) على الباب ، فقال : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الحجر : ٧١] . فقالوا : ﴿ أَوْلَمْ تَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] . فدخلوا على الملائكة ، فتناوَلتهم الملائكة ، فطمست أعينهم . فقالوا : يا لوط ، جئتنا بقوم سخرة سَحَرُونَا ، كما أنت حتى نصبح^(٢) . قال : فاحتمل جبريلُ قُرَيَاتِ لوط الأربع ، في كل قرية مائة ألف ، فرفَعَهُم على جناحه بين السماء والأرض ، حتى سمِع أهل السماء الدنيا أصوات دِيَكِهِمْ ، ثم قَلَبَهُم ، فجعل الله عاليها سافلها^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال حذيفة : لما دخلوا عليه ، ذهبت^(٤) عجورُهُ ، عجوزُ السوء ، فأتت قومها ، فقالت : لقد تَضَيَّفَ لوطاً الليلة قوم ما رأيت قوماً^(٥) قط أحسن وجوهاً منهم . قال : فجاءوا يُسرِعُونَ ، فعاجلَهُم لوطٌ^(٦) ، فقام ملكٌ فلزَّ^(٧) الباب ، يقول : فسدّه ، واستأذن جبريلُ في عقوبتهم ، فأذن له ، فضربهم جبريلُ بجناحه ، [٣٧/٣٣] فترَكهم غُمياً فباتوا/ بشرّ ليلة . ثم قالوا : (إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرُكَ^(٨)) . قال : فبلغنا أنها

٩١/١٢

(١) في ص ، ف : « ترحمهم » غير منقوطة ، وفي م : « يرحمهم » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تصبح » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٢ / ١ .

(٤) في ت ١ : « انطلقت » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ص ، ت ٢ ، س : « إلى لوط » ، وفي ف : « إلى » .

(٧) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فلكر » ، وفي ت ١ : « فوكر » .

(٨) تقدم توجيه الطبري لقراءة الرفع أن امرأته خرجت معهم وأنها التفتت فهلكت لذلك ، وهو الموافق لما في هذا الأثر .

سَمِعَتْ صَوْتًا ، فَالْتَفَتَتْ فَأَصَابَهَا حَجَرٌ ، وَهِيَ شَاذَّةٌ مِنَ الْقَوْمِ ، مَعْلُومٌ مَكَانُهَا ^(١) .
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ ، عَنْ حَذِيفَةَ بَنِي حَوْه ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَعَالَجَهُمْ ^(٢) لُوطٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
 السَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَالَ لُوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . بَسَطَ
 حِينَئِذٍ جَبْرِيلُ جَنَاحَهُ ^(٤) ، فَفَقَّأَ أَعْيُنَهُمْ ، وَخَرَجُوا يَدْرُسُ بَعْضُهُمْ فِي آثَارِ ^(٥) بَعْضٍ
 عُصْيَانًا ، يَقُولُونَ : النَّجَاءُ النَّجَاءُ ؛ فَإِنَّ فِي بَيْتِ لُوطٍ أَشْحَرَ قَوْمٍ فِي الْأَرْضِ . فَذَلِكَ
 قَوْلُهُ : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ [القمر: ٣٧] . وَقَالُوا لِلُّوطِ :
 ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْهَيْكَ
 مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانَكَ ^(٦) ﴾ ، وَاتَّبِعْ أَدْبَارَ أَهْلِكَ . يَقُولُ : سِزْ بِهِمْ ، ﴿ وَأَمْضُوا
 حَيْثُ تَوْمَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٥] . فَأَخْرَجَهُمَ اللَّهُ إِلَى الشَّامِ . وَقَالَ لُوطٌ : أَهْلِكُوهُمْ
 السَّاعَةَ . فَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَوْمَرْ إِلَّا بِالصَّبْحِ ، أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ ؟! [٣٧/٣٣ ط] فَلَمَّا
 أَنْ كَانَ السَّحَرُ خَرَجَ لُوطٌ وَأَهْلُهُ مَعَهُ ^(٧) أَمْرَاتِهِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا عَالَ لُوطٌ يُجَنِّتُهُمْ
 بِسَحَرٍ ﴾ ^(٨) [القمر: ٣٤] .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٣/١ ، وتقدم أوله في ص ٤٩٠ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعالجهم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ ، ٣٠٨ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٣/١ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جناحيه » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدبار » .

(٦) بعده في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « إنه مصيبيها » .

(٧) بعده في التاريخ : « إلا » .

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٣/١ عن موسى به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٥/٦ ، ٢٠٦٧ من

طريق عمرو به مختصراً ، وتقدم أوله في ص ٤٩٦ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ :
 ثنى عبد الصمد ، أنه سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مَنْبِهٍ يَقُولُ : كَانَ أَهْلُ سَدُومَ الَّذِينَ
 فِيهِمْ لوطٌ ^(١) «قَوْمٌ سَوِيٌّ» قَدْ اسْتَعْتَنُوا عَنِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ ،
 بَعَثَ الْمَلَائِكَةَ لِيُعَذِّبُوهُمْ ، فَأَتُوا إِبْرَاهِيمَ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 فِي كِتَابِهِ ، فَلَمَّا بَشَّرُوا سَارَةَ بِالْوَلَدِ ، قَامُوا وَقَامَ مَعَهُمْ إِبْرَاهِيمُ يَمْشِي ، قَالَ :
 أَخْبِرُونِي ، لِمَ بُعِثْتُمْ وَمَا خَطْبُكُمْ ؟ قَالُوا : إِنَّا أُزِيلْنَا إِلَى أَهْلِ سَدُومَ لِنُدْمِرَهَا ؛ فَإِنَّهُمْ ^(٢)
 قَوْمٌ سَوِيٌّ ، قَدْ اسْتَعْتَنُوا بِالرِّجَالِ عَنِ النِّسَاءِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَرَأَيْتُمْ ^(٣) إِنْ كَانَ فِيهِمْ
 خَمْسُونَ رَجُلًا صَالِحًا ؟ قَالُوا : إِذَنْ لَا نُعَذِّبُهُمْ . ^(٤) فَلَمْ يَزَلْ ^(٥) يَنْقُصُ حَتَّى قَالَ : أَهْلُ
 الْبَيْتِ ؟ قَالُوا : إِنْ كَانَ فِيهَا بَيْتٌ صَالِحٌ . قَالَ : فَلوطٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ؟ قَالُوا : إِنْ أَمْرَاتُهُ
 هَوَاها مَعَهُمْ . فَلَمَّا يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ انْصَرَفَ ، وَمَضُوا إِلَى أَهْلِ سَدُومَ ، فَدَخَلُوا عَلَى
 لوطٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُمْ ^(٦) أَمْرَاتُهُ أَعْجَبَهَا حُسْنُهُمْ وَجَمَالُهُمْ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ : إِنَّهُ
 قَدْ نَزَلَ بَيْنَا قَوْمٌ [٣٨/٣٣] لَمْ نَرِ ^(٧) قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَلَا أَجْمَلَ . فَتَسَامَعُوا بِذَلِكَ ،
 فَغَشَوْا دَارَ لوطٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَتَسَوَّرُوا عَلَيْهِمُ الْجُدْرَانَ ، فَلَقِيَهُمْ لوطٌ ، فَقَالَ : يَا
 قَوْمِ ، لَا تَفْضَحُوا فِي ضَيْفِي ، وَأَنَا أَرْجُوكُمْ بَنَاتِي ، فَهِنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ . فَقَالُوا : لَوْ كُنَّا
 نَرِيدُ بَنَاتِكَ لَقَدْ عَرَفْنَا مَكَانَهُنَّ . فَقَالَ : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ
 شَدِيدٌ﴾ . فَوَجَدَ عَلَيْهِ الرُّسُلَ ، وَقَالُوا : إِنْ رُكْنِكَ لَشَدِيدٌ ، ﴿وَلَئِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «قَوْم» ، وَفِي م : «قَوْمًا» .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : «وَأَنَّهُمْ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «فَجَعَلَ» .

(٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : «رَأَتْ» .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «قَوْم» ، وَفِي التَّارِيخِ : «قَوْمًا» .

عَٰثِرٌ مَّرْدُودٌ ﴿٨١﴾ . فَمَسَحَ أَحَدُهُمْ أَعْيُنَهُمْ بِجَنَاحِهِ ^(١) ، فَطَمَسَ أَبْصَارَهُمْ ، فَقَالُوا : سُجِّرْنَا ، انْصَرِفُوا بِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْهِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَدْ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ^(٢) فَأَدْخَلَ مِيكَائِيلُ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْعَذَابِ ، جَنَاحَهُ ، حَتَّى بَلَغَ أَسْفَلَ الْأَرْضِ ، فَقَلَبَهَا ، وَنَزَلَتْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَنَبَّعَتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي الْقَرْيَةِ حَيْثُ كَانُوا ، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ ^(٣) ، وَنَجَّى لُوطًا وَأَهْلَهُ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ ^(٤) .

٩٢/١٢ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ وَ ^(٥)
عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، دَخَلَ
حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ ، قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ :
وَيُحْكِمُ ! أَنَّهُا كَمْ عَنْ اللَّهِ أَنْ تَعْرَضُوا لِعَقُوبَتِهِ . ^(٦) فَلَمْ يَطِيعُوا ^(٧) ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ
[٣٨/٣٣ ظ] أَجَلَهُ لِحَيْلٍ عَذَابِهِمْ ، وَسَطَوَاتِ الرَّبِّ بِهِمْ ، قَالَ : فَانْتَهَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى
لُوطٍ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي أَرْضٍ لَهُ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الضِّيَافَةِ ، فَقَالُوا : إِنَّا مُضَيَّفُوكَ اللَّيْلَةَ .
وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرُهُ عَهْدَ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ حَتَّى يَشْهَدَ
عَلَيْهِمْ لُوطٌ ثَلَاثَ شَهَادَاتٍ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ بِهِمْ لُوطٌ إِلَى الضِّيَافَةِ ، ذَكَرَ مَا يَعْمَلُ قَوْمُهُ
مِنَ الشَّرِّ وَالذُّوَاهِي الْعِظَامِ ، فَمَشَى مَعَهُمْ سَاعَةً ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَمَا تَعْلَمُونَ
مَا يَعْمَلُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ! مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرًّا مِنْهُمْ ، أَيْنَ أَذْهَبُ بِكُمْ !
إِلَى قَوْمِي وَهُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ ! فَالتَفَّتْ جَبْرِيلُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ : احْفَظُوا ، هَذِهِ

(١) فِي م ، ت ١ ، ف : « بِجَنَاحِهِ » .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كِتَابِهِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « كَلَّمَهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٠٤ / ١ ، وَالثَّنِي بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٦٣ / ٦ مِنْ طَرِيقِ
إِسْمَاعِيلَ بِهِ مُخْتَصَرًا نَحْوَهُ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ت ١ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ف .

واحدة. ثم مَشَى ساعة، فلما تَوَسَّطَ القريةَ وَأَشْفَقَ عليهم، واستَحْيَى منهم، قال: أَمَا تَعْلَمُونَ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ! مَا^(١) أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرًّا مِنْهُمْ، إِنْ قَوْمِي شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ. فَالْتَفَتَ جَبْرِيلُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ: احْفَظُوا، هَاتَانِ نِثْنَانِ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّارِ بَكَى حَيَاءً مِنْهُمْ، وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: إِنْ قَوْمِي شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ، أَمَا تَعْلَمُونَ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ! مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْلَ قَرْيَةٍ شَرًّا مِنْهُمْ. فَقَالَ جَبْرِيلُ لِلْمَلَائِكَةِ: احْفَظُوا، هَذِهِ ثَلَاثٌ، قَدْ حَقَّ الْعَذَابُ. فَلَمَّا دَخَلُوا ذَهَبَتْ [٣٣/٣٩و] عَجُوزُهُ، عَجُوزُ السُّوءِ، فَصَعَدَتْ، فَلَوَّحَتْ بِثَوْبِهَا، فَأَتَاهَا الْفُسَّاقُ يُهْرَعُونَ سِرَاعًا. قَالُوا: مَا عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: ضَيَّفَ لَوْطُ اللَّيْلَةَ قَوْمًا^(٢) مَا رَأَيْتُ قَطُّ^(٣) أَحْسَنَ وَجُوهًا مِنْهُمْ، وَلَا أَطْيَبَ رِيحًا مِنْهُمْ. فَهَرِعُوا يُسَارِعُونَ^(٤) إِلَى الْبَابِ، فَعَاجَلَهُمْ^(٥) لَوْطٌ عَلَى الْبَابِ، فِدَافَعُوهُ طَوِيلًا، هُوَ دَاخِلٌ وَهُمْ خَارِجٌ، يُنَاشِدُهُمُ اللَّهُ وَيَقُولُ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. فَقَامَ الْمَلِكُ فَلَزَّ بِالْبَابِ^(٦)، يَقُولُ: فَسَدَّهُ، وَاسْتَأْذَنَ جَبْرِيلُ فِي عَقُوبَتِهِمْ، فَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ، فَقَامَ فِي الصُّورَةِ^(٧) الَّتِي يَكُونُ فِيهَا فِي السَّمَاءِ، فَنَشَرَ جَنَاحَهُ، وَجَبْرِيلُ جَنَاحَانِ، وَعَلَيْهِ وَشَاحٌ^(٨) مِنْ دُرٍّ مَنْظُومٍ، وَهُوَ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، أَجْلَى الْجَبِينِ، وَرَأْسُهُ حُبْكُ حُبْكٍ^(٩) مِثْلُ الْمَرْجَانِ، وَهُوَ

(١) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «وَمَا».

(٢) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قَوْم».

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٤) فِي م: «مُسَارِعِينَ»، وَفِي ت، ١: «سَارِعِينَ».

(٥) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «فَعَاجَلَهُمْ».

(٦) فِي ص، م، ف: «الْبَاب». وَلَزَّ بِالْبَابِ: أَيْ لَصِقَ بِهِ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ل ز ز).

(٧) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «الْقَرْيَةِ».

(٨) فِي س: «وَشَاحَان».

(٩) أَيْ: شَعْرَ رَأْسِهِ مَتَكَسَّرٌ مِنَ الْجَعْدَةِ. النِّهَايَةُ ٣٣٢/١.

اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقَدَّمَاهُ إِلَى الْخَضِرَةِ، فقال: ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾، امض^(١) يا لوطُ مِنَ الْبَابِ، ودَعْنِي وإِيَاهُمْ. فَتَنَحَّى لوطُ عَنِ الْبَابِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَنَشَرَ جَنَاحَهُ، فَضْرَبَ بِهِ وُجُوهَهُمْ ضَرْبَةً شَدَخَ أَعْيُنَهُمْ، فَصَارُوا عُمًيًا، لَا يَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى بُيُوتِهِمْ، ثُمَّ أَمَرَ لوطًا، فَاحْتَمَلَ بِأَهْلِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ، قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [٣٩/٣٣] بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، قال: لما قال لوطٌ لقومه: ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ أَوْيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. وَالرُّسُلُ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ وما يَقَالُ لَهُ، وَيَزُونَ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ كَرْبٍ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا بَلَغَهُ قَالُوا: ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. أَى: بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾. أَى: إِنَّمَا يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ مِنْ صَبْحِ لَيْلَتِكَ هَذِهِ، فَامْضِ لِمَا تَوَمَّرُ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا سلمة، عن محمد بنِ إسحاق، عن محمد بنِ كعبِ القُرظِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَ، أَنَّ الرُّسُلَ عِنْدَ ذَلِكَ / سَفَعُوا^(٤) فِي وَجْهِ الْقَوْمِ^(٥) الَّذِينَ ٩٣/١٢ جَاءُوا لوطًا مِنْ قَوْمِهِ يُرَاوِدُونَهُ عَنْ ضَيْفِهِ، فَرَجَعُوا عُمًيًا. قال: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(١) فِي ص: «أَمْط».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٢٣/١١ - ٥٢٥، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُقُوبَاتِ (١٥٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٦٠/٦، ٢٠٦٦، وَالْأَجْرِيُّ فِي تَحْرِيمِ اللُّوَاطِ (٧) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ حَذِيفَةَ مَطُولَا، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٣٤٤/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٦٥/٦، ٢٠٦٧ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ مُخْتَصَرًا.

(٤) فِي ت ٢: «سَبَقُوا»، وَفِي ف: «سَفَعُوا»، وَسَفَعَ وَجْهَهُ يَدُهُ سَفْعًا: لَطَمَهُ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (س ف ع).

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾^(١) [القمر: ٣٧].

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾. قال: بطائفة من الليل^(٢).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾: بطائفة من الليل^(٣).

[٤٠/٣٣] حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾. قال: جوف الليل^(٤).

وقوله: ﴿وَأَتَّبَعْ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [الحجر: ٦٥]. يقول: وأتبع أذبار أهلِكَ، ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾. كان^(٥) مجاهد يقول في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾. قال: لا ينظر وراءه أحد، ﴿إِلَّا أَمَرَ أَنْكَ﴾^(٦).

(١) ينظر تاريخ المصنف ١/٣٠٦، ٣٠٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٧، والدر المنثور ٣/٣٤٥.
(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤/١٩٣، والقرطبي في تفسيره ٩/٧٩، وأبو حيان في البحر المحیط ٥/٢٤٨.
عن ابن عباس بهذا اللفظ. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق عبد الله بن صالح به بلفظ: سواد الليل. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٤، ٣٤٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: سواد الليل.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٦٥ من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة به بزيادة: أى سواد.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) في م: «وكان».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٦٦ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بدون قوله: إلا امرأتك. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى ابن المنذر وينظر ما سيأتى في تفسير الآية ٦٥ من سورة الحجر.

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقُطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرًا تَكُ) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، قَالَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقُطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرًا تَكُ) ^(١) .

وهذا يدل على صحة القراءة ^(٢) « في المرأة » بالنصب .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨١﴾ مُسَوَّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما جاء أمرنا بالعذاب ، وقضائنا فيهم بالهلاك ، ﴿ جَعَلْنَا عَلَىٰهَا ﴾ ^(٣) . « يعنى : على » ^(٤) القرية « سَافِلَهَا ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . يقول : وأرسلنا عليها ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴾ .
واختلف أهل التأويل في معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو بالفارسية : سنگ وگِل ^(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى المصنف وأبى عبيد . وينظر المصاحف ص ٦٣ ، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة .

(٢) (٣ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ٢ : « قرينهم » ، وسقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٥) ينظر المغرب للجوابى ص ٢٢٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ سَجِيلٍ﴾ . قَالَ : بِالْفَارَسِيَّةِ ، أَوَّلُهَا حَجَرٌ ، وَآخِرُهَا طِينٌ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

٩٤/١٢ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿حِجَارَةٌ مِنْ سَجِيلٍ﴾ . قَالَ : فَارَسِيَّةٌ أُغْرِبَتْ سَنَگٌ وَكَلٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : السَّجِيلُ الطِّينُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَعُكْرَمَةَ : ﴿مِنْ سَجِيلٍ﴾ . قَالَا : مِنْ طِينٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٦٨ . وسيأتي بقيته في ص ٥٣٠ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٦٨ معلقاً .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٩ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٣٩ (مخطوط) عن معمر به بدون ذكر عُكْرَمَةَ .

ثنى عبد الصمد، عن وهب، قال: سَجِيلٌ بالفارسية: سنگ وگل.

حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾: أما السَّجِيلُ فقال [٤١/٣٣] ابن عباس: هو بالفارسية: سَنَكٌ وِجْلٌ، سَنَكٌ هو الحجر، والِجْلُ^(١) هو الطين. يقول: أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾. قال: طينٌ في حجارة^(٣).

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾. قال: السماء الدنيا، قال: والسماء الدنيا اسمها سَجِيلٌ^(٤)، وهى التى أنزل الله على قوم لوط^(٥).

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: السَّجِيلُ، هو من الحجارة، الصلب الشديد، ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر:

ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيلًا^(٦)

وقال: بعضهم يُحوِّلُ اللامَ نونا.

(١) فى م: «جل»، وفى ت ٢: «كل».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس بلفظ: من طين. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى ف: «سجين».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف، دون آخره. وذكره أبو حيان فى البحر المحیط ٥/٢٤٩ عن ابن زيد، وقال: وهذا ضعيف لوصفه بمضود.

(٥) فى ت ١، س، ف: «سجلا». والشعر لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٣٣. وفيه: «سجينا».

وقال آخرُ منهم : هو « قَيْل » ، مِنْ قولِ القائلِ : أَسْجَلْتُه : أَرْسَلْتُهُ ، فَكَأَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ . أَيْ : مُرْسَلَةٌ عَلَيْهِمْ .

وقال آخرُ منهم : هو مِنْ سَجَلْتُ لَهُ سَجَلًا . مِنَ الْعَطَاءِ ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : مُنِحُوا ذَلِكَ الْبَلَاءَ فَأَعْطَوْهُ . وقالوا : أَسْجَلَهُ : أَهْمَلَهُ ^(١) .

وقال بعضهم : بل هو مِنَ السَّجَلِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهَا عِلْمٌ كَالْكِتَابِ .

وقال آخرُ منهم : بل هو طِينٌ يُطْبَخُ كَمَا يُطْبَخُ الْآجُرُّ ، وَيُنْشِدُ [٤١/٣٣ ط] بَيْتَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ^(٢) :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَا جَدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ ^(٣)
فَهَذَا مِنْ : سَجَلْتُ لَهُ سَجَلًا : أَعْطَيْتُهُ .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا قَالَهُ الْمَفْسُورُونَ ، وَهُوَ أَنَّهَا مِنْ طِينٍ ، وَبِذَلِكَ وَصَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لِتَرْسَلْ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ طِينٍ ﴾ [٣٣] مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿ [الذَّارِيَاتُ : ٣٣ ، ٣٤] .

وَقَدْ رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : هِيَ فَارَسِيَّةٌ وَنَبْطِيَّةٌ .

٩٥/١٢ / حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : « سَجِيلٌ ^(٤) » فَارَسِيَّةٌ وَنَبْطِيَّةٌ : سَجَ إِيلَ .

فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ اسْمَ الطِّينِ بِالْفَارَسِيَّةِ جِلَ لَا إِيلَ ، وَأَنَّ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَهْمَلَهُ » .

(٢) الْأَغَانِي ١٦ / ١٧٨ ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ١ / ١٩٣ ، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٢٩ .

(٣) الْكَرْبُ : الْحَبْلُ يَشُدُّ وَسَطَ خَشَبَةِ الدَّلْوِ فَوْقَ الرِّشَاءِ لِيَقْوِيَ . الْوَسِيطُ (ك ر ب) .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذلك لو كان بالفارسية لكان سَجَل لا سَجِيل ؛ لأن الحجرَ بالفارسية يُدعى : سنج ،
والطين : جل ، فلا وجه لكونِ الياءِ فيها وهى فارسية .

وقد بينا الصوابَ مِنَ القولِ عندنا فى ذلك فى أولِ الكتابِ ، بما أغنى عن
إعادته فى هذا الموضع^(١) .

وقد ذُكر عن الحسنِ البصرى أنه قال : كان أصلُ الحجارَةِ طينًا ، فشُدَّت .
وأما قوله : ﴿ مَنصُور ﴾ . فإن قتادةً وعكرمةً يقولان فيه ما حدثنا محمدُ بنُ
عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٤٢/٣٣ و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةً وعكرمةً :
﴿ مَنصُور ﴾ . يقول : مصفوفة^(٢) .

وقال الربيعُ بنُ أنسٍ فيه ما حدثنى المشنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابنُ أبى
جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قوله : ﴿ مَنصُور ﴾ . قال : قد نُضِدَ بعضُه
على بعضٍ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى بكرٍ بنِ عبدِ اللّهِ
الهُذلى : أما قوله : ﴿ مَنصُور ﴾ . فإنها فى السماءِ مَنْصُودَةٌ مُعَدَّةٌ ، وهى مِنْ عُدَّةِ
اللّهِ التى أَعَدَّ لِلظَّالِمَةِ^(٤) .

وقال بعضهم : مَنْصُودٌ : يَتَّبِعُ^(٥) بعضُه بعضًا عليهم . قال : فذلك نُضِدُهُ .

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/١ - ٢٠ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٥٢٦ .

(٣) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، السيوطى فى الدر
المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ . وسيأتى بقيته فى ص ٥٣١ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٣/٩ عن أبى بكر الهذلى .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « يتبعه » . (تفسير الطبرى ٣٤/١٢)

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا قَالَه الرِّبْعُ بْنُ أَنَسٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ مَنظُورٌ ﴾ . مِنْ نَعْتِ : ﴿ سَجِيلٌ ﴾ . لَا مِنْ نَعْتِ الْحَجَارَةِ ، وَإِنَّمَا أُمْطِرَ الْقَوْمَ حَجَارَةً مِنْ طِينٍ ، صِفَةً ذَلِكَ الطِّينِ ، أَنَّهُ تُضَيَّدُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ، فَضُبِّرَ حَجَارَةً ، وَلَمْ يُمَطَّرُوا الطِّينَ ، فَيَكُونُ مَوْصُوفًا بِأَنَّهُ تَتَابَعَ عَلَى الْقَوْمِ بِمَجِيئِهِ .

وَإِنَّمَا كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا التَّأَوُّلُ ، لَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ بِالنَّصْبِ « مَنْضُودَةٌ » ^(١) ، فَيَكُونُ مِنْ نَعْتِ الْحَجَارَةِ حِينَئِذٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : مُعَلِّمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، أَعْلَمَهَا اللَّهُ ، وَالْمُسَوِّمَةُ مِنْ نَعْتِ الْحَجَارَةِ ، وَلِذَلِكَ نُصِبَتْ [٤٢/٣٣ ظ] وَأُنْثَتْ ^(٢) .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ . قَالَ : مُعَلِّمَةٌ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَنْضُودَةٌ » ، وَفِي ف : « مَنْضُدَةٌ » .

(٢) فِي م : « نَعْتُ بِهَا » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٩٠ ، وَتَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ٥٢٦ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾: لَا تُشَاكِلُ حَجَارَةَ الْأَرْضِ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ
وَعِكْرَمَةَ: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾. قَالَا: مُطَوَّقَةٌ، بِهَا نَضِجُ^(٢) مِنْ حُمْرَةٍ^(٣).

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾: ٩٦/١٢
عَلَيْهَا سِيْمَا مَعْلُومَةٌ، حَدَّثَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا أَنَّهَا حَجَارَةٌ مُطَوَّقَةٌ عَلَيْهَا، أَوْ بِهَا نَضِجُ مِنْ
حُمْرَةٍ، لَيْسَتْ كَحَجَارَتِكُمْ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾. قَالَ: عَلَيْهَا سِيْمَا خُطُوطٍ^(٥).

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ:
﴿مُسَوِّمَةٌ﴾. قَالَ: الْمُسَوِّمَةُ [٤٣/٣٣] الْخُتْمَةُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، فَإِنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُتَهَدِّدًا
مُشْرَكِي قَرِيشٍ: وَمَا هَذِهِ الْحَجَارَةُ الَّتِي أَمْطَرْتُهَا عَلَى قَوْمٍ لَوِطَ مِنْ مَشْرَكِي قَوْمِكَ يَا
مُحَمَّدُ بِبَعِيدٍ أَنْ يُنْظَرُوا، إِنْ لَمْ يُتُوبُوا مِنْ شُرِكِهِمْ.
وَيَنْخَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٥٠/٥ عن ابن جريج.

(٢) في ص: «نضيج»، وفي ت ٢: «تصح»، وفي س: «نضج». والنضج: أثر الشيء. اللسان (ن ض ج).

(٣) تقدم أوله في ص ٥٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق سعيد به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٩/٦ من طريق عبد الله به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبي الشيخ، وتقدم أوله في ص ٥٢٩.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو عتاب^(١) الدَّلَّالُ سهل بن حماد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا أبان بن تغلب^(٢) ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : أن يُصِيبَهُمْ ما أصاب القوم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : يُوهِبُ بها قريشاً^(٣) .
حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن وزراء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا [٤٣/٣٣ ط] الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقول : ما أجاز الله منها ظالماً بعد قوم لوط .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٢ / ١٧٩ .

(٢) في ت ٢ ، ف : « ثعلب » . ينظر تحرير التقریب ١ / ٨٠ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من يشاء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ٢٠٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٤٦ إلى أبي الشيخ .

وعكرمة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. يقول: لم 'يَبْرَأْ' منها ظالم^(١) بعدهم^(٢).

حدثنا علي بن سهل^(٣)، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شاذب، عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. قال: يعني ظلمي هذه الأمة. ثم قال: واللّه ما أجار منها ظالماً بعد^(٤).

حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو^(٥)، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. يقول: من ظلمة العرب، إن لم يؤمنوا^(٦) فيعذبوا بها^(٧).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله، قال: يقول: وما هي من ظلمة أمتك ببعيد، فلا يَأْمَنُهَا منهم ظالم.

/وكان [٤٤/٣٣] قلب الملائكة على أرض^(٨) سدوم سافلها كما حدثنا أبو ٩٧/١٢ كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، قال: أخذ جبريل

(١ - ١) في ص، ت ٢: «برا منها ظالماً»، وفي ت ١، س، ف: «برا ظالماً»، وبعده في الأصل: ببعيد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٠/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٩/١ عن معمر به، وتقدم أوله في ص ٥٢٦.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «سعد». ينظر تهذيب الكمال ٤٥٤/٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٠/٦ من طريق ضمرة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبي الشيخ.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «حماد». وهو عمرو بن حماد، تقدم مراراً.

(٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «يتوبوا».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٠/٦ من طريق عمرو به.

(٨) سقط من: ت ١، س، ف.

قومَ لوطٍ من سَرَجِهِمْ ودورِهِمْ ، و^(١) حَمَلَهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَأَمْتَعَتِهِمْ ، حتى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نُبَاحَ كَلَابِهِمْ ، ثم أَكْفَأُهَا^(٢) .

وحدَّثنا به أبو كريب ، مرةً أخرى ، عن مجاهدٍ ، قال : أدخل جبريلُ جناحه تحت الأرضِ الشَّفَلَى من قومِ لوطٍ ، ثم أخذَهم بالجناحِ الأيمنِ ، فأخذَهم من سَرَجِهِمْ ومَواشِيهِمْ ، ثم رفعَها^(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةٌ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ كان يقولُ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ﴾ . قال : لما أَصْبَحُوا غدا جبريلُ على قَرِيَّتِهِمْ ، ففتَقَها من أركانِها ، ثم أدخل جناحَه ، ثم حَمَلَهَا على خِوافي^(٤) جناحيه^(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةٌ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : حدَّثني هذا ابنُ أبي نَجِيحٍ عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ ، قال : ولم يسمعه ابنُ أبي نَجِيحٍ من^(٦) مجاهدٍ ، قال : فحملَها على خِوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعدَ بها إلى السَّمَاءِ ، حتى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نُبَاحَ كَلَابِهِمْ ، ثم قَلَبَهَا ، فكان أَوَّلَ ما سَقَطَ منها شِرَافُهَا^(٧) ، فذلك قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَكْفَأُهَا » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٤/١ عن أبي كريب به ، وأخرجه الآجری في تحریم اللواط (٥) ، وابن عساكر في تاريخه ٦٤٠/١٤ (مخطوط) من طريق آخر عن الأعمش به نحوه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٥/١ .

(٤) في ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حِوافي » . والخِوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . ينظر اللسان (خ ف ي) .

(٥) في م : « جناحه » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٥/١ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٧) في م : « شرفها » .

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨٣﴾ . قال مجاهدٌ : فلم يُصِبتْ قومًا ما أصابهم ؛ إن الله طمس على [٤٤/٣٣] أَغْنِيَهُمْ ، ثم قلب قريتهم ، وأمطر عليهم حجارةً من سجيل^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذ بعزوة القرية الوسطى ، ثم ألوى بها إلى السماء ، حتى سمع أهل السماء ضواغى^(٢) كلابهم ، ثم دمر بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعهم^(٣) الحجارة . قال قتادة : وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكر لنا أن جبريل - عليه السلام أخذ بعزوتها الوسطى ، ثم ألوى بها إلى جوف السماء ، حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ، ثم دمر بعضها على بعض ، ثم أتبع شذآن^(٥) القوم صخرًا . قال : وهى ثلاث قرى يقال لها : سدوم . وهى بين المدينة والشام . قال : وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف . وذكر لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يُشْرِفُ^(٦) ، يقول : سدوم ، يوم^(٧) ما لك^(٨) !

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٥/١ بدون قول مجاهد .

(٢) ضغا القط ونحوه كالذئب والثعلب والكلب : صاح من الألم ونحوه . ينظر الوسيط (ض غ و) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تبعهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٥/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/١ عن معمر به .

(٥) فى الأصل : « شذاذ » . وشذآن الناس وشذاذهم : متفرقوهم . ينظر اللسان (ش ذ ذ) .

(٦) تشرفت المربأ ، وأشرفته : أى علوته ، وأشرف عليه : اطلع عليه من فوق . ينظر التاج (ش ر ف) .

(٧ - ٨) فى تاريخ المصنف : « يوما هالك » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ عن بشر به ،

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٨/٦ من طريق سعيد به مختصراً . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٣ إلى أبى الشيخ .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما أصبحوا ، يعني قوم [٤٤/٣٣] لوط ، نزل جبريل فاقطلع الأرض من سبع أراضين ، فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا ، ^(١) حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ، ثم قلبها فقتلهم ^(٢) ، فذلك حين يقول : ﴿وَالْمُؤْنَفَكَةُ أَهْوَى﴾ [النجم : ٥٣] . المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض ، فاقطلعها بجناحيه ^(٣) ، فمن لم يمت حين أسقط ^(٤) الأرض ، أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة ، ومن كان منهم شاذاً في الأرض ، وهو قول الله عز وجل : ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ . ثم تتبعهم في القرى ، فكان الرجل ^(٥) يتحدث فيأتيه ^(٦) الحجر فيقتله ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ ^(٧) .

٩٨/١٢

/حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر ، وأبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال ^(٨) : بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه ، فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها ، فضمها في جناحه ، فحواها وطواها في [٤٥/٣٣] جوف جناحه ، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا ، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في م : « بجناحه » .

(٣) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « سقط » .

(٤ - ٤) في الأصل : « يأتيه يتحدث فيأتيه » ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « يأتيه » . والمثبت موافق لما في المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٥١) من طريق عمرو به نحوه . وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٦/١ عن السدي بإسناده المعروف .

(٦) في م : « قال » .

والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة، دُمِدَمَ بعضُها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى ابن إسحاق، قال: ثنى محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن ^(١) «اللَّهُ عزَّ وجلَّ بعث^(١) جبريلَ عليه السلامُ إلى المؤتفكة؛ قرية لوطٍ عليه السلامُ، التي كان لوطٌ فيها، فاحتملها بجناحيه، ثم أصدَدَ^(٢) بها، حتى إنَّ أهلَ السماءِ الدنيا لَيَسْمَعُونَ نَابِحَةَ^(٣) كلابها وأصواتَ دجاجِها، ثم كفأها على وجهها، ثم أتبعها اللهُ بالحجارة، يقولُ اللهُ: ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾. فأهلكها اللهُ وما حولها من المؤتفكات، وكنَّ خمسَ قُرَيَّاتٍ^(٤): «صِبْعَةُ، وصعرة، وعمرة^(٥)، ودوما، وسدوم». وسدوم هي القرية العظمى، ونجَّى اللهُ لوطاً ومن معه من أهله، إلا امرأته كانت فيمن هلك^(٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ [٤٦/٣٣] يَنْقُورُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيتُمْ

(١ - ١) في ص، م، ف: «نبى الله ﷺ قال: بعث الله». والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور وتاريخ المصنف.

(٢) في مصدر التخريج: «صعد». وكلاهما بمعنى ارتقى ينظر الوسيط (ص ع د).

(٣) في م، ت ١، ت ٢، س، ف: «نباح».

(٤) في الأصل: «قرايات».

(٥ - ٥) في ص، م، ف: «صنعة، وصعرة، وعثرة»، وفي مصادر التخريج وغيرها اضطراب، لذا قال السهيلي: «وقد ذكرت الأسماء الأخرى ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم». ثم ذكر الأقرب إلى الصواب، وهو الموافق لما في الأصل، إلا «صعرة» فعنده «صعدة» وينظر تاريخ الطبري ٣٠٧/١، والتعريف والإعلام للسهيلي ص ١٦٢.

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، س: «عره».

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٦/١ عن ابن حميد به، وابن أبى حاتم في تفسيره ٢٠٦٧/٦ من طريق ابن إسحاق به.

يَخْتِيرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإلى ولد^(١) مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم ﴿ قَالَ يَنْقُورُ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : أطيعوه ، وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه ، ﴿ مَا
 لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ . يقولُ : ما لكم من معبود^(٢) يستحقُّ عليكم العبادة غيره ،
 ﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : ولا تنقصوا الناس حقوقهم في
 مكيالكم وميزانكم ؛ ﴿ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ ﴾ .

واختلف أهل التأويل في الخير الذي أخبر الله عز وجل عن شعيب أنه قال لمدين
 إنه يراهم به ؛ فقال بعضهم : كان ذلك رخص السعير ، وحذرهم غلاءه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا عبد الله بن داود الواسطي ،
 قال : ثنا محمد بن موسى ، عن زياد^(٣) بن عمرو ، عن ابن عباس : ﴿ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ
 بِخَيْرٍ ﴾ . قال : رخص السعير ، ﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ .
 قال : غلاء سعير^(٤) .

حدثني أحمد بن عمرو^(٥) البصري ، قال : ثنى [٤٦/٣٣ ظ] عبد الصمد بن
 عبد الوارث ، قال : ثنا صالح بن رستم ، عن الحسن ، وذكر قوم شعيب ، قال :

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده في م ، ف : « سواء » .

(٣) في النسخ : « الذيال » وقد تقدم على الصواب ١٢٦/١٠ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) في م : « على » .

(٦) في م : « النصرى » ، وفي س : « النصرى » . وينظر تاريخ الطبري ١/٣٥٤ .

﴿إِنِّي أَرْزُقُكُمْ بَحْيِرٍ﴾ . قال : رُخْصُ السَّعْرِ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ^(٢) بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، ٩٩/١٢ ،
عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَارِ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي أَرْزُقُكُمْ بَحْيِرٍ﴾ . قَالَ : الْغَنَى
وَرُخْصُ السَّعْرِ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ : إِنِّي أَرَى لَكُمْ مَالًا وَزِينَةً مِنْ زِينِ الدُّنْيَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي أَرْزُقُكُمْ بَحْيِرٍ﴾ . قَالَ : يَعْنِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿إِنِّي
أَرْزُقُكُمْ بَحْيِرٍ﴾ : أَبْصَرَ عَلَيْهِمْ قَشْرًا^(٤) مِنْ قَشْرِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي
أَرْزُقُكُمْ بَحْيِرٍ﴾ . قَالَ : فِي دُنْيَاكُمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾
[البقرة : ١٨٠] . سَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرًا ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يُسَمُّونَ الْمَالَ خَيْرًا^(٦) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ شَعِيبٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ ،
وَذَلِكَ قَوْلُهُ لَهُمْ : ﴿إِنِّي أَرْزُقُكُمْ بَحْيِرٍ﴾ . يَعْنِي : بِخَيْرِ الدُّنْيَا ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فِي النسخ : « عمرو » . وقد تقدم مرارًا على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٤/٢٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١ .

(٤) القشرة : الثوب الذي يلبس ، ولباس الرجل : قشرة ، وكل ملبوس قشر . اللسان (ق ش ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

خير الدنيا [٤٧/٣٣] المال وزينة الحياة الدنيا ، ورخص السعر ، ولا دلالة على أنه غنى بقليله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض ، فذلك على كل معانى خيرات الدنيا التى ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها ، وإنما قال ذلك شعيب ؛ لأن قومه كانوا فى سعة من عيشهم ، ورخص من أسعارهم ، كثيرة أموالهم ، فقال لهم : لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم ، فقد وسع الله عليكم ورزقكم ، ﴿ وَإِنَّ أَخَافَ عَلَيْكُمْ ﴾ بمخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم فى مكاييلكم وموازينكم ، ﴿ عَذَابٌ يَوْمٍ مُّحِيطٌ ﴾ . يقول : أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه ، فجعل « المحيط » نعتا لليوم ، وهو « من نعت العذاب » ؛ إذ كان مفهوما معناه ، وكان العذاب فى اليوم ، فصار كقولهم : بعض^(١) جبتك متحرقة^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمِ أَتُؤْفُوا إِلَيْكُمْ أَمْ لَكُمْ أَلْمِينَاتٌ ﴾ .
تَبَحَسُّوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ .
يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِبل شعيب لقومه [٤٧/٣٣] : ﴿ وَيَقَوْمِ أَتُؤْفُوا إِلَيْكُمْ أَمْ لَكُمْ أَلْمِينَاتٌ ﴾ . يقول : بالعدل ، وذلك بأن تؤفوا أهل الحقوق التى هى مما يُكَالُ أو يُوزَنُ حقوقهم ، على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ، ولا نقص .

وقوله : ﴿ وَلَا تَبَحَسُّوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم التى يجب عليكم أن تؤفوه ، كيلاً أو وزناً أو غير ذلك .

(١ - ١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « نعتا للعذاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « متحرقة » ، وفى م : « محترقة » .

كما حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا علي بن صالح بن حي ، ١٠٠/١٢ ، قال : بلغني في قوله : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . قال : لا تنقصوهم . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقول : لا تظلموا الناس أشياءهم ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقول : ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . قال : لا تسيروا في الأرض ^(٢) .

وحدثني عن المسيب ، عن أبي رزق ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقول : لا تسعوا في الأرض مفسدين . يعنى : نقصان الكيل والميزان .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَقِيْتُ [٤٨/٣٣] اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : ما أبقاء الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم ، بالمكيال والميزان بالقسط ، فأحلهم لكم ، خير لكم من الذى يبقى لكم ، يبخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مصدقين بوعد الله ووعيدة ، وحلاله وحرامه . وهذا

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧١/٦ معلقا عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١١/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧١/٦ من طريق سعيد عن قتادة به .

قولُ رُوى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مرتضى عند أهلِ النقلِ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : طاعةُ اللهِ خيرٌ لكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَقِيْتُ اللهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللهِ خيرٌ لكم ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةً ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمن ، عن القاسمِ بنِ أبى بزةً ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَقِيْتُ اللهُ ^(٢) خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللهِ خيرٌ لكم ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَقِيْتُ اللهُ ﴾ . قال : طاعةُ اللهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الثورى ، عن ليث ، عن مجاهدٍ [٤٨/٣٣] : ﴿ يَقِيْتُ اللهُ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللهِ خيرٌ لكم ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٥/٣ من طريق ليث به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « قال طاعة الله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١١ .

مجاهد : ﴿ يَقَيِّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ الله ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

وقال آخرون : معنى ذلك : حظكم من ربكم خير لكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠١/١٢

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَقَيِّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : حظكم من ربكم خير لكم ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَقَيِّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ . قال : حظكم من الله خير لكم ^(٣) .
وقال آخرون : معناه : رزق الله خير لكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن ذكره ، عن ابن عباس : ﴿ يَقَيِّتُ اللَّهُ ﴾ . قال : رزق الله ^(٤) .

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَقَيِّتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الهلاك في

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٢/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٢/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣١١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف .

العذاب ، والبقية في [٤٩/٣٣] الرحمة .

وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته ؛ لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس^(١) الناس أشياءهم في^(٢) المكيال والميزان ، وإلى ترك التطفيف في الكيل ، والبخس في الميزان ، دعاهم شعيب ، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى ، مع أن قوله : ﴿ يَفَيْتُ ﴾ . إنما هي مصدر من قول القائل : بَقَيْتُ بَقِيَّةً من كذا . فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى : بقية الله التي أبقاها لكم ، مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم ، خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ، ببخسكم إياهم في الكيل والوزن .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ . يقول : وما أنا عليكم أيها الناس بربيق ، أرقبكم عند كيلكم ووزنكم : هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم ؟ وإنما على أن أبلغكم رسالة ربي ، فقد أبلغتكموها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ أَسْلَوَاتُكَ ^(٣) تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ^(٤٧) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب له^(٣) : ﴿ يَشْعَبُ ﴾ [٤٩/٣٣] ظ : أَسْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ عِبَادَةَ ﴿ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ﴿ أَوْ أَنْ نَفْعَلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أَسْلَوَاتُكَ » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . وأما قراءة التوحيد « أَسْلَوَاتُكَ » فهي قراءة حفص وحزمة والكسائي وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣١٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ٥٠٦ / ٢ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَئُوا ﴿١﴾ مِنْ كَسْرِ الدَّرَاهِمِ وَقَطْعِهَا ، وَبَيْخِ النَّاسِ فِي الْكِيلِ وَالْوَزَنِ ، ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ ﴿٣﴾ : وهو الذى لا يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ أَنْ يَفْعَلَ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَهُ فِي حَالِ الرِّضَا ، ﴿٤﴾ الرَّشِيدُ ﴿٥﴾ . يعنى : رَشِيدُ الْأَمْرِ فِي أَمْرِهِ إِيَاهُمْ أَنْ يَتْرَكُوا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ خَالِدٍ الْخِياطُ ^(١) ، قَالَ : ثنا داودُ بْنُ قيسٍ ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿٢﴾ أَصْلَوُوكَ ^(٢) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا / مَا نَشَئُوا ^(٣) . قَالَ : كان مما نهاهم عنه ١٠٢/١٢ حَذْفُ الدَّرَاهِمِ . أَوْ قَالَ : قَطْعُ الدَّرَاهِمِ . الشُّكُّ مِنْ حَمَادٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ^(٥) سَهْلُ بْنُ مُوسَى ^(٥) الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، عن أَبِي مودودٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ يَقُولُ : بَلَغْنِي أَنَّ قَوْمَ شُعَيْبٍ غَضُّوا فِي قَطْعِ الدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ ^(٦) وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ : ﴿٢﴾ أَصْلَوُوكَ ^(٦) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَئُوا ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عن موسى بْنِ عبيدة ، عن محمدِ ابْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : غَضَّبَ قَوْمُ شُعَيْبٍ فِي قَطْعِهِمُ الدَّرَاهِمَ ، فَقَالُوا : ﴿٢﴾ يَشْعَيْبُ أَصْلَوُوكَ ^(٨) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا

(١) فِي س ، ف : « الحناط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أَصْلَوَاتِكَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٢٩/١ .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « موسى بن سهل » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أَصْلَوَاتِكَ » .

(٧) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٢٩/١ ، وعزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٣٤٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِى ٣٥/١٢)

[٥٠/٣٣] مَا نَسْتَوُا ^(١) ؟

ثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حماد بن خالد الخياط ، عن داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَسْتَوُا ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَسْتَوُا ﴾ ؟ قال : نهاهم عن قطع الدينار والدراهم ، فقالوا : إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ؛ إن شئنا قطعناها ، وإن شئنا حرقناها ، وإن شئنا طرحنها ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : وأخبرني داود بن قيس المرئي أنه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله : ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَسْتَوُا ﴾ ؟ قال زيد : كان من ذلك قطع الدراهم .

وقوله : ﴿ أَصْلُوْكَ ﴾ . كان الأعمش يقول في تأويلها ما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري عن الأعمش في قوله :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٩/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٣/٦ من طريق حماد بن خالد به ، وزاد فيه وحذف الدراهم من الفساد في الأرض ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٦ ، ٣٤٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وفيه الزيادة وحذف الشيء حذفاً : قطعه من طرفه . الوسيط (ح ذ ف) .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبي الشيخ . وحرق الحديد ، حرقاً : برده . الوسيط (ح ر ق) .

﴿أَصْلَوَاتُكَ﴾ . قال : قراءتُكَ ^(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا ذَشَكُوا﴾ أن تترك ما يعبدُ آبائنا ، أو أن نفعلَ في أموالنا ما نشاء . وإنما كان شعيبُ نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكُرْتُ أنه [٥٠/٣٣ طه] نهاهم عنه فيها ؟ قيل : إنَّ معنى ذلك بخلاف ما توهمت .

وقد اختلف أهلُ العربية في معنى ذلك ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ذلك : أصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، أو أن تتركَ أن نفعلَ في أموالنا ما نشاء ، وليس معناه : تأْمُرُكَ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء ، لأنه ليس بذا أمرهم .

وقال بعضُ الكوفيين نحوَ هذا القولِ ، قال ^(٢) : وفيها وجهٌ آخرٌ يجعلُ الأمرَ كالنهي ، كأنه ^(٣) قال : أصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهي حينئذٍ مردودةٌ ، على أن الأولى ^(٤) لا إضمارَ فيها ، ^(٥) كأنك قلتَ : تأْمُرُكَ ^(٦) أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء . كما تقولُ : أضربُكَ أن تسيءَ . كأنه قال : أنْهَكَ أَنْ تسيءَ .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ «أَنْ» الْأُولَى ^(٧) منصوبةٌ بقوله «تَأْمُرُكَ» ، وَأَنَّ الثَّانِيَةَ منصوبةٌ عطفاً بها على «مَا» الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا يَعْبُدُ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : أصْلَاتُكَ ^(٨) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ

(١) في ف : «قرأتك» . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١ / ٣١١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ٢٠٧٢ عن الحسن به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٥ .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «لأنه» .

(٤ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) كذا في الأصل ، ومعاني القرآن للفراء : «تنهانا» .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أصلواتك» .

١٠٣/١٢ آبَاؤُنَا ، أَوْ أَنْ نَتْرُكَ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَآءِ أَنَّهُ قَرَأَهُ / (مَا تَشَاءُ ^(١)) ، فَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا مُؤَنَّةَ ^(٢) فِيهِ ، وَكَانَتْ « أَنْ » الثَّانِيَةَ [٥١/٣٣] حِينَئِذٍ مَعْطُوفَةٌ عَلَى « أَنْ » الْأُولَى .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَشُعَيْبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ . فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً بِهِ ، وَإِنَّمَا سَفَّهُوهُ وَجَهَّلُوهُ بِهَذَا الْكَلَامِ . وَبِمَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ . قَالَ : يَسْتَهْزِئُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ : الْمُسْتَهْزِئُونَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ^(٤) : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكَمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

(١) فِي ص م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نَشَاء » ، وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمَا : « تَشَاء » بِالتَّاءِ . يَنْظُرُ شَوَاذُ الْقِرَاءَاتِ ص ٦٥ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيط ٥/٢٥٣ .

(٢) فِي ت ٢ ، س : « مَرِيَّة » .

(٣) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٦/٥٠ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم، أرأيتم إن كنتُ على بيان وبرهانٍ من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، والبراءة [٥١/٣٣] من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. يعني: حلالاً طيباً، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ﴾. يقول: وما أريدُ أن أنهاكم عن أمرٍ، ثم أفعَلْ خلافه، بل لا أفعَلْ إلا ما أمُرُكم به، ولا أنتهى إلا عما أنهاكم عنه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ﴾. يقول: لم أكن لأنهاكم عن أمرٍ ثم أركبه وأتيه، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾. يقول: ما أريدُ فيما أمُرُكم به وأناهاكم عنه، إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم، ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾. يقول: ما قدرتُ على إصلاحه، فلا ينالكم من الله عقوبةٌ مُنْكَلَةٌ بخلافكم أمره، ومعصيتكم رسوله، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾. يقول: وما إصابتي الحق في ^(١) محاولتي ^(٢) إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك، إن لا يُعَيَّن عليه لم أصبِ الحق فيه ^(٣).

وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يقول: إلى الله أفوضُ أمري، فإنه ثقتي، وعليه اعتمادى فى أمورى. وقوله: ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾: وإليه أُقْبَلُ بالطاعة، وأرجعُ بالتوبة.

كما حدثنا ابنُ [٥٢/٣٣] وكيع، قال: ثنا ابنُ ثُمير، عن ورقاء، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال: أرجع.

حدثنى محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى

(١) فى الأصل: «من».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «مجادلتى».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٤/٦ من طريق سعيد به مقتضراً على قوله: لم أكن لأنهاكم عن أمر وأركبه.

نجيح، عن مجاهد مثله .

١٠٤/١٢ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجاهد . ^(١) «وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجاهد : ﴿وَالْيَوْمَ أُتْبِئُ﴾ قَالَ : وَإِلَيْهِ ^(٢) أَرْجِعُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مجاهدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَالْيَوْمَ أُتْبِئُ﴾ . قَالَ : أَرْجِعُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ^(٨٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَخْبَرًا عَنْ قَبِيلِ شُعَيْبٍ لِقَوْمِهِ : ﴿وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقَ﴾ . يَقُولُ : لَا يَحْمِلَنَّكُمْ عداوتى وبغضى وفراق الدين الذى أنا عليه ، على الإصرارِ على ما أنتم عليه من الكفرِ بالله ، وعبادة الأوثان ، وبخسِ الناسِ فى المكيالِ والميزانِ ، وتركِ الإنابةِ والتوبةِ ، فيصيبكم ﴿مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من العَرْقِ ، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من العذابِ ، ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من الرِّجْفَةِ ، ﴿وَمَا [٥٢/٣٣] قَوْمُ لُوطٍ﴾ ، الذين اتفكث بهم الأرضُ ﴿مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ هلاكهم ، ^(٤) فلا تتعظوا به وتعتبروا . يَقُولُ : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أَنْ يُصِيبَكُمْ بِشِقَاقِي مِثْلُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «قال وحديثنا» .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤ / ٢٢٦ . وابن

أبى حاتم فى تفسيره ٦ / ٢٠٧٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م : «أفلا تتعظون وتعتبرون» . والعبارة المثبتة جواب طلب للنهى فى قوله : «لا يحملنكم

عداوتى وبغضى ...» .

الذى أصابهم .

كما حَدَّثَنَا بشرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾ . يقول : لا يحملنكم فراقى ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ الآية ^(١) .

حدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾ . يقول : لا يحملنكم شقائى ^(٢) .

حدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ﴾ . قال : عداوتى وبغضائى وفراقى .

حدَّثَنَا محمدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثاً منهم قريباً بعد ^(٣) قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود ^(٤) .

حدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثى عهدٍ قريبٍ بعد قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٥/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه فى ٢٠٧٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به دون قوله : « فراقى » . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١١/١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يعنى » .

(٤) بعده فى النسخ : « وصالح » . وهو سبق قلم من الناسخ أو المصنف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٥/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣١٠/١ ، ٣١١ .

قال أبو جعفر: وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ: معناه: وما دَارَ قَوْمٍ لوطٍ منكم ببعيدٍ.
 ١٠٥/١٢ [٥٣/٣٣] /القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠).

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قَبِيلٍ شَعِيبٍ لِقَوْمِهِ: ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾ أيها القومُ ﴿رَبِّكُمْ﴾ من ذُنُوبِكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، التي أنتم عليها مقيمون، من عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ، وبخسِ الناسِ حقوقَهم في المكايلِ والموازين. ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾. يقولُ: ثم ارجعوا إلى طاعتهِ والانتهاءِ إلى أمرِهِ ونهيهِ. ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾. يقولُ: هو رحيمٌ بمن تاب وأنابَ إليه، أن يعذِّبَهُ بعدَ التوبةِ. ﴿وَدُودٌ﴾. يقولُ: ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه، يُوَدُّهُ ويحبُّهُ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (٩١).

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: قال قومُ شعيبٍ لشعيبٍ: ﴿يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾. أي ما نعلمُ حقيقةً كثيرٍ مما تقولُ وتخبرنا به، ﴿وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا﴾. ذِكْرُ لَنَا^(١) أَنَّهُ كَانَ ضَرِيرًا، فلذلك قالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا﴾.

ذِكْرُ [٥٣/٣٣] مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسدِيُّ، قال: ثنا أَسِيدُ^(٢) بنُ زَيْدٍ^(٣)، قال:

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «أسد». وينظر تهذيب الكمال ٣/٢٣٨.

(٣) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف، وتاريخ المصنف: «الخصاص». والذي في مصادر =

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٦/١ عن أحمد بن الوليد به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٢/٢٣ من طريق عماد بن العوام به .

الأنبياء^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَانِيُّ ، قَالَ : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضَرِيرَ البَصَرِ^(٢) .

١٠٦/١٢ / وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ . يقول : يقولون [٥٤/٣٣] : ولولا^(٣) أَنَا نَتَّقِي^(٤) عَشِيرَتَكَ وقومَكَ لَرَجَمْنَاكَ . يعنون : لسببناك . وقال بعضهم : معناه لقتلناك^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ . قال : قالوا : لولا أَنَا نَتَّقِي قَوْمَكَ ورَهْطَكَ لَرَجَمْنَاكَ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ . يعنون : مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَكْرُمُ عَلَيْنَا ، فَيُعْظَمُ عَلَيْنَا إِذْ لَالَهُ وَهَوَانُهُ ، بَلْ ذَلِكَ عَلَيْنَا هَيْئٌ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَنْفَوِّرُ آرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ .

(١) تفسير سفيان ص ١٣٣ . وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٦/١ عن المثني به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٦/٦ من طريق أبي نعيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٦/١ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أنت في» .

(٤) في الأصل : «لقاتلناك» .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : «أن» .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : قال شعيبٌ لقومه : يا قومِ أَعَزَّزْتُكُمْ قَوْمَكُمْ ، فكانوا أَعَزَّ عليكم مِنَ اللَّهِ ، واستخَفَفْتُمْ بِرَبِّكُمْ ، فجعلتموه خَلْفَ ظهورِكم ، لا تأتمرون لأمرِهِ ، ولا تخافون عقابه ، ولا تعظمونه حقَّ عظميَّته .

يقالُ للرجلِ إذا لم يقضِ حاجةَ الرجلِ : نبذَ حاجته وراءَ ظهرِهِ . أى : تركها لا يلتفتُ إليها ، وإذا [٥٤/٣٣] قضاها قيل : جعلها أمامه ونُصِبَ عينيه . ويقال : ظَهَرَتْ بحاجتي ، وجَعَلْتُهَا ظَهْرِيَّةً أى : خلفَ ظهري ، كما قال الشاعر^(١) :

وَجَدْنَا بَنِي الْبَرَصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ

بمعنى أنهم يَظْهَرُونَ بحوائجِ الناسِ ، فلا يلتفتون إليها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرْهَطَى أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَانْخَظُّمُوهُ وَرَاءَ كُمِ ظَهْرِيًّا ﴾ . وذلك أن قومَ شعيبٍ ورهطه كانوا أعزَّ عليهم مِنَ اللَّهِ ، وصغر شأنُ اللَّهِ عندهم عزَّ ربُّنا وجلُّ^(٢) .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَانْخَظُّمُوهُ وَرَاءَ كُمِ ظَهْرِيًّا ﴾ . قال : قَصَى^(٣) .

(١) هو أُرطاة بن سهية المرى . وصدر البيت : فمن مبلغ أبناء مرة أنا . والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢٩٨ / ١ ، واللسان (ظ ه ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧ / ٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م : « قفا » . وقصى مصدر قصى بمعنى بُدِدَ . وينظر القاموس (ق ص ي) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧ / ٦ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿يَقْوَمُ
أَرْهَطَىٰ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾. يقول: عزَّزْتُمْ^(١)
قومكم، وأظهرتكم بربكم^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ، [٥٥/٣٣] عن معمرٍ،
١٠٧/١٢
عن قتادةَ: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾: قَالَ: لم تراقبوه في شيء، إنما تراقبون
قومي ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾: لا تخافونه^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن
قتادةَ في قوله: ﴿أَرْهَطَىٰ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ﴾. قَالَ: أعزَّزْتُمْ قومكم، واغترزْتُمْ
بربكم^(٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: قَالَ سَفِيَّانٌ:
﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾: كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: خَلَّفْتُ حَاجَتِي خَلْفَ
ظَهْرِكَ، فـ ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ اسْتَخَفَّقْتُمْ بِأَمْرِهِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ قَضَاءَ
حَاجَةٍ صَاحِبِهِ جَعَلَهَا أَمَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَخِفَّ بِهَا.

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:

(١) في الأصل: «أعزَّزْتُمْ».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة به. وبعده في م: «حدثنا
محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾ قال: لم
تراقبوه في شيء، إنما تراقبون قومي ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾ يقول: عزَّزْتُمْ قومكم، وأظهرتكم بربكم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به مختصراً. وأخرجه
عبد الرزاق في تفسيره ٣١١/١، ٣١٢ عن معمر به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١.

﴿وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾. قال: الظَّهْرِيُّ: الفضلُ. مثلُ الحَمَالِ^(١) يخرجُ معه يابلِ ظَهْرِيَّةٍ فضلٍ، لا يَحْمِلُ عليها شيئًا، إلا أن يُحتاج إليها. قال: فيقول: إنما ربُّكم عندكم مثلُ هذا إن احتجَّتم إليه، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيء^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: واتخذتم ما جاء به شعيبٌ وراءكم ظَهْرِيًّا، فالهَاءُ التي في قوله: ﴿وَأَتَّخِذْتُمُوهُ﴾. على هذا القول^(٣)، من ذكر ما جاء به شعيبٌ عليه السلام [٥٥/٣٣ ظ].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ نمير، عن ورقاء، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾. قال: تركتُم ما جاء به شعيبٌ^(٤).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جعفرُ بنُ عونٍ، عن سفيانٍ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، قال: بُدِّدُوا أَمْرُهُ^(٥).

حدثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، عن سفيانٍ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾. قال: نبذتُم أَمْرَهُ^(٥).

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾. قال: هم رهطُ شعيبٍ،

(١) في م ومصدرى التخريج: «الجمال».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سفيان به.

تَرْكُهُمْ مَا جَاءَ بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِمْ ظَهْرِيًّا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ . قَالَ : وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ كُمِ ظَهْرِيًّا ﴾ . قَالَ : اسْتَشْنَأُوهُمْ رَهْطُ شَعِيبٍ
وَ^(١) تَرْكُهُمْ مَا جَاءَ بِهِ شَعِيبٌ وَرَاءَ ظَهْرِهِمْ ظَهْرِيًّا^(٢) .

وَأَمَّا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ لِقَرَبِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذْتُمُوهُ
وَرَاءَ كُمِ ظَهْرِيًّا ﴾ مِنْ / قَوْلِهِ : ﴿ أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ . فَكَانَتِ الْهَاءُ ١٠٨/١٢
الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿ وَأَخَذْتُمُوهُ ﴾ [٥٦/٣٣] بَأَنَّ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ؛ لِقَرَبِ جَوَارِهَا مِنْهُ ،
أَشْبَهُ وَأَوْلى .

وقوله : ﴿ إِنْ رَّبِّيَ يَمَّا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ رَبِّيَ مُحِيطٌ عَلَيْهِ
بِعَمَلِكُمْ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى جَمِيعِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قَبْلِ شَعِيبٍ لِقَوْمِهِ : ﴿ يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى
مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : عَلَى تَمَكُّنِكُمْ ، يُقَالُ مِنْهُ : الرَّجُلُ يَعْمَلُ عَلَى مَكِينَتِهِ
وَمَكِينَتِهِ^(٣) . أَيْ عَلَى اتِّعَادِهِ ، وَمَكُنَّ الرَّجُلُ يَمَكُنُ مَكَنًا وَمَكَانَةً وَمَكَانًا .

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٧٧/٦ ، لكن بغير هذا المعنى ، قال :

﴿ ظهريا ﴾ . رهط شعيب جعلوا الله وراءهم ظهريا .

(٣) في الأصل ، ص : « مكينه » . وينظر اللسان (م ك ن) .

وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله : ﴿ عَلَىٰ مَكَانِكُمْ ﴾ : على منازلكم . فمعنى الكلام إذن : ويا قوم اعملوا على تمكينكم من العمل الذي تعملونه ، ﴿ إِنِّي عَمِلٌ ﴾ على تُوْدَةٍ مِنَ الْعَمَلِ الذي أعمله ، ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيُّنا الجاني على نفسه الخطيُّ عليها ، والمصيب في فعله الحسن ^(١) إلى نفسه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَن [٥٦/٢٣] يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَن هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيِّه شعيب لقومه : الذي يأتيه منا ومنكم أيُّها القوم ﴿ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقول : يُذِلُّه ويهيئه . ﴿ وَمَن هُوَ كَذِبٌ ﴾ . يقول : ويُخْزِي أيضاً الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم . ﴿ وَأَرْتَقِبُوا ﴾ أى انتظروا وتفقّدوا ، مِن « الرّقبة » ، يقال منه : رَقَبْتُ فلاناً أَرَقَبُهُ رِقْبَةً . وقوله : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ . يقول : إني أيضاً ذو رِقْبَةٍ لذلك العذاب معكم ، وناظر إليه بمن هو نازلٌ منا ومنكم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعداينا ، نجَّينا شعيباً رسولنا ، والذين آمنوا به ، فصدَّقوه على ما جاءهم به [٥٧/٢٣] مِن عِنْدِ رَبِّهِمْ ، مع شعيب ، من عذابنا الذي بَعَثْنَا على قومه ، برحمةٍ مِنَّا له ، ولَمَن آمَنَ به ، وأَتبعه على ما جاءهم به مِن عِنْدِ رَبِّهِمْ ، وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ مِنَ السَّمَاءِ أَخْمَدَتْهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ، بكفرهم برَّبِّهم ، وقيل : إِنَّ جبريلَ عليه السلام ، صاح بهم صيحةً

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخطئ » .

أَخْرَجَتْ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ أَجْسَامِهِمْ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾ على ركبهم ، وَصَرَعَى بِأَفْنِيَّتِهِمْ .

١٠٩/١٢ /القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ كَانَ لَوْ يَفْنَوْنَ فِيهَا أَلَا بَعْدَ لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ شُمُودٌ ﴾ (٩٥) .

يقول عز وجل : كَانَ لَمْ يَعِشْ ^(١) قَوْمٌ شُعَيْبٍ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ ، حِينَ أَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ، قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَغْمُرُوا ^(٢) ، مِنْ قَوْلِهِمْ : غَنِيَتْ بِمَكَانٍ ^(٣) كَذَا . إِذَا أَقَمْتَ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ ^(٤) جِيرَةٌ مِنْهَا بَعْطَفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدَّدِ ^(٥)

وكما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى [٥٧/٣٣] معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَانَ لَوْ يَفْنَوْنَ فِيهَا ﴾ . قال : يقول : كَانَ لَمْ يَعِشُوا فِيهَا ^(٦) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله ^(٧) .

حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة مثله ^(٨) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « يغش » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغنوا » .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « مكان » .

(٤) في م : « لى » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٥١ .

(٦) تقدم تخريجه في ٣٢٦/١٠ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى بلفظ : « كَانَ لَمْ يَنْعَمُوا » .

وقوله : ﴿أَلَا بَعْدَ لِمَدَيْنَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا أبعد الله مدَيْنَ من رحمته بإحلالِ نِقْمَتِهِ بِهِمْ ^(١) ، ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ . يقول : كما بَعَدَتْ مِنْ قِبَلِهِمْ ثَمُودُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، بِإِنزَالِ سُخْطِهِ بِهِمْ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ .

يقول عز وجل : ولقد أرسلنا موسى بآدلتنا على توحيدنا ، وَحُجَّةٍ تُبَيِّنُ لِمَنْ عَايَنَهَا وَتَأْمَلُهَا بِفِكْرٍ ^(٢) صحيح ، أنها تدلُّ على توحيدِ الله ، وَكَذِبِ كُلِّ مَنْ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ دُونَهُ ، وَبُطُولِ قَوْلِ مَنْ أَشْرَكَ مَعَهُ فِي الْأُلُوهَةِ غَيْرَهُ [٥٨/٣٣] ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ . يعنى : وإلى أشرافِ جُنْدِهِ وَأَتْبَاعِهِ ^(٣) ، ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ . يقول : فكذَّبَ فرعونُ وملأؤه موسى ، وَجَحَدُوا وَحِدَانِيَةَ اللَّهِ ، وَأَبَوْا قَبُولَ مَا أَتَاهُمْ بِهِ مُوسَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ مَلَأُ فِرْعَوْنَ ^(٤) «أَمْرَ فِرْعَوْنَ» دُونَ أَمْرِ اللَّهِ ، وَأَطَاعُوهُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى ، وَرَدَّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ . يقول عز وجل : ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ . يعنى : أنه لَا يُرْشِدُ أَمْرُ فِرْعَوْنَ مِنْ «قَبْلِهِ مِنْهُ» ^(٥) فِي تَكْذِيبِ مُوسَى ، إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا يَهْدِيهِ إِلَى صِلَاحٍ ، بَلْ يُورِدُهُ نَارَ جَهَنَّمَ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّسُ الْأَوْرَدُ الْمَمْرُودُ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « بقلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « تباعه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « قبله » وفى ت ٢ : « قبله منه » .

١١٠/١٢ /يقولُ عزّ وجلّ: يَقدُمُ فرعونُ قومَه يومَ القيامةِ يَقرؤُهُم، فيمضي بهم إلى النارِ، حتى يُورِدَهُمُوهَا، وَيُصلِّيهِم سَعِيرَهَا، ﴿وَيَبْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾. يقولُ: وَيَبْسُ الْوَرْدُ الذي يَرُدُّونه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٨/٣٣ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.^(١) قَالَ: فرعونُ يقدّمُ قومَه يومَ القيامةِ^(٢)، يمضي بين أيديهم، حتى يهجم بهم على النارِ^(٣).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. يقولُ: يقرؤُ قومَه يومَ القيامةِ، فأوردهم النارَ^(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. يقولُ: أضلَّهُم، فأوردهم النارَ^(٥).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَمِيعِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾.

(١ - ١) سقط من: ت ٢، وابن أبي حاتم.

(٢ - ٢) في ت ١: «يجيء بهم إلى».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٠/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره

٣١٢/١ عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٠/٦ من طريق سعيد به.

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

قال : الورود^(١) الدخول^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ . كان ابن عباس يقول : الورود^(٣) في القرآن أربعة أرواد : في « هود » قوله : ﴿ وَيُنْسِ الْأَوْرَدَ الْمَوْرُودَ ﴾ ، « وورّد في » « مريم » ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] ، وورّد في « الأنبياء » ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، وورّد أيضا في « مريم » ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَا ﴾ [مريم : ٨٦] . كان ابن عباس يقول : كلُّ هذا^(٤) الدخول ، والله ليردنَّ جهنم كلُّ برٍّ وفاجرٍ ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا ﴾^(٥) [مريم : ٧٢] .

القول [٥٩/٣٣] في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُنْسِ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ .

يقول عز وجل : وَاتَّبِعَهُمُ اللَّهُ ﴿ فِي هَذِهِ ﴾ ، يعني في هذه الدنيا ، مع العذاب الذي عجله لهم فيها ، من الغرق في البحر ، لعنة^(٦) ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : وفي يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى .

(١) في م ، ت ، ١ ، س ، ف ، وعبد الرزاق وابن أبي حاتم : « الورد » . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٣/١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٠/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « الورد » وفي ابن أبي حاتم : « المورود » ، ولعله تصحيف من : « الورود » .

(٤ - ٤) في ص ، ف : « في » ، وفي م ، ت ، ١ ، س ، ف : « وفي » .

(٥) بعده في الأصل : « هو » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨١/٦ من طريق آخر عن الضحاك به مختصرا .

(٧) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « لعنته » ، وفي ت ٢ : « أمته » .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةً ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةً ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ ﴾ . قال : لعنةٌ أخرى .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ ﴾ . قال : زيدوا بلعنته^(١) لعنةٌ أخرى ، فتلك لعنتان .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ۖ ﴾ . قال : لعنةٌ^(٢) فى إثرِ اللعنةِ .

قال : ثنا إسحاقٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ ﴾ . قال : زيدوا لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان^(٣) .

حدثنا [٥٩/٣٣] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي هَذِهِ لَعْنَةُ ۖ ﴾ . قال : فى الدنيا ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ ﴾ أزدفوا بلعنةٍ أخرى زيدوها ، فتانك^(٤) لعنتان .

(١) فى م ، ت ١ : « بلعنة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦ / ٢٠٨١ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فتلك » .

وقوله : ﴿ يَنْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ . يقول : ينس العَوْنُ المعَانُ اللعنة المَزِيدَةُ فيها أخرى منها^(١) .

وأصل « الرِّفْدِ » العَوْنُ ، يقالُ منه : رَفَدَ فلانٌ فلانًا عندَ الأميرِ يَرْفُدُهُ رِفْدًا ، بكسرِ الراءِ ، وإذا فُتِحَتْ فهو السَّقِيُّ فى القَدَحِ العظيمِ ، والرِّفْدُ : القَدَحُ الضخمُ ، ومنه قولُ الأعشى^(٢) :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَفَتْهُ ذَلِكِ الْيَوْمِ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ^(٣)
ويقالُ : رَفَدَ فلانٌ حائِطَهُ . وذلك إذا أَسْنَدَهُ بخَشَبَةٍ ؛ لئلا يَشْقُطَ . و « الرِّفْدُ » بفتحِ الراءِ المصدرُ ، يقالُ منه : رَفَدَهُ يَرْفُدُهُ رِفْدًا . و « الرِّفْدُ » : اسمُ الشَّيْءِ الذى يُعْطَاهُ الإنسانُ ، وهو « المَرْفَدُ » .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَنْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةُ^(٤) الدنيا والآخرة^(٥) .

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ديوانه ص ١٣ .

(٣) فى ص ، س : « أقيال » ، وفى ت ١ ، ٢ ، ف : « أقبال » ، وينظر الديوان . والأقتال : جمع قتل وهو العدو والقرن . اللسان (ق ت ل) . وقال فى حاشية الديوان : يكنى بإراقة الرfid عن الموت . اهـ .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨١/٦ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ [٦٠/٣٣] ،
عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَنْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ . قَالَ : لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ، وَزِيدَ لَهُمْ فِيهَا
لَعْنَةٌ ^(١) فِي الْآخِرَةِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَنْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ . قَالَ : لَعْنَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَزِيدُوا
فِيهَا لَعْنَةً فِي الْآخِرَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي
هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَنْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ . يَقُولُ : تَرَادَفَتْ ^(٣) عَلَيْهِمُ اللَّعْنَتَانِ
مِنَ اللَّهِ ؛ لَعْنَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَعْنَةُ فِي الْآخِرَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضُّحَّاكِ ،
قَالَ : أَصَابَتْهُمْ لَعْنَتَانِ فِي الدُّنْيَا ، رَدِفَتْ ^(٥) إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ، فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَوْمَ
الْقِيَمَةِ يَنْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا
قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ .

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : هَذَا الْقَصَصُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَكَ فِي هَذِهِ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣١٢ / ١ .

(٣) فِي ض ، ت ٢ ، س ، ف : « ترادفت » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٨١ / ٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ردفَتْ » .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٨ / ٤ عَنْ الضُّحَّاكِ .

السورة ، والنبأ/الذى أنبأناكه فيها من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله ، ١١٢/١٢ ،
وتكذيبهم رسله ﴿ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ﴾ ، [٦٠/٣٣ ظ] فَنُخَبِّرُكَ بِهِ . ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ ﴾ .
يقول : ^(١) « من هذه القرى التى قصصنا نبأها عليك ما هو ﴿ قَائِمٌ ﴾ . يقول : منها
قائم بنيائه غير منهدم ، بائد أهله ^(٢) هالك ، ومنها قائم بنيائه عامر ، ومنها حصيد
بنيائه ، خراب متداع ، قد تعفَى أثره ، دارس . من قولهم : زرع حصيد . إذا كان قد
استؤصل قطعه ، وإنما هو محصود ، ولكنه صُرف إلى فعيل ، كما قد يبتأ فى نظائره .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ
وَحَصِيدٌ ﴾ . يعنى بالقائم قرى عامرة ، والحصيد قرى خادمة ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : قائمة ^(٤) على عروشها ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ :
مُسْتَأْصَلَةٌ ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ ﴾ يُرَى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها بنيانه بائد أهله » . وفى م : « منها بنيانه بائد
بأهله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قائم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر بلفظ « خاوية على عروشها » . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦

من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

مكانه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرى له أثر^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾. قال: خاوٍ على عروشه [٦١/٣٣]، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُلتَرَقٌ بالأرض^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن سفيان، عن الأعمش: ﴿قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. قال: خرّ بنيانه^(٢).

وحدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. قال: الحصيد الذي قد خرّ بنيانه^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. منها قائم يُرى أثره، وحصيد قد باد لا يُرى أثره^(٤).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْلِي﴾ ﴿١٠١﴾.

يقول عز وجل: وما عاقبتنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك يا محمد، بغير استحقاق منهم عقوبتنا، فنكون بذلك^(٥) قد وضعنا عقوبتناهم في غير

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٢ من طريق عبيد الله به.

(٣) في الأصل: «خر».

(٤) سقط من: م.

(٥) بعده في الأصل: «ما».

موضعها، ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ . يقول: / ولكنهم أوجبوا لأنفسهم ١١٣/١٢ بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه، فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها، وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها^(١)، ﴿فَمَا آغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ . يقول: فما دفعت عنهم آلهتهم التي يعبدونها^(٢) من دون الله، ويدعونها^(٣) أربابا، من عقاب الله وعذابه، إذ^(٤) أحلها بهم ربهم، ﴿شَيْءٍ﴾ ، ولا ردت عنهم شيئا منه، ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يا محمد . يقول: لما جاء قضاء ربك بعذابهم، فحق عليهم عقابه، ونزل بهم سخطه، ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾ . يقول: وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وإهلاك وتدمير . يقال منه: تَبَيْتُهُ أُتْبِيتُهُ تَتْنِيْبًا، ومنه قولهم للرجل: تَبَا لك . كما قال جرير^(٥) :

عَرَادَةٌ^(٦) مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ لَوِيطٍ أَلَا تَبَا لِمَا فَعَلُوا^(٧) تَبَابَا
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري ، قال : ثنا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بها » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدعونها » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « يدعون إلهها » ، وفي ت ٢ : « ويدعون أنهم » .

(٤) في م ، ت ٢ : « إذا » ، وفي ف : « إن » .

(٥) ديوانه ص ٨١٩ .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عرابة » ، وهو رواية الراعي النيمري .

(٧) في الديوان : « عملوا » .

سفيان، عن ^(١) «نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُوقٍ»، عن ابنِ عمرَ في قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾. قال: غيرَ تَخْسِيرٍ ^(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، ^(٣) عن مجاهدٍ: ﴿غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾. قال: تَخْسِيرٍ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ^(٤) ﴿غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾ [٦٢/٣٣]: غيرَ تخسيرٍ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبدُ الله، عن ورقاء، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ ^(٥) مثله.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾ يقول: غيرَ تخسيرٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿غَيْرَ تَتْنِيْبٍ﴾. قال: غيرَ تخسيرٍ ^(٦).

وهذا الخبرُ من الله عزَّ وجلَّ، وإن كان خبراً منه عَمَّنْ مَضَى مِنَ الْأُمِّ قَبْلَنَا، فإنه وعيدٌ من الله عزَّ وجلَّ لنا أيُّها الأُمَّةُ، أنا إن سلكنا سبيلَ الأُمِّ قَبْلَنَا فِي الْخِلَافِ عَلَيْهِ

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، س، ف: «بشير بن دعلوق». وينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ. وسعيد بن سلام متروك، والأثر في تفسير سفيان الثوري ص ١٣٣، ١٣٤ من قوله.

(٣ - ٣) ليس في الأصل.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٢ عن معمر به.

وعلى رسوله ، سلك بنا سبيلهم فى العقوبة ، وإعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدًا من خلقه ، وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم .

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال : اعتذر - يعنى ربنا جل ثناؤه - إلى خلقه ، فقال : ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ ﴾ . مما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الأمم ، ﴿ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالَهُمْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : ما زادهم ^(١) الذين كانوا يعبدونهم غير تتيبب ^(٢) .

/ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [٦٢/٣٣ ظ] .

يقول عز وجل : وكما أخذت ، أيها الناس ، أهل هذه القرى التى اقتصصت عليك نبأ أهلها ، بما أخذتهم به من العذاب ، على خلافهم أمرى ، وتكذيبهم رسلى ، وجحودهم آياتى ، فكذلك أخذى القرى وأهلها ، إذا أخذتهم بعقابى ، وهم ظلمة لأنفسهم ، بكفرهم بالله ، وإشراكهم به غيره ، وتكذيبهم رسله ، ﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه ، ﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : موجع ، شديد الإيجاع .

وهذا أمر من الله عز وجل ، تحذير لهذه الأمة أن تسلك فى معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة ، فيجل بها ^(٣) ما حل بهم من المثالات .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « زادوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق آخر عن ابن زيد دون آخره .

(٣) فى م : « بهم » .

كما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن يزيد^(١) بن أبي بريدة، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُمْلِي - وربما^(٢) قال: يُمِيلُ - لِلظَّالِمِ^(٣)، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ^(٤)»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٥).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: إن الله حذر هذه الأمة سطوته بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [٦٣/٣٣] إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ^(٦).

وكان عاصم الجحدري يقرأ ذلك: (وكذلك أخذ ربك إذ^(٧) أخذ القرى)^(٨). وذلك قراءة لا تستجيز القراءة بها؛ لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الأمصار.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(٩).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يزيد». وينظر الفتح ٣٥٥/٨ وتهذيب الكمال ٥٠/٤.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «أمهل».

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «الظالم».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يفلت».

(٥) أخرجه الترمذي (٣١١٠)، والبخاري (٣١٨٣)، وأبو يعلى (٧٣٢٢)، والرويانى فى مسنده (٤٧٠) عن أبى كريب به، وأخرجه البخارى (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣)، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٤٨)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٥)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٣/٦، والبخارى فى تفسيره ١٩٩/٤، من طرق عن أبى معاوية به.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف.

(٧) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «إذا».

(٨) ينظر البحر المحيط ٥/٢٦١، وعنه أيضا: ﴿وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى﴾. ينظر تفسير القرطبي ٩/٩٥.

يقول عز وجل : إِنْ فِي أَخَذِنَا مَنْ أَخَذْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرَى الَّتِي قَصَصْنَا خَبَرَهَا عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿لَايَةٌ﴾ . يقول : لَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لِمَنْ خَافَ عِقَابَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ ، وَزَاجِرًا يَزْجُرُهُ عَنْ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ وَيُخَالِفَهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاةً . وقيل : بل معنى ذلك : إِنْ فِيهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ؛ إِنْ اللَّهَ سَيَفِي لَهُ بِوَعْدِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ : إِنْ سَوْفَ نَفِي لَهُمْ بِمَا [٦٣/٣٣ ط] وَعَذَنَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، كَمَا وَفَّيْنَا لِلْأَنْبِيَاءِ أَنَا نَنْصُرُهُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ . يقول عز وجل : هَذَا الْيَوْمُ ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ ، يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ لَهُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ ، فَيَجْمَعُهُمْ فِيهِ لِلْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، ﴿وَذَلِكَ / يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ . يقول : وَهُوَ ١١٥/١٢ يَوْمٌ تَشْهَدُهُ الْخَلَائِقُ ، لَا يَخْلَفُ عَنْهُمْ أَحَدٌ ، فَيُنْتَقَمُ حَيْثُ نَزَّ عَنْ عَصَى اللَّهِ ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَكَذَّبَ رِسْلَهُ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ . قال : يَوْمٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

القيامة^(١).

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن أبي بشر، عن عكرمة، مثله.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن
شعبة، عن عليّ بن زيد، عن يوسف المكيّ، عن ابن عباس، قال: الشاهدُ محمدٌ
ﷺ، والمشهودُ يومُ القيامة. ثم قرأ: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ
مَّشْهُودٍ﴾^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن عليّ بن زيد
[٣٣/٦٤]، عن ابن عباس، قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ القيامة. ثم تلا
هذه الآية: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ مَّشْهُودٍ﴾.

حدَّثت عن المسيب، عن جُوَيْرٍ، عن الضحاك قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعٌ لَهُ
النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ مَّشْهُودٍ﴾. قال: ذاك يومُ القيامة، يَجْتَمِعُ فيه الخلقُ كلُّهم،
ويشْهَدُهُ أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ^(٣).

القولُ في تأويلِ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾^(٤).
يقولُ عزّ وجلّ: وما تُؤَخِّرُ يومَ القيامةِ عنكم؛ أنْ نَجْيِزَكم به إِلَّا^(٥) لَأَنَّ اللَّهَ
قَضَى^(٦) له أَجْلاً، فعُدّه وأحصاه، فلا يَأْتِي به إِلَّا لِأَجَلِهِ ذلك، لا يَتَقَدَّمُ مجيئُهُ قبلَ

(١) بعده في ت ١: «يقول: وهو يوم يشهده الخلاق لا يتخلف منهم أحد»، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٤ من طريق وكيع به، وأخرجه البزار (٢٢٨٣ - كشف) من طريق عكرمة عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى أبي الشيخ، وينظر ما يأتي في تفسيره سورة البروج.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف.

(٤ - ٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «لأن يقضى، فقضى».

ذلك ، ولا يَتَأَخَّرُ عنه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ^(١) لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ
 شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ^(١٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ
 فِيهَا مَا دَامَتْ ^[٦٤/٣٣] السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا
 يُرِيدُ ﴿١٧﴾ .

يقول عز وجل : يوم يأتي يوم القيامة أيها الناس ، وتقوم الساعة ، لا تتكلم نفس إلا بإذن ربها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة أهل
 المدينة ، بإثبات الياء فيها (يوم / يأتي لا تكلم نفس) ^(٣) .

١١٦/١٢

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض الكوفيين ، بإثبات الياء فيها في الوصل ،
 وحذفها في الوقف ^(٤) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ
 لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ^(٥) .

والصواب من القراءة عندى في ذلك : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذف الياء في الوصل
 والوقف ؛ أتباعاً لخط المصحف ^(٦) ، وأنها لغة معروفة لهذيل ، تقول : ما أذير ما تقول .

(١) في ص : « يأتي » بإثبات الياء ، وسيأتي ذكر من قرأها كذلك .

(٢) في م ، ت ، ف : « تكلم » كنص الآية ، وفي ت ١ : « يتكلم » .

(٣) هي قراءة ابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٣٨ ، والحجة ص ٣٤٨ ، والكشف ١ / ٥٤٠ .

(٤) هي قراءة نافع ، وأبي عمرو ، والكسائي . تنظر المصادر السابقة .

(٥) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة . تنظر المصادر السابقة .

(٦) القراءات المذكورة كلها صواب ومتواترة .

ومنه قول الشاعر^(١) :

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دَرَهْمًا جُودًا وَأُخْرَى^(٢) تُغْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ
وقيل : ﴿لَا تَكَلِّمْ﴾ . وإنما هو : لَا تَتَكَلَّمُ . فحذفت إحدى التاءين ؛
اجتزاءً بدلالة الباقية^(٣) منهما عليها .

[٦٥/٣٣] وقوله : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ .^(٤) يقول : فَمِنْ هَذِهِ النُّفُوسِ
الَّتِي لَا تَتَكَلَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّهَا ، شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ^(٥) ، وعاد^(٦) على النفس ، وهى
فِي ذِكْرِ^(٧) واحدة ، بِذِكْرِ الْجَمِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَمِنْهُمْ﴾ ؛^(٨) لِأَنَّ النَّفْسَ وَإِنْ كَانَتْ
فِي لَفْظٍ وَاحِدَةٍ ، فَإِنهَا بِمَعْنَى الْجَمِيعِ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾^(٩) مِنْ هَذِهِ النُّفُوسِ ، ﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ﴾^(١٠) وَهُوَ أَوَّلُ نُهَاقِ الْحِمَارِ وَشِبْهِهِ ، ﴿وَشَهِيْقٌ﴾ . وَهُوَ آخِرُ نَهْيَقِهِ إِذَا رُدِّدَهُ
فِي الْجَوْفِ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ نُهَاقِهِ ، كَمَا قَالَ زُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ^(١١) :

حَشْرَجَ^(١٢) فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقَ

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٢٧/٢ ، واللسان (ل ي ق) ، بدون نسبة ، وقوله : « ما تليق درهما » أى :
ما تحبسه . كما في اللسان .

(٢) في ت : ٢ : « الثانية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٤) في س : « دعا » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لفظ » ، وفي م : « اللفظ » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) بعده في م : « لهم » .

(٨) ديوانه ص ١٠٦ .

(٩) الحشرة : تردد صوت النَّفْسِ ، وهو الفراغ في الصدر . اللسان (ح ش رج) ، والسحيل : الصوت الذي
يدور في صدر الحمار ، وهو أيضا السحال . اللسان (س ح ل) .

حتى يُقَالَ نَاهِيَهُ وَمَا نَهَىٰ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَهْمُ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴾ . يقول : صوت ^(١) شديد ، وصوت ضعيف ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، ^(٣) عن الربيع ^(٣) ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ لَهْمُ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴾ . قال : الزفير في الحلق ، والشهيق في [٦٥/٣٣] الصدر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبي العالية بنحوه .

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أخبرنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عن معمر ، عن ١١٧/١٢ قتادة ، قَالَ : صوت الكافر في النار صوت الحمار ، أوله زفير ، وآخره شهيق ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبُخْرَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا : ثنا أبو عامر ، قَالَ : ثنا سليمان بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٨٥ ، والبيهقي في البعث (٦٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٩ .

دينار، عن ابن عمر، ^(١) «عن عمر»، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. سألت النبي ﷺ، فقلت: يا نبي الله، فعلام عملنا؟ على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «على شيء قد فرغ منه يا عمر، وجرت به الأقاليم، ولكن كل ميسر لما خلق له» ^(٢). اللفظ لحديث ابن مَعْمَرٍ.

وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: لا يثن فيها. ويعنى بقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: أبداً. وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصِفَ الشيء بالدوام أبداً، قالت: هذا دائم دَوامَ السماوات والأرض. بمعنى أنه دائم أبداً، وكذلك يقولون: هو [٦٦/٣٣] باقٍ ما اختلف الليل والنهار، وما سمر ابننا ^(٣) سمير، وما لألأت ^(٤) العفر بأذنايها. يعنون بذلك كله: أبداً. فحاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه ^(٥) بينهم، فقال: خالدين ^(٦) في النار ما دامت السموات

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف. وفي م: «عنهما».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٧٠)، والبخاري (١٦٨) وابن عدى ١١٢١/٣ من طريق محمد بن المثني به، وأخرجه الترمذى (٣١١١) عن محمد بن بشار به، وأخرجه عبد بن حميد (٢٠ - منتخب) وأبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٢٨٠/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٤/٦ من طريق أبي عامر به، وأخرجه ابن أبي عاصم (١٨١) من طريق سليمان به، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه. وسليمان بن سفيان ضعيف، وينظر مسند الطيالسى (١١).

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «اتنا»، وفى م: «لنا». وقوله «سمر ابننا سمير» قيل: هم الناس يسمرون بالليل، وقيل: هو الدهر، وإبناه الليل والنهار. اللسان (س م ر). وينظر المستقصى فى أمثال العرب ٢/٢٤٩.

(٤ - ٤) فى ص، ت ٢، س، ف: «العقربا بأنها». وفى ت ١، س: «العقوبات». والألأة: التحريك، والفقر: الظباء. ينظر مجمع الأمثال للميدانى ١٧٤/٣.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «يتعارفون به».

(٦ - ٦) فى م، ت ٢: «فيها» كنص الآية.

وَالْأَرْضُ . والمعنى فى ذلك : خالدين فيها أبداً .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بنحوٍ مما قلنا فيه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ . قال : ما دامت الأرض أرضاً ، والسماءُ سماءً ^(١) .

ثم قال جلّ ثناؤه : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ . واختلَف أهلُ العلم والتأويل فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : هذا استثناءٌ استثناه الله فى أهلِ التوحيد ^(٢) أنه يُخرِجُهم ^(٣) من النارِ إذا شاء بعد أن أدخلهم النارَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَنِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ^(٤) خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : الله أعلمُ بشيئه ^(٥) . وقد ذكرنا أن ناساً يُصِيبُهم سَفْعٌ ^(٦) من النارِ بذنوبٍ أصابوها ، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ ^(٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، [٦٦/٣٣ ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : والله أعلمُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨١/٤ .

(٢) (٢ - ٢) فى ت ٢ : « أنهم يخرجون » .

(٣) الثنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ي) .

(٤) سفع : علامة تغير ألوانهم . يقال : سفعت الشئ ، إذا جعلت عليه علامة ، يريد أثراً من النار . النهاية ٣٧٤/٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٢ ، وينظر مسند أحمد ١٠٠/٢٠ (١٢٦٦٢) .

بَشِيرَتِهِ^(١). ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا يُصِيبُهُمْ سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا^(٢)، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يَقَالُ لَهُمْ: الْجَهَنَّمِيُّونَ^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا شَيْبَانُ بْنُ قُرُوحٍ، قَالَ: ثنا أَبُو هَلَالٍ، قَالَ: ثنا قَتَادَةُ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَمَّا يُرِيدُ﴾. فَقَالَ عِنْدَ / ذَلِكَ: ثنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ». قَالَ قَتَادَةُ: وَلَا نَقُولُ مَا يَقُولُ أَهْلُ حَزْوَرَاءَ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ - يَعْنِي ثَعْلَبَةَ - عَنْ أَبِي سِنَانٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ ﴿٦٦﴾ خَلِيدٌ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قَالَ: «اسْتَنْتَى بِهِ^(٥) أَهْلُ التَّوْحِيدِ^(٦)».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿خَلِيدٌ فِيهَا مَا دَامَتْ [٦٧/٣٣] السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾. قَالَ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَهُمْ الَّذِينَ اسْتَنْتَى لَهُمْ^(٧).

(١) الثَّيْبُ وَالثَّيْبَةُ: مَا اسْتَنْتَى. اللَّسَانُ (ث ن ي).

(٢) فِي ص، ف: «أَصَابَهُمْ»، وَفِي م، ت ١، ت ٢: «أَصَابَتْهُمْ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٨٧/٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ بَلْفُظ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِبَشِيرَتِهِ عَلَى مَا وَقَعَتْ بِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ ٣٤٧/١٤ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ أَيْضًا ٣٤٦/١٤،

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٤٢٦/١١ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَلَالٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ

الْمَنْثُورِ ٣٥٠/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدُودِيهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣٤/٢١ (١٣٨٣٩) وَالبُخَارِيُّ (٦٥٥٩)

وغيرهما مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ، وَيَنْظُرُ مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ (٢١٢٢).

(٥ - ٥) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «اسْتَنْتَى فِي»، وَفِي م، س: «اسْتَنْتَى فِي».

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٠/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٧) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي ص ٥٨٥.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عامرِ بنِ جُشيبٍ ^(١) ، عن خالدِ بنِ معدانٍ فى قوله : ﴿لَيْسَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ . [النبا : ٢٣] وقوله : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ : إنهما فى أهلِ التوحيد ^(٢) .

وقال آخرون : الاستثناء فى هذه الآية فى أهلِ التوحيد . إلا أنهم قالوا : معنى قوله : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ . إلا أن يشاءَ ربُّك أن يتجاوزَ عنهم فلا يُدخلهم النارَ . ووجهوا الاستثناء إلى أنه من قوله : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لا من الخلود .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا ابنُ التيمى ، عن أبيه ، عن أبى نصرَةَ ، عن جابرٍ ، أو عن أبى سعيدٍ الخدرى ، أو عن رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ فى قوله : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ . قال : هذه الآية تأتى على القرآن كله ، يقول : حيث كان فى القرآن : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . تأتى عليه . قال : وسَمِعْتُ أبا مِجْلَزٍ يقولُ : هو جزاؤه ، فإن [٦٧/٣٣] شاءَ الله تجاوزَ عن عذابه ^(٣) .

(١) فى م : «جشِب» ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : «حبيب» ، وفى ف : «خبيب» ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به دون آية سورة النبا ، وسيأتى فى سورة النبا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣١٣/١ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى شفاء العليل ص ٥٥٣ وحادى الأرواح ص ٢٦٥ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٧) من طريق معتمر بن سليمان التيمى به ، وأخرجه ابن الضريس وابن المنذر والطبرانى - كما فى الدر المنثور ٣/٣٥٠ - من طريق أبى نصرَةَ به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٩٨ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٦) وفى الاعتقاد ص ٨٤ من طريق الجريرى ، عن أبى نصرَةَ من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وقال آخرون : غنى بذلك أهل النار ، وكل من دخلها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمَسِيبِ ، عَنْ ذَكَرِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ خَلْدَيْتَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ : لَا يَمُوتُونَ ، وَلَا هُمْ مِنْهَا يُخْرَجُونَ ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ . قَالَ : اسْتَشْنَى ^(١) اللَّهُ ، قَالَ : يَأْمُرُ النَّارُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى جَهَنَّمَ زَمَانٌ تَخْفِقُ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَيَانٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : جَهَنَّمَ أَسْرَعُ الدَّارَيْنِ عُثْرَانًا ، وَأَسْرَعُهُمَا خَرَابًا ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِمَشِئَتِهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَعَرَفْنَا مَعْنَى تُنْيَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ تَجْدُوهُ ﴾ . أَنَّهَا / فِي الزِّيَادَةِ عَلَى مَقْدَارِ مَدَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . قَالُوا : وَلَمْ يُخْبِرْنَا بِمَشِئَتِهِ فِي أَهْلِ النَّارِ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَشِئَتُهُ فِي الزِّيَادَةِ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ فِي النِّقْصَانِ . ١١٩/١٢

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَلْدَيْتَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اسْتَشْنَى » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي شِفَاءِ الْعَلِيلِ ص ٥٥٦ ، وَحَادَى الْأَرْوَاحَ ص ٢٦٥ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣/ ٣٥٠ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي شِفَاءِ الْعَلِيلِ ص ٥٥٦ ، وَحَادَى الْأَرْوَاحَ ص ٢٦٦ عَنْ الْمَصْنَفِ .

[٦٨/٣٣]: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُورٌ﴾ . قال : فأخبرنا الذى يَشَاءُ لأهل الجنة ، فقال : ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُورٌ﴾ . ولم يُخَيِّرْنَا بالذى يَشَاءُ لأهل النار^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ هذه الآية بالصوابِ القولُ الذى ذَكَرناه عن قتادة والضحاك ، من أن ذلك استثناءٌ فى أهلِ التوحيدِ من أهلِ الكبائرِ أنه مُدْخِلُهُم النارَ ، فنارُكُهم^(٢) فيها أبدًا ، إلا ما شاءَ من تركِهم فيها أقلُّ من ذلك ، ثم يُخْرِجُهُم منها فيُدْخِلُهُم الجنةَ . كما^(٣) قد بيَّنَّا فى غيرِ هذا الموضعِ بما أَعْنَى عن إعادته فى هذا الموضعِ^(٤) .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحة ؛ لأنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد أوْعَدَ أهلَ الشركِ به الخلودَ فى النارِ ، وتَظَاهَرَتْ بذلك الأخبارُ عن رسولِ الله ﷺ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ استثناءٌ فى أهلِ الشركِ ، وأن الأخبارَ قد تَوَاتَرَتْ عن رسولِ الله ﷺ أن اللهَ يُدْخِلُ قومًا من أهلِ الإيمانِ به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يُخْرِجُهُم منها فيُدْخِلُهُم الجنةَ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك استثناءً فى أهلِ التوحيدِ قبلَ دخولها ، مع صحةِ الأخبارِ عن رسولِ الله ﷺ بما ذَكَرنا ، وأتانا إن جعلناه [٦٨/٣٣] استثناءً فى ذلك ، كنا قد دَخَلْنَا فى قولٍ من يقولُ : لا يَدْخُلُ الجنةَ فاسقٌ ، ولا النارَ مؤمنٌ . وذلك خلافُ مذاهبِ^(٥) أهلِ العلمِ ، وما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ الله ﷺ ، فإذا فسَدَ هذانِ القولانِ^(٦) ، فلا قولَ قال به القُدوةُ من أهلِ العلمِ إلا الثالثُ . ولأهلِ العربيةِ فى

(١) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ٢٦٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وفى م : « خالدين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « كذا » .

(٤) ينظر ما تقدم ٧ / ٣٥٠ .

(٥) فى ت ٢ : « يذهب » .

(٦) فى م : « الوجهان » .

ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد ، ونبيئته إن شاء الله تعالى .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . يقول عز وجل : إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدٌ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ عَنْ فَعَلٍ مَا أَرَادَ^(١) فعله بمن عصاه وخالف أمره ، من الانتقام منه ، ولكنه يفعل ما يشاء ، فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه ؛ فعله وقضاؤه .

^(٢) القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِى الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ يَجْدُوذِرُ ﴾^(٣) .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : (وأما الذين سعدوا) بفتح السين^(٣) .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين [٦٩/٣٣] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ﴾ بضم السين^(٤) ، بمعنى : رزقوا السعادة .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فأبتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ سَعِدُوا ﴾ . فيما لم يُسم فاعله ، ولم يُقَل : « أشعدوا » ، وأنت لا تقول في الخبر فيما سُمى^(٥) فاعله : سعده الله . بل إنما تقول :

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ ، والكشف ٥٣٦ .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص : ينظر السابق .

(٥) في الأصل : « لم يسم » .

أَشْعَدَهُ اللَّهُ؟ قِيلَ: ذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ: هُوَ مَجْنُونٌ، مَحْبُوتٌ، فِيمَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلَهُ، فَإِذَا سَمَّوْا فَاعِلَهُ، قَالُوا: أَجَنَّهُ اللَّهُ وَأَحْبَبَهُ. وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا. وَقَدْ يَبَيِّنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

/وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ: وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، فَهُمْ^(١) فِي الْجَنَّةِ، خَالِدِينَ فِيهَا ١٢٠/١٢ ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. يَقُولُ: أَبَدًا ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾، مِنْ قَدَرٍ مَا مَكَّثُوا فِي النَّارِ، قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَذَلِكَ فَيَمَنْ أُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، [٦٩/٣٣ ظ] عَنْ مَعْمَرٍ^(٢)، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾. قَالَ: هُوَ أَيْضًا فِي الَّذِينَ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يَقُولُ: خَالِدِينَ فِي الْجَنَّةِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾. يَقُولُ: إِلَّا مَا مَكَّثُوا فِي النَّارِ حَتَّى أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ^(٣).

(١) فِي ت ٢: «فِيهِمْ».

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «عَنْ قَتَادَةَ». وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٨٧/٦، ٢٠٨٨ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الثَّوْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ص ١٣٤ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٥٠/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ. وَيَنْظُرُ حَادِي الْأَرْوَاحِ ص ٢٥٥.

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من الزيادة على قدرِ مدّة دوام^(١) السماوات والأرض ، قالوا^(٢) : وذلك هو الخلود فيها^(٣) أبداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي مالكٍ - يعنى ثعلبةً - عن أبي سنانٍ : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ . قال : ومشيتُهُ خلودُهُم فيها ، ثم أتبعها فقال : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾^(٤) .

واختلف أهلُ العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم^(٥) : في ذلك معنيان ؛ أحدهما : أن تجعله استثناءً يستثنيه ولا^(٦) يَقَعْلُهُ ، كقولك : واللّه لأضربنّك ، إلا أن أرى غير ذلك . وعزمك^(٧) على ضربه ، قال : فكذلك قال : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ [٧٠/٣٣] وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ . ولا يشاؤه .

قال : والقول الآخر : أن العرب إذا استثنّت شيئاً كثيراً مع مثله ، ومع ما هو أكثر منه ، كان معنى إلا ، ومعنى الواو سواءً^(٨) . فمن ذلك قوله : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ، سوى ما شاء الله من زيادة الخلود . فيجعل «إلا» مكان «سوى»^(٩) فيضلّح ، وكأنه قال : خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٨/٦ من طريق يعقوب به .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨/٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لمعاني القرآن .

(٥) في معاني القرآن : «وعزيمتك» .

(٦) في م : «سوى» .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، س : «سواء» .

ما زادهم من الخلود والأبدي. ومثله في الكلام أن تقول: لى عليك ألف إلا الألفين اللذين قبلها^(١). قال: وهذا أحب الوجهين إلى؛ لأن الله لا خلف لوعده. وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. فدل على أن الاستثناء لهم^(٢) في الخلود غير منقطع عنهم.

وقال آخرون^(٣) منهم بنحو هذا القول، وقالوا: جائز فيه وجه ثالث، وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث؛ وهو البرزخ، إلى أن يصيروا إلى الجنة، ثم هو خلود الأبدي^(٤)، يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ.

وقال آخرون^(٥) منهم: جائز أن يكون دوام السماوات والأرض بمعنى الأبدي^(٦) ١٢١/١٢ على ما تعرف العرب، وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها؛ لأن أهل الجنة و[٧٠/٣٣] أهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء^(٧) والأرض في الدنيا، لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك.

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب القول الذى ذكرته عن الضحاك؛

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قبله»، وفى معانى القرآن للفراء: «من قبل فلان». والمثبت من الأصل.

(٢) بعده فى م: «بقوله».

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «آخر».

(٤) فى ت، ١، ت، ٢، س، ف: «الآية».

(٥) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «آخر».

(٦) فى ت، ٢: «الآية».

(٧) فى م، ت، ٢، ف: «السماوات».

وهو : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَوَيْ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ^(١) «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» من قدرِ مُكْتَبِهِمْ في النارِ ، مِنْ لَدُنْ دَخَلُوهَا ^(٢) ، إلى أَنْ أُدْخِلُوا ^(٣) الجنةَ ، وتَكُونُ الآيةُ معناها الخصوصُ ؛ لأنَّ الأشهرَ من كلامِ العربِ في «إلا» توجيهُها إلى معنى الاستثناءِ ، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها ، إلا أن يكونَ معها دلالةٌ تُدَلُّ على خلافِ ذلك ، ولا دلالةٌ في الكلامِ - أعنى في قوله : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ - تُدَلُّ على أن معناها غيرُ معنى الاستثناءِ المفهومِ في ^(٤) الكلامِ ، فيُوجَّه ^(٥) إليه .

وأما قوله : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ . فإنه يعنى عطاءً مِنَ اللَّهِ غَيْرَ مَقْطُوعٍ عنهم ، مِنْ قولهم : جَذَذْتُ الشَّيْءَ أَجْذُهُ جَذًّا : إِذَا قَطَعْتَهُ . كما قال النابغة ^(٦) :

تَجَذُّ السُّلُوقِي ^(٧) الْمُضَاعَفُ نَسْجُهُ وَيُوقَدَنَّ بِالْصُّفَّاحِ ^(٨) نَارَ الْحَبَابِ ^(٩)
[٧١/٣٣] يعنى بقوله : تَجَذُّ : تَقْطَعُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الحارثي ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ

(١) بعده فى الأصل : «أبدًا» .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : «دخولها» .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «دخلوا» .

(٤) فى ت ١ : «من» .

(٥) فى الأصل : «فيوجهه» .

(٦) ديوانه ص ٦١ .

(٧) السلوقي : الدروع السلوقية نسبة إلى سلوق ؛ وهى قرية باليمن . معجم البلدان ٣ / ١٢٥ .

(٨) فى الأصل : «الصفاح» . والصفاح : حجارة عراض رقاق . التاج (ص ف ح) .

(٩) نار الحباج : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء ، من تصادم الحجارة . اللسان (ح ب ح ب) .

بَجْدُوزٍ ﴿١﴾ . يَقُولُ : غَيْرَ مَقْطُوعٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ بَجْدُوزٍ﴾ . يَعْنِي ^(٢) : غَيْرَ مُنْقَطِعٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ بَجْدُوزٍ﴾ . يَقُولُ : عَطَاءٌ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿بَجْدُوزٍ﴾ . قَالَ : مَقْطُوعٌ .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ١٢٢/١٢ نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ بَجْدُوزٍ﴾ . قَالَ : غَيْرَ مَقْطُوعٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ مِثْلَهُ ^(٧) .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦ / ٧١ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «يقول» .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ٢٠٨٨ معلقاً .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ : «مقطوع» . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢ / ٢٠ - والبيهقي في البعث (٦٦٤) من طريق عبد الله به ، وتقدم أوله ص ٥٧٧ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١ .

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ٢٠٨٨ من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، ^(١) عَنْ
مُجَاهِدٍ ^(٢) مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، [٧١/٣٣] عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَوْلَهُ: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾. قَالَ: أَمَّا
هَذِهِ فَقَدْ أَمْضَاهَا، يَقُولُ: عَطَاءٌ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَطَاءٌ
غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾. يَقُولُ: غَيْرَ مَنْزُوعٍ مِنْهُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ ^(٣).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَلَا تَكُ فِي شَكٍّ يَا مُحَمَّدُ مِمَّا يَعْبُدُ
هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ - أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ، وَأَنَّهُ بِاللَّهِ
شَرُّكَ، ^(١) ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾. يَقُولُ ^(٢): مَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ 'الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ' ^(٣)، ﴿إِلَّا
كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾. يَقُولُ: إِلَّا كَعِبَادَةِ آبَائِهِمْ إِنِّي هَاهُنَا ^(٤) مِنْ قَبْلِ عِبَادَتِهِمْ
لَهَا. يُخْبِرُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا مَا عَبَدُوا مِنَ الْأَوْثَانِ إِلَّا اتِّبَاعًا مِنْهُمْ مِنْهَا
آبَائِهِمْ، وَاقْتِفَاءً مِنْهُمْ آثَارَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ هَؤُلَاءِ، لَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ، وَلَا
لِحُجَّةٍ ^(٥) تَبَيَّنَتْهَا ^(٥) تَوْجِبُ [٧٢/٣٣] عَلَيْهِمْ عِبَادَتَهَا.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «بحجة».

(٥) في ت، ١، ت، ٢: «يشتبها».

ثم أخبر جل ثناؤه نبيه ما هو فاعل بهم ؛ لعبادتهم ذلك ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ . يعنى : حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه ، من خير أو شر ، ﴿ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ . يقول : لا أنقصهم مما وعدتهم ، بل أتمم ذلك لهم على التمام والكمال .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ . قال : ما وعدوا فيه من خير أو شر^(١) .

حدثنى المنثى ، قال : ثنا أبو نعيم ؛ الفضل بن دكين ، قال : ثنا سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ . قال : ما قدر لهم من خير أو شر .

حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار ، قالا : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مثله ، إلا أن أبا كريب قال فى حديثه : من خير وشر^(٢) .

حدثنى المنثى ، قال : أخبرنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ . قال : ما قدر لهم من الخير والشر .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس [٧٢/٣٣ ط] فى قوله : ﴿ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١﴾ . قال : ما يُصَيِّهِم مِن خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ^(١) .

١٢٣/١٢ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوقُوهُمْ نُصَيِّبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ ^(٢) . قال : تُؤْفِيهِم ^(٢) نَصِيْبُهُم مِنَ الْعَذَابِ غَيْرَ مَنقُوصٍ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ ^(٣) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مُسَلِّيًا نَبِيَّهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي تَكْذِيبِ مَشْرِكِي قُرَيْشٍ ؛ قَوْمِهِ إِيَّاهُ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِفَعْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمُوسَى فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ لَهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَلَا يَحْزُنُكَ يَا مُحَمَّدُ تَكْذِيبُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ لَكَ ، وَامْضِ لِمَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ ، مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ ، فَإِنَّ الَّذِي يَفْعَلُ بِكَ هَؤُلَاءِ ؛ مِنْ رَدِّ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ النَّصِيحَةِ ، مِنْ فَعْلِ ضُرْبَائِهِمْ مِنَ الْأُمِّ قَبْلَهُمْ ، وَسَنَةِ مِنْ سُنَنِهِمْ .

ثُمَّ أَخْبَرَهُ جَلَّ ثَنَاهُ بِمَا فَعَلَ قَوْمُ مُوسَى بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ . يَعْنِي : التَّوْرَةَ . [٧٣/٣٣] كَمَا آتَيْنَاكَ الْفُرْقَانَ ، فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ قَوْمُ مُوسَى ، فَكَذَّبَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَصَدَّقَ بِهِ بَعْضُهُمْ ، كَمَا قَدْ فَعَلَ قَوْمُكَ بِالْفُرْقَانِ ؛ مِنْ تَصْدِيقِ بَعْضٍ بِهِ ، وَتَكْذِيبِ بَعْضٍ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَبِّكَ ، بِأَنَّهُ لَا يُعْجَلُ عَلَى خَلْقِهِ بِالْعَذَابِ ، وَلَكِنْ يَتَأَنَّى حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، ﴿ لَقَضَى بَيْنَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : لَقَضَى بَيْنَ الْمَكْذِبِ مِنْهُمْ بِهِ وَالْمُصَدِّقِ ، يَا هَلَاكِ اللَّهِ الْمَكْذِبَ بِهِ مِنْهُمْ ،

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٨٩ من طريق

آخر عن ابن زيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٥١ إلى أبي الشيخ .

وإنجائِهِ المصدَّق به ، ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ . يقول : وإن المكذِّبين به منهم لفي شَكٍّ من حَقِيقَتِهِ ، أنه من عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿مُرْسِيًّا﴾ . يقول : يُرِيهِمْ فلا يَذْرُؤْنَ أَحَقُّ هو أم باطلٌ ؟ ولكنَّهُم فيه مُتَمَرِّونَ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِنَّا كَلَّمْنَا لَأَيُّوْبَ إِتْمَامًا بِمَا وَعَدْنَا﴾ .

اختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته جماعةٌ من قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿وَإِنَّا﴾ مُشَدَّدَةً ، ﴿كَلَّمْنَا﴾ مُشَدَّدَةً^(١) .

[٧٣/٣٣] واختلف أهل العربية في معنى ذلك^(٢) إذا قُرِئَ كذلك^(٣) ؛ فقال بعضُ نحوِي الكوفيين : معناه - إذا قُرِئَ كذلك - : وإنَّا كَلَّمْنَا لَيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ، ولكن لما اجتمعَت الميماتُ حذفت واحدةٌ ، فبقيتَ إيتانٍ ، فأُدغِمَت واحدةٌ في الأخرى ، كما قال الشاعر^(٤) :

وإني لِمِئَا^(٥) أَصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ^(٦) مَصَادِرُهُ

/ثم تُخَفَّفُ . كما قرأ بعضُ القراءة : ﴿وَالْبَغْيَ يَعْظَكُمُ﴾ [النحل : ٩٠] . ١٢٤/١٢
بحذف^(٧) الياءِ مع الياءِ^(٨) ، وذكر أن الكسائيَّ أنشده^(٩) :

(١) هي قراءة حمزة وابن عامر وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والنشر ٢/ ٢١٨ ، ٢١٩ ،

والكشف ٢/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وحجة القراءات ص ٣٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت في معاني القرآن للقراء ٢/ ٢٩ غير منسوب .

(٤) في م : « لا » .

(٥) في م : « بالنيل » .

(٦) في م : « يخفف » .

(٧) ينظر معاني القرآن ٢/ ٢٩ ، وهي قراءة شاذة .

وَأَشْمَتَ الْعُدَّةَ^(١) بِنَا فَأَصْبَحُوا^(٢) لَدَى تَبَاشَرُونَ^(٣) بِمَا لَقِينَا
وقال : يريدُ : لَدَى يَتَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا ، فحذف ياء ؛ لحرکتھن واجتماعھن .
قال : ومثله^(٤) :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا إِلْقَادِمٍ مَحْرَمٌ^(٥) نَجْدٍ فَارِعٌ^(٦) الْحَارِمِ
وقال : أراد إلى القادم ، فحذف اللام عند اللام .

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : ﴿ وَإِنَّ كُلاً ﴾ : شديداً وحققاً ،
﴿ لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . قالوا^(٧) : وإنما يُرادُ إذا قُرِئَ ذلك كذلك : ﴿ وَإِنَّ كُلاً ﴾
(لَمَّا) بالثَّشديد والتنوين^(٨) ، [٧٤/٣٣] ولكن قارىء ذلك كذلك حذف منه التنوين ،
فأخرجَه على لفظِ « فَعَلَى » : « لَمَّا » ، كما فعل ذلك فى قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ [المؤمنون : ٤٤] فقرأ بعضهم : (تتري) بالتنوين - كما قرأ من قرأ :
(لَمَّا) بالتنوين^(٨) - وقرأها آخرون بغير تنوين^(٩) ، كما قرأ : (لَمَّا) مَنْ قرأه بغير
تنوين^(١٠) . وقالوا : أصله مِنَ اللَّئِمِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلاً
لَمًّا ﴾ [الفجر : ١٩] . يعنى : أَكْلاً شديداً .

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : ﴿ وَإِنَّ كُلاً ﴾ « إِلَّا » لِيُؤْفِقَنَّهُمْ ؛ كما

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « الأعداء » .

(٢) فى س ، ف : « فأصبحوا » .

(٣) فى م : « يتباشرون » .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٩ ، واللسان (ق د م) بغير نسبة .

(٥) المحرم : منقطع أنف الجبل ، وقيل : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج . اللسان (خ ر م) .

(٦) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فارع » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٨) هى قراءة الزهرى ، وينظر معانى القرآن ٢/٣٠ ، ومختصر الشواذ ص ٦٦ .

(٩) سيأتى تخريج هذه القراءة فى سورة المؤمنون ١٧/٤٩ ، ٥٠ .

(١٠) قراءة (لَمَّا) بالثَّشديد هى قراءة عاصم وابن عامر وحزمة ، وقراءة التخفيف هى قراءة الباقرين وهم نافع

وابن كثير وأبو عمرو والكسائى . التيسير ص ١٠٣ .

يقول القائل: ^(١) «بِاللَّهِ لَمَّا قُتِمَتْ عَنَّا، وبِاللَّهِ إِلَّا قُتِمَتْ عَنَّا. ووجدتُ عامةَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ يُنْكِرُونَ هذا القولَ، ويأتون أن يكونَ جائزًا توجيهُ «لَمَّا» إلى معنى «إِلَّا» إلا^(٢) في اليمينِ خاصةً؛ وقالوا: لو جاز أن يكونَ ذلكَ بمعنى «إِلَّا»، لجاز أن يُقالَ: قامَ القومُ لَمَّا^(٣) أخاك. بمعنى: إِلَّا أخاك، ودُخولُها في كلِّ موضعٍ صلحَ دخولُ «إِلَّا» فيه.

وأنا أرى^(٤) أن ذلكَ فاسدٌ من وجهٍ هو أنيسٌ مما قاله الذين حكينا قولهم من أهلِ العربيةِ^(٥) في فساده^(٦)، وهو أن «إِنَّ» إثباتٌ للشيءِ وتحقيقٌ له، وإِلَّا أيضًا تحقيقٌ وإيجابٌ^(٧)، وإنما تدخلُ نقضًا لجحيدٍ قد تقدّمَها، فإذا كان ذلكَ معناها، فواجبٌ أن تكونَ عندَ متأولِها التأويلُ الذي ذكرنا عنه، [٧٤/٣٣ ط] أن تكونَ «إِنَّ»^(٨) بمعنى الجحيدِ عنده، حتى تكونَ «إِلَّا» نقضًا لها، وذلكَ، إن قاله قائلٌ، قولٌ لا يخفى جهلُ قائله، اللهم إلا أن يُخَفَّفَ قارئُ «إِنَّ» فيجعلها بمعنى «إِنْ» التي تكونُ بمعنى الجحيدِ، وإن فعل ذلكَ فسدت قراءته ذلكَ كذلكَ أيضًا من وجهٍ آخرَ، وهو أنه يصيرُ حينئذٍ ناصبًا الكلَّ^(٩) بقوله: ﴿لَيُؤْفِقَنَّهْم﴾. وليس في العربيةِ أن يُنصَبَ ما بعدَ «إِلَّا» من الفعلِ الاسمِ الذي قبلها؛ لا تقولُ / العربُ: ما زيدًا^(١٠) إِلَّا ضَرَبْتُ، ١٢٥/١٢

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «لقد».

(٢) سقط من: م، ت، ١، س، ف.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «إِلَّا».

(٤) في س: «أدري».

(٥ - ٥) في م: «إن في فساده».

(٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٧) في ص، م، ت، ٢، س، ف: «أيضًا»، وفي ت، ١: «له».

(٨) سقط من: م.

(٩) في م: «لكل».

(١٠) في ت، ١، ت، ٢، س، ف: «زيد».

فَيُشَدُّ ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ رَافِعُ الْكَلِّ ، فَيُخَالِفَ بِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ قِرَاءَةَ الْقِرَاءَةِ وَخَطَّ مُصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ مِنَ الْعَيْبِ الْخُرُوجِ^(١) مِنْ مَعْرُوفٍ كَلَامِ الْعَرَبِ .

وَقَدْ قَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ : (وَأَنْ كَلًّا) بِتَخْفِيفِ «إِنْ» ، وَنَصَبٍ : ﴿كَلَّا لَمَّا﴾ مُشَدَّدَةً^(٢) .

وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ قَارِئُ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَرَادَ «إِنْ» الثَّقِيلَةَ فَخَفَّفَهَا . وَزُعِمَ^(٣) عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ : كَأَنَّ تَذْيِيقَهُ حُقَّانٍ ، فَنَصَّبَ بِكَأَنَّ ، وَالنُّونَ مُخَفَّفَةً مِنْ كَأَنَّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٤) :

وَوَجْهِ مَشْرِقِ النَّخْرِ كَأَنَّ تَذْيِيقَهُ حُقَّانٍ
وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَدِينِيِّينَ : بِتَخْفِيفِ «إِنْ» وَنَصَبٍ [٧٥/٣٣] «كَلَّا» وَتَخْفِيفِ
«لَمَّا»^(٥) .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَارِئُ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَصَدَ الْمَعْنَى الَّتِي حَكَّيْنَاهُ عَنْ قَارِئِ الْكُوفَةِ ، مِنْ تَخْفِيفِهِ نُونِ «إِنْ» ، وَهُوَ يُرِيدُ تَشْدِيدَهَا ، وَيُرِيدُ بـ «مَا» الَّتِي فِي «لَمَّا» «مَا»^(٦) الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ صَلَةً ، وَأَنْ يَكُونَ قَصَدَ إِلَى تَحْمِيلِ الْكَلَامِ مَعْنَى : وَأَنْ كَلًّا لِيُؤْفِقَهُمْ .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «بَخْرُوجِهِ» .

(٢) هُوَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وَالتَّيْسِيرُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ص ١٠٣ ، وَالْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ١/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وَحِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٣٥٠ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «ذَكَرَ» .

(٤) الْبَيْتُ فِي الْخِزَانَةِ ١٠/ ٣٩٨ ، وَسَيَبُوه ٢/ ١٣٥ .

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ . السَّبْعَةُ ص ٣٣٩ ، وَالتَّيْسِيرُ ص ١٠٣ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

وقد يجوزُ أن يكونَ معناه ، كان في قراءته ذلك كذلك : وإن كُلاً لَيُؤْفِقْنَهُمْ ؛ أى : لَيُؤْفِقَنَّ كُلاً ، فتكونَ نَيْثُهُ في نصبِ كلٍّ كانت بقوله : ﴿ لَيُؤْفِقْنَهُمْ ﴾ . فإن كان ذلك أراد ، ففيه من القُبْح ما ذَكَرْتُ مِنْ خِلافِهِ كلامَ العربِ ، وذلك أنها لا تَنْصِبُ بفعلٍ بعدَ لامِ اليمينِ اسماً قبلها .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والبصرة : (وإن) مشددةً ، (كُلاً لَمَّا) مخففةً ، ﴿ لَيُؤْفِقْنَهُمْ ﴾ ^(١) . ولهذه القراءة وجهان من المعنى ؛ أحدهما : أن يكونَ قارئها أراد : وإن كُلاً لَمَنْ لَيُؤْفِقْنَهُمْ ربُّك أعمالهم ، فيُوجِبُ « ما » التى فى « لَمَّا » إلى معنى « مَنْ » ، كما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإن كان أكثرُ استعمالِ العربِ لها فى غيرِ بنى آدمَ ، ويَتَوَى باللامِ التى فى « لَمَّا » اللامَ التى تُتَلَقَّى بها « إن » جواباً لها ، وباللامِ التى فى قوله : ﴿ لَيُؤْفِقْنَهُمْ ﴾ لامِ اليمينِ ، [٧٥/٣٣ ط] دَخَلَتْ فيما بينَ « ما » وصلتها ، كما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] . وكما يقال : هذا ما لَغَيْرِهِ أَفْضَلُ منه .

والوجهُ الآخرُ : أن يَجْعَلَ « ما » التى فى « لَمَّا » بمعنى « ما » التى تَدْخُلُ صلةً فى الكلامِ ، واللامُ التى فيها هى اللامُ التى يُجَابُ بها ، واللامُ التى فى ﴿ لَيُؤْفِقْنَهُمْ ﴾ هى أيضاً اللامُ التى يُجَابُ بها « إن » ، كُرِّرَتْ وأُعِيدَتْ ، إذ كان ذلك موضعها ، وكانت الأولى مما تَدْخُلُهَا العربُ فى غيرِ موضعها ، ثم تُعِيدُهَا بعدُ فى موضعها ، كما قال الشاعرُ ^(٢) :

فلو أنَّ قَوْمِي لم يَكُونُوا أَعَزَّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَابِئاً مَضْرَعِي ^(٣)

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠ .

(٣) فى م ، ومصدر التخريج : « مصرعا » .

وقرأ ذلك الزهرى فيما ذكر عنه : (وَأَنْ كُلاًّ لَّمَّا) . بتشديد «لَنَّ» و «لَّمَّا» وتنوينها ، بمعنى : شديداً وحققاً وجميعاً^(١) .

١٢٦/١٢ /وأصح هذه القراءات مخرّجاً على كلام العرب المُستفيض فيهم ، قراءة مَنْ قرأه : ﴿وَأَنَّ﴾ بتشديد نونها ، (كُلاًّ لَّمَّا) بتخفيف ما ، ﴿لَيُؤْفِقَنَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ . بمعنى : وَأَنَّ كُلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، لَمَنْ لَيُؤْفِقَنَّكُمْ رَبُّكُمْ أَعْمَالَهُمْ ؛ بِالصَّالِحِ مِنْهَا الْجَزِيلِ^(٢) مِنَ الثَّوَابِ ، وَبِالطَّالِحِ مِنْهَا الشَّدِيدِ^(٣) مِنَ الْعِقَابِ ، فَتَكُونُ «مَا» بِمَعْنَى «مَنْ» ، وَاللَّامُ الَّتِي فِيهَا جَوَابُ «لَنَّ» ، وَاللَّامُ الَّتِي^(٤) فِي قَوْلِهِ : ﴿لَيُؤْفِقَنَّكُمْ﴾ لَامُ قَسَمٍ .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ رَبُّكَ بِمَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ، مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿خَيْرٌ﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِمْ ، بَلْ يَخْبِرُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَيَعْلَمُهُ وَيُحِيطُ بِهِ ، حَتَّى يُجَازِيَهُمْ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ جَزَاءَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَاسْتَقِمْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَمْرِ رَبِّكَ ، وَالِدِينِ الَّذِي ابْتَعَثَكَ بِهِ ، وَالِدَعَاءِ إِلَيْهِ ، كَمَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ . يَقُولُ : وَمَنْ رَجَعَ مَعَكَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ مِنْ بَعْدِ كُفْرِهِ بِهِ ،

(١) ينظر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦ ، وحجة القراءات ص ٣٥١ ، والبيان ٦ / ٧٥ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «بِالْجَزِيلِ» .

(٣) في م : «بِالشَّدِيدِ» .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ . يقول : ولا تغدوا أمره إلى ما نهاكم عنه ، ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . يقول : إن ربكم أيها الناس بما تعملون من الأعمال كلها ؛ طاعتها ومعصيتها ﴿بَصِيرٌ﴾ : ذو علم بها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو لجميعها مبصّر . يقول تعالى ذكره : فاتقوا الله أيها الناس ، أن يطّلع [٧٦/٣٣] عليكم ربكم ، وأنتم عاملون بخلاف أمره ، فإنه ذو علم بما تعملون ، وهو لكم بالمِرصاد .

وكان ابنُ عُيَيْنَةَ يقولُ في معنى قوله : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ . ما حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ الزبير ، عن سفيانَ في قوله : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ . قال : استقيم على القرآن ^(١) .

حدثني يونس ^(٢) ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ . قال : الطغيانُ خلافُ الله ، وركوبُ معصيته ، ذلك الطغيانُ ^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله ، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم ، ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ بفعلكم ذلك ، ومالككم من دون الله من ناصر ينصركم ، وولى يليكم ، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ . يقول : فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله ، بل يخليكم من نصرتِه ، ويُسلطُ عليكم عدوكم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ف : « المثنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق آخر عن ابن زيد به .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

١٢٧/١٢

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يقول : ولا تذهبوا ^(١) .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَى ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ^(٢) .
يعنى : الركوب إلى الشرك ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِّيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يقول : لا تَرْضُوا أَعْمَالَهُمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِّيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : لا تَرْضُوا أَعْمَالَهُمْ . يقول : الركوبُ الرضا ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِّيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : لا تَرْضُوا أَعْمَالَهُمْ ، ﴿ فَنَمَسْكُمُ النَّارُ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م ، س ، ف : « فَنَمَسْكُمُ النَّارُ » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٠/٦ عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٠/٦ من طريق ابن يمان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٠/٦ من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : قال ابن عباس : وَلَا تَمِيلُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(١) .
 [٧٧/٣٣ ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يَقُولُ : لَا تَلْحَقُوا بِالشَّرِكِ ، وَهُوَ الَّذِي خَرَجْتُمْ مِنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمِمَّا كَبَبْتُمْ ﴾ . قَالَ : الرُّكُوبُ الْإِذْهَانُ . وَقَرَأَ : ﴿ وَذُوقُوا لَوُؤْدَهِنَّ فَيَذَرُوهُنَّ ﴾ . قَالَ : تَرْكَبُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا تُنْكِرُ ^(٣) عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا ، وَقَدْ قَالُوا الْعَظِيمُ مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : وَإِنَّمَا هَذَا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الشَّرِكِ ، وَلَيْسَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، أَمَّا أَهْلُ الذُّنُوبِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَالِحَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَلَا يُؤَكِّنَ إِلَيْهِ ^(٤) فِيهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ آِيلٍ إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ، يَعْنِي : صَلِّ ، ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ . [٧٨/٣٣ و] يَعْنِي : الْغَدَاةَ وَالْعِشَاءَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّتِي غُنِيَتْ بِهَذِهِ ^(٥) الْآيَةِ مِنْ صَلَوَاتِ الْعِشَاءِ ، بَعْدَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٨٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق سعيد به .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « تركن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، دون آخره .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « به هذه » .

إجماع جميعهم على أن التي عُيِّنَتْ بها^(١) من صلاة الغداة^(٢) الفجر؛ فقال بعضهم: عُيِّنَتْ بذلك صلاة الظهر والعصر. قالوا: وهما من صلاة العشي.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: الْفَجْرُ وَصَلَاتِي الْعِشِيِّ. يَعْنِي: الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ^(٣).

١٢٨/١٢ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو نَعِيمٍ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ^(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعِشِيِّ^(٥).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أَفْلَحَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ يَقُولُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: فَطَرَفَا النَّهَارِ: الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ^(٦).

(١) سقط من: ص، م، ت ٢، س، ف. وفي ت ١: «به».

(٢) في م: «الغد».

(٣) تفسير الثوري ص ١٣٥، وذكر ابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢٤ عن مجاهد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق أبي نعيم به.

(٥) في ت ٢: «العشاء»، وفي مصدر التخريج: «العصر». والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/٣١٤.

(٦) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به.

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: [٧٨/٣٣ ظ] ^(١) «طَرَفِي النَّهَارِ»: الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ.

^(٢) حَدَّثَنِي: الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ^(٣)، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ غُنِيَ بِهَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. يَقُولُ: صَلَاةُ الْغَدَاةِ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ الْحَسَنِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ ^(٥) وَالْمَغْرِبِ ^(٦).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقِمِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م. والأثر في تفسير ابن كثير ٢٨٤/٤ عن الضحاك به.

(٣) في ف: «معمر». وهو عبد الرحمن بن معراء بن عياض، أبو زهير الكوفي. ينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق أبي صالح به.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «الغداة».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبي الشيخ.

الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴿١﴾ : الصُّبْحَ وَالْمَغْرِبَ .

وقال آخرون : غُني بها صلاةُ العصر ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(٣) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ أَفْلَحِ بْنِ سَعِيدٍ الْقُبَائِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ : الْفَجْرُ وَالْعَصْرُ ^(٥) .

[٧٩/٣٣] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ . ^(٦) قَالَ : صَلَاةُ الصُّبْحِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ ^(٨) ابْنُ عَلِيِّ الصُّدَائِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مَبَارَكٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَبِيِّهِ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ . ^(٩) قَالَ : طَرَفِي النَّهَارِ ^(١٠) : الْعَدَاةُ وَالْعَصْرُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ عن ابن زيد .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المغرب » .

(٣ - ٣) هذان الأثران جاءا في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٥ - ٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فالصلاة » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق آخر عن الحسن .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن » .

(٨ - ٨) ليست في الأصل .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. يَعْنِي: صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالصَّبْحِ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الْغَدَاةُ وَالْعَصْرُ^(٢).

/حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةٌ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿أَقِمِ ١٢٩/١٢ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾. قَالَ: الْغَدَاةُ وَالْعَصْرُ^(٣).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ غُنِيَ بِطَرَفِي النَّهَارِ: الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ﴾: الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَالصَّبْحُ.

وَأُولَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ. ^(٤) كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥).

وإنما قلنا: هو أُولَىٰ بالصَّوَابِ؛ لِإِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَىٰ أَنَّ صَلَاةَ أَحَدٍ [٧٩/٣٣ ظ] الطَّرَفَيْنِ مِنْ ذَلِكَ صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَهِيَ تُصَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ^(٦) الشَّمْسِ، فَالْوَاجِبُ - إِذْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِجْمَاعًا - أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الطَّرَفِ الْآخِرِ الْمَغْرِبِ؛ لِأَنَّهَا تُصَلَّى بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ مرادًا بِصَلَاةِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مرادًا بِصَلَاةِ الطَّرَفِ الْآخِرِ بَعْدَ طُلُوعِهَا، وَذَلِكَ مَا لَا نَعْلَمُ قَائِلًا قَالَهُ، إِلَّا مَنْ قَالَ: غُنِيَ بِذَلِكَ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ. وَذَلِكَ قَوْلٌ لَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ عن معمر به.

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ حَبَابٍ، عَنْ أَفْلَحِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الْفَجْرُ وَالْعَصْرُ». وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَثَرُ قَرِيبًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق قرة به.

(٤ - ٥) في ت ١: «وَالْعِشَاءُ وَالصَّبْحُ».

(٥) في ت ٢: «دَلُوكَ».

يُخِيلُ^(١) فسادُهُ ؛ لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاةٍ أحدِ الطرفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاةٍ طرفي النهار ، وذلك أن الظهْرَ لاشكَّ أنها تُصَلَّى بعد مضيِّ نصفِ النهارِ في النصفِ الثاني منه ، فمحالٌ أن تكونَ من طرفِ النهارِ الأوَّلِ ، وهي تُصَلَّى^(٢) في طرفه الآخرِ ، فإذا^(٣) كان لا قائلَ من أهلِ العلمِ يقولُ : غُنيَّ بصلاةٍ طرفِ النهارِ الأوَّلِ صلاةً بعدَ طلوعِ الشمسِ . وجب أن يكونَ غيرَ جائزٍ أن يقالَ : غُنيَّ بصلاةٍ طرفِ النهارِ الآخرِ صلاةً قبلَ غروبِها . وإذا كان ذلك كذلك ، صَحَّ ما قلنا في ذلك مِنَ القولِ ، وفَسَدَ ما خالفه .

وأما قوله : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليل ، وهي جمعُ زُلْفَةٍ ، والزُلْفَةُ : الساعةُ [٨٠/٣٣] والمنزلةُ والقُرْبَةُ . وقيل : إنما سُمِّيتِ المزدلفةُ وجمْعُ من ذلك ؛ لأنها منزلٌ بعدَ عرفةَ . وقيل : سُمِّيت بذلك لازدلافِ آدمَ من عَرَفةَ إلى حوَاءَ وهي بها ، ومنه قولُ العجاجِ في صفةِ بَعِيرٍ^(٤) :

ناجٍ طَوَاهُ الْأَيْثُ^(٥) مُمًّا وَجَفًّا^(٦)

طَيَّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفًا

سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى اخْقَوْقَا^(٧)

(١) في م : « بخيل » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « يخل » . وأخال الشيء : أشتبه . يقال : هذا الأمر لا يُخِيلُ على أحد . أى لا يشكُل . اللسان (خ ي ل) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في م : « فإذا » .

(٤) ديوانه ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٥) الأيْن : الإعياء والتعب . اللسان (أ ي ن) .

(٦) وجف البعير والفرس يجف وجفًا وجيْفًا : أسرع . اللسان (و ج ف) .

(٧ - ٧) ليس في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وسماوة الهلال : شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئًا .

واحقوقف الهلال : اعوج . اللسان (س م و) ، (ح ق ف) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والعراق : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ بضم الزاي وفتح اللام ، وقراه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام ^(١) ، كأنه وجهه إلى أنه واحد ، وأنه بمنزلة « الحُلُم » ، وقراه بعض المكيين : (وَزُلْفًا) بضم الزاي ، وتسكين اللام ^(٢) .

وأعجب القراءة في ذلك إلى أن ^(٣) يُقرأ بها : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ . بضم الزاي وفتح اللام ، على معنى جمع زُلْفَةٍ ، / كما تجتمع غرفة غُرْفٌ ، وحجرة حُجْرٌ . وإنما اخترت ١٣٠/١٢ قراءة ذلك كذلك ؛ لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تُصَلَّى بعد مضي زُلْفٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وهي التي عُيِّيت عندي بقوله : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ .
وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قال جماعة من [٨٠/٣٣ ظ] أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : ساعات من الليل : صلاة العتمة ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) قراءة ضم اللام هي قراءة أبي جعفر ، وقراءة فتح اللام هي قراءة الباقيين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧ .

(٢) قرأ بذلك الحسن وابن محيصن واليماني . شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقرأها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩١ .

مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني الثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . يقول : صلاة العتمة ^(١) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : العشاء ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال : سمعت ^(٣) ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ، ويقرأ : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن ثمر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : ساعة من الليل ؛ صلاة العتمة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : العتمة ، [٨١/٣٣] وما سمعنا أحدًا من فقهاءنا ومشايخنا ^(٥) يقولون ^(٦) : العشاء . ما يقولون إلا : العتمة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٨٤ .

(٣) في م : « كان » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٠٣ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩١ ، والبيهقي

٤٥١/١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن مردويه .

(٥) في ص ، م ، ت ، ف : « مشايخنا » .

(٦) في م : « يقول » .

وقال قومٌ : الصلاةُ التي أمرَ اللهُ^(١) النَّبِيَّ ﷺ بِإِقَامَتِهَا زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ^(٢) ، صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ وَكِيعٍ - وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ - قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : هُمَا زُلْفَتَانِ مِنَ اللَّيْلِ ؛ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ .

حَدَّثَنِي الْحَسَنِ^(٤) بْنُ عَلِيٍّ - (عَنِ الصُّدَائِيِّ^(٥)) - قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مَبَارَكٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ؛ أَيُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمَا زُلْفَتَا اللَّيْلِ ؛ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ »^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، [٨١/٣٣ ظ] قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قَالَ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق ابن علية به .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الْحَسَنِ » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ عن مبارك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٧) تفسير سفيان الثوري ص ١٣٥ .

١٣١/١٢ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قَالَ : ذُلُوكُهَا : إِذَا زَالَتْ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ فِيءٌ . وَقَالَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾ : الْغَدَاةُ وَالْعَصْرُ ، ﴿ وَزُلْفَا مَنِ اللَّيْلِ ﴾ : الْمَغْرُبُ وَالْعِشَاءُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمَا زُلْفَتَا اللَّيْلِ ، الْمَغْرُبُ وَالْعِشَاءُ » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَزُلْفَا مَنِ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَفْلَحَ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ يَقُولُ : ﴿ وَزُلْفَا مَنِ اللَّيْلِ ﴾ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ أَفْلَحَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مِثْلَهُ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٤/١ .

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١٤٧/١ - ١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

[٨٢/٣٣] حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : زُلْفَتَا اللَّيْلِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ^(٢) ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ ^(٤) .

^(٥) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا قُرَّةٌ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنْ الْإِنَابَةَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلَ بِمَا يَرْضِيهِ ، تُذْهِبُ آثَامَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَتُكَفِّرُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « عَنْ الْأَعْمَشِ » .

(٣) تقدم ص ٦٠٩ .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٦٠٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

الذنوب .

ثم اختلف أهل التأويل في الحسنات التي عنها^(١) [٨٢/٣٣] الله جل ثناؤه في هذا الموضع ، اللاتي يذهبن السيئات ؛ فقال بعضهم : هن الصلوات الخمس المكتوبات .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي الورد بن ثُمَامَةَ ، عن أبي محمد / الحضرمي^(٢) ، قال : ثنا كعب في هذا المسجد ، قال : والذي نفس كعب بيده ، إن الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهبن السيئات ، كما يغسل الماء الدرن^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ . قال : هن الصلوات الخمس^(٤) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ . قال : هن الصلوات الخمس^(٥) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن منصور ،

(١) في م : « عنى » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ابن الحضرمي » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦٠ / ٣٤ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٤ / ٥ مطولا من طريق الجريدي عن أبي الورد بن ثُمَامَةَ عن كعب بدون ذكر أبي محمد الحضرمي .

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٤٧ / ١ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

(٥) تفسير الثوري ص ١٣٥ ، وتفسير عبد الرزاق ٣١٤ / ١ ، ومن طريقه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٥٧ / ١

(٩٨) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٥٢ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ .

عن مجاهد: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾: إِنَّ الصَّلَوَاتِ^(١).

حدَّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، وحدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة جميعاً، عن عوف، عن الحسن: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ [٨٣/٣٣] يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ. قال: الصَّلَوَاتُ الخمس.

حدَّثني زريق بن السُّحَيْب^(٢)، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: الصَّلَوَاتُ الخمس.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: الصَّلَوَاتُ الخمس. حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: الصَّلَوَاتُ الخمس.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحُمَاني، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: الصَّلَوَاتُ الخمس^(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن [٨٣/٣٣] المبارك، عن سعيد الجُرَيْرِي، قال: ثنى أبو عثمان، عن سلمان، قال: والذي نفسى بيده، إن

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

(٢) في ص، م: «الشَّحْب»، وفي ت ١: «السَّحْت»، وفي ت ٢: «السَّحْب»، وفي س: «الشَّحْب»، وغير منقوطة في ف، وينظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٢/ ١٠٢٠، ٣/ ١٣٣٩.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٤٣/ ١ (٧٥) من طريق شريك به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٥١ إلى ابن مردويه.

الحسنات التي يحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن ، الصلوات الخمس ^(١) .
 حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن ^(٢) عبد الله بن مسلم ، عن
 سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ . قال :
 الصلوات الخمس ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ^(٤) عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن
 مزينة ^(٥) بن زيد ، عن مسروق : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ . قال : الصلوات
 الخمس .

حدثنا محمد بن عوف ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال : ثنا أبي ،
 قال : ثنا ضمضم بن زُرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعرى ، قال : قال
 رسول الله ﷺ : « جُعِلَتِ الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا يَنْتَهَنُّ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ إِنَّ
 الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ » ^(٦) .

حدثنا [٨٤/٣٣] ابن سنان ^(٧) القزاز ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن
 علي بن زيد ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : كنت مع سلمان الفارسي تحت
 شجرة ، فأخذ عُصْبًا من أغصانها يابسًا ، فهزّه حتى تحاث ورقه ، ثم قال :

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٩٦/١ (٩٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) في مصدر التخریج : « محمد بن مسلم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/١٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حفص به .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الله » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « بريدة » ولم نهتد إليه .

(٦) أخرجه الطبراني (٣٤٦٠) من طريق محمد بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى
 ابن مردويه .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سيار » .

« أَلَا تَسْأَلُنِي : لِمَ أَفْعَلُ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ فَقَالَ ^(١) : هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ كُنْتُ مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَأَخَذَ غَصَنًا مِنْ أَغْصَانِهَا يَابِسًا فَهَزَّهُ ، حَتَّى تَحَاتَّ وَرْقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ » . فَقُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ فَقَالَ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ » . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيُّ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ الْقُرَشِيُّ مِنْ بَنِي تَيْمٍ مِنْ رَهْطِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ مَوْلَى عَثْمَانَ ابْنَ عِفَّانَ رَجَمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : جَلَسَ عَثْمَانُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ ، فَجَاءَهُ الْمُؤَدُّنُ ، فَدَعَا عَثْمَانُ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظْنَتُهُ سَيَكُونُ فِيهِ قَدَرٌ مُدٌّ ، فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٨٤/٣٣ ظ] يَتَوَضَّأُ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ / مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُمَا ^(٣) وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُمَا ^(٣) وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ ^(٤) يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ » ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ^(٥) .

١٣٣/١٢

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٥٠/١ (٨٣) من طريق حجاج به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بينه » .

(٤ - ٤) في م : « ليلة يتمرغ » .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٥٣٧/١ (٥١٣) ، والبخاري (٤٠٥) من طريق عبد الله بن يزيد به ، وأخرجه ابن =

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا أَبُو زُرْعَةَ، قَالَ: ثنا حَيَّوَةُ، قَالَ: ثنا أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، قَالَ: جَلَسَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ يَوْمًا عَلَى الْمَقَاعِدِ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ، ^(١) إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ وَرِشْدِيُّ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: ثنا زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَارِثَ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ يَقُولُ: جَلَسَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ يَوْمًا عَلَى [٨٥/٣٣] الْمَقَاعِدِ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ^(٢)

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ ^(٣) قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُتَنَّى، قَالَ: ثنا الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

= أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٢/٦ من طريق حيوة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى أبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «إلا أنه قال: «وهن الحسنات، إن الحسنات يذهبن السيئات» .

^(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «هو» .

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك: هنّ^(١) الصلوات الخمس؛ لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ، وتواترها عنه، أنه قال: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَثَلُ نَهْرٍ جَارٍ/ على باب أحدكم، يَغْتَمِسُ^(٢) فيه كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاذَا يُقَيِّنُ مِنْ دَرَنِهِ؟!»^(٣). وأن ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات، فالوعد على إقامتها الجزيل من الثواب عقيبتها، أولى من الوعد على ما لم يجز له ذكر من سائر صالحات الأعمال، إذا خُصَّ بالقصد بذلك بعض دون بعض.

وقوله: ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾. يقول عز وجل: هذا الذي أوعدت عليه، من [٨٥/٣٣] الركون إلى الظلم، وتهددت فيه، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يُذهبن السيئات، تذكراً ذكرك بها قوماً يذكرون وعد الله فيرجون ثوابه، ووعيده فيخافون عقابه، لا من قد طبع على قلبه، فلا يجيب داعياً، ولا يسمَعُ زاجراً.

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه، فتاب من ذنبه ذلك.

ذكر الرواية بذلك

حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، قالوا: قال عبد الله بن مسعود: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال:

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «من».

(٢) في ص، م، ف: «ينغمس»، وفي ت، ٢: «يلتمس».

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧/٢٢ (١٤٢٧٥)، ومسلم (٦٦٨)، من حديث جابر، وأخرجه البخاري (٥٢٨)،

ومسلم (٦٦٧) من حديث أبي هريرة نحوه.

إِنِّي عَاجِلٌ^(١) امرأةً في بعضِ أَقْطَارِ الْمَدِينَةِ ، فَأَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسِيَهَا ، فَأَنَا هَذَا ، فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ . فَقَالَ عَمْرٌ : لَقَدْ سَتَرَكِ اللَّهُ ، لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ ! قَالَ : وَلَمْ يَزِدْ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا . قَالَ : فَقَامَ الرَّجُلُ ، فَانْطَلَقَ ، فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا ، فَدَعَاهُ ، فَلَمَّا أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ : ﴿ أَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي [٥٨٦/٣٣] الْتَهَارَ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : « بَلَى لِلنَّاسِ كَافَّةً »^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِيَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُلُقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَقِيتُ امْرَأَةً فِي الْبُسْتَانِ ، فَضَمَمْتُهَا إِلَيَّ ، وَبَاشَرْتُهَا وَقَبَّلْتُهَا ، وَفَعَلْتُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجَامِعْهَا . فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَتَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ . فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَهُ خَاصَّةٌ ، أَمْ لِلنَّاسِ كَافَّةٌ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلَى لِلنَّاسِ كَافَّةً » . وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِابْنِ وَكِيعٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِيَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدَ^(٤) يُحَدِّثُ عَنْ عُلُقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ ، عَنْ ابْنِ

(١) فِي ف : « عَاجِلَتْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٢/٢٧٦٣) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٤٦٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١١٢) مِنْ طَرَقٍ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨١/٧ (٤٢٥٠) ، وَأَبُو يَعْلَى (٥٣٨٩) ، وَابْنُ حِبَّانَ (١٧٣٠) ، وَالمُرُوزِيُّ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ ١٤٠/١ (٧٠) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ بِهِ .

(٤) فِي م : « زَيْد » .

مسعود، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، إني أخذتُ^(١) امرأةً في بستانٍ، ففعلتُ بها كلَّ شيءٍ، غيرَ أني لم [أجامعها] ٨٦/٣٣؛ قبَلْتُها ولزِمْتُها، ولم أفعل^(٢) غيرَ ذلك، فافعلْ بي ما شئتَ. فلم يقلْ له رسولُ الله ﷺ شيئاً، فذهب الرجلُ، فقال عمرُ: لقد سترَ الله عليه^(٣)، لو سترَ على نفسه! فأتبعه رسولُ الله ﷺ بصره، فقال: «رُدُّوه عَلَيَّ». فردَّوه، فقرأ عليه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ/ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾. قال: فقال ١٣٥/١٢ معاذُ بنُ جبلٍ: أله وحده يا نبيَّ الله، أم للناسِ كافة؟ فقال: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً»^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا أبو عوانة، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، أخذتُ امرأةً في البستانِ، فأصَبْتُ منها كلَّ شيءٍ، غيرَ أني لم أنكِحها، فاصنعْ بي ما شئتَ. فسكتَ النبي ﷺ، فلما ذهب دعاه، فقرأ عليه هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾ الآية^(٥).

حدثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ الله العجلي، [٨٧/٣٣] قال: ثنا شعبه، عن سماك بنِ حربٍ، قال: سمعتُ إبراهيمَ يحدثُ عن خاله^(٦) الأسود، عن عبدِ الله، أن رجلاً لقى امرأةً في بعضِ طرقِ المدينة،

(١) في م: «وجدت».

(٢) بعده في ف: «بها».

(٣) بعده في ص، ت، ١، س، ف: «و».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٤/١، وفي مصنفه (١٣٨٢٩)، ومن طريقه أحمد ٣١٩/٧ (٤٢٩٠).

(٥) سقط من: م. والأثر أخرجه الطيالسي (٢٨٣)، وأحمد ٣٢٠/٧ (٤٢٩١)، والنسائي في الكبرى (٧٣٢٣)، وابن حبان (١٧٢٨) من طرق عن أبي عوانة.

(٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «خالده».

فَأَصَابَ مِنْهَا مَا دُونَ الْجَمَاعِ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النِّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ أَلْسِنَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ . فقال معاذُ بْنُ جَبَلٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، لهذا خاصة ، أو لنا عامة ؟ قال : « بل لكم عامة »^(١) .

حَدَّثَنَا^(٢) أَبُو الْمُثَنَّى^(٣) ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : أُنْبَأَنِي سَمَّاكُ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَحْدُثُ عَنْ خَالِهِ^(٤) ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَقِيتُ امْرَأَةً فِي حُشٍّ^(٥) بِالْمَدِينَةِ ، فَأَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ الْجَمَاعِ . فَذَكَرَ^(٦) نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو قَطَنِ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَّاكٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ خَالِهِ^(٧) ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : جَاءَ فُلَانٌ بِنْتُ مُعْتَبٍ ؛ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : [٨٧/٣٣ ظ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ ، فَنَلْتُ مِنْهَا مَا يَنَالُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ ، لِأَنِّي لَمْ أَوَاقِعْهَا . فَلَمْ يَدِرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَجِيبُهُ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النِّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾

(١) أخرجه مسلم (٤٣/٢٧٦٣) ، والنسائي في الكبرى (٧٣٢١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٧٣١٩) من طريق شعبة به .

(٢) (٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبو المثنى » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٤) الحش : البستان . التاج (ح ش ش) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٣٢٠) من طريق عمرو بن الهيثم به .

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ ﴿١﴾ . فدعاه فقرأها عليه ^(١) .

حدثني يعقوبُ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّة ، وحدثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، وحدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمان ، جميعاً عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن ابنِ مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ ، غير أنه ^(٢) دونَ الزنا ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ، فنزلت : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ . فقال الرجلُ : ألى ^(٣) هذه يا رسولَ الله ؟ قال : « لِمَنْ أَخَذَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي ، و ^(٤) لِمَنْ عَمِلَ بِهَا » ^(٥) .

حدثنا أبو كريـب وابنُ وكيع ، قالا : ثنا قبيصة ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمة ، عن عليّ بنِ زيد ، ^(٦) عن أبي عثمان ، قال : كنت مع سلمان ، فأخذ غصنَ شجرة يابسة ، فحتمه ثم ^(٧) قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ [٨٨/٣٣] كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ » . ثم قرأ ^(٨) : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ﴾ . إلى آخرِ الآية ^(٩) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى المصنف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) في ص : « ألى » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٨) من طريق سفيان بن وكيع به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسي (٦٨٧) ، وأحمد ٤٣٧/٥ (ميمنية) ، والدارمي ١/١٨٣ ، والطبراني (٦١٥٢) من =

١٣٦/١٢

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا أبو أسامة وحسين الجعفي ، عن زائدة ، قال : ثنا عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ ، قال : أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما ترى في رجلٍ لقي امرأة لا يعرفها ، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً إلا قد أتاه منها ، غير أنه لم يجامعها ؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ . فقال له رسول الله ﷺ : « تَوَضَّأْتُمْ صَلَّ » . فقال معاذ : قلت : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ فقال : « بل للمؤمنين عامة » ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع ، فأتى النبي ﷺ ، فسأله ^(٢) عن ذلك ، فقرأ رسول الله ﷺ - أو أنزلت - : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ . فقال معاذ : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للناس عامة ؟ فقال : « هي للناس عامة » .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبه ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : أتى رجل النبي ﷺ ، فذكر نحوه .

= طرق عن حماد به .

(١) أخرجه عبد بن حميد (١١٠) ، والترمذي (٣١١٣) ، من طريق حسين به ، وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٥ (٧٨) ، وأحمد ٥/ ٢٤٤ (الميمية) من طريق زائدة به .

(٢) في م : « يسأله » .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُويْه ، قال : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا عمرو بن الحارث ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، قال : ثنا سُلَيْمٌ بْنُ عامِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَقِمْ فِيَّ حَدَّ اللَّهِ . مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ ، قَالَ : « أَيْنَ هَذَا الْقَائِلُ : أَقِمْ فِيَّ حَدَّ اللَّهِ ؟ » . قال : أَنَا ذَا . قال : « هَلْ أَتَمَمْتَ النُّصُوءَ ، وَصَلَّيْتَ مَعَنَا آيَةً ؟ » . قال : نَعَمْ . قال : « فَإِنَّكَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَمَا وَلَدْتِكَ أُمُّكَ ، فَلَا تُعْذَرُ » . وَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حِينَئِذٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لِلذِّكْرِينَ ﴾ ^(١) .

[٥٨٩/٣٣] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن عبد الملك ، عن عبد الرحمن بن أبي لیلی ، عن معاذ بن جبل ، أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَجُلٌ أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ، لَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَصِيْبُهُ الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ إِلَّا أَتَاهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجَامِعْهَا . قال : « يَتَوَضَّأُ وَنُصُوءًا حَسَنًا ، ثُمَّ يُصَلِّي » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَقَالَ : مَعَاذَ : هِيَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَاصَّةٌ ، أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةٌ ؟ قال : « بَلَى لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةٌ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) فِي ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧٦٧٥) مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ١/ ١٣٤ ، وَالْحَاكِمُ ١/ ١٣٥ ، وَالْمُرُوزِيُّ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ ١/ ١٤٤ (٧٧) مِنْ طَرَفٍ عَنْ جَرِيرٍ بِهِ .

مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، ذكر امرأة ، وهو جالس مع النبي ﷺ ، فاستأذنه لحاجة ، فأذن له ، فذهب فطلبها^(١) فلم يجدها ، فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي ﷺ بالمطر ، فوجد المرأة جالسة على غدير ، فدفع في صدرها ، وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهدية ، فقام نادماً ، حتى أتى النبي ﷺ ، فأخبره [٨٩/٣٣ ط] بما صنع ، فقال له النبي ﷺ : / « استغفر ربك ، وصل أربع ركعات » . قال : وتلا عليه : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ الآية^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا قيس بن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري ، قال : أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرًا ، فقلت : إن في البيت تمرًا أجود من هذا ، فدخلت فأهويت إليها ، فقبلتها ، فأتيت أبا بكر : فسألته ، فقال : استر على نفسك وثب ، واستغفر الله . فأتيت رسول الله ﷺ فسألته^(٣) ، فقال : « أَخْلَفْتُ رَجُلًا غَارِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ۚ » . حتى ظننت أني من أهل النار ، حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ . قال : فأطرق رسول الله ﷺ ساعة ، فنزل جبريل ، فقال : « أين أبو اليسر ؟ » . فجيئت ، فقرأ علي : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ﴾ إلى ﴿ ذَكَّرِي لِلذَّكْرِ ﴾ . قال إنسان : يا رسول الله ، له خاصة أم للناس عامة ؟ قال : « لِلنَّاسِ عَامَّةٌ »^(٤) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يطلبها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٥ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١١٥) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٥ (٧٩) ، والطبراني ١٦٥/١٩

(٣٧١) من طريق قيس به ، وأخرجه البزار (٢٣٠٠) ، والنسائي في الكبرى (٧٣٢٧ ، ١١٢٤٨) من طريق

عثمان بن موهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٢ إلى ابن مردويه .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَازِيُّ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّيِّعِ ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي الْيَسْرِ ، قَالَ : لَقِيتُ امْرَأَةً فَالْتَزَمْتُهَا ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَنْكِحْهَا ، فَأَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ [٩٠/٣٣] فَسَأَلْتُهُ ^(١) ، فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَاسْتَزِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تَخَيِّرَنَّ أَحَدًا ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَاسْتَزِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تَخَيِّرَنَّ أَحَدًا . قَالَ : فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ ^(٢) : « هَلْ جَهَّزْتَ غَارِيًّا ؟ » . قُلْتُ : لَا . قَالَ : « فَهَلْ خَلَقْتَ غَارِيًّا فِي أَهْلِهِ ؟ » . قُلْتُ : لَا . فَقَالَ لِي ، حَتَّى تَمْنِيْتُ أَنِّي كُنْتُ دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ تِلْكَ السَّاعَةَ . قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي ، فَقَرَأَ عَلَيَّ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَلِهَذَا خَاصَّةٌ ، أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ؟ فَقَالَ : « بَلِ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَلَكْتُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الثَّيْمِيِّ ، قَالَ : ضَرَبَ رَجُلٌ عَلَى كَفَلِ ^(٣) امْرَأَةٍ ، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَكَلِمَا سَأَلَ رَجُلًا مِنْهُمَا عَنْ كَفَارَةِ ذَلِكَ ، قَالَ : أُمُغْزِيَّةٌ ^(٤) هِيَ ؟ فَاذًا ^(٥) قَالَ : [٩٠/٣٣] نَعَمْ . قَالَ : لَا أَدْرَى . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « أُمُغْزِيَّةٌ هِيَ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « لَا أَدْرَى » . حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « له » .

(٣) الكَفَلُ ، بالتحريك : العُجْز . اللسان (ك ف ل) .

(٤) المُغْزِيَّةُ : المرأة التي غزا زوجها وبقيت وحدها في البيت .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ .

الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿١﴾ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل^(١) ، عن قيس بن سعيد ، عن عطاء في قول الله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ . أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق ، فقبلها ، فأسقط في يده ، فأتى عمر ، فذكر له ذلك ، فقال : اتق الله ، ولا تكن امرأة غاز . / فقال الرجل : هي امرأة غاز . فذهب إلى أبي بكر ، فقال مثل ما قال عمر ، فذهبوا إلى النبي ﷺ جميعاً ، فقال له كذلك ، ثم سكنت النبي ﷺ فلم يُجِبه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ - الصلوات المفروضة - ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : حدثني عطاء بن أبي رباح ، قال : أقبلت امرأة حتى جاءت إنساناً يبيع الدقيق ، لتبتاع منه ، فدخل بها [٩١/٣٣] البيت ، فلما خلا بها^(٢) قبلها . قال : فشق في يديه ، فانطلق إلى أبي بكر ، فذكر ذلك له ، فقال : أبصر ، لا تكونن امرأة رجل غاز .^(٣) فانطلق إلى عمر ، فذكر ذلك له ، فقال له مثل ذلك ، وانطلق أبو بكر وعمر والرجل إلى النبي ﷺ فذكروا ذلك له ، فقال : « أبصر ، لا تكونن امرأة رجل غاز » . فبينما هم على ذلك ، نزل في ذلك : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ . قيل لعطاء : المكتوبة هي ؟ قال : نعم^(٤) . قال ابن جريج : وقال عبد الله بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى المصنف .

(٢) بعده في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « عن ابن أبي نجيح » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « له » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « هي المكتوبة » .

كثير: هي المكتوبات .

قال ابن جريج ، عن يزيد بن زومان : إن رجلاً من بنى غنم ، دخلت عليه امرأة فقبلها ، ووضع يده على دبرها ، فجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ثم إلى عمر رضي الله عنه ، ثم أتى ^(١) إلى النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية إلى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ . فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ، فذلك قوله : ﴿ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركى قومك ، من الأذى فى الله والمكروه ، رجاء جزيل ثواب الله على ذلك ، فإن الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن ^(٣) فأطاع الله وأتبع أمره ، فيذهب به ، [٩١/٣٣] بل يوفّره عليه ^(٤) ، أحوج ما يكون إليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فهلاً كان من القرون الذين قصصت عليكم ^(٥) نبأهم فى هذه السورة ، الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياى ، وكفرهم برسلى من قبلكم ، ﴿ أُولُوا

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى المصنف .

(٣) فى م : « عمل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عليك » .

بَقِيَّةٌ ﴿١﴾ . يَقُولُ : ذُووُ^(١) بَقِيَّةٌ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ ، يَعْتَبِرُونَ مَوَاعِظَ اللَّهِ ، وَيتَذَكَّرُونَ حُجَّجَهُ ، فَيَعْرِفُونَ مَا لَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَعَلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ بِهِ ، ﴿يَنْهَوْنَ عَنْ أَلْفَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ : يَنْهَوْنَ أَهْلَ الْمَعَاصِي عَنْ مَعَاصِيهِمْ ، وَأَهْلَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ بِهِ فِي أَرْضِهِ ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا يُسَيِّرُوا ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، فَنجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ حِينَ أَخَذَ مَنْ / كَانَ مَقِيمًا عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ - عَذَابُهُ ، وَهُمْ ثُبَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ . [٩٢/٣٣] وَنَصَبَ « قَلِيلًا » لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ . اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مِمَّا قَبْلَهُ ، كَمَا قَالَ : ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس : ٩٨] . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، بِمَا أُغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ^(٢) .

وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : اعْتَذَرَ فَقَالَ : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ . فَإِذَا هُمْ الَّذِينَ نَجَّوْا حِينَ نَزَلَ عَذَابُ اللَّهِ . وَقَرَأَ : ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ . قَالَ : يَسْتَقِيلُهُمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ^(٣) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ذُو » .

(٢) يُنْظَرُ مَا تَقْدِمُ فِي ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) عَرَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٣٥٦ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عن داودَ ، قَالَ : سألني بلالٌ ، عن قولِ الحسَنِ في القَدْرِ ^(١) . قَالَ : فَقُلْتُ ^(٢) : سَمِعْتُ الحسَنَ يَقُولُ : ﴿ قِيلَ يَنْبُؤُكَ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمُومٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمُّهُمْ سَتُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ هودًا إِلَى عادٍ ، فَنجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمنوا معه ، وهلك المتمتعون ، وَبَعَثَ اللَّهُ صالحًا إِلَى ثمودَ ، فَنجَّى اللَّهُ صالحًا ، وهلك المتمتعون . فَجَعَلْتُ أَسْتَقْرِيه الأُمِّ ، [٩٢/٣٣] فَقَالَ : مَا أَرَاهُ إِلَّا كَانَ حَسَنَ القولِ فِي القَدْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَلَولا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . أَى : لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِكُمْ مَنْ يَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَكَفَرُوا ^(٥) بِاللَّهِ ﴿ مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ ^(٦) . فَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أُبْطِرُوا ^(٧) فِيهِ ^(٨) .

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « العذر » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) في م : « العذر » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٤١/٦ عن داود عن الحسن بنحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فكفروا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) كذا بالأصل ، ولعل صوابها : « أُظْهِرُوا » لدلالة ما يأتي بعد .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال :
ابن عباس : ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ . قال : ما أَنْظَرُوا فِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ : من دنياهم ^(٢) .

وَكأن هؤلاء وَجَّهوا تَأْوِيلَ الكلام : وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الشَّيْءَ الَّذِي أَنْظَرَهُمْ فِيهِ
رُبُّهُمْ ، من نعيم الدنيا وَلَذَائِهَا ، إِيثارًا لَهُ على عَمَلِ الآخِرَةِ ، وما يَنْجِيهِمْ من عَذَابِ اللَّهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ذلك : وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا [٩٣/٣٣] ما تَجَبَّرُوا فِيهِ من
الملك ، وَعَتَوْا عن أمرِ اللَّهِ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٠/١٢

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا
فِيهِ ﴾ . قال : في ملكهم وَتَجَبَّرَ بهم ، وَتَرَكَوا الحقَّ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا ثَبَلٌ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ ، ^(٤) قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابن أبي
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ "نحوه" ، إلا أَنه قَالَ : وَتَرَكَهم الحقَّ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثل حديث محمد بن عمرو سواءً .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت ، فكفروا بالله ، اتَّبَعُوا مَا أَنْظَرُوا فِيهِ مِنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا^(١) ، فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَتَجَبَّرُوا ، وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ .

وذلك أن المتَّرف في كلام العرب هو المتَّعم الذي قد غُذِيَ باللذات ، ومنه قول الراجز^(٢) :

نُهْدَى^(٣) رُءُوسَ الْمُتَرْفِينَ الصُّدَّادِ

إلى أمير المؤمنين الْمُتَمَّادِ

وقوله : ﴿ وَكَانُوا يُجْرِمُونَ ﴾ . يقول : وكانوا مُكْتَسِبِي الكفر بالله .

[٩٣/٣٣] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما كان ربك يا محمد لِيُهْلِكَ القرى التي أهلَكها - التي قَصَّ عليك نبأها - ظُلْمًا وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ في أَعْمَالِهِمْ ، غيرُ مُسِيئِينَ ، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أَعْمَالِهِمْ وطاعتهم ربهم ظُلْمًا ، ولكنه أهلَكها لِكُفْرٍ^(٤) أَهْلُهَا بِاللَّهِ ، وتَمَادِيهِمْ في غِيْهِمْ ، وتكذيبهم رسلهم ، وركوبهم السيئات .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « فَاسْتَكْبَرُوا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا مَا أَنْظَرُوا فِيهِ مِنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا » .

(٢) هو رؤية بن العجاج ، كما في ديوانه ص ٤٠ . وقد تقدم في ١٢٢/٩ .

(٣) في ص ، م : « يَهْدَى » ، وفي ف : « نُهْدَى » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « بِكُفْرٍ » .

وقد قيل : معنى ذلك : لم يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ بِشْرِكِهِمْ ^(٥) بِاللَّهِ ، وذلك قوله : ﴿ يَظْلِمُ ﴾ . يعنى : بشرك ، ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ : فيما بينهم لا يَتَّظَّأَمُونَ ، ولكنهم يَتَّعَاطُونَ الحقَّ بينهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يُهْلِكُهُمْ إذا تَظَّأَمُوا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ ﴾ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ ١١٩ ﴾ .

١٤١/١٢ / يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة ، على ملة واحدة ، ودين واحد . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . يقول : لجعلهم مسلمين كلهم .

وقوله : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . يقول : ولا يزال الناس مختلفين ، ﴿ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

[١١٤/٣٣] ثم اختلف أهل التأويل فى الاختلاف الذى وصف الله الناس أنهم لا يزالون به ؛ فقال بعضهم : هو الاختلاف فى الأديان ، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء : ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى ؛ من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ، ونحو ذلك . وقال قائلو هذه المقالة : استثنى الله من ذلك من رجمهم ، وهم ^(١) أهل الإيمان .


ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ﴿ وَلَا

(٥) فى الأصل : « لشركهم » .

يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١﴾ . قال : اليهود والنصارى والمجوس ، والحنيفية هم الذين رجم ربك ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا قبيصة ، قال : ثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهود والنصارى والمجوس . ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يعنى ^(٢) الحنيفية .

حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا منصور ابن عبد الرحمن ، قال : قلت للحسين : قوله : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾  إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ﴾ ؟ قال : الناس مختلفون على أديان شتى ، إلا من رجم ربك ، فمن رجم غير مختلفين ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهل الباطل . ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ﴾ . [٩٤/٣٣ ط] قال : أهل الحق ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهل الباطل . ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهل الحق .

(١) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « هو » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قَالَ: النَّاسُ كُلُّهُمْ مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانٍ شَتَّى. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾: فَمَنْ رَجِمَ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ. فَقُلْتُ لَهُ: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ فَقَالَ: خَلَقَ هَؤُلَاءَ لَجَنَّتِهِ، وَهَؤُلَاءَ لِنَارِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلَاءَ لِرَحْمَتِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلَاءَ لِعَذَابِهِ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ^(٢)، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قَالَ: أَهْلُ الْبَاطِلِ. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قَالَ: أَهْلُ الْحَقِّ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحِمْيَانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قَالَ: أَهْلُ الْحَقِّ، وَأَهْلُ الْبَاطِلِ. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قَالَ: أَهْلُ الْحَقِّ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحِمْيَانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

١٤٢/١٢ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، [٩٥/٣٣ و] قَالَ: ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ،^(٣) عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قَالَ: أَهْلُ الْبَاطِلِ^(٣). ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قَالَ: أَهْلُ الْحَقِّ لَيْسَ فِيهِمْ اخْتِلَافٌ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق منصور به.

(٢) في الأصل: «سعيد». وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي. ينظر تهذيب الكمال ١٧/٢١٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، س، ف.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عكرمة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قال: اليهود والنصارى. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قال: أهل القبلة^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس^(٢): ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قال: أهل الباطل: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قال: أهل الحق^(٣).

حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قال: لا يزالون مختلفين في الهوى^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد^(٥)، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. فأهل رحمة الله أهل جماعة، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصية الله أهل فرقة، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم^(٦).

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قال: من جعله على الإسلام.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق ابن يمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٣/٦، ٢٠٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به.

(٤) في ت ٢: «اليهود». والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٠٧ - تفسير) عن أبي الأحوص به.

(٥) بعده في الأصل: «قال حدثنا...».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبي الشيخ.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ عَنْ ^(١) واصلٍ ، عن الحسن : [٩٥/٣٣ ظ] ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْبَاطِلِ ، ﴿إِلَّا مَنْ رَجَمَ رَبُّكَ﴾ .

حَدَّثَنَا ^(٢) ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْبَاطِلِ : ﴿إِلَّا مَنْ رَجَمَ رَبُّكَ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْحَقِّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي الرِّزْقِ ؛ فَهَذَا فَقِيرٌ ، وَهَذَا غَنِيٌّ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ : مُخْتَلِفِينَ فِي الرِّزْقِ ، سَخَّرَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ ^(٥) : مُخْتَلِفِينَ فِي الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ . أَوْ كَمَا قَالَ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفِينَ فِي أَدْيَانِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ عَلَى أَدْيَانٍ وَمِلَلٍ وَأَهْوَاءٍ شَتَّى ، ﴿إِلَّا مَنْ رَجَمَ رَبُّكَ﴾ ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ ، وَصَدَّقَ رَسَلَهُ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَتَصَدِيقِ

(١) فِي النِّسْخِ : « بَن » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٠٦/٣٠ ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٥٢٨/١ .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قَالَ : ثنا » .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٦٣٣ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٩٤/٦ مِنْ طَرِيقِ الْمُعْتَمَرِ بِهِ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بَعْضُهُمْ » .

رسيله ، وما جاءهم من عند الله .

وإنما قلت : ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك ؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَجْمَعِينَ ﴾ . ففي ذلك دليل واضح ، أن الذي قبله من ذكر / خبره عن اختلاف الناس ، إنما هو خبر عن ١٤٣/١٢ اختلاف مذموم يوجب لهم النار ، ولو كان خبراً عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم ^(١) .

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : وللأختلاف خلقهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للاختلاف ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا منصور بن عبد الرحمن ، قال : قلت للحسن : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فقال : خلق هؤلاء لجنته ، وخلق هؤلاء لناره ، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن علية ، عن منصور ، عن الحسن مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا المعلى بن أسيد ، قال : ثنا عبد العزيز ، عن منصور بن

(١) في الأصل : « عن عذابهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق ابن المبارك به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣١٦/١ من طريق آخر عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق ابن علية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبي الشيخ .

عبد الرحمن، عن الحسن بنحوه .

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن خالد الحذاء، أن الحسن قال في هذه الآية: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ . قال: خلق هؤلاء لهذه، وخلق هؤلاء لهذه^(١) .

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هذؤة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قال: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ . قال: أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافاً يضربهم .

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ . قال: خلقهم فريقين: فريقاً يُرحم فلا [٩٦/٣٣] يختلف، وفريقاً لا يُرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(٢) .

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ . قال: يهود، ونصارى، ومجوس . ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ . قال: من جعله على الإسلام، ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ . قال: مؤمن وكافر^(٣) .

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ . قال: «مؤمن وكافر»^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق حماد به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق أبي صالح به .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٦٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من: م، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٢/٤ بمعناه عن الأعمش .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَشْهَبُ^(١)، قَالَ: سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ تُخَلِّفِينَ^(٢)﴾ إِلَّا مَنْ رَزَحَ رُكْبَهُ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قَالَ: خَلَقَهُمْ لِيَكُونُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ^(٣).
وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلِلرَّحْمَةِ^(٤) خَلَقَهُمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ
حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قَالَ: لِلرَّحْمَةِ^(٥).
/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ، قَالَا: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ١٤٤/١٢
﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قَالَ: لِلرَّحْمَةِ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا الْحِمْيَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ^(٥)، عَنْ مُجَاهِدٍ
مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا سُوَيْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ
لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا أَبُو [٩٧/٣٣] حَفْصٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لِلرَّحْمَةِ

(١) فِي ت ١: «ابن وهب».

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٦/٤ عَنْ مَالِكٍ بِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٢٩٢/٤ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ بِهِ.

(٣) فِي ص، ت ١، س، ف: «لِلرَّحْمَنِ».

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٩٥/٦ عَنْ مُجَاهِدٍ مُعَلَّقًا.

(٥) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «خَصِيف».

خَلَقَهُمْ .

« حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو حذيفة ، قال : حَدَّثَنَا شَيْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمة ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمة خَلَقَهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاك : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمة ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عن عكرمة : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ اتَّبَعَهُ لِرَحْمَتِهِ .

حَدَّثَنِي «سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ، قال : ثنا حفصُ بْنُ عَمَرَ ، قال : ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ ﴾ ^(٤) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ ﴿ ﴾ . قال : للرحمة ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ ، ولم يخلُقهم للعذاب ^(٥) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : وللإختلافِ بالشقاءِ والسعادةِ خَلَقَهُمْ . لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، ذَكَرَ صِنْفَيْنِ مِنْ خَلْقِهِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَهْلُ إِخْتِلَافٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

(٣) ذكره البقوى في تفسيره ٢٠٧/٤ عن الضحاك به .

(٤ - ٤) في الأصل : « عبيد الله بن عبد الحكم » . وينظر الجرح ٩٢/٤ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩١/٤ عن الحكم بن أبان به .

وباطل . والآخِرُ : أهلُ حقٍّ . ثم عَقَّبَ ذلك بقوله : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فَعَمَّ بقوله : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . صفةَ الصَّنَفينِ ، فأخْبَرَ عن كُلِّ فريقٍ منهما أنه ميسرٌ لما خُلِقَ له .

فإن قال قائلٌ : فإن كان تأويلُ ذلك كما ذَكَرْتُ ، فقد ينبغي أن يكونَ [٩٧/٣٣ ط] المختلفون غيرَ ملومين على اختلافهم ، إذ كان لذلك خلقهم ربُّهم ، وأن يكونَ المتمتعون هم الملوِّمين ؟ قيل : إن معنى ذلك بخلافٍ ما إليه ذهبَتْ ، وإنما معنى الكلام : ولا يزالُ الناسُ مختلفينَ بالباطلِ من أديانهم ومللهم ، ﴿ إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمه ، وعلى علمه النافذِ فيهم قبلَ أن يَخْلُقَهُمْ - أنه يكونُ فيهم المؤمنُ والكافرُ ، والشقيُّ والسعيدُ - خلقهم ، فمعنى « اللام » فى قوله : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . بمعنى : « على » . " كقولك للرجل " : أكرمتك على برك بى ^(١) . وأكرمتك لبرك بى .

وأما قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ . ^(٢) يقولُ عزَّ وجلَّ : وسبقت كلمة ربك يا محمد ، فوجبَتْ : ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالنَّاسِ ﴾ ^(٣) . لعلَّه السابق فيهم أنهم يستوجبون صِلَئِهَا ؛ بكفرهم بالله ، وخلافهم إياه ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ . قَسَمَ ، كقولِ القائلِ : خَلِيفَى لأزورنك ،

(١ - ١) فى الأصل : « كقول الرجل للرجل » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أمره » .

وبدا لي لآيَتَيْكَ . ولذلك تُثَقِّتِ بِلَامِ الْيَمِينِ .

وقوله: ﴿ مِنْ الْجَنَّةِ ﴾ : وهى ما اجتنَّ عن أبصارِ بنى آدمَ ، ﴿ وَالنَّاسِ ﴾ .
يعنى : بنى آدمَ . وقيل : إنهم سُمُّوا جِنَّةً ؛ لأنهم كانوا على الجَنَانِ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٥/١٢

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا ^(١) عُبَيْدُ اللَّهِ ^(٢) ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي
مَالِكٍ : إِنَّمَا ^(٣) سُمُّوا الْجِنَّةَ ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْجَنَانِ ، وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ جِنَّةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا ^(١) عُبَيْدُ اللَّهِ ^(٢) ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي
مَالِكٍ ، قَالَ : الْجِنَّةُ الْمَلَائِكَةُ .

[٩٨/٣٣] وأما معنى قولِ أبى مالكٍ هذا : أن إبليسَ كان من الملائكةِ ، والجنُّ
ذُرِّيَّتُهُ ، وأن الملائكةَ تسمى عنده ^(٣) الجنُّ ؛ لما قد يثبت فيما مضى قبلُ من كتابنا
هذا ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ
فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ^(١) « وَكُلُّ ذَلِكَ » ^(٢) نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴿ يا محمد ﴾ مِنْ أَنْبَاءِ
الرُّسُلِ ﴿ الذين كانوا قبلك ﴾ ، ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ ، فلا تجزعُ من تكذيبِ مَنْ
كذَّبَكَ من قومِكَ ، ورَدَّ عليك ما جُمِعَ بهم ، ولا يَضِقُّ صدْرُكَ ، فستركَ بعضَ ما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عبد الله » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وإنما » .

(٣) فى س : « عبدة » .

(٤) تقدم فى ١ / ٥٣٥ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وكلا » .

أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَالُوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢] . إِذَا عَلِمْتَ مَا لَقِيَ مَنْ قَبْلَكَ مِنْ رَسُلِي مِنْ أُمَمِهَا .

كما حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ : ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُوْثِتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ . قَالَ : لَتَعْلَمَ مَا لَقِيَتْ الرُّسُلُ قَبْلَكَ مِنْ أُمَمِهِمْ ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ ﴿كُلَّا﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ : نُصِبَ عَلَى مَعْنَى : وَنَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُوْثِتُ بِهِ فُؤَادَكَ كُلًّا . كَأَنَّ الْكُلَّ مَنْصُوبٌ عِنْدَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ ﴿نَقْصُ﴾ ، بِتَأْوِيلٍ : وَنَقْصُ عَلَيْكَ ذَلِكَ كُلِّ الْقَصَصِ . وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ بَعْضُ أَهْلِ [٩٨/٣٣] الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَالَ : ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ . وَقَالَ : إِنَّمَا نَصَبَ ﴿كُلَّا﴾ بـ ﴿نَقْصُ﴾ ؛ لِأَنَّ ﴿كُلَّا﴾ بُنِيَتْ عَلَى الْإِضَافَةِ ، كَانَ مَعَهَا إِضَافَةٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ . وَقَالَ : أَرَادَ : كُلَّهُ نَقْصُ عَلَيْكَ . وَجَعَلَ ﴿مَا نُوْثِتُ﴾ رَدًّا عَلَى ﴿كُلَّا﴾ . وَقَدْ بَيَّنَّتِ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَقُّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي إِيَّاسٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى : ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ . قَالَ : فِي هَذِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، س ، ف : « أَمَمُهُمْ » ، وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . وَالْأَثَرُ عِزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥٦/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٢) يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥/٢٧٤ .

السورة^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع: وحدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن
شعبة، عن خُليد بن جعفر، عن أبي إياس معاوية بن قُرة، عن أبي موسى مثله.

١٤٦/١٢ / حدثنا ابنُ بشار، قال: ثنى سعيدُ بنُ عامر، قال: ثنا عوف، عن أبي رجاء،
عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: في هذه السورة^(٢).

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يحيى بنُ آدم، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن عمرو
العبري، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: في هذه السورة^(٣).

حدثنا ابنُ المُثنَّى، قال: ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِي، عن أبي عوانة، عن أبي
بشر، عن رجلٍ من بني العبر، قال: خَطَبَنَا ابنُ عباسٍ فقال: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ﴾. قال: في هذه السورة^(٤).

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ [٩٩/٣٣] الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثور، عن معمر،
عن الأعمش، عن سعيد بنِ جُبَيْر، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ قرأ هذه السورة على
الناس حتى بلغ: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: في هذه السورة^(٥).

حدثني المُثنَّى، قال: ثنا عمرو بنُ عُوْن، قال: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عن عوف، عن
مروانِ الأصغر، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرأ على المنبر: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾.
فقال: في هذه السورة.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وابن مردويه وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى ابن المنذر والقرطبي وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٠٨ - تفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٦، من طريق
أبي عوانة به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ١/٣١٦ عن معمر به.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : فِي هَذِهِ السُّورَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ^(٢) ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : فِي هَذِهِ السُّورَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

^(٣) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيْكَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : هَذِهِ السُّورَةُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ ^(٥) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي [٩٩/٣٣ ظ] يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٢ .

(٢) في الأصل : « أبو عيسى » .

(٣ - ٣) ليس في الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « سعيد » ، وفي ف : « مسعد » وقد تقدم مراراً .

الحسين في قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: في هذه السورة^(١).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسين بمثله.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسين مثله.

١٤٧/١٢ / حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن، عن^(٢) شعبة، عن^(٣) أبان بن تغلب، عن مجاهد مثله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: في هذه السورة^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة مثله.

حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن البصري يقول في قول الله عز وجل: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: يعني: في هذه السورة^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: وجاءك في هذه الدنيا الحق.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشر ومحمد بن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر، قال:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى أبي الشيخ.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٦ عن معمر به.

ثنا شعبة^(١)، عن قتادة: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: في هذه الدنيا^(١).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة^(٢)، عن قتادة^(٣) مثله^(١).

حدَّثنا بشر، قال: حدَّثنا يزيد، قال: حدَّثنا سعيد، [١٠٠/٣٣] عن قتادة^(٣): ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. قال: كان الحسنُ يقول: في الدنيا^(٤).

وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قولُ مَنْ قال: وجاءك في هذه السورة الحق؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله.

فإن قال لنا قائل: أو لم يَجِئِ النَّبِيُّ ﷺ الحق من سُورِ الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، فيقال: وجاءك في هذه السورة الحق؟ قيل له: بلى، قد جاءه فيها كلها.

فإن قال: فما وجهُ خصوصه إذن في هذه السورة بقوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحق، مع ما جاءك في سائر سُورِ الْقُرْآنِ، أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سُورِ الْقُرْآنِ، لا أن معناه: وجاءك في هذه السورة الحق، دون سائر سُورِ الْقُرْآنِ.

وقوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾. يقول: وجاءك موعظةٌ تعِظُ الجاهِلينَ بِاللَّهِ، وتُبَيِّنُ لَهُمْ عِيبَهُ مِنْ كُفْرِهِ، وكَذِبَ رِسَالِهِ. ﴿وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: وتذكيرٌ تذكُرُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٦/٦، من طريق وكيع عن شعبة به.

(٢) في ص: «سعيد»، وفي ت ١، ت ٢، س: «شعيب»، وفي ف: «شيب».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٦/٦، من طريق سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبي الشيخ.

المؤمنين بالله ورسوله ؛ كى لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴾ (١٢١) وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿ (١٢٢) .

يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ : ﴿ وَقُلْ ﴾ يا محمد للذين لا يُصَدِّقونك ، ولا يَقْرَؤُونَ بوحديثي الله : ﴿ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقول : على هيتيكم وتمكنكم ما أنتم [١٠٠/٣٣] عاملوه ، فإنما عاملون ما نحن / عاملوه من الأعمال التى أمرنا الله عز وجل بها ، وانتظروا ما وعدكم الشيطان ، فإنما منتظرون ما وعدنا الله من خزيكم ^(١) ونصرتنا عليكم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : ﴿ وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ . قال : يقول : انتظروا مواعيد الشيطان إياكم ، على ما يُزَيِّنُ لكم ؛ إنا منتظرون ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٣) .

يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ : ولله يا محمد مُلْكُ كُلِّ ما غاب عنك فى السماوات والأرض ، فلم تطَّلِعْ عليه ، ولم تعلمه ، كُلُّ ذلك بعلمه ويده ، لا يخفى عليه منه شىء ، وهو عالم بما يعملُه مشركو قومك ، وما إليه مصيرُ أمرهم ؛ من إقامة على الشرك ، أو إقلاعه عنه وتوبه ، ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ . يقول : وإلى الله

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حربكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف ، وأبى الشيخ .

مَعَاذُ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ ، وَهُوَ مُجَازٍ جَمِيعَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿وَلِئَلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ . قَالَ : فيَقْضَى بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ بِالْعَدْلِ . يَقُولُ ^(١) : ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ : فاعْبُدْ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ . يَقُولُ : وفَوْضْ أَمْرِكَ إِلَيْهِ ، وَثِقْ بِهِ وَبِكِفَايَتِهِ ، فَإِنَّهُ كَافٍ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ^(٢) .

وقوله : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . يَقُولُ : وما رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بِسَاهٍ عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومك ، بل هو محيطٌ به ، لا يعزُبُ عنه شيءٌ منه ، وهو لهم بالمرصاد ، فلا يَحْزُنُكَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ ، ولا تَكْذِيبُهُمْ بما جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَاَمْضِ لِأَمْرِ رَبِّكَ ، فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عن جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عن أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، عن كَعْبٍ ، قَالَ : خَاتِمَةُ التَّوْرَةِ خَاتِمَةُ هُودٍ ^(٣) ^(٤) .
آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ هُودٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

يَتْلُوهُ تَفْسِيرُ السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا يُوسُفُ . وَهُوَ آخِرُ الْمَجْلَدِ الثَّانِي عَشَرَ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٩٣ عن المصنف ، وأخرجه الدارمي ٢/٤٥٣ ، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٧٨ ، من طريق أبي عمران به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وأبي الشيخ .

(*) بعده في الأصل : « تم السفر بحمد الله » . وبذلك ينتهي الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة خزانة القرويين (الأصل) .

فهرس الجزء الثانى عشر

- القول فى تأويل قوله: ﴿إِن اللّٰه اشترى من المؤمنين أنفسهم
- وأموالهم بأن لهم الجنة...﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون...﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
- للمشركين ولو كانوا أولى قربى...﴾ ١٩
- القول فى تأويل قوله: ﴿إِن إبراهيم لأواه حليم﴾ ٣٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ
- هداهم﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿إِن الله له ملك السماوات والأرض
- يحيى ويميت...﴾ ٤٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
- والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة...﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله: ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا...﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
- الصادقين﴾ ٦٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب
- أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ ٧٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
- واديًا إلا كتب لهم...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة...﴾ ٧٥

- القول فى تأويل قوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ... ﴾ ٨٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا ... ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ... ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿ فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت ... ﴾ ٩٩

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس

- القول فى تأويل قوله: ﴿ الر ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ قال الكافرون إن هذا لساحر

- ١١٢ ﴿ مبین ﴾
 القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السماوات
 والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر... ﴾ ١١٣
 القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ إلیه مرجعکم جمیعاً وعد الله
 حقاً... ﴾ ١١٥
 القول فى تأویل قوله : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضیاء والقمر
 نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنین والحساب... ﴾ ١١٨
 القول فى تأویل قوله : ﴿ إن فى اختلاف الليل والنهار وما
 خلق الله فى السماوات والأرض لآیات لقوم یتقون ﴾ ١٢٠
 القول فى تأویل قوله : ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة
 الدنيا... ﴾ ١٢٠
 القول فى تأویل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 یهدیهم ربهم بإیمانهم... ﴾ ١٢٣
 القول فى تأویل قوله عز وجل : ﴿ ولو یعجل الله للناس الشر
 استعجالهم بالخیر لقضى إلیهم أجلهم ﴾ ١٢٩
 القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه
 أو قاعداً أو قائماً... ﴾ ١٣٢
 القول فى تأویل قوله : ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلکم لما ظلموا
 وجاءتهم رسلهم بالبینات... ﴾ ١٣٣
 القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ ثم جعلناکم خلائف فى الأرض
 من بعدهم لننظر کیف تعملون ﴾ ١٣٤
 القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ وإذا تتلى علیهم آیاتنا بینات
 قال الذين لا يرجون لقاءنا إئت بقرآن غیر هذا أو بدله... ﴾ ١٣٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا أدراكم به ... ﴾ ١٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته ... ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا
يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ ... ﴾ ١٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة
فاختلفوا ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل
إنما الغيب لله ... ﴾ ١٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من
بعد ضراء مستهم ... ﴾ ١٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى يسيركم فى البر
والبحر ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما أنجاهم إذا هم ييغون فى
الأرض بغير الحق ... ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه
من السماء فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى
من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ١٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ١٦٥

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ... ﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ... ﴾ ١٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ﴾ ١٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمِنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ... ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ... ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ... ﴾ ١٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى

- ١٨١ ﴿ من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه ... ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
١٨٢ ﴿ مثله ... ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
١٨٤ ﴿ ولما يأتهم تأويله ... ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا
١٨٤ ﴿ يؤمن به ... ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم
١٨٥ ﴿ عملكم ... ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت
١٨٦ ﴿ تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى
١٨٦ ﴿ العمى ولو كانوا لا يبصرون ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا
١٨٧ ﴿ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا
١٨٧ ﴿ إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإما نرينك بعض الذى
١٨٨ ﴿ نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ... ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء
١٨٨ ﴿ رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد
١٨٩ ﴿ إن كنتم صادقين ﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا
إلا ما شاء الله ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بيانا
أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أثم إذا ما وقع آمنتم به الآن
وقد كنتم به تستعجلون ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾ ١٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويستنبئونك أحق هو قل أى
ربى إنه لحق ... ﴾ ١٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت
ما فى الأرض لافتدت به ... ﴾ ١٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إن لله ما فى السماوات
والأرض ألا إن وعد الله حق ... ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو يحيى ويميت وإليه
ترجعون ﴾ ١٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم
موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ... ﴾ ١٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ١٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ... ﴾ ٢٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله
(تفسير الطبرى ٤٢/١٢)

- ٢٠٣ ﴿ الكذب يوم القيامة ... ﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تكون فى شأن وما تتلو منه من
 قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون
 فيه ... ﴾ ٢٠٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون ﴾ ٢٠٨
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ٢١٣
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا
 وفى الآخرة ... ﴾ ٢١٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله
 جميعا هو السميع العليم ﴾ ٢٢٦
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا إن لله من فى السماوات
 ومن فى الأرض ... ﴾ ٢٢٧
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ... ﴾ ٢٢٧
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى
 له ما فى السماوات وما فى الأرض إن عندكم من سلطان بهذا ... ﴾ ٢٢٨
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن الذين يفترون على الله
 الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ... ﴾ ٢٢٩
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ... ﴾ ٢٣٠
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر
 إن أجرى إلا على الله ... ﴾ ٢٣٥
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه فى

- ٢٣٦ ﴿ الفلك وجعلناهم خلائف ... ﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ... ﴾ ٢٣٧
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون ... ﴾ ٢٣٧
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى ... ﴾ ٢٣٨
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ... ﴾ ٢٣٩
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة ... ﴾ ٢٤١
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيضلهم ... ﴾ ٢٤٢
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ ٢٤٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... ﴾ ٢٤٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ... ﴾ ٢٥٠
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين ﴾ ٢٥٠
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ ٢٥٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ... ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا ... ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ آلَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ ﴾ ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لَنَا خَلْفَكَ آيَةٌ ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأَ صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي

- الأرض كلهم جميعا ... ﴿ ٢٩٧
 القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ... ﴾ ٢٩٩
 القول فى تأويل قوله : ﴿ قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض
 وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ ٣٠٠
 القول فى تأويل قوله : ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا
 من قبلهم ... ﴾ ٣٠١
 القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ... ﴾ ٣٠٢
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من
 دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى
 يتوفاكم ... ﴾ ٣٠٣
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا
 تكونن من المشركين ﴾ ٣٠٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا
 ينفعك ولا يضرك ... ﴾ ٣٠٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له
 إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ... ﴾ ٣٠٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق
 من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ... ﴾ ٣٠٥
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى
 يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾ ٣٠٦

تفسير السورة التى يذكر فيها هوذ عليه السلام

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت
 من لدن حكيم خبير ﴾ ٣٠٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
وبشير ﴾ ٣١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ
يَتَّعَمَّكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ... ﴾ ٣١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٣١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ
لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ... ﴾ ٣١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
رِزْقُهَا ... ﴾ ٣٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ... ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخْرَنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَمَةٍ
مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ... ﴾ ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْهُ رَحْمَةً
ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ... ﴾ ٣٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مُّسْتَهْ
لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّى إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ
وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ... ﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ
سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْتَرياتٍ ... ﴾ ٣٤٣

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ... ﴾ ٣٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ... ﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ... ﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ... ﴾ ٣٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ... ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ٣٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى ﴾

- ٣٧٦ والبصير والسميع ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ألا تعبدوا إلا الله ... ﴿﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ... ﴿﴾ ٣٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده ... ﴿﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله ﴿﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ﴿﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ... ﴿﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... ﴿﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ... ﴿﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى إجرامى ... ﴿﴾ ٣٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ... ﴿﴾ ٣٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ... ﴿﴾ ٣٩٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ... ﴾ ٣٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ... ﴾ ٤٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمَرَسَاهَا ... ﴾ ٤١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ... ﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَاوِى إِلَى جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمٍ ... ﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ ... ﴾ ٤١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ... ﴾ ٤٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ... ﴾ ٤٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّمٍ مِّنْ مَّعَكَ ... ﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ... ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ ٤٤٢

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرًا إن
أجرى إلا على الذى فطرنى ... ﴾ ٤٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
إليه ... ﴾ ٤٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا
بسوءٍ ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إني توكلت على الله ربي
وربكم ... ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به
إليكم ... ﴾ ٤٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله ... ﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأتبعوا فى هذه الدنيا
لعنة ... ﴾ ٤٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض ... ﴾ ٤٥٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا ... ﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم
آية ... ﴾ ٤٥٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فعقروها فقال تمتعوا فى داركم

- ٤٥٦ ثلاثة أيام ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا
- ٤٥٧ والذين آمنوا معه ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿﴾ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ... ﴿﴾
- ٤٦٤ القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم
- ٤٦٥ بالبشرى ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ فلما رأى أيديهم لا تصل
- ٤٧٠ إليه نكروهم وأوجس منهم خيفة ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿﴾ وامراته قائمة فضحكت ... ﴿﴾
- ٤٧٢ القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ فبشرناها بإسحاق ومن
- ٤٧٨ وراء إسحاق يعقوب ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿﴾ قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز
- ٤٨٣ وهذا بعلى شيخا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ فلما ذهب عن إبراهيم
- ٤٨٥ الروح وجاءته البشرى ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ يا إبراهيم أعرض عن
- ٤٩٣ هذا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ ولما جاءت رسلنا لوطا بسيء
- ٤٩٤ بهم ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ وجاءه قومه يهرعون
- ٤٩٩ إليه ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿﴾ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من
- ٥٠٧ حق ... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لو أن لى بكم قوة ... ﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك ﴾ ٥١٣
- لن يصلوا إليك ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ... ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ ٥٤٠
- بالقسط ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا ... ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقنى منه رزقا حسنا ... ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ... ﴾ ٥٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم أرهطى أعزّ عليكم من الله ... ﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل ... ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ومن

- هو كاذب ... ﴿ ٥٥٩
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه ... ﴾ ٥٥٩
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ ٥٦٠
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه ... ﴾ ٥٦١
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ... ﴾ ٥٦١
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة ... ﴾ ٥٦٣
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ... ﴾ ٥٦٦
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ... ﴾ ٥٦٨
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ... ﴾ ٥٧١
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ... ﴾ ٥٧٢
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما تؤخره إلا لأجل معدود ﴾ ٥٧٤
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ... ﴾ ٥٧٥
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأما الذين سعدوا ففى

- ٥٨٤ الجنة ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ فلا تك فى مربة مما يعبد
 ٥٩٠ هؤلاء ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
 ٥٩٢ فيه ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ وإن كلاً لما ليوفينهم ربك
 ٥٩٣ أعمالهم ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ فاستقم كما أمرت ومن تاب
 ٥٩٨ معك ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا
 ٥٩٩ فتمسكم النار ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا
 ٦٠١ من الليل ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله: ﴿﴾ واصبر فإن الله لا يضيع أجر
 ٦٢٧ المحسنين ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿﴾ فلو لا كان من القرون من قبلكم
 ٦٢٧ أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿﴾ وما كان ربك ليهلك القرى
 ٦٣١ بظلم وأهلها مصلحون ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿﴾ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة
 ٦٣٢ واحدة ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿﴾ وكلا نقص عليك من أنباء
 ٦٤٢ الرسل ما نثبت به فؤادك ... ﴿﴾

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَىٰ

مَكَانَتِكُمْ ... ﴾ ٦٤٨

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالِىهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ ... ﴾ ٦٤٨

تم بحمد الله الجزء الثانى عشر

ويليه : الجزء الثالث عشر وأوله :

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف عليه السلام